بسم الله الرحمن الرحيم

مصـدر الفـهرسـة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC : BP٤٠,٦٥ .B٣٩ ٢٠١٨
المؤلف الشخصي : البياتي، جعفر – مؤلف.
الـعـنـوان : الأخلاق الحسنية /
بيـان المسؤولية : تأليف جعفر البياتي ؛ تقديم كاظم السيد محمد جواد الخرسان.
بيـانـات الطـبـع : الطبعة الثانية.
بـيـانـات الـنـشـر : النجـف، العـراق : العتبـة الحسـينية المقدسـة، مركـز الإمـام الحسـن عليـه السلام للدراسات التخصصية، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.
الـوصـف الـمـادي : ٥٨٤ صفحة ؛ ٢٤ سم.
سـلـسـلـة الـنـشـر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٤٨٩).
سـلـسـلـة الـنـشـر : (مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية ؛ ١).
تبصرة ببليوجرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر الصفحات (٥٠٦-٥٣٨).
موضـوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الإمام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة– الأخلاق.
موضـوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الإمام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة—فضائل.
موضـوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الإمام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة – أحاديث.
مصطلح موضوعي: أهل البيت (عليهم السلام) – أحاديث.
مصطلح موضوعي: الأخلاق الإسلامية (الشيعة الامامية).
مـؤلـف إضـافـي : الخرسان، كاظم – مقدم.
اسم هيأة إضافي : العتبـة الحسـينية المقدسـة (النجـف، العـراق). مركـز الإمـام الحسـن عليـه السلام للدراسات التخصصية – جهة مصدرة

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

الأخلاق الحسنية

جعفر البياتي

العتبة الحسينية المقدسة
مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب:.....الأخلاق الحسنية

المؤلّف:.....جعفر البياتي

الطبعة:.....الثانية

سنة الطبع:.....١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

عدد النسخ:.....١٠٠٠ نسخة

الناشر:.....مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

التصميم والإخراج الفني:.....وحدة الإخراج الفنّي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ١٤٥١ لسنة ٢٠٢٢

إلى مولاتي

زينب الكبرىٰ

شهيدة الأحزان..

إلىٰ مَن تجرّعت الغصص العظمىٰ

وقد فُجِعت بجَدّها وأمّها وأبيها..

ثمّ بأخيها الحسن المجتبىٰ المسموم..

ثمّ بأخيها الحسين السبط الشهيد..

حتّى قَضَت بسيوف الأسى المقدَّس

ورماح الحزن النبيل

إليها هذه الصفحات تسجد

على أعتاب صبرها الأسمىٰ

البيٰاتيّ

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين، آمين ربَّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيَّة وأشخاصٌ ملكوتيَّة، منها ولأجلها وُجِدَ الكَوْن، وإليها حسابُ الخَلق، يتدفَّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة علىٰ ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقىٰ إليهم الطير)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ علىٰ أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً علىٰ موالاتهم ولا يجبرون فرداً علىٰ اتِّباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلبَ كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقُهم الصدق وكلمتُهم العليا، هُم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبى عليه السلام وأحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسطِّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبِّ علىٰ بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنَىٰ بشأن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلىٰ نشرها علىٰ مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلىٰ النشاطات الثقافيَّة والإعلاميَّة الأُخرىٰ التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلميَّة والثقافيَّة التي تثرىٰ بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالىٰ لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلَّا إلىٰ بيان شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرِقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم السيد محمد جواد الخرسان

ديباجَة

بِسمِ الله الرَّحمنِ الرحيم

زيارة الإمام الحسن عليه السلام [1]:

«اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا ابنَ رسولِ ربِّ العالَمِين، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا ابنَ أميرِ المؤمنين، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا ابنَ فاطمةَ الزَّهراء. اَلسَّلامُ عليكَ يا حَبيبَ الله، السَّلامُ عَلَيكَ يا صِفْوةِ الله، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا أمينَ الله، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا حُجَّةَ الله، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا نورَ الله، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا صِراطَ الله، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا بَيانَ حُكمِ الله، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا ناصِرَ دِينِ الله. اَلسَّلامُ عَلَيكَ أيُّها السيِّدُ الزَّكيّ، اَلسَّلامُ عَلَيكَ أيُّها البَرُّ الوَفِيّ، اَلسَّلامُ عَلَيكَ أيُّها القائمُ الأمين، اَلسَّلامُ عَلَيكَ أيُّها العالِمُ بالتَّأويل، اَلسَّلامُ عَلَيكَ أيُّها الهادي المَهديّ، اَلسَّلامُ عَلَيكَ أيُّها الطاهِرُ الزَّكيّ، اَلسَّلامُ عَلَيكَ أيُّها التَّقيُّ النَّقيّ، اَلسَّلامُ عَلَيكَ أيُّها الحقُّ الحَقيق، اَلسَّلامُ عَلَيكَ أيُّها الشهيدُ الصِّدِّيق، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا أبا محمّدٍ الحسَنَ بنَ عليّ، ورحمةُ اللهِ وبركاتُه».

---

١. هذه الزيارة المباركة والزيارة التي تعقبها عن الإمام عليّ بن محمّد النقيّ الهادي عليه السلام في ضمن حديثٍ شريف له عرض فيه تعيين أسماء النبيّ والأئمّة المعصومين عليهم السلام بأيّام الأُسبوع وزيارتهم في كلّ يوم، فكانت زيارة الإمامَين الحسنَينِ عليهما السلام يومَ الإثنين هكذا.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

«اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا ابنَ رسولِ الله، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا ابنَ أميرِالمؤمنين، اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا ابنَ سَيِّدةِ نِساءِ العالَمين. أشهَدُ أنَّكَ أقَمْتَ الصَّلاةَ وآتيتَ الزَّكاة، وأمَرتَ بالمعروفِ ونَهَيتَ عنِ المُنكَر، وعَبَدتَ اللهَ مُخلِصاً، وجاهَدتَ في الله حقَّ جِهادِه، حتّىٰ أتاكَ اليقين، فَعَلَيكَ السَّلامُ مِنّي ما بَقِيتُ وبَقِيَ اللَّيلُ والنَّهار، وعَلىٰ آلِ بيتِك الطَّيِّبينَ الطاهِرين. أنَا يا مَولايَ مَولىً لكَ ولآلِ بيتِك، سِلْمٌ لِمَن سالَـمَكُم، وحَربٌ لِمَن حارَبَكُم، مؤمنٌ بِسِرِّكُم وجَهْرِكُم، وظاهِرِكُم وباطِنِكُم. لَعَنَ اللهُ أعداءَكُم مِنَ الأوَّلِينَ والآخِرين، وأنَا أَبرأُ إلَى الله تَعالىٰ مِنهُم. يا مَولايَ يا أبا محمّد، يا مولايَ يا أبا عَبدِ الله، هذا يومُ الإثنَينِ وهُوَ يَومُكُما وباسمِكُما، وأنَا فيه ضَيفُكُما، فأضِيفاني وأحسِنا ضِيافَتي، فَنِعْمَ مَنِ ٱستُضِيفَ بِهِ أنتُما، وأنَا فيهِ مِن جِوارِكُما فأَجِيراني، فإنّكُما مَأمُورانِ بالضِّيافةِ والإجارة، فَصَلَّى اللهُ عَلَيكُما وآلِكُما الطيِّبين»[1].

وها نحن في أوّل خُطوةٍ قاصدون ضيافتَهم الكريمة، نَنهل فيها من معارفهم وأخلاقهم ما يُسعِدنا في دُنيانا وأُخرانا، ونحن محسنون ظنَّنا بهم ألا نَرجِع خائبينَ ولا محرومين، بفضل محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

---

١. جمال الأُسبوع بكمال العمل المشروع، للسيّد ابن طاووس: ٣٩ ـ ٤٠ / الفصل الثالث.

المقدمة

لماذا نتطلّب التعرّفَ على الأخلاق.. نطالعها في الكتب، ونستمع إليها في الخُطَب، وننتبه عليها في معاشرات الناس وتعاملاتهم وأحاديثهم وآرائهم؟ لماذا؟ أنريد أن نتعلّم لنقتدي؟ ونتفهّمَ لنمارس، ونتفاعلَ مع الوقائع والحوادث السابقة والحاليّة ليرسخ فينا اعتقادٌ بأهميّة الأخلاق وأفضليّتها علىٰ كثيرٍ من المواهب، بل وبضرورتها الحياتيّة فضلاً عن مصيريّتها الأُخرويّة؟

أم نريد ـ يا تُرىٰ ـ أن نُرضيَ أنفسَنا وضمائرنا من خلال الأخلاق الفاضلة الطيّبة والخصال النزيهة الكريمة، فنفوزَ بالحياة الدنيويّة الهانئة، وبالحياة الأُخرويّة السعيدة الدائمة؟ بل ـ وقبلَ ذلك ـ نريد أن نفوز بمرضاة الله تبارك وتعالىٰ، وهو القائل عَزّ مِن قائل: ﴿**وَعَدَ اللهُ المؤمِنِينَ وَالمؤمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [1].

وفي ذلك يكون المؤمن ذو الأخلاق الحسَنَة والنيّة الصالحة قد ارتقىٰ بإيمانه وتقواه، وأرضىٰ عنه بارئَه جَلّ وعلا ونبيَّه وأهل بيت نبيِّه صلوات الله

---

١. سورة التوبة: ٧٢.

عليه وعليهم؛ إذ اقتدىٰ بهم، وسار علىٰ منهاجهم، ودعا إليهم من خلال وصاياهم وأخلاقهم صلوات الله وسلامه عليهم.

ولكن ـ هنا ـ لنا وقفة متسائلة سؤالاً جادّاً ومهمّاً، بل سؤالاً أساسيّاً مُلِحّاً.. وهو: مِن أين وممّن ـ يا تُرىٰ ـ نتعلّم الأخلاق السليمة الفاضلة؟ من أين نأخذ نصوصها وأمثلتها وواقعيّتها؛ كي تكون لنا منهجاً متكاملاً مطمئنّاً في حياتنا: إعتقاداً وعملاً، وقدوةً شاخصةً لا تغيب عن قلوبنا ولا عن سجايانا، في أحاديثنا وأفعالنا ونزيه عاداتنا؟ من أين يا تُرىٰ؟

ألا يُفترَض ـ أيُّها الإخوة الأعزّة ـ القدوة المثلىٰ إنساناً مُزكّى مِن قِبَل الله عزّ شأنُه؟ ألا ينبغي أن يكونَ صاحبَ عصمةٍ عاصمة في المعرفة والعمل، وذا مواهبَ لدُنيّة، وملكاتٍ عُلْويّة، وتأييداتٍ إلهيّة؛ لكي يطمئنّ له القلب ويثق بما يأخذ عنه؟! لعلّنا ـ أيُّها الإخوة الأحبّة ـ لم نكن مبالغين إذا قلنا: إنّ العقل والقلب، والضمير والوجدان، والنَّفْس والروح.. كلَّهم يَجِدون ضرورة ذلك، فينعقد عليه اطمئنانُهم وثقتهم متعلِّقَين بنبيّ، أو أمامٍ وصيّ.

وقد توافدت الروايات الوثيقة أنّ الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام هو أحد أئمّة بيت الوحي والرسالة، وأحد أوصياء خاتم الرسل والنبيّين، محمّدٍ المصطفىٰ صلوات الله عليه وآله وعليهم أجمعين.

* * *

• عن عبد الله بن عبّاس أنّ يهوديّاً اسمه (نَعْثَل) قَدِم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت لديه أسئلة واستفسارات، منها قوله: أخبِرْني عن وصيّك مَن هو؟ فما مِن نبيٍّ إلّا وله وصيّ، وإنّ نبيّنا موسى بن عمران وصيُّه يُوشَع بن نون. فأجابه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ وصيّي عليُّ بن أبي طالب، وبعدَه سِبطايَ الحسنُ والحسين، تَتلوه تسعةُ أئمةٍ مِن صُلب الحسين ...**»[1].

• وعن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أن جندل بن جُنادة بن جُبَير اليهوديّ دخل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت لديه استفهامات وأسئلة أيضاً، منها قوله: أخبِرْني عن أوصيائك من بعدك لأتمسّك بهم، فأجابه صلى الله عليه وآله:

«**أوصيائي الاثنا عشر**»، فقال جندل وقد اطمأنّ شيئاً ما: هكذا وجدناهم في التوراة.. يا رسولَ الله سمِّهم لي. فقال صلى الله عليه وآله:

«**أوّلُهم سيّد الأوصياء أبو الأئمّة عليّ، ثمّ ابناه الحسنُ والحسين، فاستمسِكْ بهم ولا يَغُرّنّك جهل الجاهلين. فإذا وُلِد عليُّ بن الحسين زينُ العابدين يقضي الله عليك، ويكون آخِرُ زادك من الدنيا شربةَ لبنٍ تشربه**».

---

١. فرائد السمطين في فضائل المرتضىٰ والبتول والسبطين، للجوينيّ الشافعيّ ٢: ١٣٢ / ح ٤٣١ ـ عنه: ينابيع المودّة لذوي القربىٰ، للشيخ سليمان القُندوزيّ الحنفيّ ٣: ٢٨١ ـ ٢٨٣ / ح ١ من الباب ٧٦.

فقال جندل وقد ازداد اطمئنانه: وَجَدنا في التوراة وفي كتب الأنبياءعليهم‌السلام: إيليا وشبراً وشبيراً، فهذه اسم: عليٍّ والحسن والحسين، فَمَن بعد الحسين؟ وما أساميهم؟ فأجابه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله:

«**إذا انقَضَت مدّةُ الحسين فالإمام ابنُه عليّ ويلقَّب بـ (زين العابدين)، فبعدَه ابنه محمّد يُلقَّب بـ (الباقر)، فبعده ابنه جعفر يُدعىٰ بـ (الصادق)، فبعده ابنه موسىٰ يُدعىٰ بـ (الكاظم)، فبعده ابنه عليّ يُدعىٰ بـ (الرضا)، فبعده ابنه محمّد يُدعىٰ بـ (التقيّ) و(الزكيّ)، فبعده ابنه عليّ يُدعىٰ بـ (النقيّ) و(الهادي)، فبعده ابنه الحسن يُدعىٰ بـ (العسكريّ)، فبعده ابنه محمّد يُدعىٰ بـ (المهديّ)، و(القائم) و(الحُجّة)..**»، فقال جندل: الحمدُ لله الذي وفّقني لمعرفتكم ... [1].

• وفي الحديث القدسيّ الشريف: قال الله تعالىٰ: «**يا محمّد، لو أنّ عبداً مِن عبيدي عَبَدني حتّىٰ ينقطع أو يصيرَ كالشنّ البالي، ثمّ جاءني جاحداً لولايتكم ما غفرتُ له. يا محمّد، تحبّ أن تراهم؟ قال: قلتُ: نَعَم يا ربّ.**

---

١. ينابيع المودّة ٣: ٢٨٣ ـ ٢٨٥ / ح ٢ ـ عن: المناقب، عن واثلة بن الأسقع بن قرخاب، وعن: كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، للگنجيّ الشافعيّ. ورواه أيضاً: السيّد هاشم البحرانيّ في: غاية المرام في معرفة الإمام: ٧٤٣ / ح ٥٧.

قال لي: انظرْ إلىٰ يمين العرش. قال: فنظرتُ فإذا: عليّ وفاطمة، والحسن والحسين، وعليُّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، ومحمّد المهديّ بن الحسن كأنّه كوكبٌ دُرّيّ بينَهم. وقال: يا محمّد، هؤلاءِ حُججي علىٰ عبادي، وهم أوصياؤك..»[1].

أجل ـ إخوتَنا الأكارم ـ بهؤلاء يثق المسلم وهم عليهم السلام حُجج الله تعالىٰ علينا، ومِن هؤلاء عليهم السلام يأخذ المؤمن مطمئنّاً إذ هم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي لا ينطق عن الهوى.. فالآخِذُ منهم آخذٌ عن الله جلّ وعلا، والمقتدي بهم متخلّقٌ بأخلاق الله تبارك وتعالىٰ.

ولكن.. لكي نقف علىٰ حالة اليقين، لابأس بالتحقيق في الطهارة الأخلاقيّة، وما هي أدلّتها وبراهينها البيّنة الواضحة.

* *

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ الحنفيّ ١:٩٥ / ح ٢٠٣ ـ عنه: ينابيع المودّة ٣: ٣٨٠ـ٣٨١ / ح ٢ من الباب ٩٣. ورواه كذلك: الجوينيّ الشافعيّ في: فرائد السمطين ٢: ٣١٩ / ح ٥٧١. هذا ما ورد في كتب علماء السنّة، أمّا في كتب الشيعة فالروايات وافرة زاخرة، كما في: إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق، وكفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر للخزّاز، وبهجة النظر في إثبات الوصاية والإمامة للأئمّة الاثني عشر للسيّد هاشم البحرانيّ، وغيرها كثير.

تساؤلات محقة

ـ مِن أين نضمن أنّ القدوة الخُلقية، أو المَثَل الأسمىٰ في الأخلاق، لم تكن أخلاقه تقليداً ولا عادةً ولاسُنّةً محليّةً أو قوميّة مضىٰ عليها عمره فواصَلَها؟

ـ ومِن أين نضمن أن نيّته لم تكن رياءً، ولا جذباً للآخرين إليه من أجل أغراض نفسيّة أو مصالح دنيويّة؟

ـ ثمّ مِن أين نضمن أنّه متخلّقٌ بأخلاق الله تعالىٰ، وبما أمر عزّ وجلّ في ما سبق في كتبه المباركة قبلَ تحريفها وفي أحاديثه القدسيّة الشريفة وكتابه المجيد (القرآن الكريم)؟

ـ ومن أين نعرف أنّه مصيبٌ للسُّنن الزاكية التي أمر الله تعالىٰ بها، وتجسّدت في سيرة الرسول الأكرم ﷺ؟

ـ بعد ذلك: ما النزاهةُ الروحيّة التي هي من مقتضيات الأخلاق التي يرضاها الله تبارك وتعالىٰ، بل ومن ضروريّاتها، وقد تجسّدت في الأنبياء والأوصياء عليهم أفضل الصلاة والسلام؟

إنّ الطهارة الخلقية ـ أيُّها الإخوة ـ تتحقّق بـ:

- **الزَّكاء الروحيّ**: حيث يَنعَم المرء بالإيمان الخالص الراسخ، والاعتقاد الحقّ بالله تعالىٰ وكتبه ورسُله وملائكته وبالمعاد، وتكون حياته

عامرةً بالعبادات المنقطعة إلى الله تبارك وتعالىٰ في نُسكه وسلوكه وتعامله مع الناس، هذا وهو مبتعدٌ عن جميع الشبهات والشكوك والوساوس والأضاليل، بل هو متنزّه عنها.

• **الزَّكاء القلبيّ**: حيث يَعفّ المرء عن الآثام والمعاصي والموبقات، ويجتنب المحرّمات، ويتنزّه عن المكروهات، ويتحلّىٰ بالتقوىٰ وحبّ الخير، وكلِّ فضيلةٍ فيها صلاحه وصلاح الآخرين، وفيها شرافته وسعادته في الدنيا والآخرة، بعيداً كلَّ البعد عن الرذائل والمساوئ.

• **الزَّكاء البدنيّ**: فيكون نظيفَ البدن والرداء من جميع الأدران والأقذار والنجاسات، محافظاً على الطهارة بواسطة الوضوء والغُسل والتنقية، حَذِراً من السقوط في الوساوس والشكوك.

• وهذه ـ لعلّها ـ أبرز مستلزمات الأخلاق الفاضلة الكريمة، وأبرز ضروريّاتها.. فهل نستطيع أن نتعرّف عليها في الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام؟ ومَن هو هذا الإمام ـ يا تُرىٰ ـ قبل أن نتعرّف علىٰ أخلاقه التي أصبحت عنواناً في الإسلام فعُرِفت بـ (الأخلاق الحسنيّة)؟

* *

ثلاثة آفاق

أحببنا ـ أيُّها الإخوة الأكارم ـ أن نتعرّف بها علىٰ شخصيّة الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام:

الأفق الأوّل ـ **التزكيات القرآنيّة**: في ثلاث آيات:

الأولىٰ: آية التطهير ـ قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1].

- قالوا: لقد اتّفق جمعٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وانقاد إلىٰ قولهم أُناسٌ من التابعين، والعلماء المهتدين، علىٰ أنّ هذه الآية الشريفة نزلت في الخمسة المطهرين، والعترة المحمّديّة المطهّرة: محمّد وعليّ، وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم[2].

وقالوا: الروايات الواردة في نزول هذه الآية بحقّ عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، هي مِن أعلىٰ حدود التواتر بمراتب، فإنّك لاتكاد تجد كتاباً في التفسير، أو الحديث، أو التاريخ.. إلّا وفيه من هذه الروايات. ويكفيك أن

---

١. سورة الأحزاب: ٣٣.

٢. شواهد التنزيل لمَن خُصّ بالتفضيل، لابن رُوَيش عَيدَروس الأندونيسيّ: ٢٣٠ / المبحث التاسع والعشرون.

تعلم: أنّ الحافظ الحسكانيّ الحنفيّ في كتابه (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) جَمعَ ـ عند نقله لهذه الآية ـ (١٣٨) حديثاً. والسيّد هاشم البحرانيّ في كتابه (غاية المرام) جمع ـ عند نقله لهذه الآية ـ (٤١) حديثاً، كلُّها من طُرق العامّة ومسانيدهم وصحاحهم وكتبهم، فضلاً عمّا نقله من طرق الشيعة وكتبهم [١].

• وكتب الشبلنجيّ الشافعيّ: رُويَ مِن طرقٍ عديدةٍ صحيحة أن رسول الله ﷺ جاء ومعه عليٌّ وفاطمةُ والحسن والحسين.. ثمّ لفّ عليهم كساءً، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيراً**﴾. وقال: «**اَللّهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي، فأَذهِبْ عنهمُ الرجسَ وطهِّرْهم تطهيراً**»، وفي رواية: «**اَللّهمَّ هؤلاءِ آلُ محمّد، فاجعَلْ صلَواتِك وبركاتِك علىٰ آل محمّد، كما جعَلتَها علىٰ إبراهيمَ إنّك حميدٌ مجيد**». وفي رواية أمّ سَلَمة، قالت: فرفَعْتُ الكساءَ لأدخلَ معهم، فجَذَبَه مِن يدي، فقلتُ: وأنا معكم يا رسولَ الله؟! فقال: «**إنّكِ مِن أزواج النبيّ علىٰ خير**»[٢].

---

١. عليٌّ في القرآن، للسيّد صادق الشيرازيّ ٢: ١٨٦.

٢. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار، للشبلنجيّ: ٢٢٥.

• وفي معنى (الرِّجْس) قال أهل اللغة: هو النَّجَس، أو القَذَر، وكلّ شيءٍ مُستَقذَرٍ مَنفورٍ عنه، أو كلّ ما استُقذِر من العمل[١].

أمّا في معنى (الطهارة) فقد قالوا: هي ضدّ النجاسة، وقد تكون طهارةً جسميّةً من الحَدَث والخَبَث وسائر النجاسات، أو طهارةً أخلاقيّةً من الرذائل والخصال السيّئة، ومن الآثام والموبقات.. وفي ذلك آيات بيّنات.

وفي آية التطهير هذه: حصرٌ (إنّما)، وإرادةٌ إلهيّةٌ مُحكَمة (يُريدُ اللهُ)، وتأكيدٌ مُبرَمٌ مُطلق شامل لكلّ جوانب التزكية (ويُطهِّرَكُم تَطهِيراً).. والآية جامعة لأصحاب الكساء (محمّدٍ وعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسين) صلوات الله عليهم.

• الروايات هكذا قالت: (صحيح مسلم ـ كتاب: فضائل الصحابة / باب فضائل أهل بيت النبيّ ﷺ) بسنده عن صفيّة بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج رسول الله غداةً وعليه مرطٌ مرحّل من شَعرٍ أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل فيه معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمّ قال (أي تلا قوله تعالىٰ): **﴿إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيراً﴾**.

---

١. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسيّ ٢: ٣٧٨؛ مجمع البحرين، لفخر الدين الطريحيّ ٤: ٧٤، تاج العروس، للزَّبيديّ ـ مادّة رَجَسَ.

(صحيح الترمذيّ = سنن الترمذيّ ٢: ٣١٩) روىٰ بسنده عن شهر بن حَوشَب، عن أُمّ سلمة أنّ النبيّ ﷺ جَلّل على الحسن والحسين وعليٍّ وفاطمة كساءً، ثمّ قال: «**اَللّهمّ هؤلاءِ أهلُ بيتي وخاصّتي، أذهِبْ عنهمُ الرجسَ وطهِّرْهم تطهيراً**»، فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا رسولَ الله؟ قال: «**إنّكِ إلىٰ خير**».

وفي (ج٢ ص ٢٩ من صحيحه أيضاً) روى الترمذيّ بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة عليها السلام ستّةَ أشهرٍ إذا خرج إلىٰ صلاة الفجر يقول: «**الصلاة يَا أهلَ البيت، إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهبَ عنكمُ الرجسَ أهلَ البيت ويُطهِّرَكُم تطهيراً**».

وروى الطبرانيّ في (أخبار الحسن بن عليّ) عن أمّ سلمة أنّ النبيّ ﷺ قال لابنته فاطمة: ادعي لي بَعلَكِ وابنَيكِ الحسنَ والحسين. فَدَعَتهم، فجلسوا جميعاً، فنزلت الآية: ﴿**إنَّما يُريد اللهُ..**﴾، فأخذ فضل الكساء فغشّاهم، ثمّ أخرج يده اليمنىٰ من الكساء، وألوىٰ بها إلى السماء، ثمّ قال: «**اَللّهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي وحامّتي، فأذهِبْ عنهمُ الرجسَ وطهِّرْهم تطهيراً**»[1].

---

١. أخبار الحسن بن عليّ بن أبي طالب: ٨٣ ـ ٩٢ / ح ١٣٨ـ ١٥٠. وينظر: مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٩٢، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوريّ الشافعيّ ٢: ٤١٦ و٣:
←

وبعد أن كتب الشبلنجيّ: وفي الخطيب (لعلّه يريد: تاريخ بغداد للخطيب البغداديّ) عن عائشة (ثمّ نقل روايتها السالفة في شأن نزول آية التطهير)، قال: وفي ذلك دليلٌ علىٰ نبوّته ﷺ، وعلىٰ فضل أهل الكساء رضي الله عنهم [1].

وبعد تأكيده علىٰ مَن هم أهل البيت بقوله: (تنبيه): ـ ما قدّمناه مِن أنّ أهل البيت هم: عليٌّ وفاطمةُ والحسن والحسين، هو ما جَنَح إليه الفخر

١٤٧، الدرّ المنثور للسيوطيّ الشافعيّ ـ في ظل آية التطهير، جامع البيان للطبريّ ـ في ظلّ الآية المباركة، الرياض النَّضِرة للمحبّ الطبريّ الشافعيّ ٢: ١٨٨، الاستيعاب لابن عبد البَرّ ٢: ٥٩٨، مسند أبي داود الطيالسيّ ٨: ٢٧٤، كنز العمّال للمتّقي الهنديّ ٧: ٩٢، أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٢: ٢٠ و٣: ٤١٣، مُشكل الآثار للطحاويّ ١: ٣٣٢ ـ ٣٣٨، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثميّ الشافعيّ ٩: ١٢١ و١٦٩ و٢٠٦ و٢٠٧، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق ـ بتحقيق الشيخ محمّد باقر المحموديّ: ٦٣ ـ ٧١ / ح ١١٣ ـ ١٢٧، نور الأبصار للشبلنجيّ الشافعيّ: ٢٢٥ ـ ٢٢٦، تفسير النيشابوريّ، تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، الشرف المؤبَّد لآل محمّد للنبهانيّ: ١٧ ـ ط الحلبيّ، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٤١ / الباب ٢١ من الفصل الأوّل، شواهد التنزيل لابن رُوَيش: ٢٣٠ ـ ٢٦٦ / المبحث ٢٩، إسعاف الراغبين لمحمّد الصبّان الحنفيّ: ١٠٧ ـ بهامش: نور الأبصار ـ وفيه: قال رسول الله ﷺ: «**أُنزِلت هذه الآية في خمسة: فِيّ وفي عليٍّ وحسنٍ وحسينٍ وفاطمة**».. وغيرهم كثير..

١. نور الأبصار: ٢٢٤.

الرازيّ في تفسيره (التفسير الكبير)، والزمخشريّ في (الكشّاف)[١].. أورد الشبلنجيّ مقاطعَ شعريّةً عديدةً في فضائل أهل البيت عليهم السلام، كان بعضها مشيراً إلىٰ مضامين قرآنيّة، كقول أبي الحسن بن جُبَير رحمه الله:

أُحِبُّ النبيَّ المصطفىٰ وٱبنَ عمِّهِ عليّاً، وسِبطَيهِ وفاطمةَ الزَّهْرا

همُ أهلُ بيتٍ أذهَبَ الرِّجسَ عنهم وأطْلَعَهم أُفْقَ الهدىٰ أنْجُماً زُهْرا

مُوالاتُهم فَرضٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ وحبُّهمُ أسنَى الذَّخائرِ للأُخرىٰ

ولم يكتفِ الشبلنجيّ بذلك حتّىٰ كتب بعد ذكره رواياتٍ عديدةً في فضائل أهل البيت عليهم السلام وأفضليّاتهم: (تنبيهان) ـ الأوّل: ذكر الفخر الرازيّ أنّ أهل بيته صلى الله عليه وآله ساوَوه في خمسة أشياء: في الصلاةِ عليه وعليهم في التشهّد (أي مستفيداً وجوبَها من قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ سورة الأحزاب: ٥٦)، وفي السلام (ويقصد قوله تعالىٰ: ﴿**سَلامٌ عَلىٰ آلِ يٰاسِين**﴾ سورة الصافّات: ١٣٠، هكذا قرأها معظم القُرّاء الأوائل وأُجمِع علىٰ أنّ ياسين هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وآله هم فاطمة وعليّ والحسن والحسين، والتسعة الأئمة من ذُرّيّة الحسين، صلوات الله عليهم أجمعين)، وفي الطهارة (إذ قال تعالىٰ مؤكّداً إرادته

---

١. نور الأبصار: ٢٢٤.

٢. نور الأبصار: ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

جلّت عظمته: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُم تطهيراً**﴾)، وفي تحريم الصدقة (إذ شَرّفَهم الله تعالىٰ بذلك، وجعل لهم الخُمسَ نصيباً تكريميّاً لهم)، وفي المحبّة (وهي المودّة التي أمر الله تعالىٰ بها أجراً على تبليغ الرسالة، حيث خاطب نبيَّه الأكرم ﷺ بقوله: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ سورة الشورىٰ: ٢٣) [١]. الثاني (من التنبيهَين اللذَين كتبهما الشبلنجيّ): ـ عُلِم من الأحاديث السابقة وجوبُ محبّة أهل البيت وتحريم بغضهمُ التحريمَ الغليظ، وبذلك صرّح: البيهقيّ، والبَغَويّ، بل نصّ عليه الشافعيّ.. فيما حُكي عنه من قوله:

يا آلَ بيتِ رسولِ اللهِ حبُّكُمُ ... فَرضٌ مِنَ اللهِ في القُرآنِ أنْزَلَهُ

يَكفيكُمُ مِن عظيمِ الفَخرِ أنّكُمُ ... مَن لم يُصَلِّ عليكُم لاصلاةَ لَهُ[٢]

وأحدُ آل رسول الله الذين أذهَبَ الله تعالىٰ عنهم الرجسَ، وطهَّرَهم تطهيراً، وسَلّم عليهم، وصلّىٰ عليهم، وأمر بالصلاة عليهم، وكذا أمر

---

١. نقل كلمة الفخر الرازيّ هذه أيضاً: ابن حجر الشافعيّ في (الصواعق المحرقة: ٨٩)، والجوينيّ الشافعيّ في (فرائد السمطين ١: ٣٥)، والسمهوديّ الشافعيّ في (جواهر العِقدَين ـ الفصل الثالث: ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، والقندوزيّ الحنفيّ في (ينابيع المودّة ١: ١٣٠ـ ١٣١ / ح ١١ من الباب الخامس).

٢. نور الأبصار: ٢٣١ـ ٢٣٢.

بمودّتهم، هو: الإمام الحسن الزكيّ المجتبىٰ عليه السلام، وأخوه الإمام الحسين عليه السلام.

الثانية: آية المودّة ـ قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾[1]. حاول بعضهم أن يكون له رأيٌ يَحرِف به الآية عن مقصودها، كما بذلوا جهداً خبيثاً في تحريف كلمة (المَـولىٰ) في حديث الغدير من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن كنتُ مَولاه، فهذا عليٌّ مَولاه**»، فأبعدوها عن الأَولىٰ والوليّ، ليصرفوا بذلك كلام النبيّ صلى الله عليه وآله عن مضمونه المقصود بولاية أميرالمؤمنين عليٍّ عليه السلام وخلافته ووصايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[2]. وهنا أيضاً حاولوا عاجزين أن يفسّروا القُربىٰ بقُرباهم، لا قُربىٰ رسول الله، ولكنّ الروايات جاءت دامغةً لرأيهم هذا، ولم يكونوا يخشون الله، ولا يتّقونه في كتابه المُحكَم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا مِن خلفه.

- كتب الحافظ السيوطيّ الشافعيّ: أخرج الطبرانيّ عن ابن عبّاس، قال: قالت الأنصار: لو جَمعْنا لرسول الله صلى الله عليه وآله مالاً. فأنزل الله: ﴿**قُلْ لا**

---

١. سورة الشورىٰ: ٢٣.

٢. ينظر البحث المتعلّق بهذا الموضوع في كتاب (الغدير) للعلّامة الأمينيّ١: ٣٤٠ ـ ٣٩٩.

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فقال بعضهم: إنّه قال هذا ليقاتلَ عن أهل بيته وينصرَهم[١].

- وأخرج فقيه المالكيّة الزمخشريّ عند تفسيره للآية قائلاً: رُوي أنّها لمّا نزلت قِيل: يا رسول الله، مَن قرابتُك هؤلاءِ الذين وَجبَت علينا مودّتُهم؟ فقال ﷺ: «**عليٌّ وفاطمةُ وابناهُما**»[٢].
- وروى الطبريّ في تفسيره بسنده عن أبي إسحاق، قال: سألتُ عمرةَ بن شُعَيب عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾**، فقال: قُربى النبيّ ﷺ[٣].
- وقال المحبّ الطبريّ: رُوي أنه ﷺ قال: «**إنّ الله جعَلَ أجري عليكمُ المودّةَ في أهل بيتي، وإنّي سائلُكم غداً عنهم**»[٤].

وفي تفسيره للآية المباركة، كتب الشوكانيّ: ثمّ لمّا ذكر سبحانه ما أخبر به نبيَّه ﷺ من هذه الأحكام الشريفة التي اشتمل عليها كتابه، أمَرَه بأن

---

١. لباب العقول في أسباب النزول، للسيوطيّ ـ بهامش: تنوير المقباس في تفسير ابن عبّاس: ٢٤٣.

٢. الكشّاف ـ في ظلّ آية المودّة المباركة.

٣. جامع البيان في تفسير القرآن ٢٥: ١٧.

٤. ذخائر العقبىٰ: ٢٥.

يُخبِرهم بأنه لايطلب منهم ـ بسبب هذا التبليغ ـ ثواباً، فقال:﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، أي: قُلْ يا محمّد: لا أطلب منكم علىٰ تبليغ الرسالة جعلاً ولا نفعاً ﴿**إِلّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾. وهذا الاستثناء يجوز أن يكون متّصلاً، أي: إلّا أن تَوَدُّوا أهلَ قرابتي [١].

وتظافرت الأحاديث الشريفة في ذلك، وهي تؤكّد أمرين ضروريَّين: الأوّل ـ أنّ المقصود بالقُربىٰ هم قربى النبيّ الأكرم ﷺ، وهم: عليٌّ وفاطمةُ والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم، دون غيرهم [٢]. والثاني ـ أنّ مودّتَهم واجبة، وهي أجرُ ما تحمّل رسول الله ﷺ وعاناه من تبليغ الرسالة الإسلاميّة العظمىٰ، وماكان له مِن عظيم الفضل والمِنّة والكرامة على

١. فتح القدير ٤: ٥٣٤.

٢. ينظر في تبيان ذلك: أخبار الحسن بن عليّ بن أبي طالب للطبرانيّ: ٧٤ / ح١١٧، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوريّ ٣: ١٧٢، أُسد الغابة ٥: ٣٦٧، الصواعق المحرقة: ١٠٢، نور الأبصار: ٢٢٤ ـ ٢٢٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ١٢١، الشـرف المؤبّد لآل محمّد للنبهانيّ:١٤٦، تفسير الكشف والبيان للثعلبيّ ـ في ظلّ الآية الشريـفة، شواهد التنزيل لابن رُوَيش: ١٨٨ ـ ٢٠٤ / المبحث ٢٤، فضائل الخمسة للفيروز آباديّ ١: ٣٠٦ ـ ٣١١، فرائد السمطين ج١ / الباب الثاني، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكيّ / المقدّمة، إسعاف الراغبين ـ بهامش: نور الأبصار: ١٠٥، كفاية الطالب: ٩١، مجمع الزوائد ٩: ١٦٨، وغيرها كثير.

الناس أجمعين.. يكفينا ما أدلت به سيّدةُ نساء العالمين فاطمة الزهراء صلوات الله عليها من خطبتها الفَدَكيّة، قولها: «**فَبلَّغَ الرسالةَ صادعاً بالنِّذارة، مائلاً عن مَدْرجة المشركين، ضارباً ثَبَجَهم، آخِذاً بأكظامِهم، داعياً إلىٰ سبيلِ ربِّه بالحكمةِ والموعظةِ الحسَنة، يَكسِرُ الأصنام، وينكتُ الهام، حتّى انهزَمَ الجمعُ ووَلَّوُا الدُّبُر، حتّىٰ تَفرَّى اللَّيلُ عن صُبحِه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحْضِه، ونطَقَ زعيمُ الدِّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطين، وطاح وَشيظُ النفاق، وانْحَلَّت عُقَدُ الكفر والشِّقاق، وفُهْتُم بكلمةِ الإخلاص، في نَفَرٍ مِن البِيضِ الخِماص، وكنتُم علىٰ شَفَا حُفْرةٍ مِن النار، مُذْقَةَ الشارب، ونُهْزَةَ الطامع، وقُبسةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأقدام، تشربون الطَّرَق، وتَقْتاتون الوَرَق، أذلّةً خاسئين، تَخافون أن يَتخطَّفَكمُ الناسُ مِن حَولِكم، فأنقَذَكمُ اللهُ تبارك وتعالىٰ بمحمّدٍ ﷺ بَعدَ اللُّتيّا والَّتي، وبعدَ أن مُنِيَ بِبُهْمِ الرجالِ وذُؤْبانِ العربِ ومَرَدةِ أهل الكتاب..**»[1].

---

١. الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ (من علماء القرن السادس الهجريّ) ١: ٩٧ ـ ١٠٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٠ ـ عنه: بحار الأنوار للشيخ المجلسيّ ٢٩: ٢١٦، بلاغات النساء لابن طيفور أحمد بن أبي طاهر البغداديّ: ١٤، كشف الغمّة للإربليّ ٢: ١٠٦، وغيرها.

أجَل.. كلّ هذا الذي لايمكن أن يُجازىٰ عليه أبداً، كان أجره أن يَودّ المسلمون قُرباه، وهم الأحبُّ والأعزّ عليه: عليٌّ وفاطمة، والحسن والحسين سلام الله عليهم.. فأيّ منزلةٍ تلك منزلتهم إذن، وأيّة تزكيةٍ إلهيّةٍ قرآنيّة ثبتت لهم، وكيف يأمر الله تعالىٰ بمودّتهم إن لم يكونوا مطهَّرين، معصومين، منزَّهين؟!

• كتب الفخر الرازيّ ـ ولم يكن مُقرّاً بولاية أهل البيت ولا إمامتهم ـ في ظلّ آية المودّة المباركة، قائلاً: فَثبَتَ أن هؤلاء الأربعة [عليّاً وفاطمةَ والحسن والحسين عليهم السلام] هم أقاربُ النبيّ صلى الله عليه وآله، وإذا ثبت هذا وَجَب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم. قال: ويَدلّ عليه [أي اختصاصهم بمزيد التعظيم] وجوه: الأوّل ـ قوله تعالىٰ: ﴿**إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾، ووجه الاستدلال به ما سبق [مِن أنّ آل محمّدٍ عليهم السلام همُ الذين يَؤُول أمرُهم إليه صلى الله عليه وآله]، فكلُّ مَن كان أمرُهم إليه أشدَّ وأكمل كانوا همُ الآل، ولاشكَّ أنّ فاطمةَ وعليّاً والحسنَ والحسين عليهم السلام كان التعلّق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أشدَّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوَجَب أن يكونوا همُ الآل. الثاني ـ لاشَكَّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يحبّ فاطمةَ عليها السلام، وقد قال: «**فاطمةُ بَضعةٌ منّي، يُؤذيني ما يُؤذيها**»، وثبت بالنقل المتواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يحبّ

عليّاً والحسنَ والحسين عليهم السلام، وإذا ثبت ذلك وَجَب علىٰ كلّ الأُمّة مِثلُه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾.. [1].

ومِن الاتّباع ـ أيّها الإخوة الأفاضل ـ أن نَودّ قربى النبيّ صلى الله عليه وآله ونُحبَّهم؛ إذ كان هو أشدّ الناس وأكثرهم حبّاً لهم، وتلك سنّته الشريفة فيهم صلوات الله عليه وعليهم، سنأتي عليها لاحقاً ـ بإذن الله تعالىٰ.

الثالثة: آية المباهلة ـ قوله عزّ مِن قائل: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[2].

مجمل هذه القضيّة: أنّ علماء نصارىٰ نجران وفدوا على النبيّ صلى الله عليه وآله وناظروه في عيسىٰ عليه السلام، فأقام عليهم الحجّة، فلم يقبلوا، ثمّ اتّفقوا على المباهلة (وهي المُلاعنة بالدعاء على الكاذبين والظالمين، وهي القول الفصل بعد الجدال، وقد اختارها الله تعالىٰ لنبيّه، كما اختار له مَن يُؤمّنون علىٰ دعائه). فلمّا رجع النصارىٰ إلىٰ منازلهم قال رؤساؤهم (السيّد

---

١. التفسير الكبير ـ في ظلّ آية المودّة المباركة، بعد نقل الرواية المتقدّمة عن (الكشّاف) للزمخشريّ، والآية التي استشهد بها في سورة الأعراف: ١٥٨.

٢. سورة آل عمران: ٦١.

والعاقب والأهتم): إن باهَلَنا بقومه باهَلْناه، فإنّه ليس نبيّاً، وإن باهَلَنا بأهل بيته خاصّةً لم نباهِلْه؛ فإنّه لايُقدِم إلىٰ أهل بيته إلّا وهو صادق.

وفي الساعة المحدّدة خرج إليهم رسول الله ﷺ ومعه: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فسأل النصارىٰ: مَن هؤلاء؟ فقيل لهم: هذا ابن عمّه ووصيُّه وخَتَنه عليّ بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذانِ ابناه الحسن والحسين. فَفَرِق النصارىٰ.. وتقدّم السيّد والعاقب فسألاه:

ـ يا أبا القاسم، بِمَن تُباهلنا؟

ـ «**أُباهِلُكم بخير أهل الأرض وأكرمِهم على الله، بهؤلاء**».

إسْتَكّت أسماعهم وارتعدوا كأنّما الأرض تريد أن تسيخ بهم، فرجعوا إلىٰ أسقفهم يقولون له متحيّرين:

ـ يا أباحارثةَ ماذا ترىٰ؟

ـ إنّي لأرىٰ وجوهاً، لو سُئل اللهُ بها أن يُزيل جبلاً مِن مكانه لَأزاله.. وحقِّ المسيح، إن نطق فوه بكلمةٍ فلا نرجع إلىٰ أهلٍ ولا إلىٰ مال.. والله لقد عَرَفتهم ـ يا معشرَ النصارىٰ ـ أنّ محمّداً نبيٌّ مرسَل، ولقد جاءكم بالأمر الفَصْل مِن أمر صاحبكم [أي عيسى بن مريم عليهما السلام]، والله ما باهل قومٌ نبيّاً قطُّ فعاش كبيرهم، ولا نَبتَ صغيرهم، ولئن فعلتُم لَتَهلكنّ.. وإنّما عهدكم بإخوانكم حديثٌ وقد مُسِخوا قردةً وخنازير. وَيْحَكُم لا تُباهلوه! لا

تُباهلوه فتهلكوا، ولا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض نصرانيٌّ إلىٰ يوم القيامة[١].

وإذا كنّا مأمورين ـ أيّها الإخوةُ الأعزّة ـ أن نتفقّه في الدين، أي أن نَتَفهّم منه عقائدنا ومقاصد القرآن والسنّة المطهّرة، فإنّنا سنقف في تفكّرنا في آية المباهلة وحادثتها علىٰ جملةٍ من المعاني الكبيرة، منها:

١. أنّ رسول الله ﷺ لم يَدْعُ من النساء إلّا فاطمة، ومن الرجال إلّاعليّاً، ومن الأبناء إلّا الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم

---

١. روىٰ ذلك عشرات المفسّرين والمحدّثين والمؤرّخين وأصحاب السِّير، منهم: مسلم في (صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، الترمذيّ في (صحيحه ٢: ١٦٦)، الزمخشريّ في (الكشّاف ـ في ظلّ آية المباهلة الشريفة)، الطبريّ في (جامع البيان ٣: ٢١٢ ـ ٢١٣)، السيوطيّ في (الدرّ المنثور)، الواحديّ في (أسباب النزول: ٧٥)، ابن حجر في (الصواعق المحرقة: ٩٣)، الشبلنجيّ في (نور الأبصار:٢٢٣ ـ ٢٢٤)، أحمد بن حنبل في (مسنده ١: ١٨٥ ـ ط بيروت)، الجصّاص في (أحكام القرآن ٢: ١٤)، البغويّ في (مصابيح السنّة ٢: ٢٠٤ ـ ط مصرسنة ١٣١٨ هـ)، الفخر الرازيّ في (التفسير الكبير ٨: ٨٥)، ابن الأثير مبارك في (جامع الأصول ٩: ٤٧٠ ـ ط مصر)، القاضي عياض في (الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ٢: ٣٦ ـ ط مصر سنة ١٣١٨ هـ)، ابن طلحة الشافعيّ في (مطالب السَّؤول في مناقب آل الرسول: ٧)، سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ في (تذكرة خواصّ الأمّة: ٨)، السيّد أحمد بن زيني دحلان في (السيرة النبويّة ـ بهامش: السيرة الحلبيّة للحلبيّ ٣: ٦ ـ ط مصر).. وعشرات أخرىٰ من المصادر السنّيّة، فضلاً عن المصادر الشيعيّة.

أجمعين. وهذا يعني أنّ هؤلاء فقط كانوا مؤهَّلين للمباهلة دون غيرهم؛ إذْ هم أفضلُ الخلق وأكرمه على الله تبارك وتعالىٰ. وقد كتب الزمخشريّ معلّقاً علىٰ هذه الآية ورواياتها: وفيها دليلٌ ـ لا شيءَ أقوىٰ منه ـ علىٰ فضل أصحاب الكساء عليهم السلام[١]. فيما كتب الآلوسيّ: وهذه القصّة أوضح دليلٍ علىٰ نبوّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله.. ودلالتها علىٰ فضل آل الله ورسوله صلى الله عليه وآله ممّا لا يمتري فيه مؤمن[٢].

٢. أنّ الحسنَ والحسين عليهما السلام هما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله من عليّ وفاطمة صلوات الله عليهما، بنصّ القرآن الكريم، والبُنوّة هذه من سيّد الخلق محمّدٍ المصطفىٰ صلى الله عليه وآله شأن عظيم، وتزكية قرآنيّة فاخرة، وشرف أسمىٰ، وعزّةٌ لاتُضاهىٰ. وقد قال ابن حَجَر: إنّ أولاد فاطمة وذريّتها يُسمَّون أبناءَه صلى الله عليه وآله، وينتسبون إليه نسبةً صحيحةً نافعةً في الدنيا والآخرة. وقال أيضاً: إنّ عليّاً عليه السلام يومَ الشورى احتجّ علىٰ أهلها فقال لهم: «**أُنشِدُكم بالله، هل فيكم أحدٌ جعَلَه اللهُ نَفْسَ النبيّ، وأبناءَه أبناءَه، ونساءَه نساءَه، غيري؟!**»، قالوا: اَللّهمَّ لا[٣].

---

١. الكشّاف ١: ٣٦٨.

٢. روح المعاني ٢: ١٦٧.

٣. الصواعق المحرقة: ١٥٥ـ١٥٦ / الباب ١١.

وقد تعامل الصحابة الأوائل مع الحسنَينِ عليهما السلام أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله بلا تكلّفٍ ولا تحرّج، فالجوينيّ الشافعيّ يروي عن مُدرِك بن زياد أنّه قال: كنتُ مع ابن عبّاس في حائط (أي بستان)، فجاء الحسن والحسين فسألا الطعامَ فأكلا، ثمّ قاما، فأمسك لهما ابن عبّاس الركاب، فقلت: أ تُمسِك الركاب لهذين وأنت أكبرُ منهما؟! فقال: وَيْحَك! هذانِ ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أَ وَليس هذا ممّا أنعَمَ الله عليَّ به أن أُمسِكَ لهما وأُسَوّيَ عليهما؟!(١).

فالآية المباركة ـ وما كان حولها من الوقائع والأحاديث ـ دالّةٌ بالضرورة على المقام السامي بل الأسمىٰ لمَن باهل بهم النبيُّ صلى الله عليه وآله، ومنهم الحسنان عليهما السلام، فقد اختارهما الله تعالىٰ للمباهلة، واصطحبهما رسول الله لذلك، وثبّتت الآية الشريفة أنهما ابنا رسول الله، إذ هما أخصّ الناس به صلى الله عليه وآله، وفاطمة ابنته صلوات الله عليها هي بَضعتُه، ومهجته، وروحه التي بين جَنبَيه، وأمّا عليّ فهو ـ بنصّ كلام الله جَلّ وعلا ـ نفسُه (٢).

---

١. فرائد السمطين ٢: ٧٢ / ح ٣٩٥.

٢. يَحسُن هنا الرجوع إلى كتاب (المباهلة) لعبد الله السُّبيتيّ، وكتاب (أهل البيت وآية المباهلة) لقوام الدين القمّيّ الوشنويّ.

وهنالك آياتٌ كثيرة أخرىٰ تؤكّد أنّ أهل البيت أئمّة أُسوة بالإمام عليعليه السلام، ومنهم الحسن والحسين سلام الله عليهما هما إمامانِ مطهّرانِ معصومان، مؤيَّدان، وهما قدوتان، أُمر المسلمون بطاعتهما، والاهتداء إلى الله تعالىٰ بهما. وقد روىٰ لنا ابن عبّاس أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**أنا وعليٌّ والحسن والحسين، وتسعةٌ مِن وُلد الحسين، مُطهَّرون معصومون**»[1].

• وفي ظلّ قوله تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[2]، روىٰ لنا الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضوان الله عليه قائلاً: لمّا أنزل الله عزّ وجلّ علىٰ نبيّه محمّدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ...**﴾، قلت: يا رسول الله، عَرَفنا اللهَ ورسوله، فَمَن أُولو الأمر الذين قَرَن اللهُ طاعتَهم بطاعتك؟ فقال: «**هُم خلفائي ـ يا جابر ـ وأئمّةُ المسلمين مِن بعدي، أوّلُهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن والحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليٍّ المعروفُ في التوراة بالباقر، وستُدرِكه يا جابر، فإذا لَقِيتَه فأقرِئْه منّي السلام. ثمّ الصادق جعفر بن**

---

١. فرائد السمطين ٢: ٣١٣ / ح ٥٦٣، ينابيع المودّة ٢: ٣١٦ / ح ٩١٠ و٣: ٢٩١ / ح ٩ و٣: ٣٨٤ / ح ٤، مودّة القربىٰ للهمدانيّ: ٢٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ١: ٦٤ / ح٣٠ ـ الباب ٦.

٢. سورة النساء: ٥٩.

محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسىٰ، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سَمِيّي وكَنِيِّي حُجّةُ الله في أرضه، وبقيّته في عباده، ابنُ الحسن بن عليّ..» [١].

• أمّا جابر بن يزيد الجعفيّ رحمه الله، فقد روىٰ لنا أنّه سأل الإمام أبا جعفر محمّد بن عليٍّ الباقرَ عليه السلام: لأيّ شيءٍ يُحتاج إلى النبيّ والإمام؟ فأجابه عليه السلام: «**لبقاءِ العالَم علىٰ صلاحه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيٌّ أو إمام، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾** [٢]**، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «النجومُ أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتىٰ أهلَ السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتىٰ أهلَ الأرض ما يكرهون»، يعني بأهل بيته الأئمةَ الذين قَرَن اللهُ عزّ وجلّ طاعتَهم بطاعته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وهُم المعصومون المطهَّرون، الذين لايُذنبون ولايَعصون، وهُمُ المؤيَّدون الموفَّقون المُسدَّدون، بِهِم يرزق اللهُ عبادَه، وبهم تَعمُر بلادُه، وبهم يُنزِل القَطْر من السماء، وبهم يُخرِج بركاتِ الأرض، وبهم يُمهِل أهلَ المعاصي ولايَعجَل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا**

---

١. إكمال الدين وإتمام النعمة: ٢٥٣ / ح ٣ ـ الباب ٢٣، عنه: تفسير نور الثقلين ١: ٤٩٩ / ح٣٣١.

٢. سورة الأنفال: ٣٣.

يُفارقهم روح القُدس ولايُفارقونه، ولايفارقون القرآنَ ولايُفارقُهم صلوات الله عليهم أجمعين» [١].

ومنهم: الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، اللذَينِ عيّنهما الله، وأوصىٰ بهما رسول الله، وأُمر بطاعتهما عباد الله، في بيانات القرآن وسنن المصطفىٰ والأحكام الإلهيّة، وكذا في الأخلاق الفاضلة؛ لأنّهما لايأتيان إلّا بما أراد الله تبارك وتعالىٰ، وارتضاه، وبما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسَنَّه وقضاه، ولأنّهما مع القرآن والقرآنُ معهما لم يفترقا عنه.

- سأل أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله في حديثٍ شريف:

ـ يا رسول الله، ومَن شركائي؟ فقال صلى الله عليه وآله يجيبه:

ـ الذين قرَنَهمُ اللهُ بنفسه وبي، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

ـ يا نبيَّ الله ومَن هُم؟

ـ الأوصياء إلىٰ أن يَرِدُوا عليَّ الحوض، كلُّهم هادٍ مهتدٍ لايَضرّهم خِذْلانُ مَن خذَلَهم، هُم مع القرآنِ والقرآنُ معهم، لايُفارقونه ولايُفارقُهم، بِهِم تُنصَرُ أُمّتي ويُمطَرون، ويُرفَع عنهم مستجاباتُ دَعَواتِهم.

ـ يا رسولَ الله سَمِّهِم لي.

---

١. علل الشرائع للشيخ الصدوق: ١٢٣ ـ ١٢٤ / ح ١ـ الباب ١٠٣، عنه: تفسير نور الثقلين ١: ٥٠١ / ح ٣٣٩.

ـ **ابني هذا** (ووضع يدَه علىٰ رأس الحسن عليه السلام)، **ثمّ ابني هذا** (ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام)، **ثمّ ابنٌ له** (أي للحسين) **اسمُه اسمُك يا عليّ، ثمّ ابن عليٍّ اسمُه محمّد بن عليّ ...**»[1].

الأفق الثاني ـ **العنايات النبويّة**: وهي كثيرة، هذا بعضها:

العناية الأولىٰ: أجمع كتّاب السيرة النبويّة الطاهرة النيّرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد بذل غاية عنايته الخاصّة بالحسن والحسين عليهما السلام، في صورٍ تعدّدت، وتأكّدت، تشير إلىٰ منزلتهما من الله تعالىٰ ومن رسوله صلى الله عليه وآله، كما تشير إلى سامي شرفهما وعالي شأنهما.

ومن هذه الصور ـ وهي كثيرة ـ:

صور استقباله صلى الله عليه وآله لهما، مِن تلقّيهما بعد ولادتهما، واحتضانهما ولفّهما بخِرقةٍ بيضاء، وتسميتهما، والأذان والإقامة في أُذُنَيهما، وتعويذهما، والعقّ عنهما والتصدّق عنهما، وتقبيلهما ومداعبتهما، وشدّة الحفاظ عليهما، وكذا تكريمهما وتمجيدهما، وإيصاء الأُمّة بهما.

وهذه بين أيدينا ـ أيّها الإخوة الأكارم ـ جملة روايات اخترناها من عشرات، بل مئات الأخبار التي تناقلتها عشرات الكتب في مجالاتٍ متعدّدة، ومن مذاهب وطوائف عديدة:

---

١. عن (كتاب الغَيبة) للنعمانيّ ـ عنه: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، للسيّد عبد الأعلى الموسويّ السبزواريّ ٨: ٣٣٤ ـ ٣٣٥

• عن أسماء بنت عُمَيس قالت: أقبلتُ فاطمةَ بالحسن، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «**يا أسماءُ هَلُمّي ٱبني**»، فدفعتُه إليه في خرقةٍ صفراء، فألقاها عنه قائلاً: «**ألم أعهَدْ إليكُنّ ألّا تَلفُّوا مولوداً بخرقةٍ صفراء؟!**». قالت: فَلَفَفتُه بخرقةٍ بيضاء، فأخذه وأذّن في أُذُنه اليُمنىٰ، وأقام في اليُسرىٰ، ثمّ قال لعليٍّ عليه السلام: «**أيَّ شيءٍ سمَّيتَ ابني؟**»، قال: «**ما كنتُ لأسبقَك بذلك**»، فقال: «**ولا أنا أُسابق ربّي**». فهبط جِبريل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ ربَّك يُقرِئُك السلامَ ويقول لك: عليٌّ منك بمنزلة هارونَ مِن موسىٰ لكن لا نبيَّ بعدَك، فَسَمِّ ابنك هذا باسم وَلَد هارون، فقال: «**وما كان اسمُ ابنِ هارون يا جبريل؟**»، قال: شُبَّر، فقال صلى الله عليه وآله: «**إنّ لساني عربيّ**»، فقال: سَمِّهِ الحسن. ففَعَل صلى الله عليه وآله.

فلمّا كان بعدَ حولٍ وُلِدِ الحسين عليه السلام، فجاء نبيّ الله صلى الله عليه وآله.. (وذكرت أسماء رضوان الله عليها مِثلَ ما كان مع الحسن عليه السلام، وأنّ جبريل عليه السلام بلّغ النبيَّ صلى الله عليه وآله عن الله عزّ وجلّ أن يُسمّيَ ابنه الثاني حسيناً باسم وَلَد هارون شبير) [1].

• وفي ترجمته للإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، كتب ابن الأثير: قال أبو أحمد العسكريّ: سمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن، وكنّاه أبا محمّد، ولم يكن يُعرَف هذا الاسم في الجاهليّة. (ثمّ قال): ورُويَ عن ابن الأعرابيّ عن المفضَّل أنّه قال:

---

١. ذخائر العقبىٰ: ١٢٠.

إنّ الله حَجَب اسمَ الحسن والحسين عليهما السلام حتّىٰ سمّىٰ بهما النبيُّ صلى الله عليه وآله ابنَيهِ الحسنَ والحسين. قال: فقلت له: فاللذَينِ باليَمن؟ قال: ذاك حَسْن ـ ساكن السين ـ، وحَسِين ـ بفتح الحاء وكسر السين ـ. وبسنده عن عمران بن سليمان أنّه قال: الحسنُ والحسين من أسماء أهل الجنّة، لم يكونا في الجاهليّة [١].

• وبسنده عن عبد الله بن بُرَيدة عن أبيه، روى النَّسائيّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عَقّ عن الحسن والحسين عليهما السلام بكبشَينِ كبشَين [٢].

• وبسندٍ ينتهي إلىٰ عبد الله بن مسعود، روى ابن عساكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بالحسن والحسين وهما صبيّان، فقال: «**هاتُوا ابنَيَّ أُعوِّذْهما بما عَوَّذ به إبراهيم ابنَيهِ إسماعيلَ وإسحاق**»، فضَمَّهما إلىٰ صدره فقال:

---

١. أُسد الغابة ٢: ٩، ١٨ وفي ج ٥ ص ٤٨٣: ـ ألقىٰ صلى الله عليه وآله الخِرقة الصفراء، ولفّه في خرقةٍ بيضاء، وتفل في فيه وسقاه من رِيقه، وقال لعليٍّ عليه السلام: «**أنت أبو الحسن والحسين**». وينظر أيضاً: الأدب المفرد للبخاريّ: ١٢٠، والمستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٥، والصواعق المحرقة: ١١٥، وسنن البيهقيّ ٩: ٣٠٤ والإصابة ٨: ١١٧، وكنز العمّال ٧: ١٠٥.

٢. سنن النسائيّ ٢: ١٨٨. ورواه أبو داود في (صحيحه ٧: ١٨) عن ابن عبّاس، والخطيب البغداديّ في (تاريخ بغداد ١٠: ١٥١)، والطحاويّ في (مشكل الآثار ١: ٤٥٦)، وأبو نُعيم في (حلية الأولياء ٧: ١١٦). وينظر أيضاً: المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٣٧، وسنن البيهقيّ ٩: ٢٩٩، وسنن الترمذيّ ١: ٢٨٦، وكنز العمّال ٧: ١٠٧.

«**أُعيذُكما بكلماتِ الله التامّة، مِن كلِّ شيطانٍ وهامّة، ومِن كلِّ عينٍ لامّة**».

وبسندٍ آخر ينتهي إلىٰ عبد الله بن عمر بن الخطّاب أنّه قال: كان على الحسن والحسين تعويذانِ فيهما زَغَبٌ من زغبِ جَناحِ جَبرئيل [1].

• وعن أبي هريرة روى ابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ أنّه قال: أشهَدُ لَخَرَجنا مع رسول الله ﷺ، حتّىٰ إذا كنّا ببعض الطريق سمع رسولُ الله صوت الحسن والحسين وهما يبكيان مع أُمّهما، فأسرع السير حتّىٰ أتاهما، فسمعتُه يقول: «**ما شأنُ ابنَيّ؟!**»، فقالت: العطش.

قال أبو هريرة: فأخلف رسول الله إلىٰ شَنّةٍ (وهي القِربة الخَلَق الصغيرة يكون فيها الماء أبردَ من غيرها)، وكان يتوضّأ بها فيها ماء، وكان الماء يومئذٍ أغداراً (أي نادراً) والناس يريدون الماء، فنادىٰ: «**هل أحدٌ منكم معه**

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١١١ ـ ١١٣ / ح ١٨٣ و١٨٤. وينظر كذلك: صحيح البخاريّ ـ كتاب بدء الخلق، صحيح الترمذيّ ١: ٦، صحيح ابن ماجة ـ أبواب الطبّ، صحيح أبي داود ٣: ١٨٠، حلية الأولياء ٥: ٤٤، مجمع الزوائد ١٠: ١٨٨، ميزان الاعتدال ١: ١٩ و٢: ٣٤٩ ـ ط القاهرة، الخصائص الكبرى للسيوطيّ ٢: ٢٦٥ ـ ط حيدر آباد الدكن، مفتاح النجا للبدخشيّ: ١١٠ ـ من المخطوط، نظم درر السمطين: ٢١٢ ـ ط القضاء، كفاية الطالب: ٢٧٢ ـ ط الغريّ، ذخائر العقبى: ١٣٤ ـ ط مكتبة القدسيّ، وسيلة المآل: ١٦٥ ـ نسخة المكتبة الظاهريّة بدمشق.

ماء؟»، فلم يجد أحدٌ منهم قطرة، فقال لابنته فاطمة: «**ناوليني أحدَهما**»، فناولته إيّاه مِن تحت الخِدْر، فأخذه فضمّه إلىٰ صدره وهو يضغو (أي يصيح) ما يسكت، فأدلع له لسانه، فجَعَل يَمصُّه حتّىٰ هدأ وسكن، وفَعَل بالآخَر كذلك [١].

العناية الثانية: هي إظهار النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله غاية محبّته لابنَيه الحسن والحسين عليهما السلام في حالاتٍ متعدّدة، ومواقع كثيرةٍ وعديدة، وفي عباراتٍ شريفة متقاربة، منها قوله صلى الله عليه وآله:

ـ «**اَللّهمَّ إنّي أُحبُّهما، فأحِبَّهما**».

ـ «**هذانِ ابنايَ وابنا ابنتي، اَللّهمَّ إنّي أُحبُّهما، فأحِبَّهما وأَحِبَّ مَن يُحبُّهما**».

ـ وسُئل يوماً ـ كما روىٰ أنس بن مالك ـ: أيُّ أهلِ بيتك أحبُّ إليك؟ فقال: «**الحسن والحسين**». قال أنس: وكان يقول لفاطمة: «**ادْعي ابنَيّ**»، فيَشَمُّهما ويَضمُّهما إليه [٢].

---

١. تهذيب التهذيب ٢: ٢٩٨. وروىٰ قريباً من ذلك: الهيثميّ الشافعيّ في (مجمع الزوائد ٩: ١٨٠)، والمتّقي الهنديّ في (كنز العمّال ٧: ١٠٥). وفي (ميزان الاعتدال ١: ٩٧) بسنده عن أبي هريرة روى الذهبيّ الشافعيّ أنّه قال: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله يمصّ لعابَ الحسن والحسين كما يَمصّ الرجلُ التمرة.

٢. سنن الترمذيّ ٥: ٦٥٧. وينظر: ترجمة الامام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٣٥ ←

• وذاك بُرَيدة يروي قائلاً: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين يمشيانِ ويعثران، فنزل رسول الله عن المنبر فحمَلَهما ووضَعَهما بين يديه، ثمّ قال: «**نظرتُ إلىٰ هذين الصبيَّينِ يمشيانِ ويعثرانِ فلم أصبر، حتّىٰ قطعتُ حديثي ورفعتُهما**» (١).

ولم يكن رسول الله ﷺ يحبّ الحسنَين عليهما السلام فحسب، أو يُظهر ذلك ويعلنه، بل دعا إلىٰ محبّتهما، ودعا لمحبّيهما، واشترط لمحبّته محبّتَهما، وانتصرلهما ودعا علىٰ ظَلَمتهما وقاتليهما، لنتأمّل في هذه النصوص الشريفة:

ـ «**مَن أحبَّني، وأحبَّ هٰذين** [أي الحسنَين] **وأباهما وأمَّهما، كان معي في**

ـ ٣٩، ومجمع البحرين في مناقب السبطين للسيّد وليّ بن نعمة الله الحسينيّ: ١٢٦ ـ ١٣٠، وأخبار الحسن بن عليّ: ٤٩ ـ ٥١، وصحيح الترمذيّ ٢: ٢٤٠ و٣٠٧، ومسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٦٩، وسنن البيهقيّ ٢: ٢٦٣، ومجمع الزوائد ٩: ١٨٠، وعشرات المصادر جاءت عناوينها في: إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل ـ الملحقات للسيّد شهاب الدين المرعشيّ ج ١٠: ٤٨٨ ـ ٧٤٨، وج ١١: ٤ ـ ١٠٥ وص ٢٦٠ ـ ٣٠٣، وفضائل الخمسة ٣: ٢٠٧ ـ ٢٥٥ و٢٨٤ ـ ٢٩٥ و٣١٦ ـ ٣٢٩، ومسند الإمام المجتبىٰ عليه السلام للعُطارديّ، وبحار الأنوار ج٤٣: ٢٣٧ ـ ٣١٧ .. وغيرها كثير.

١. صحيح الترمذيّ ١٣: ١٩٤ ـ ط الصادي بمصر، مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٥٤ ـ ط الميمنيّة بمصر، سنن ابن ماجة ٢: ٣٧٧ ـ ط التازية بمصر، سنن النسائيّ ١: ٢٠٩ ـ ط الميمنيّة، مستدرك الحاكم ١: ٢٨٧ ـ ط حيدر آباد بالهند .. وغيرها عديد.

درجتي يوم القيامة» [١].

ـ «**إنّي أحبُّهما، فأحبّوهُما أيُّها الناس**»، قال ذلك بعد أن قبّلهما وقد أقبلا عليه يعانقانه [٢].

ـ «**هذانِ ريحانتايَ مِن الدنيا، مَن أحبّني فَلْيُحبَّهما**» [٣].

ـ «**مَن أحبَّهما أحبَبْتُه، ومَن أحببتُه أحبَّه الله، ومَن أحبَّه الله أدخَلَه جنّاتِ نعيم. ومَن أبغَضَهما أبغضتُه، ومَن أبغضتُه أبغَضَه الله، ومَن أبغضه اللهُ أدخَلَه جهنّمَ وله عذابٌ مُقيم**» [٤].

ـ «**مَن كان يُحبُّني فَلْيُحِبَّ ابنَيَّ هذين، فإنّ الله أمَرَني بحبّهما**» [٥].

ـ «**مَن أراد أن يتمسَّكَ بعروة الله الوثقى التي قال اللهُ عزّ وجلّ في كتابه** [٦]**، فَلْيَتوَلَّ عليَّ بن أبي طالبٍ والحسنَ والحسين، فإنّ الله تبارك وتعالىٰ**

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٥٢ / ح ٩٥.

٢. ذخائر العقبىٰ: ١٢٣.

٣. ذخائر العقبىٰ: ١٢٤.

٤. مجمع الزوائد ٩: ١٨١. وذكره المتقي الهنديّ في (كنز العمّال ٦: ٢٢١)، وقريب منه ما رواه الحاكم في (المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٦ و١٧١)، وابن عساكر في (تاريخه: ٥٨ / ح ١٠٤).

٥. مجمع البحرين في مناقب السبطين: ١٠٨ / ح ٥٢.

٦. ورد هذا المصطلح الشريف مرّتين في كتاب الله تعالىٰ: الأولىٰ ـ في سورة البقرة: الآية ٢٥٦ ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّـهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ لا انْفِصَامَ لَهَا**﴾، ←

يُحبُّهما مِن فوقِ عرشه»[١].

ـ جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: والله إنّي لَأُحبُّك يا رسول الله، قال: «**وَحْدي؟**»، قال الرجل: نعم، قال ﷺ: «**ما أحببْتَني حتّىٰ تُحبَّني في آلي**»[٢].

[وهنا لاندري: كيف يقول القائل ـ وهو لايريد أن يُدفَنَ الإمام الحسن عليه السلام عند جَدّه المصطفىٰ ﷺ ـ: لاتُدخِلُوا بيتي مَن لا أُحِبّ!][٣].

ـ «**إنّ مَن آذىٰ هذا** [أي الحسن] **فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله**»[٤].

ـ «**الحسن والحسين، مَن أحبَّهما ففي الجنّة، ومَن أبغَضَهما ففي النار!**»[٥].

• وقالت أمّ الفضل زوجة العبّاس بن عبد المطّلب: يا رسول الله، رأيتُ (أي في المنام) كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي! فقال: «**خيراً رأيتِ،**

والثانية ـ في سورة لقمان: الآية ٢٢ ﴿**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**﴾.

١. مجمع البحرين في مناقب السبطين: ١٠٨ ـ ١٠٩ / ح ٥٣.

٢. فرائد السبطين: ٢: ٢٩٤ / ح ٥٥٢.

٣. الإرشاد: ١٩٣، الخرائج والجرائح ١: ٢٤٢ / ح ٨ ـ الباب الثالث في معجزات الإمام الحسن عليه السلام، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠٣، روضة الواعظين: ١٦٨، أمالي الطوسيّ: ٢٥٢ / ح ١٩ ـ الفصل السادس، وغيرها بصِيغٍ متقاربة علىٰ معنىً واحدٍ تقريباً.

٤. كنز العمّال ٦: ٢٢٢، مجمع الزوائد ١: ٢٨٤ ـ ط مكتبة القدسيّ في القاهرة.

٥. نظم درر السمطين للزرنديّ الحنفيّ: ٢١٠ ـ ط مطبعة القضاء.

تَلِد فاطمةُ غلاماً فتُرضعينَه بلبن قُثَم». قالت: فوَلَدتِ الحسنَ وأرضعتُه بلبن قُثَم [١].

• وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّ أمّ أيمن لم تَنم ليلةً من البكاء، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسألها في ذلك، فأخبرته قائلة: رأيتُ ليلتي هذه كأنّ بعض أعضائك مُلقىً في بيتي، فقال لها: «**نامت عينُكِ يا أُمَّ أيمن، تَلِد فاطمةُ الحسينَ فتُربّينه وتلبّينه** (أي تَسقينَه اللَّبَن)، **فيكون بعضُ أعضائي في بيتكِ**».. [٢].

• وقال صلى الله عليه وآله لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهو آخذٌ بعُضادتَي باب بيت فاطمة عليها السلام ـ كما روىٰ زيد بن أرقم ـ: «**أنا سِلمٌ لِمَن سالمتُم، وحربٌ لِمَن حاربتُم**». وفي رواية أبي هريرة: قال صلى الله عليه وآله: «**أنا حربٌ لِمَن حارَبَكم، وسِلمٌ لِمَن سالَمَكم**» [٣].

---

١. ذخائر العقبىٰ: ١٢٠ ـ ط القدسيّ، أُسد الغابة ٢: ١٠، الإصابة ٥: ٢٣١، صحيح ابن ماجة ـ في أبواب تعبير الرؤيا: ٢٨٩، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٨: ٢٠٤، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٧٦.. وغيرها. وفي بعض الأخبار من هذه المصادر أنّه الحسين عليه السلام، ومن هنا روى ابن ماجة فكتب: فَولَدَت حُسيناً ـ أو حَسَناً ـ.

٢. بحار الأنوار ٤٣: ٢٤٢ ـ ٢٤٣ / ح ١٥ ـ عن: أمالي الصدوق: ٧٦ / ح ١ ـ المجلس ١٩، وفيه: وتَلِينَه.

٣. أخبار الحسن بن عليّ: ٦٣ / ح ٩٥ ـ ٩٧. ويراجع: صحيح الترمذيّ ٢: ٣١٩، ومسند ←

• وروى ابن نما الحلّيّ أنّ يزيد بن معاوية دعا بقضيب خيزران، فنكت ثنايا رأس الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فأقبل عليه أبو برزة الأسلميّ وقال له: وَيْحك! أتَنكُت بقضيبك ثغرَ الحسين بن فاطمة؟! أشهد لقد رأيتُ النبيَّ ﷺ يرشف ثناياه وثنايا أخيه (الحسن) ويقول لهما: «**أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، فقَتَل اللهُ قاتلَكُما، ولعَنَه وأعدَّ له جهنّمَ وساءت مصيراً!**»[1].

فأيّ تزكياتٍ وعناياتٍ هذه التي عرضها رسول الله ﷺ خلال دعوته المباركة؟! وكيف لم يفهمها المسلمون ولم يَعُوا للإمامين الحسنَين عليهما السلام خلافتَهما لرسول الله ووصايتهما، ووجوب طاعتهما والاقتداء بهما؟! وماذا يُراد منه ﷺ أن يقول أكثر مِن هذا الذي قاله وثبت في جميع كتب السيرة والمناقب والفضائل؟!

دَعُونا ـ أيُّها الإخوة الأحبّة ـ ننتقل إلىٰ صورةٍ أخرىٰ من العنايات النبويّة المحمديّة الشريفة في الحسن والحسين سلام الله عليهما، وهي:

أحمد بن حنبل ٢: ٤٤٢، وأسد الغابة ٣: ١١، وذخائر العقبىٰ: ٢٣، والدرّ المنثور ـ في ظلّ آية التطهير، وبشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ لأبي جعفر محمّد بن محمّد بن عليّ الطبريّ (من علماء القرن السادس الهجريّ): ٧٤، ٧٧، ١٤٣.

١. مثير الأحزان لابن نما: ١٠٠، الملهوف علىٰ قتلى الطفوف: ٢١٤.

العناية الثالثة: وتتضمّن تمجيداتِه ﷺ لهما، وبيان مقاماتهما ومنازلهما القُدسيّة المباركة، ما يُثبت عصمتهما وولايتهما معاً، ومايؤكّد الثقة بهما أنّهما أَولىٰ من غيرهما.. في الأخذ عنهما، والاقتداء بهما، والتخلّق بأخلاقهما.

وهذه باقةٌ عاطرةٌ أخرىٰ من أحاديث المصطفى الأكرم ﷺ في حقّهما:

• روى ابن عساكر عن سعيد بن راشد، عن يَعلىٰ قال: جاء الحسن والحسين يَسعيانِ إلىٰ رسول الله ﷺ فأَخَذَ أحدَهما فضمَّه إلىٰ إبطه، وأخذ الآخَرَ فضمّه إلىٰ إبطه الآخَرِ وقال: «**هذانِ ريحانتايَ مِن الدنيا، مَن أحبَّني فَلْيُحِبَّهما**» [1].

• وروى البخاريّ عن عبد الله بن عمر قوله: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ـ في الحسن والحسين ـ: «**هُما ريحانتايَ من الدنيا**» [2].

• وعن أبي بكرة، روى المتّقي الهنديّ أنّه قال: كان الحسن والحسين يَثِبانِ علىٰ ظهر رسول الله ﷺ في الصلاة، فيُمسِكُهما بيده حتّىٰ يرفع صُلبَه

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٨٥ / ح ١٤٤.

٢. صحيح البخاريّ ٥: ٣٣ ـ كتاب الأدب، ورواه بطريقٍ آخر في: كتاب بَدْء الخَلق ـ في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، كما رواه في (الأدب المفرد: ١٤). ورواه أيضاً: الترمذيّ في (صحيحه ٢: ٣٠٦)، وأحمد بن حنبل في (مسنده ٢: ٨٥ و٩٣ و١١٤ و١٥٣) بألفاظٍ متقاربة، وأبو داود الطيالسيّ في (مسنده ٨: ١٦٠)، وأبو نُعيم في (حلية الأولياء ٥: ٧٠)، وغيرهم.

ويقوما على الأرض، فلمّا فَرَغ أجلسهما في حِجره ثمّ قال: «**إن ابنَيَّ هذَينِ ريحانتايَ مِن الدنيا**» (١).

• وقال جابر الأنصاريّ يوماً: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالبٍ قبل موته بثلاث: «**سلامُ الله عليك أبا الريحانتَين، أُوصيك بريحانَتَيَّ من الدنيا..**» (٢).

• وروى البَراء بن عازب أنّ النبيّ ﷺ قال للحسن أو للحسين: «**هذا منّي وأنا منه، وهو يَحرم عليه مايَحرم عليَّ**» (٣).

---

١. كنز العمّال ٦: ٢٢٠ ـ ٢٢٢، و٧: ١١٠. وينظر: تذكرة الحفّاظ للذهبيّ ٢: ١٦٧ ـ ط حيدر آباد، نظم درر السمطين: ١٩٩ ـ ط القضاء، إسعاف الراغبين: ١٩٧ ـ ط مصر، الاستيعاب ١: ١٣٩ ـ ط حيدر آباد، مصابيح السنّة للبغويّ: ٢٠٥، تاريخ الإسلام للذهبيّ ٣: ٨ ـ ط القاهرة، ذخائر العقبىٰ: ١٢٤، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٥، الرياض النضرة ٢: ٢٣٢، جامع الأخبار للسبزواريّ: ٢٨٥ / ح ٧٦٩، وغيرها.

٢. بحار الأنوار ٤٣: ٢٦٢ / ح ٤ ـ عن: أمالي الصدوق: ١١٧ / ح ٤ ـ المجلس ٢٨.

٣. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٠١ / ح ١٦٨، ذخائر العقبىٰ: ١٣٣، كنز العمّال ٧: ١٠٧. وأمّا «**حسينٌ منّي وأنا مِن حسين**» فذلك حديثٌ نبويٌّ مشهور متواتر، ذكره: الترمذيّ في (صحيحه ٢: ٣٠٧)، وأحمد في (مسنده ٤: ١٧٢)، والهنديّ في (كنز العمّال ٧: ١٠٧)، والبخاريّ في (الأدب المفرد)، وابن ماجة في (صحيحه ـ باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ)، والحاكم في (مستدركه ٣: ١٧٧).. وغيرهم كثير.

• وعن جابر الأنصاريّ رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لكلِّ بَني أُمٍّ عصبةٌ ينتمون إليهم، إلّا ابنَي فاطمة، فأنا وليُّهما وعصبتُهما**»[١].

• وعن أبي فاختة قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**يا فاطمة، أنا وأنتِ وهذين** [أي الحسن والحسين] **وهذا الراقد** [وأشار إلىٰ عليّ] **في مقامٍ واحدٍ يومَ القيامة**»[٢].

• وعن زيد بن أسلم عن أبيه، أنّ عمر بن الخطّاب قال: قال الرسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين في حظيرة القُدس، في قُبّةٍ بيضاءَ سقفُها عرشُ الرحمان**» [٣].

• وروى الخوارزميّ الحنفيّ أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قال: «**في الجنّة درجةٌ تُدعى الوسيلة، فإذا سألتمُ الله تعالىٰ فاسألوا الوسيلة**»، قالوا: يا رسول الله، مَن يسكن فيها معك؟ قال: «**عليٌّ وفاطمةُ والحسن والحسين**»[٤].

• وعن أبي رافع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ عليه السلام: «**يا عليّ، أوّلُ مَن يدخل الجنّة أربعة: أنا وأنت، والحسن والحسين، وذَرارينا خلفَ ظهورنا،**

---

١. المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٤، فرائد السمطين ٢: ٦٩ و٧٧، أخبار الحسن بن عليّ: ٧٠ / ح ١٠٨.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١١٨ / ح ١٩١ و١٩٢.

٣. نفسه: ١٢٢ / ح ١٩٦.

٤. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ٦٦ ـ ط الغريّ.

وأزواجنا خلفَ ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا» [١].

• وجاء عن أبي سعيد الخُدْريّ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ما مررتُ ليلةَ أُسرِيَ بي بشيءٍ من ملكوت السماء ـ وعلىٰ شيءٍ من ملكوت الحُجب فوقها ـ إلّا وجدتها مشحونةً بكرام ملائكة الله تعالىٰ، يُناجونني: هنيئاً لك يا محمّد! فقد أُعطِيتَ ما لم يُعطَه أحدٌ قَبلَك، ولا يُعطاه أحدٌ بَعدَك، أُعطيتَ: عليَّ بنَ أبي طالب أخاً، وفاطمةَ زوجتَه ابنةً، والحسنَ والحسين أولاداً، ومُحبّيهم شيعةً. يا محمّد، إنّك أفضلُ النبيّين، وعليّاً أفضلُ الوصيّين، وفاطمةَ سيّدةُ نساء العالمين، والحسنَ والحسين أكرمُ مَن دخَلَ الجِنانَ مِن أولاد المرسَلين، وشيعتَهم أفضلُ مَن تَضَمّنته عرصاتُ القيامة..**»[٢].

• وروى الخطيب البغداديّ عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليلةَ عُرِج بي إلى السماء رأيتُ علىٰ باب الجنّة مكتوباً: لا إلهَ إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، عليٌّ حِبُّ الله، والحسنُ والحسين صفوةُ الله، فاطمةُ خِيَرَةُ الله، علىٰ باغضِهم لعنةُ الله**» [٣].

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ١: ١٦٢ / ح ٦٧ ـ الفصل السادس، ط أنوار الهدىٰ؛ أخبار الحسن بن عليّ: ٦٦ / ح ١٠٠.

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ١: ١٤٧ / ح ٢٤ ـ الفصل السادس، طبعة أنوار الهدىٰ ـ قمّ المقدّسة.

٣. تاريخ بغداد ١: ٢٥٩. والحِبّ: هو الحبيب أو المحبوب.

• وعن حذيفة بن اليمان أنّ رسول الله ﷺ قال له: «**أتدري مَن كان معي؟!**»، قال: قلت: لا، فقال: «**فإنّ جَبرئيل جاء يُبشّرني أنّ الحسنَ والحسين سيدا شباب أهل الجنّة**»[١].

• وروى الطبرانيّ عن عمر بن الخطاب أنّ النبيّ ﷺ قال: «**الحسنُ والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة**»[٢].

• وعن جابر الأنصاريّ أنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «**مَن سَرّه أن يَنظُرَ إلىٰ سيِّدَي شباب أهل الجنّة، فَلْيَنظُرْ إلى الحسن والحسين**»[٣].

• وفي هذين المضمونين وما يقرب من هذين النصَّين روىٰ عددٌ كبير من المحدّثين وأصحاب التراجم والسِّير[٤].

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٧٢ / ح ١٢٩، وص ٧٦ / ح ١٣٣، وص ٧٧ / ح ١٣٤، وص ٧٨ / ح ١٣٥، وص ٨١ / ح ١٣٩، وص ٨٢ / ح ١٤١ و١٤٢، وص ٨٣ / ح ١٤٣.

٢. أخبار الحسن بن عليّ: ٥٦ / ح ٧٤، وص ٥٧ ـ ٦٣ / ح ٧٥ ـ ٩٤، في صيغٍ ومواقع متعدّدة كثيرة.

٣. المنتخب من: تاريخ مدينة دمشق ٤: ٢٠٦ ـ ط روضة الشام، مجمع الزوائد ٩: ١٨٣ ـ ط مكتبة القدسيّ في القاهرة، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ للطبرسيّ ١: ٤١١.

٤. علىٰ سبيل المثال: الترمذيّ في (صحيحه ٢: ٣٠٦ ـ ٣٠٧)، ابن ماجة في (صحيحه ـ باب فضائل الأصحاب)، أبو نُعيم في (حلية الأولياء ٤: ١٣٩)، الحاكم في (المستدرك ٣:

←

• وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا استقرّ أهلُ الجنّة في الجنّة، قالت الجنّة: يا ربّ، أليس وعَدْتَني أن تُزَيِّنَني برُكنَينِ مِن أركانك؟! قال: ألم أُزيِّنْكِ بالحسنِ والحسين؟!** قال: **فماسَتِ الجنّةُ مَيساً كما تَميس العروس**»[1].

• وروى العلّامة المجلسيّ طاب ثراه روايتَينِ قريبتين من رواية عقبة: الأولىٰ ـ عن أبي عوانة يرفعها إلى النبيّ ﷺ، ينقلها من كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد رضوان الله عليه، والثانية ـ عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**سألَتِ الفِردَوسُ ربَّها عزّ وجلّ فقالت: أيْ ربِّ زَيِّني؛ فإنّ أصحابي وأهلي**

---

١٦٧)، البغداديّ في (تاريخ بغداد ١: ١٤٠ و٦: ٣٧٢ و١٠: ٢٣٠)، والعسقلانيّ في (الإصابة ١: ٢٦٦ و٦: ١٨٦)، والمتّقي الهنديّ في (كنز العمّال ٦: ٢٢٠ ـ ٢٢١ و٧: ١٠٧ ـ ١١١)، والهيثميّ في (مجمع الزوائد ٩: ١٨٢ ـ ١٨٤)، والمناويّ الشافعيّ في (كنوز الحقائق: ٨١)، والمحبّ الطبريّ في (ذخائر العقبىٰ: ١٢٩ ـ ١٣٥)، والمجلسيّ في (بحار الأنوار ٤٣: ٢٦٤ ـ ٢٦٥ / ح ١٤ و١٩). وينظر عشرات المصادر في: (إحقاق الحقّ ج ١٠: ص ٥٤٤ ـ ٥٩٥)، و(مسند الإمام المجتبىٰ عليه السلام: ١٥٠ ـ ١٥٥ / ح ١ ـ ١٤).

١. ترجمة الإمام الحسن من: تاريخ مدينة دمشق: ١٢٠ / ح ١٩٣، تاريخ بغداد ٢: ٢٣٨، مجمع الزوائد ٩: ١٨٤، أُسد الغابة ١: ١٧٨، كنز العمّال ١٢: ١٢١ / خ ٣٤٢٩٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١٠٣ ـ ط الغريّ. وماست: أي تَبَخْتَرت واختالت.

أتقياءُ أبرار. فأوحى اللهُ إليها: أَوَ لم أُزيِّنْكِ بالحسن والحسين؟!» [١].

بل هما سلام الله عليهما زينة العرش الإلهيّ في بعض الروايات الخاصّة:

• روى الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه عن الإمام الرضا عليه السلام في حديثٍ له حول قصّة آدم وحوّاء عليهما السلام أنّه قال: «**فناداه: إرفعْ رأسك يا آدمُ فانظرْ إلىٰ ساق عرشي. فرفع آدم رأسه فنظر إلىٰ ساق العرش فوجد عليه مكتوباً: لا إلهَ إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، عليٌّ بن أبي طالبٍ أميرُ المؤمنين، وزوجتُه فاطمةُ سيّدةُ نساءِ العالمين، والحسنُ والحسين سيِّدا شباب أهل الجنّة. فقال آدم: ياربِّ مَن هؤلاء؟! فقال عزّ وجلّ: يا آدم، هؤلاءِ ذُرّيّتُك وهم خيرٌ منك ومن جميع خَلْقي، ولَولاهُم ما خلقتُك ولا خلقتُ الجنّةَ والنار، ولا السماءَ والأرض..**» [٢].

• فيما روى الفتّال النيسابوريّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**الكلماتُ التي تَلقّىٰ آدمُ فتاب اللهُ عليه، سأَلَه بحقّ محمّدٍ وعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسين إلّا تُبتَ عليَّ، فتاب عليه**».

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٢٧٥ ـ ٢٧٦ / ح ٤٤، وص ٣١٦ ـ عن الديلميّ في (فردوس الأخبار).

٢. معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ١٢٤ ـ ١٢٥ / ح ١.

وقال: «**مَن أراد أن يركب سفينة النجاة، ويستمسِكَ بالعروة الوثقىٰ، ويعتصمَ بحبل الله المتين، فَلْيُوالِ عليّاً بعدي ولْيُعادِ عدوَّه، ولْيَأْتَمَّ بالأئمّة الهُداة مِن وُلده؛ فإنّهم خلفائي وأوصيائي، وحُججُ الله على الخَلْق بعدي، وسادةُ أُمّتي، وقادةُ الأتقياء. حِزبُهم حزبي، وحزبي حزبُ الله، وحزبُ أعدائِهم حزب الشيطان**».

• وقال ﷺ: «**إذا كان يومُ القيامة زُيِّن عرشُ ربِّ العالمين بكلّ زينة، ثمّ يُؤتىٰ بِمِنبرَينِ مِن نور، طولُهما مئةُ ميل، فيُوضَع أحدهما عن يمين العرش والآخَرُ عن يسار العرش، ثمّ يُؤتى بالحسن والحسين يُزيِّن الربُّ تعالىٰ بهما عرشَه كما تُزيِّن المرأة قِرطَيها**» (١).

• فيما روى المجلسيّ قريباً من هذا، ولكن عن عبد الله بن عمر بن الخطّاب أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان يومُ القيامة زُيِّن عرشُ ربِّ العالمين بكلِّ زينة، ثمّ يُوتىٰ بمِنبرَينِ من نور طولُهما مئةُ مِيل، فيُوضع أحدهما عن يمين العرش، والآخَرُ عن يسار العرش، ثمّ يُؤتىٰ بالحسن والحسين، فيقوم الحسن علىٰ أحدهما، والحسينُ على الآخَر، يُزيِّن الربُّ تبارك وتعالىٰ بهما عرشَه كما يُزيِّن المرأةَ قرطاها**» (٢).

---

١. روضة الواعظين للفتّال النَّيسابوريّ: ١٣٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢: ١٣٩، ولعلّ الرواية: «**كما يُزيِّنُ المرأةَ قِرطاها**»، كما سنرىٰ في الرواية اللّاحقة.

٢. بحار الأنوار ٤٣: ٢٦١ ـ ٢٦٢ / ح ٣ ـ عن أمالي الصدوق: ٩٨ / ح ١ ـ المجلس ٢٤.

• وخاتمةً لعنوان العنايات النبويّة المباركة، نورد عدداً من الأحاديث الشريفة المبيّنة لبعض المقامات الرفيعة للإمام الحسن المجتبىٰ وشؤوناته الشريفة؛ وكذا لأخيه الامام الحسين عليهما أفضلُ الصلاة والسلام:

• كتب الحافظ السيوطيّ الشافعيّ في تفسيره: أخرج ابن مَردَويه عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ**﴾ [١] قال: عليٌّ وفاطمة، ﴿**بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ**﴾ [٢] قال: النبيّ صلى الله عليه وآله، ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ [٣] قال: الحسن والحسين [٤].

• وروى الحاكم الحَسَكانيّ ـ في تفسيره ـ عن ابن عباس أنّه قال: نزلت الآية ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ..**﴾ في: النبيّ، وعليّ، وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام [٥].

---

١. سورة الرحمن: ١٩.

٢. سورة الرحمن: ٢٠.

٣. سورة الرحمن: ٢٢.

٤. الدرّ المنثور ٧: ٦٩٧ ـ ط بيروت.

٥. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، للحافظ الحاكم الحسكانيّ الحنفيّ ٢: ١٩٧، والآية في سورة الطُّور: ٢١.

• وكتب الحسكانيّ في ظلّ الآية المباركة ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾[١]: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**قلتُ: يا جَبرئيل، مَن أزواجُنا؟ قال: خديجة. ومَن ذُرِّيّاتُنا؟ قال: فاطمة. وقُرّة أعيُن؟ قال: الحسن والحسين. واجعَلْنا للمتّقينَ إماماً؟ قال: عليُّ بن أبي طالب**»[٢].

• وفي ظلّ قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾[٣] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**أنا شجرة، وفاطمةُ فرعُها، وعليٌّ لَقاحُها، وحَسَنٌ وحسينٌ ثمرها، ومُحبّوهم مِن أُمّتي أوراقُها**»، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: «**هُم في جنّة عَدْنٍ والذي بعثني بالحقّ**»[٤].

• وبسنده عن مجاهد، روى الخطيب البغداديّ أنّه قال: جاء رجلٌ إلى الحسن والحسين فسألهما (أي طلب منهما، فأجاباه جوابين: الأوّل ـ شرعيّ

---

١. سورة الفرقان: ٧٤.

٢. شواهد التنزيل ١: ٤١٦.

٣. سورة إبراهيم: ٢٤.

٤. شواهد التنزيل ١: ٣١٢.

بيّنا له فيه موارد المسألة والعطاء. والثاني ـ عمليّ قدّما له ما يحتاجه)، ثمّ أتى عبدَ الله بن عمر فأعطاه ولم يسأله، فقال له الرجل: أتيتُ الحسن والحسين فسألاني، ولم تسألني؟! فقال له ابن عمر: أنبأَنا رسولُ الله ﷺ أنّهما كانا يُغَرّانِ العِلمَ غَرّاً[١].

• وكتب أخطب خوارزم أبو المؤيَّد الموفّق بن أحمد الخوارزميّ الحنفيّ: أنّه جاء في الآثار أنّ جبرئيل كان يأتي إلىٰ رسول الله ﷺ في صورة دِحْيةَ الكلبيّ، فهبط إليه ذاتَ يومٍ وجلس عنده، إذ دخل الحسن والحسين فأدخَلا أيديَهما في كُمّ جبرئيل.. فالتفتَ جبرئيل إلىٰ رسول الله فسأله عن فعلهما، فقال ﷺ: «**إذا دخل دحيةُ وهما عندي يدفع لهما تُفّاحتَين، فلذلك أدخلا أيديَهما في كُمَّيك**». فرفع جبرئيل جَناحَه وأخذ من الفِردَوس تفّاحتين، فدفعهما إلى الحسن والحسين؛ إكراماً لهما من الله تعالىٰ[٢].

• وكتب الخوارزميّ أيضاً: ذكر ابن شاذان قال: حدّثني القاضي أبو الفَرَج المعافي بن زكريّا في جامع الرصافة، عن محمّد بن عليّ بن عبد الحميد

---

١. تاريخ بغداد ٩: ٣٦٦. ويُغَرّانِ العلمَ غرّاً: أي يُزقّانِ العلمَ زقّاً.

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١١٢ ـ ط الغريّ، وص ١٤٨ / ح ٢٦ ـ ط دار أنوار الهدىٰ.

بن زياد ابن يحيى القرشيّ، عن عبد الرزّاق، عن صدقة العبسيّ، أخبَرَنا زاذان، عن سلمان (الفارسيّ المحمّديّ) قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ فسلّمتُ عليه، ثمّ دخلتُ علىٰ فاطمة فقالت: «**يا أبا عبد الله، هذانِ الحسنانِ جائعان يبكيان، فَخُذْ بأيديهما واخرجْ بهما إلىٰ جَدِّهما**». قال: فأخذتُ بأيديهما وحملتُهما حتّىٰ أتيتُ بهما إلى النبيّ فقال لهما: «**ما لَكُما يا حبيبَيّ؟**»، فقالا: «**نشتهي طعاماً يا رسول الله**»، فقال النبيّ ﷺ: «**اَللّهمَّ أطعِمْهما**» ـ ثلاثاً ـ. فنظرت، فاذا سَفَرْجَلةٌ في يَدَي رسول الله ﷺ شبّهتُها بِقُلّةٍ مِن قِلال هَجَر[1]، أشدُّ بياضاً من الثلج، وأحلىٰ من العسل، وألين من الزبد، ففَركَها بيده وصيّرها نصفَين، ودفع إلى الحسن نصفاً وإلى الحسين نصفاً، فجعلتُ أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتَهِيهُما، فقال لي: «**يا سلمان، لعلّك تشتهيهُما**»، قلت: نعم، قال: «**يا سلمان، هذا طعامٌ من الجنّة، لا يأكله أحدٌ حتّىٰ يَنجوَ من الحساب، وإنّك لعلىٰ خيرٍ إن شاء الله**»[2].

• ويتحدّث الشيخ عبد الرحمن الصفوريّ الشافعيّ البغداديّ فيقول: رأيتُ في (الدرّ الثمين في خصائص الصادق الأمين) عن النبيّ ﷺ قوله:

---

١. القُلّة: إناءٌ من الفَخّار يُشرَب منها. وهَجَر: مدينة معروفة بتمرها، قيل: هي قاعدة البحرين، وقيل: هي ناحية البحرين كلّها (معجم البلدان لياقوت الحمويّ ٥: ٣٩٣).

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ٩٧ ـ ط الغريّ.

«أُحشَر أنا والأنبياء في صعيدٍ واحد، فأفتخر أنا بِوَلَديَّ الحسنِ والحسين»[١].

فما ظنُّ المسلمين بِمَن يفتخر بهما فخرُ الوجود وسيّد الموجودات، محمّدٌ المصطفى ﷺ؟! وإلىٰ أين يذهب الناس يلتمسون الأُسوةَ الحسنة والقدوةَ المـُثلىٰ بعد رسول الله ﷺ؟! وهذانِ الإمامانِ الحَسَنان: عقيدةٌ أكمل، وروحٌ أصلح، وخُلق أطهر، وحالٌ أسمىٰ.. إذ هما الأقرب إلى الله تبارك وتعالىٰ، والأشبه برسول الله ﷺ، والأعرفُ والأعمل بدين الحقّ جلّ وعلا.. وبعد ذلك هما الأرأفُ بعباد الله وخَلقه، عَلِما بالخير وقدّماه للناس يرجون لهمُ النجاةَ والأمان، والفوزَ والفلاح، فطفَحَت منهما فضائلُ وبركات، وأنوارٌ هاديةٌ ورحَمات، وأقرّ الجميع إعلاناً أو استبطاناً واستيقاناً إنِ: ﴿**اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[٢].

الأفق الثالث ـ **الخصائص الرحمانيّة**: وسؤالنا قبل عرض بعضها:

هل أثرٌ بعدَ عَينٍ.. يُطلَب؟!

بعد التأمّل في ما مضىٰ من: التزكيات القرآنيّة، والعنايات النبويّة.. نخلص إلىٰ أنّها علاماتٌ واضحةٌ للعصمة، بل دلائلُ بيّنةٌ على الإمامة.

---

١. نزهة المـَجالِس ٢: ٢٣٤ ـ ط القاهرة.

٢. سورة الأنعام: ١٢٤.

فهي ضمانات تجعلنا واثقين كلَّ الثقة أنّ أخلاق الإمامَينِ الحسنَينِ عليهما السلام هي أخلاق ربّانيّةٌ ـ نبويّة، قرآنيّةٌ ـ رساليّة، وهي الحقّ والصواب، وفيها الفضيلة والكرامة، وبها تُكسَب مرضاة الله تبارك وتعالىٰ، كما يُكسَب النعيم الأبديّ والكرامة الإلهيّة، إذ فيها سعادة الدارَين وشرفُهما وعزّتهما وفوزهما.

بعد هذا.. هل يحتاج المسلمون إلىٰ أدلّةٍ أخرىٰ علىٰ أفضليّة الأخلاق الحسنيّة والأخلاق الحسينيّة، وضرورة الاقتداء بها، بل ووجوب الاهتداء بها؟! وقد زكّى الله عزّ وجلّ هذَينِ الإمامَينِ السيّدينِ الطيّبين، كما زكّاهما سيّد الرسُل والنبيّين محمّدٌ النبيُّ المصطفَى الصادقُ الأمين صلوات الله عليه وعلىٰ آله الميامين.

ومع كلّ هذا.. ربّما يطلب مستطلعٌ بياناتٍ أخرىٰ، ناطقةً بجملةٍ من الخصائص الذاتيّة للإمام الحسن عليه السلام مثلاً، وللإمام الحسين عليه السلام أحياناً. واستجابةً لهذا الطلب المحتمل نذكر هنا ثلاث خصائص، ونحيل المستطلع إلىٰ آفاقٍ أخرىٰ ربّما يستلذّ رحلته إليها:

الخصيصة الأولىٰ: شباهة الإمام الحسن والحسين عليهما السلام بالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، في أخلاقه وصفاته وشمائله الطيّبة الطاهرة، وهذا ما تأكّد في أخبارٍ وفيرة:

ـ فعن ابن أبي مليكة قال: وكانت فاطمة عليها السلام تلعّب الحسنَ وتقول:

إبنـــي شَـــبيهٌ بـــالنبيّ لـــيس شَـــبيهاً بِعـــليّ [١]

ـ وقال ابن عبّاس: إنّه كان يَشبَهُه. وفي نقلٍ آخَر: إنّه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله [٢].

ـ وعن الزهريّ عن أنس بن مالك قال: كان أشبهَهم بالنبيّ صلى الله عليه وآله الحسنُ بن عليّ. وفي نقلٍ آخَر: كان الحسنُ بن عليّ أشبهَهُم بالنبيّ صلى الله عليه وآله [٣].

ـ وفي رواية البخاريّ أنّ أنس بن مالك قال: لم يكن أحدٌ أشبهَ بالنبيّ صلى الله عليه وآله من الحسن بن عليّ [٤].

---

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلانيّ ٨: ٩٧.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٣٤ / ح ٦٢، مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣٤٢، مجمع الزوائد ٩: ١٧٦، التاريخ الكبير للبخاريّ ٢: ٣٨١، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب: الطبقات الكبرىٰ لا بن سعد، تهذيب وتحقيق: السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ: ٣٨ / ح ٣٥.

٣. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ح ٤٤ ـ ٤٦.

٤. صحيح البخاريّ ـ كتاب بدء الخلق / باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام. ورواه: الترمذيّ في (صحيحه ٢: ٣٠٧)، والحاكم في (المستدرك ٣: ١٦٨)، وابن حنبل في (المسند ٣: ١٦٤)، وغيرهم.

ـ وعن أبي هريرة قال: دخَلَ الحسن بن عليّ وهو مُعْـتمّ، فظننـتُ أنّ رسول الله قد بُعِث! [١]

ـ وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعتُ أبا جُحَيفة يقول: رأيتُ رسولَ الله ﷺ، وكان الحسن بن عليٍّ يَشبَهُه [٢]. وفي نقلٍ آخر: حدّث إسماعيل بن أبي خالد قائلاً: قلت لأبي جُحَيفة: رأيتَ النبيَّ ﷺ؟ قال: نعم، كان أشبهَ الناس به الحسنُ بن عليّ [٣].

ـ وعن البهيّ مولى الزبير قال: تَذاكَرْنا مَن أشبَهَ النبيَّ ﷺ مِن أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزبير فقال: أنا أُحدِّثكم بأشبهِ أهله به وأحبِّهم

---

١. الجامع الصغير ٥: ٦٥٨ / ح ٣٧٧٣، بحار الأنوار ٤٣: ٢٩٤ / ذيل خ ٥٤ ـ عن (محاضرات الأدباء) للراغب الأصبهانيّ، وفيه: دخل الحسين بن عليّ..

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٢٩ / ح ٥١، صحيح البخاريّ ـ كتاب بدء الخلق / باب صفة النبيّ ﷺ، بطر يقين. ورواه: مسلم في (صحيحه ـ كتاب الفضائل، بطريقين)، والترمذيّ في (صحيحه ٢: ١٣٥، بطرقٍ عديدة، وص ٣٠٧)، والحاكم في (المستدرك ٣: ١٦٨) وقال: هذا حديثٌ صحيح علىٰ شرط الشيخين، وأحمد في (مسنده ٤: ٣٠٧).

٣. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من: الطبقات الكبرىٰ: ٣٦ / ح ٣١. وأخرجه النسائيّ في (السنن / خ ٨١٦٢)، والطبرانيّ في (المعجم الكبير ٣: ١٠ / الرقم ٢٥٤٣ ـ ٢٥٤٩)، وغيرهم.

إليه، الحسنُ بن عليّ.. [١].

ـ وروى المتّقي الهنديّ عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنّه قال: «**مَن سَرَّه أن يَنظُر إلىٰ أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما بينَ عنُقِه إلىٰ وجهه، فَلْيَنظرْ إلى الحسن ابن عليّ. ومَن سرّه أن ينظر إلىٰ أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما بينَ عنُقِه إلىٰ كعبه خَلْقاً ولوناً، فَلْينظُر إلى الحسين بن عليّ**»[٢].

ـ ومن حديث ابن سيرين عن أنس بن مالك أنّه قال: كان الحسن والحسين أشبَهَهم برسول الله صلى الله عليه وآله [٣].

ـ ونقل الهيثميّ الشافعيّ عن محمّد بن الضحّاك بن عثمان الحِزاميّ قوله: كان جسد الحسين شِبْهَ جسد رسول الله صلى الله عليه وآله [٤].

ـ أمّا البخاريّ فقد روىٰ بسنده عن أنس قوله: أُتيَ عبيدُ الله بن زيادٍ برأس الحسين بن عليٍّ فجُعِل في طست، فجَعَل ينكته وقال في حُسْنه

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٢٣: ٢٥ / ح ٤٠ ـ ٤١، الإصابة ٢: ١١. ورواه: البلاذريّ في (أنساب الأشراف / الرقم ٢٢)، ومصعب الزبيريّ في (نسب قريش: ٢٣)، والمِزّيّ في (تهذيب الكمال ٦: ٢٢٥)، والسيوطيّ في (تاريخ الخلفاء: ٨٩)، وسبط ابن الجوزيّ في (تذكرة خواصّ الأمّة: ١٩٥)، وغيرهم.

٢. كنز العمّال ٧: ١٠٦، وقال: أخرجه الطبرانيّ (في: المعجم)، وأبو نُعيم (في: الحِلية).

٣. الإصابة ٢: ١٥.

٤. مجمع الزوائد ٩: ١٨٥، وقال: رواه الطبرانيّ، ورجالُه ثِقات.

شيئاً! قال أنس: وكان (الحسين) أشبهَهُم برسول الله ﷺ، وكان مخضوباً بالوسمة [١].

ووردت بعض الأخبار تشير إلى شباهة الحسنَينِ عليهما أفضل الصلاة والسلام بالنبيّ ﷺ من حيث الشمائل البدنيّة، كخبر هاني بن هاني عن الإمام عليٍّ عليه السلام قوله: «**الحسنُ أشبهُ برسول الله ﷺ ما بينَ الصدر إلى الرأس، والحسينُ أشبهُ بالنبيّ ﷺ ما كان أسفلَ مِن ذلك**» [٢].. فإنّ هذا يعني أموراً كثيرة، منها:

١. أنّ هنالك إرادةً إلهيّةً حكيمةً قاصدة، أن يكون خَلْقٌ شريف شبيهٌ برسول الله ﷺ، يأنس أهله والمؤمنون بالنظر إليه، ويُذكّرهم بالنبيّ في غيابه ورحيله وبعد وفاته، ويَدعُوهم إلىٰ مودّةِ قُرباه وحفاظِه في أهل بيته صلوات الله عليه وعليهم.

---

١. صحيح البخاريّ ـ كتاب بدء الخلق / باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام. ورواه الترمذيّ في (صحيحه ٢: ٣٠٧)، وأحمد في (مسنده ٣: ٢٦١)، والهنديّ في (كنز العمّال ٧: ١١٠) وقال: أخرجه أبو نُعيم في (الحلية). وينظر: إحقاق الحقّ ١١: ٨٤ ـ ١٠٤.

٢. صحيح الترمذيّ ٢: ٣٠٧، مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٩ و١٠٨، مسند أبي داود الطيالسيّ ١: ١٩، الاستيعاب ١: ١٣٩، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبرىٰ: ٣٧ / ح ٣٤، وصحيح ابن حِبّان: ٦٩٧٤، والذرّيّة الطاهرة للدولابيّ / الرقم ٢٠، وغيرها.

٢. أنّ سيماء رسول الله حين تتمثّل في رجلٍ كالحسن أو الحسين، فإنّها تجذب الناس إليهما؛ ليتعرّفوا منهما على بقيّة شمائل النبيّ ﷺ ومعارفه وأخلاقه الكريمة.

٣. أنّ الشَّبَه البدنيّ لا يعني بالضرورة أبداً أن لا يكون هنالك شَبَهٌ آخَر، فقد نُقل عن أبي حامد الغزاليّ في (إحياء علوم الدين)، وعن المكّيّ في (قوت القلوب) أنّ رسول الله ﷺ قال للحسن المجتبىٰ عليه السلام: «**يا حَسَن.. أشبَهْتَ خَلْقي وخُلُقي**»[1].

وأخلاق النبيّ ﷺ معروفة وموصوفة، ذكرها الله تعالىٰ في كتابه الحكيم فقال مخاطباً إيّاه: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[2]. قال المفسّر المعروف السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ: الخُلق هو المَلَكة النفسيّة التي تصدر عنها الأفعال بسهولة. وينقسم الخُلق إلى: الفضيلة ـ وهي الممدوحة، كالعِفّة والشجاعة. والرذيلة ـ وهي المذمومة، كالشَّرَه والجبن. لكنّ الخُلق إذا أُطلق فُهِم منه الخُلق الحسَن. قال الراغب: خُصّ الخُلق بالقوىٰ والسجايا المدركة بالبصيرة.

---

١. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤: ٢٠ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٢٩٤ / ذيل خ ٥٤، معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام، للشيخ محمّد مهدي الحائريّ ١: ٦.

٢. سورة القلم: ٤.

ثمّ قال السيّد الطباطبائيّ: والآية ـ وإن كانت في نفسها تمدح حُسْنَ خُلقِ النبيّ ﷺ وتعظّمه ـ غيرَ أنّها بالنظر إلىٰ خصوص السياق ناظرةٌ إلىٰ أخلاقه الاجتماعيّة الجميلة المتعلّقة بالمعاشرة: كالثبات على الحقّ، والصبر علىٰ أذى الناس وجفاء أجلافهم، والعفو والصفح، وسعة البذل، والرفق والمداراة، والتواضع، وغيرِ ذلك [1].

فالإمامان الحسنان سلام الله عليهما يشبهانِ أشرفَ الخَلق وأفضله في جميع خصاله المقدّسة وشمائله الزاكية، وأخلاقه الطيّبة الحسنة، فَمَن أخذ عنهما فقد أخذ عنه ﷺ، ومَن اقتدىٰ بهما كان قد اقتدىٰ به ﷺ، كما أنّ مَن أحبّهما ووالاهما وتولّاهما كان قد أحبّه ووالاه وتولّاه ﷺ.

وقد أشبهاه بدناً وروحاً ونوراً، حتّى قال الشاعر:

مِن صَفْوِ ماءِ الوحيِ وهْوَ مُجاجةٌ ... مِن حوضِه اليَنبوعُ وهْوَ شِفاءُ
مِن أَيكةِ الفِردَوسِ حيثُ تَفَتَّقَتْ ... ثَمراتُها وتفيّأَ الأفياءُ
مِن شُعلةِ القَبَسِ التي عُرِضَت علىٰ ... موسىٰ وقد حارت بهِ الظَّلْماءُ
مِن مَعدِنِ التقديسِ وَهْوَ سُلالةٌ ... مِن جوهرِ الملكوتِ وَهْوَ ضياءُ
هذا الذي عَطَفَت عليهِ مكّةٌ ... وشِعابُها والركنُ والبَطْحاءُ
فعليهِ مِن سِيما النبيِّ دِلالةٌ ... وعليه من نورِ الإلهِ بهاءُ [2]

---

١. الميزان في تفسير القرآن ١٩: ٣٦٩.

٢. معالي السبطين: ٥.

الخصيصة الثانية: هي الإمامة التي صرّح رسول الله ﷺ بها في خليفته ووصيّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام في مواضع عديدة ومناسباتٍ متعدّدة، علىٰ مدىٰ تبليغ الرسالة، وكان أوضح تصريح بعد يوم الدار، ويوم الإنذار، وأحاديث: «خليفتي» و«وصيّي» و«مُؤدّي دَيني».. هو ما أعلنه رسول الله ﷺ يومَ غدير خمّ وقد نزلت آية التبليغ ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[1]، فكانت عناصر الخطاب الموجَّه إلىٰ حبيب الله المصطفىٰ هي: وجوب تبليغ وصايته وخلافته في الإمام عليٍّ عليه السلام، وضمان الله عصمةَ نبيّه من الناس، وإنذار وتهديد في جهتين: الأُولىٰ ـ ﴿**وإنْ لَم تَفعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالتَه**﴾!، والثانية ـ ﴿**إنّ اللهَ لايَهدِي القَومَ الكافرين**﴾! فلا تبليغَ لرسالة الله بدون تبليغ الولاية الإلهيّة بعد الرسول النبيّ في الإمام الوصيّ، ولا إيمانَ بالله وبدين الإسلام إذا رُفِضَت هذه الولاية المقدّسة التي عيّنها الله وبلّغها رسول الله.

وكان لرسول الله ﷺ خطبةٌ غَرّاء تقرب من عشرين صفحةً على القراطيس، جاء فيها قوله:

ـ «**فاعلَمُوا ـ معاشرَ الناس ـ أنّ اللهَ قد نَصَبه لكم وليّاً وإماماً مفترَضاً طاعتُه** ...

---

١. سورة المائدة: ٦٧.

ـ معاشرَ الناس، لاتَضِلُّوا عنه، ولاتَنفِروا منه، ولا تستكبروا [خ ل: ولاتستنكِفُوا] مِن ولايته؛ فهو الذي يهدي إلى الحقِّ ويعملُ به، ويُزهِق الباطلَ وينهىٰ عنه ...

ـ معاشرَ الناس، فَضِّلُوه فَقَد فَضَّله الله، واقبلوه فقد نصَبَه الله.

ـ معاشرَ الناس، إنّه إمامٌ مِن الله، ولن يتوبَ اللهُ علىٰ أحدٍ أنكَرَ ولايتَه ولن يغفر اللهُ له، حتماً على الله أن يفعلَ ذلك بِمَن خالَفَ أمرَه فيه، وأن يُعذِّبَه عذاباً شديداً نُكْراً، أبدَ الآبادِ ودهرَ الدهور، فاحذروا أن تُخالفوه فَتَصْلَوا ناراً وَقودُها الناسُ والحجارةُ أُعِدّت للكافرين ...

ـ معاشرَ الناس، إنّ عليّاً والطيّبين مِن وُلْدي همُ الثِّقلُ الأصغر، والقرآنُ الثِّقلُ الأكبر، فكلٌّ واحدٍ مُنْبئٌ عن صاحبه وموافقٌ له، لن يَفترِقا حتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحوض، هم أُمناءُ الله في خَلقه، وحكماؤُه في أرضه. ألا وقد أدَّيتُ، ألا وقد بَلَّغْت، ألا وقد أسمَعْت، ألا وقد أوضَحْت، ألا وإنّ الله عزّ وجلّ قال وأنا قلتُ عن الله عزّ وجلّ: ألا إنّه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولاتَحِلّ إمرةُ المؤمنين بعدي لأحدٍ غيرِه! ...

ـ نبيُّكم خيرُ نبيّ، ووصيُّكم خيرُ وصيّ، وبَنُوه خيرُ الأوصياء ...

ـ معاشرَ الناس، إنّه سيكون مِن بعدي أئمّةٌ يَدْعون إلى النار، ويوم القيامة لايُنصَرون! معاشرَ الناس، إنّ اللهَ وأنا بريئانِ منهم ...

ـ معاشرَ الناس، إنيّ أدَعُها إمامةً ووراثةً في عَقِبي إلىٰ يوم القيامة.

وقد بلّغتُ ما أُمِرتُ بتبليغه، حُجّةً علىٰ كلِّ حاضرٍ وغائب، وعلىٰ كلِّ أحدٍ مِمّن شَهِد أو لم يَشهَد، وُلِدِ أو لم يُولَد، فَلْيُبلِّغِ الحاضرُ الغائبَ والوالدُ الولَدَ إلىٰ يوم القيامة. وسيجعلونها مُلكاً واغتصاباً، ألا لَعَن اللهُ الغاصبين والمغتصِبين ...

ـ معاشرَ الناس، إنّكم أكثرُ مِن أن تُصافقوني بِكَفٍّ واحدة، وقد أمرني الله عزّ وجلّ أن آخذَ مِن ألسنتِكمُ الإقرارَ بما عقدتُ لعليٍّ مِن إمرة المؤمنين، ومَن جاء بعده من الأئمّة مِنّي ومنه، علىٰ ما أعلمتُكم أنّ ذُرّيّتي مِن صُلبه، فقولوا بأجمعِكُم: إناّ سامعون مطيعون، راضون منقادون لِما بلّغتَ عن ربِّنا وربِّك في أمر عليٍّ وأمرِ وُلدِه مِن صلبه من الأئمّة، نُبايعك علىٰ ذلك بقلوبنا وأنفُسِنا، وألسنتِنا وأيدينا، علىٰ ذلك نحيا ونموت ونُبعَث، لا نغيّر ولا نبدّل، ولا نَشكّ ولا نرتاب، ولا نَرجِع عن عهدٍ ولاننقض الميثاق، نُطيع اللهَ ونُطيعك، وعليّاً أميرَ المؤمنين، ووُلدَه الأئمّةَ الذين ذكرتَهم مِن ذريّتك من صلبه بعد الحسن والحسين، اللَّذَينِ قد عرّفتُكم مكانَهما منّي ومحلَّهما عندي، ومنزلتَهما مِن ربّي عزّ وجلّ، فقد أدّيتُ ذلك إليكم، وأنّهما سيّدا شبابِ أهلِ الجنّة، وأنّهما الإمامانِ بعد أبيهما عليّ، وأنا أبوهُما قَبلَه.

وقولوا: أطَعْنا اللهَ بذلك وإيّاك وعليّاً والحسنَ والحسينَ والأئمّةَ الذين ذَكَرْت، عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبِنا وأنفُسِنا وألسنتِنا،

ومُصافَقةِ أيدينا، مَن أدركَهُما بيده، وأقرّ بهما بلسانه، ولانبغي بذلك بَدَلاً، ولانرىٰ من أنفسنا عنه حِوَلاً أبداً. أشهَدْنا اللهَ وكفىٰ بالله شهيداً، وأنت علينا به شهيد، وكلُّ مَن أطاع مِمّن ظَهَر واستتر، وملائكةُ الله وجنوده وعبيده، واللهُ أكبرُ مِن كلِّ شهيد ...

ـ معاشرَ الناس، مَن يُطعِ اللهَ ورسولَه، وعليّاً والأئمةَ الذين ذكرتُهم، فقد فاز فوزاً عظيماً ... اَللهمَّ اغفر للمؤمنين، واغضَبْ على الكافرين، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين»[1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخذ بيد عليٍّ عليه السلام في ذلك المحضر الغفير فنادى بالناس: «**مَن كنتُ مَولاه فعَليٌّ مولاه، اَللّهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه**»، فقام سلمان وقال: يارسولَ الله، ولاءُ عليٍّ ماذا؟ فأجابه: «**ولاؤُه**

---

١. ينظر: التمهيد للقاضي أبي بكر الباقلّانيّ البصريّ، المواقف للقاضي عبد الرحمان الإيجيّ الشافعيّ: ٤٠٥، شرح المقاصد للتفتازانيّ، موسوعة الغدير للعلّامة الشيخ عبد الحسين الأمينيّ ١: ٨، ٢١٥ ـ ٢١٦، روضة الواعظين: ٩١ ـ ١٠١، الاحتجاج: ٥٨ ـ ٦٦، التحصين للسيّد ابن طاووس: ٥٧٨ / الباب ٢٩، المعجم الكبير للطبرانيّ ـ بطريقين ٥: ١٦٦، البرهان في تفسير القرآن للسيّد هاشم البحرانيّ ١: ٤٣٦ / ح ٩، العُدد القويّة لعليّ بن يوسف الحلّيّ: ١٦٩، نهج الإيمان لابن جبر: ٩٢ ـ ١١٢، بحار الأنوار ٣٧: ٢٠٤ ـ ٢١٧ / ح ٨٦ ـ عن: الاحتجاج، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للسيّد عليّ الحسينيّ الميلانيّ ٦: ١٧ ـ ٢٨.

كولائي، مَن كنتُ أَولىٰ به مِن نفسه فعليٌّ أَولىٰ به من نفسه». فنزلت الآية المباركة: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ [1]، فقال صلى الله عليه وآله: «**اللهُ أكبرُ بإكمال الدِّينِ وإتمامِ النعمة، ورِضاءِ ربّي برسالتي وولايةِ عليٍّ بعدي**».

فقالوا: يا رسول الله، هذه الآياتُ في عليٍّ خاصّة؟

قال: «**بلىٰ، فيه وفي أوصيائي إلىٰ يوم القيامة**». قالوا: بيِّنْهم لنا، قال:

ـ «**عليٌّ أخي ووارثي ووصيّي، ووليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي. ثمّ ٱبنيَ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ التسعةُ مِن وُلد الحسين. القرآن معهم وهم مع القرآن، لايُفارِقونه ولايُفارِقُهم حتّىٰ يَرِدُوا عليَّ الحوض**» [2].

والآن.. ألا يحقّ لنا أن نتساءل:

ـ ما يَضرّ المسلمين أن يكون الحسنُ والحسين إمامَينِ من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ووصيَّينِ لرسول الله عليه وعلىٰ آله أفضل الصلاة والسلام؟

ـ أليس هما مِن أهل بيت الوحي والرسالة، نَشَآ فيه، وعاشا في رعاية

---

١. سورة المائدة: ٣.

٢. ينابيع المودّة ١: ٣٤٧ / ح ٣ ـ الباب ٣٨، عن: فرائد السمطين ١: ٣١٢ / ح ٢٥٠، من مناشدةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام حول خلافته في عهد عثمان.

النبيّ، وسمعا الوحي والتنزيل، وواكبا وقائع الإسلام؟[١]

ـ أليس هما ٱبنَي رسول الله ـ بنصّ القرآن الكريم ـ، ووَلَدَي عليٍّ وفاطمة عليهما السلام، فَهُما مِن أشرف سُلالةٍ ونَسَب، ومَحْتِدٍ طاهرٍ كريم؟[٢]

ـ أليس هما ربيبَي الرسالة والرسول، وهما سيِّدَي شباب أهل الجنّة، وريحانتَي المصطفىٰ، وبهجةَ قلب عليٍّ وفاطمة الزهراء؟

ـ أليس هما أحقَّ الناس بعد النبيّ والوصيّ والصدّيقة فاطمة أن يُفتَخَر بهما، وأن تُعلَن في الآفاق فضائلهما وأخلاقهما؟

---

١. قال الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلىٰ كربلاء، لرجلٍ من أهل الكوفة: «**يا أخا أهلِ الكوفة، أمَا والله لولَقِيتُك بالمدينة لَأَرَيتُك أثَرَ جَبرئيل مِن دارنا ونزوله علىٰ جَدّي بالوحي. يا أخا أهل الكوفة، مستقى العلم مِن عندِنا، أفَعَلِموا وجَهِلْنا؟! هذا ما لا يكون**» (بصائر الدرجات، للصفّار القمّيّ: ١٢ / ح ١ ـ الباب ٧ من الفصل الأوّل).

٢. روى ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ، وغيره كثير، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ برواية ابن عبّاس ـ قال: «**أيُّها الناس، ألا أُخبِرُكم بخيرِ الناس جَدّاً وجَدّة؟ ألا أُخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة؟ ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ ألا أُخبِرُكم بخير الناس أباً وأُمّاً؟ هما الحسنُ والحسين، جَدُّهما رسول الله، وجَدّتهما خديجة بنت خُوَيلد، وأمُّهما فاطمة بنت رسول الله، وأبوهما عليّ بن أبي طالب، وعمُّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتُهما أمّ هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم ابن رسول الله...**» (ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٢١ / ح ١٩٥).

ـ فما يضير بعضَهم أن يكون الحسنانِ الطيّبانِ الطاهران إمامَينِ هادِيَينِ مُرشِدَينِ للناس إلىٰ حيث العلم والعبادة والتقوى والفضيلة وكلِّ خيرٍ وحقٍّ وسعادة، والىٰ حيث يرضى الله عنهم فيُدخِلُهم في رحمته، ويَشمَلُهم بمغفرته، ويُكرمهم بأبديِّ نعيمه ووسيع جنّته؟

ـ وما الذي حيّر بعضَهم في إمامة الحسنَينِ وهذه النصوص جاءت وفيرةً متواترةً بتعيينهما مِن قِبل الله عزّ شأنه وتبليغ رسول الله ﷺ وصيَّينِ بعد أبيهما الإمام المرتضىٰ عليه السلام؟

وقد ذكر بعضَ هذه النصوص: الجوينيُّ الشافعيّ في (فرائد السمطين)، والخوارزميّ الحنفيّ في (المناقب)، وابن الصبّاغ المالكيّ في (الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة)، والگنجيّ الشافعيّ في (كفاية الطالب)، وسبط ابن الجوزيّ الحنبليّ ثمّ الحنفيّ في (تذكرة خواصّ الأمّة)، والشيخ سليمان القُندوزيّ الحنفيّ في (ينابيع المودّة) .. وغيرهم من علماء أهل السنّة. كما ذكرها جميع علماء الشيعة المتقدّمين منهم والمتأخّرين: كالشيخ الصدوق في (إكمال الدين وإتمام النعمة)، والشيخ الكلينيّ في (الكافي)، والخزّاز الرازيّ في (كفاية الأثر)، والحرّ العامليّ في (إثبات الهداة)، والشيخ الطبرسيّ في (إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ).. وعشرات العلماء في عشرات المؤلّفات والمصنّفات.

ـ ولاندري كيف يتحرّج بعضهم أن يُقرّوا بإمامة الحسنَين سِبطَي رسول الله وريحانتَيه، وسيّدَي شباب أهل الجنّة، ولا يتحرّجون أن يُقمّصوها مَن ليس له أدنىٰ شباهةٍ بالنبيّ، وليس له أيّ شرطٍ من شروط الوصاية والخلافة والوصيّ، وليس له علمٌ بكتاب الله، ولا بسُنّة رسول الله، أو لم يكن له عهدٌ قريبٌ بالإسلام؟!

وإذا كان للإمامة مؤهِّلاتُها ولياقاتها وشروطها ومواهبها، فضلاً عن تعيّنها ونصوصها، فها هي متجسّدةٌ في أمير المؤمنين، والحسن والحسين، والتسعة المعصومين من أبناء الحسين صلوات الله عليهم أجمعين.. تُنبئ عن إمامتهم سيرتُهم الطاهرة. وقد اقتضى الأمر هنا ـ أيُّها الإخوة الأكارم ـ أن نبيّن ما هيَ الإمامةُ ـ يا تُرىٰ ـ علىٰ وصفٍ دقيق، وفيمَن تتمثّل ومَن ينبغي أن يكون الإمامَ الحقّ علىٰ نحو التحقيق؟

• روى الكلينيّ عن أبي محمّدٍ القاسمِ بن العلاء رحمه الله رفعه، عن عبد العزيز ابن مسلم قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمَرْو فاجتمَعْنا في الجامع يومَ الجمعةِ فِي بَدْءِ مَقدمِنا فَأداروا أمرَ الإمامةِ وذكروا كثرةَ اختلاف الناسِ فيها، فَدخلتُ علىٰ سَيِّدي عليه السلام فَأعلَمتُه خَوضَ الناسِ فيه، فتبسَّمَ عليه السلام ثمَّ قال: «**يا عبدَ العزيز [بنَ مسلم]، جهِلَ القوم وخُدِعوا عن آرائهم، إنَّ الله عَزَّ وجلّ لَم يقبض نبيَّه صلى الله عليه وآله حتىٰ أكمل لهُ الدِّينَ وأنزَلَ عليهِ القرآنَ فيهِ تِبيانُ**

كلِّ شيءٍ، بيّنَ فيه الحلالَ والحرام، والحدودَ والأحكام، وجميعَ ما يَحتاج إلَيه النّاسُ كَمَلاً، فقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [١]، وأنزلَ في حَجَّةِ الوَداعِ وَهي آخِر عُمرِهِ ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ [٢]، وأمرُ الإمامةِ مِن تمامِ الدِّين. ولم يمضِ ﷺ حتىٰ بيّنَ لأُمَّته معالمَ دينهم وأَوضح لهُم سبيلَهُم، وتركَهُم علىٰ قصدِ سبيلِ الحقِّ، وأقامَ لَهم عليّاً عليه السلام عَلَماً وإماماً، وما تركَ [لهُم] شيئاً يَحتاجُ إليهِ الأُمَّةُ إلّا بيّنه، فَمَن زعمَ أنَّ الله عزَّ وجَلَّ لَم يُكمِل دينَهُ فقد ردَّ كتابَ الله، وَمَن ردَّ كتابَ الله فهوَ كافرٌ بهِ.

هَل يعرفون قَدْرَ الإمامة ومحلَّها مِنَ الأُمَّة فيجوزَ فِيهَا اختيارُهُم؟! إنَّ الإمامة أجلُّ قَدْراً وأعظَمُ شأناً وأعلىٰ مكاناً وأمنعُ جانِباً وَأبعَدُ غَوراً من أَن يَبلُغَها الناسُ بعقولهم، أو يَنالوها بآرائهم، أو يُقِيموا إماماً باختيارهم. إنَّ الإمامة خصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ بِها إبراهيمَ الخليلَ بعدَ النُّبوّة والخُلَّة مَرتَبةً ثالثة، وفضيلةً شرَّفَه بها وأشادَ بها ذكرَهُ فقال: ﴿إنِّي جاعِلُكَ للناسِ إماماً﴾، فقال الخليلُ عليه السلام سرُوراً بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتي﴾؟ قالَ الله تَباركَ وَتَعالىٰ: ﴿لا يَنالُ

---

١. سورة الأنعام: ٣٨.

٢. سورة المائدة: ٣.

عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ [١]، فأبطَلَت هذه الآيَةُ إمامةَ كُلِّ ظالم إلىٰ يومِ القيامة، وصارَت في الصَّفوة، ثمَّ أَكرمه الله تعالىٰ بأن جعلها في ذُرِّيَّتِه أهل الصَّفوة والطَّهارة فقال: ﴿وَوَهَبنا لَهُ إسْحاقَ وَيَعقُوبَ نافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنا صالِحِينَ * وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإقامَ الصَّلاةِ وَإيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ﴾ [٢]. فَلَم تَزَل في ذرّيَّتِهِ يَرِثُها بعضٌ عن بعضٍ قَرْناً فقَرناً حتّىٰ ورَّثها الله تعالى النبيَّ ﷺ فَقال جلَّ وتعالىٰ: ﴿إنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإبْراهيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبيُّ وَالَّذينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣]، فَكانت لهُ خاصَّةً فقلَّدَها ﷺ عليّاً عليه السلام بِأمرِ الله تَعالى علىٰ رَسمِ ما فرضَ اللهُ، فصارتْ في ذرّيَّتِه الأَصفياءِ الَّذينَ آتاهُمُ الله العِلمَ والإيمان، بقَولِهِ تعالى: ﴿وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَالإيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ في كِتابِ اللهِ إلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [٤]، فَهيَ في وُلدِ عليٍّ عليه السلام خاصَّةً إلىٰ يومِ القيامة، إذْ لا نبيَّ بعدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمِن أينَ يَختارُ هٰؤلاءِ الجُهّال؟!

---

١. سورة البقرة: ١٢٤.

٢. سورة الأنبياء: ٧٢، ٧٣.

٣. سورة آل عمران: ٦٨.

٤. سورة الروم: ٥٦.

إنَّ الإمامة هيَ منزلةُ الأنبياء، وإرثُ الأوصياء، إنَّ الإمامة خِلافةُ الله وخلافةُ الرَّسولِ ﷺ ومَقامُ أَمير المؤمنينَ عليه السلام وميراثُ الحسن والحسين عليهما السلام.

إنَّ الإمامة زِمامُ الدِّين، ونظامُ المسلمين، وصلاح الدُّنيا وعزُّ المؤمنين. إنَّ الإمامةَ أُسُّ الإسلامِ النامِي، وفرعُه السّامي، بِالإمامِ تَمامُ الصَّلاةِ والزَّكاةِ والصيِّامِ والحَجِّ والجهادِ، وتوفيرُ الفَيءِ والصَّدقاتِ، وإمضاءُ الحدودِ والأَحكامِ، ومنعُ الثُّغورِ والأَطراف.

الإمامُ يُحِلُّ حلالَ الله، ويُحرِّم حرامَ الله، ويُقيمُ حدودَ الله، ويَذُبُّ عَن دينِ الله، ويدعُو إلى سَبيلِ رَبِّه بِالحكمةِ والمَوعظَةِ الحسنَةِ والحجّةِ البالغة. الإمامُ كالشَّمسِ الطالِعةِ المجلِّلَةِ بِنُورها للعالَمِ وهيَ في الأُفقِ بحيث لا تنالُها الأيدي والأبصارُ. الإمام البَدرُ المُنيرُ، والسِّراجُ الزّاهرُ والنُّورُ الساطع، والنَّجمُ الهادي في غياهِبِ الدُّجىٰ وأجوازِ البُلدانِ والقِفارِ، ولُجَجِ البحارِ. الإمامُ الماءُ العَذْبُ على الظَّمَأ، والدّالُّ على الهُدىٰ، والمُنجي منَ الرَّدىٰ. الإمامُ النارُ على اليَفاعِ، الحارُّ لِمَن اصطَلىٰ بهِ، والدَّليلُ في المَهالك، مَن فارَقه فهالِك. الإمامُ السَّحابُ الماطِر، والغيثُ الهاطِل، والشَّمسُ المُضِيئَة، والسَّماء الظَّليلَة، والأرضُ البَسِيطَة، والعينُ الغزِيرَة، والغدِيرُ والرَّوضَة.

الإمامُ الأَنِيسُ الرَّفيقُ، والوالدُ الشَّفيقُ، والأخُ الشقيقُ، والأُمُّ البَرَّةُ بِالوَلَدِ الصغيرِ، ومَفزَعُ العبادِ في الدّاهيةِ النَّآدِ. الإمامُ أمينُ الله في خَلقهِ، وحجَّتُه علىٰ عبادهِ، وخليفَتُه في بلادهِ، والدّاعي إلى الله، والذّابُّ عَن حُرمِ الله.

الإمامُ المُطهَّرُ منَ الذُّنُوبِ، والمُبَرَّأُ عنِ العُيُوبِ، المَخصوصُ بالعِلم، المَوسُومُ بالحِلم، نظامُ الدِّين، وَعِزُّ المُسلمين، وغَيظُ المنافقين، وبَوارُ الكافرين. الإمامُ واحدُ دَهره، لا يُدانِيه أحد، ولا يُعادلُه عالم، ولا يُوجَدُ منهُ بدلٌ ولا لهُ مِثلٌ ولا نظير، مخصوصٌ بالفضلِ كلِّه من غير طلبٍ منه له ولا اكتساب، بلِ اختصاصٌ من المفضِّل الوهّاب.

فمَن ذا الَّذي يبلُغُ معرفَةَ الإمامِ أو يُمكِنُه اختيارُه؟! هيهاتَ هيهات، ضلَّتِ العقول وتاهت الحُلومُ وحارتِ الألبابُ وخَسِئتِ العيون، وتصاغرتِ العظماء، وتحيَّرتِ الحُكَماء، وتقاصرَتِ الحُلَماء، وحَصِرتِ الخطباء، وجَهِلتِ الألِبّاء، وكلَّتِ الشُّعراء، وعجزتِ الأُدباء، وعَيِيَتِ البُلَغاء، عن وصف شأنٍ من شأنهِ أو فضيلةٍ من فضائله، وأقرَّت بالعجز والتقصير، وكيفَ يُوصَفُ بكلِّه أو يُنعتُ بكنهِهِ أو يُفهَم شيءٌ من أمرهِ أَو يوجَدُ من يقومُ مَقامَه ويُغني غناه، لا، كيفَ وأَنّىٰ؟! وهوَ بحيثُ النَّجمِ من يدِ المُتَناولين، ووصفِ الواصفين، فأينَ الاختيارُ من هذا، وأينَ العقولُ عن هذا، وأينَ يوجدُ مِثلُ هذا؟!

أتظُنُّونَ أنَّ ذلكَ يوجدُ في غيرِ آل الرَّسولِ مُحمّدٍ ﷺ؟! كذَبَتْهُم واللهِ أنفسُهم، ومنَّتهمُ الأباطيلُ فارتَقَوا مُرتقىً صعباً دَحْضاً تَزِلُّ عنهُ إلى الحضيضِ أقدامُهُم، رامُوا إقامةَ الإمامِ بعقولٍ حائرةٍ بائرةٍ ناقصة، وآراءٍ

مُضلَّة، فلم يزدادوا منه إلّا بُعداً، ﴿قاتَلَهُمُ اللهُ أَنّىٰ يُؤفَكُونَ﴾ [١]، وَلقد رامُوا صعباً وقالُوا إفكاً، وضَلُّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرةِ إذ تركوا الإمامَ عن بصيرةٍ ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [٢]. رغبوا عنِ اختيارِ الله واختيار رسول الله ﷺ وأهلِ بيتهِ إلَى اختيارِهم والقرآنُ يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءَ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللهِ وَتَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾ [٣]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلامُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٤] ـ الآيَة، وَقالَ: ﴿ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ إنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إنْ كانُوا صادِقِينَ﴾ [٥]، وَقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقفالُها﴾ [٦]، أَمْ طَبَعَ اللهُ علىٰ قُلوبِهم فهُم لايفقَهونَ، أَمْ ﴿قالُوا

---

١. سورة التوبة: ٣٠.

٢. سورة العنكبوت: ٣٨.

٣. سورة القصص: ٦٨.

٤. سورة الأحزاب: ٣٦.

٥. سورة القلم: ٣٦ ـ ٤١.

٦. سورة محمّد ﷺ: ٢٤.

سَمِعْنا وَهُمْ لايَسْمَعُونَ * إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ الله الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذينَ لايَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [١]، أَمْ ﴿قالُوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا﴾ [٢]، بَلْ هُوَ ﴿فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾ [٣].

فكيفَ لَهم بِاختيارِ الإمام؟! والإمامُ عالمٌ لا يَجهل، وراعٍ لا ينكُل، مَعدِنُ القُدسِ والطَّهارَة، والنُّسُكِ والزَّهادَةِ، والعِلمِ والعِبادَة، مخصوصٌ بدعوَة الرَّسُولِ ﷺ، ونسلُ المُطهَّرَةِ البَتُول، لا مَغمَزَ فيه في نسب، ولا يُدانيهِ ذو حَسب، في البيتِ من قريش، والذِّروَةِ مِن هاشم، والعترةِ منَ الرَّسولِ ﷺ، والرِّضى منَ الله عزَّ وجلَّ، شَرَفُ الأشرافِ، والفَرعُ من عبدِ مَناف، نامي العِلم، كامِلُ الحِلم، مُضطَلِعٌ بِالإمامةِ عالِمٌ بالسِّياسَة، مَفْروضُ الطّاعَة، قائمٌ بِأمرِ الله عزَّ وجلَّ، ناصحٌ لعبادِ الله، حافظٌ لدِينِ الله. إنَّ الأنبياءَ والأئمَّةَ صلَواتُ الله عليهم يُوَفِّقُهُمُ اللهُ ويُؤْتيهِمْ مِن مَخزونِ علمِهِ وحِكَمِه ما لا يُؤتيه غيرَهم، فيَكُونُ عِلمُهُمْ فوقَ علمِ أهلِ الزَّمانِ في قولِه تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إلّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ

---

١. سورة الأنفال: ٢١ ـ ٢٣.

٢. سورة البقرة: ٩٣.

٣. سورة الجمعة: ٤.

تَحْكُمُونَ﴾[١]، وقولِه تباركَ وتعالىٰ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً﴾ [٢]، وقوله في طالوتَ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٣]. وقالَ لِنبيِّهﷺ: ﴿أنزلَ عليكَ الكِتابَ والحكمةَ وعلَّمَكَ ما لم تكنْ تعلَمُ وكانَ فضلُ اللهِ عليك عظيماً﴾ [٤]، وقال في الأئمَّةِ من أهل بيتِ نبيِّه وعترتِهِ وذُرِّيّته صلواتُ اللهِ علَيهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [٥].

وإنَّ العبدَ إذا اختارهُ اللهُ عزَّ وجلَّ لأُمورِ عبادِهِ شرحَ صدرَهُ لذلكَ وأودَعَ قلبَه ينابيعَ الحكمة، وألهمهُ العلمَ إلهاماً، فلم يَعْيَ بعدَهُ بجواب، ولا يَحيرُ فيه عنِ الصَّواب، فهُوَ معصومٌ مُؤَيَّد، موفقٌ مسدَّد، قد أَمِنَ من الخطايا والزَّللِ والعِثار، يخُصُّه الله بذلكَ ليكونَ حجَّتَه [البالِغَةَ] علىٰ عبادِه، وشاهدَهُ علىٰ

---

١. سورة يونس: ٣٥.

٢. سورة البقرة: ٢٦٩.

٣. سورة البقرة: ٢٤٧.

٤. سورة النساء: ١١٣.

٥. سورة النساء: ٥٤، ٥٥.

خَلقهِ، و﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١).

فهل يَقْدرونَ علىٰ مثلِ هذا فَيَختارونَه؟ أو يكونُ مختارُهُم بهذِهِ الصِّفَةِ فيقدِّمُونه؟ تعدَّوا ـ وبيتِ اللهِ ـ الحقَّ ونبذُوا ﴿كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)، وفي كتابِ اللهِ الهدىٰ والشِّفاء، فنبَذُوهُ واتَّبعوا أَهواءَهم، فذَمَّهمُ اللهُ ومقَّتَهم وأتعسَهم فقالَ جلَّ وتعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣)، وقالَ: ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾ (٤)، وقالَ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا، كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (٥)، وصلّى الله على النبيِّ مُحمَّدٍ وَآلِهِ وسلَّمَ تسليماً كثيراً» (٦).

---

١. سورة الجمعة: ٤.

٢. سورة البقرة: ١٠١.

٣. سورة القصص: ٥٠.

٤. سورة محمّد ﷺ: ٨.

٥. سورة غافر: ٣٥.

٦. الكافي: ١: ٢٢٢ ـ ٢٢٧ / ح ١ ـ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، أمالي الصدوق: ٥٣٧/ ح ١ ـ المجلس ٩٧، إكمال الدين: ٦٧٥ / ح ٣١ ـ الباب ٥٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١:٢١٦ / ح ١ ـ الباب ٢٠ و١: ٢٢٢ / ح ٢ ـ الباب ٢٠، معاني الأخبار: ٩٦ / ح ٢ ـ الباب ٣٥.

• وروى الكلينيّ أيضاً عن أحمدَ بنِ محمّدٍ ومحمَّدِ بن يحيىٰ، عن محمَّد بن الحسين، عن أحمدَ بن محمَّدٍ، عن أبي الحسن الكنانيّ، عن جعفر بن نجيحٍ الكنديّ، عن محمّد بن أحمد بن عبيد الله العمريّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام قالَ: «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ أنزَلَ علىٰ نبيِّه صلى الله عليه وآله كتاباً قبلَ وفاته، فقالَ: يا محمَّد، هذهِ وصيَّتُك إلى النُّجَبةِ مِنْ أَهلِكَ، قالَ: وَما النُّجبة يا جبرَئيل؟ فقال: عليُّ بن أبي طالبٍ ووُلدُهُ عليهم السلام. وكانَ على الكتابِ خواتيمُ من ذهبٍ، فدفعَهُ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله إلىٰ أميرِ المُؤمنين عليه السلام وأمَرَه أن يَفُكَّ خاتَماً منه ويعملَ بما فيه، ففكّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتَماً وعَمِل بما فيه، ثمَّ دفعَه إلى ابنهِ الحسنِ عليه السلام ففكَّ خاتَماً وعمِلَ بما فيه، ثمَّ دفعه إلى الحسينِ عليه السلام ففكَّ خاتماً فوجد فيه أنِ اخرُج بقومٍ إلى الشَّهادة، فلا شهادَةَ لُهم إلّا معك، وٱشْرِ نفسكَ لله عزَّ وجلَّ، ففَعَل، ثمَّ دفعه إلىٰ عليِّ بن الحسينِ عليه السلام ففكَّ خاتماً فوجدَ فيه أنِ أطرِقْ واصمُت والزَمْ منزِلَكَ واعبُد رَبَّك حتّىٰ يأتِيَك اليقين، ففَعَل، ثمَّ دفعَهُ إلى ابنِهِ محمَّد بن عليٍّ عليه السلام ففكَّ خاتماً فوجدَ فيه: حدِّثِ الناسَ وأفتِهِم، ولا تَخافنَّ إلّا اللهَ عزّ وجلّ، فإنّه لا سبيلَ لأحدٍ عليك، ففَعَل، ثمّ دفعه إلى ابنه جعفر عليه السلام ففكّ خاتَماً فوجد فيه: حدّثِ الناسَ وأفتِهِم، وانشرْ علومَ أهلِ بيتِك، وصدِّق آباءَكَ الصّالحين، ولا تخافَنَّ إلَّا اللهَ عزَّ**

وجلَّ، وأنتَ في حِرزٍ وأمان، ففعلَ، ثمَّ دفعَه إلى ابنهِ موسىٰ عليه السلام، وكذٰلكَ يدفَعُه مُوسىٰ إلى الَّذي بعدَهُ، ثُمَّ كذٰلكَ إلىٰ قيامِ المهديِّ صلَّى الله عليه»[1].

• كذلك روى الكلينيّ عن محمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن عبد الله، عن عبد الله ابن جعفر، عن الحسن بن ظريف وعليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمان بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام قال:

«قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاريّ: إنّ لي إليك حاجة، فمتىٰ يَخِفّ عليك أن أخلُوَ بك فأسألك عنها؟ قال له جابر: أيَّ الأوقاتِ أحبَبتَه. فَخلا بهِ في بعضِ الأيّامِ فقالَ له: يا جابر، أخبرْني عَنِ اللُّوحِ الَّذي رأيتَهُ في يَدِ أُمّي فاطمَةَ عليها السلام بنتِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وما أخبَرَتْكَ بهِ أُمِّي أنَّهُ في ذلِكَ اللُّوحِ مكتوب، فقالَ جابر: أشهدُ بِالله أنِّي دخلتُ على أُمّك فاطِمةَ عليها السلام في حَياة رسول الله صلى الله عليه وآله فَهَنَّيتُها بِولادَة الحُسَين، وَرَأيتُ في يَدَيها لوحاً أخضَرَ ظَنَنتُ أنَّهُ من زُمُرّد، وَرَأيتُ فيه كتاباً أبيضَ شِبهَ لونِ الشَّمس، فقُلتُ لَها: بِأبي وأُمِّي يا بِنتَ رسول الله صلى الله عليه وآله، ما هذا اللَّوح؟ فقالت: هذا لوحٌ أهداه الله إلىٰ

---

١. الكافي ١: ٣١٠ / ح ٢ ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً إلّا بعهدٍ من الله عزّ وجلّ، أمالي الصدوق: ٣٢٨ / ح ٢ ـ المجلس ٦٣.

رسولهِ ﷺ، فيهِ اسمُ أبي وَاسمُ بَعْلي وَاسمُ الأوصياء مِن وُلدي، وأعطانيه أبي لِيُبَشِّرَني بذلِك. قال جابر: فَأعطَتنِيهِ أُمُّكَ فاطمةُ عليها السلام، فَقَرَأتُهُ واستنسختُه. فقال لَهُ أبي: فَهَل لكَ يا جابِرُ أن تَعرِضَه عليَّ؟ قالَ: نعَم. فَمَشىٰ مَعَهُ أبي إلىٰ منزِلِ جابِرٍ فَأخرَجَ صحِيفةً مِن رَقّ، فقال: يا جابِر، أُنظر في كتابكَ لِأَقرَأَ [أَنا] عليك. فنظَرَ جابِرٌ في نُسخَتِه، فقَرَأَهُ أبي، فَما خالَفَ حرفٌ حرفاً، فقال جابر: فأشهَدُ باللهِ أَنّي هٰكذا رَأيتُه في اللَّوحِ مكتوباً:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هذا كتابٌ منَ الله العزيزِ الحَكيم لِمُحمَّدٍ نَبيِّه ونُورِهِ وسَفيرِهِ وحِجابِهِ وَدليلِهِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمين، مِن عِندِ ربِّ العالَمين: عَظِّمْ يا محمّدُ أسمائي، واشكُر نعمائي، ولا تجحَد آلائي، إنّي أنا اللهُ لا إلهَ إلّا أنا قاصِمُ الجبّارين، ومُديلُ المظلومين، ودَيّانُ الدِّين، إنّي أنا اللهُ لا إلهَ إلّا أنا، فَمَن رجا غيرَ فضلي، أو خافَ غيرَ عدلِي، عذَّبتُه عذاباً لا أعَذِّبُ بِهِ أحَداً مِنَ العالَمين، فإيّايَ فاعبُدْ وعلَيَّ فَتوكَّلْ.

إنّي لم أَبعث نبيّاً فأكمَلَتْ أيّامُه وانقَضَت مُدَّتُه إلّا جعلتُ له وصيّاً، وإنّي فضَّلتُك على الأنبياء، وفضَّلتُ وصيَّك على الأوصياء، وأكرَمتُك بِشِبلَيك وسِبطَيكَ حسنٍ وحسين، فجعلتُ حسناً مَعدِنَ علمي بعدَ انقِضاءِ مدَّةِ أبيه، وجعلتُ حسيناً خازنَ وَحْيِي، وأكرَمتُه بِالشَّهادَة، وختمتُ له بالسَّعادة،

فهوَ أفضَلُ مَنِ استُشهِدَ وأرفعُ الشهداءِ درجةً، جعلتُ كلِمتيَ التامَّةَ معه، وحجَّتيَ البالغةَ عندَه، بعترَتِه أُثيبُ وأعاقبُ، أوَّلُهم: عليٌّ سيِّدُ العابدين، وزينُ أوليائيَ الماضين، وابنُه شِبهُ جدِّهِ المحمود، محمَّدٌ الباقرُ علمي والمعدِنُ لِحكمتي. سيهلَكُ المرتابونَ في جعفر، الرّادُّ عليهِ كالرّادِّ عليّ، حقَّ القولُ منِّي: لَأُكرِمَنَّ مثوىٰ جعفرٍ ولأَسُرَّنَّه في أشياعِهِ وأنصارهِ وأوليائهِ، أُتيحَت بعده موسىٰ فتنَةٌ عمياءُ حِندسٌ، لِأنَّ خيطَ فرضي لا ينقَطِعُ وحجَّتِي لا تَخفىٰ، وأنّ أوليائي يُسقَونَ بالكأسِ الأوفىٰ، مَن جَحدَ واحِداً منهُم فقدْ جحدَ نعمَتي، ومَن غيَّرَ آيَةً مِن كتابي فقدِ افترىٰ عليّ. وَيلٌ للمُفتَرينَ الجاحدينَ عندَ انقِضاء مُدَّةِ مُوسىٰ عبدي وحبيبي وخِيرَتي في عليٍّ وليِّي وناصري، ومن أضعُ عليهِ أعباءَ النُّبُوَّة، وأمتَحنُه بالاضطلاعِ بها، يقتُلُه عِفريتٌ مُستكبِرٌ، يُدفَنُ في المدينةِ الَّتي بناها العبدُ الصالِحُ إلىٰ جنبِ شرِّ خَلقي، حقَّ القولُ منِّي: لَأَسرَّنَّهُ بمحمدٍ ابنهِ وخليفَتهِ من بعدِه ووارثِ عِلمه، فهوَ معدِنُ علمي وموضعُ سرِّي وحُجَّتي علىٰ خلقي، لا يؤمِنُ عبدٌ بهِ إلّا جعلتُ الجنَّة مَثواهُ، وشفَّعتُه في سبعينَ مِن أهلِ بيتِه كلُّهم قدِ استوجبُوا النّار، وأختِمُ بالسَّعادةِ لابنه عليٍّ وليِّي وناصري، والشّاهدِ في خلقي وأميني علىٰ وَحْيي، أُخرجُ منه الدّاعيَ إلىٰ سبيلي، والخازِنَ لِعِلميَ الحسنَ، وأكمِّل ذٰلك بِابنِهِ (م ح م د) رحمَةً للعالَمين، عليهِ كمالُ موسىٰ وبَهاءُ

عيسىٰ وَصبرُ أيُّوب، فَيُذَلُّ أوليائي في زمانِهِ، وتُتَهادىٰ رُؤُوسُهُم كما تُتَهادىٰ رؤوسُ التُّرك والدَّيلَم، فيُقتَلُونَ ويُحرَقونَ، ويَكونونَ خائفينَ مرعوبينَ وجِلِين، تُصبَغُ الأرضُ بِدِمائِهِم، ويفشُو الوَيلُ والرَّنَّة في نسائِهِم، أُولٰئكَ أوليائي حقّاً، بِهِم أدفَعُ كلَّ فتنَةٍ عمياءَ حِندِس، وبهم أكشِفُ الزَّلازِلَ وأدفعُ الآصارَ والأغلال، ﴿أُولئك عَلَيهِم صَلَواتٌ مِن رَبِّهِم ورحمةٌ وأُولئك همُ المُهتدُون﴾»[1].

فالإمامة تعيينٌ إلهيّ، ونصٌّ صريحٌ نبويّ، والولاية تسليم إيمانيّ، وإقبالٌ ولائيّ.. فإذا عَلِمنا أنّ الإمامين الحسنين عليهما السلام هما إمامَين بأمرٍ من الله جلّ وعلا، وبنصوصٍ متواترة من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله صريحةً بيّنةً واضحة.. دخل على القلوب اطمئنانٌ وثيق أنّ أخلاقَهما سلام الله عليهما أخلاقٌ طاهرةٌ مَرْضيّة، منسجمةٌ مع أخلاق الله سبحانه وتعالىٰ غايةَ الانسجام، ومع أخلاق رسول الله، ومع كتاب الله وسُنّة نبيّ الله، ومع الشرع الشريف، والعقل السليم والفطرة السليمة، فتكون أخلاقهما بذلك أَولىٰ بالأخذ بها،

---

١. الكافي ١: ٦٠١ ـ ٦٠٤ / ح ٣ ـ باب ماجاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، إكمال الدين: ٣٠٨ / ح ١ ـ الباب ٢٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٢ / ح ٦ ـ الباب ٦. والآية في سورة البقرة: ١٥٧.

ويكونانِ هما سلام الله عليهما أَولىٰ بالاقتداء بهما، وحينئذٍ نقولها بثقةٍ وارتياح:

كم يكون المسلم مطمئنّاً، وعلىٰ هدىً وبصيرةٍ وبيّنةٍ من أمره، حين يكون له أئمّةٌ هُداةٌ كالحسن والحسين عليهما السلام، يُسلِّم لهما، ويبذل خالصَ محبّته وطاعته لهما، ويُهيّئ قلبَه لاتّباعهما وتولّيهما، فيُرشِدانِه ويعلّمانه، ويأخذانِ بيده إلى النور والحقّ والصلاح والفضيلة، وإلى النجاة والفوز والكرامة، لأنه تمسّك بحُجْزةٍ مُنْجية، وما هي ـ يا تُرىٰ ـ تلك الحُجْزة المنجية؟

• عن محمّد بن الحنفيّة قال: حدّثني أميرالمؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يومَ القيامة آخِذٌ بحُجْزة الله، ونحن آخِذون بحجزة نبيّنا، وشيعتُنا آخِذُون بحُجزتنا.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وما الحُجْزة؟ قال: «**اللهُ أعظمُ مِن أن يُوصَفَ بالحجزة أو غيرِ ذلك، ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخِذٌ بأمر الله، ونحن ـ آلَ محمّدٍ ـ آخذون بأمر نبيِّنا، وشيعتُنا آخذون بأمرنا**»[1]. وفي رواية الإمام الرضا عليه السلام قال: «**والحُجْزةُ النور**»[2].

• وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**يَجيء رسول الله صلى الله عليه وآله يومَ القيامة آخِذٌ بحجزة ربِّه، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتُنا آخذون بحجزتنا،**

---

١. التوحيد للشيخ الصدوق: ١٦٥ / ح ١ ـ الباب ٢٣.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ١: ١٢٦ / ح ٢٠ ـ الباب ١١.

فنحن وشيعتُنا حزبُ الله، وحزبُ الله همُ الغالبون. والله ما نَزْعَم أنّها حُجزة الإزار، ولكنّها أعظمُ من ذلك، يَجيء رسول الله ﷺ آخِذاً بِدِين الله، ونَجيء نحن آخِذين بِدِين نبيّنا، وتجيء شيعتنا آخذين بديننا» [١].

ولاشكّ أنَّ دينَ الأئمّة عليهم السلام ـ ومنهم الحسنان ـ هو دين المصطفىٰ ﷺ، ودِينه هو عينُ دِين الله جلّ وعلا، وهذا مايضمن النجاة إذا كنّا متمسّكين بولاية الأئمّة الهداة، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا كان يومُ القيامة جئنا آخِذين بحُجزةِ رسول الله ﷺ، وجئتُم آخذين بحجزتنا، فأين يُذهَبُ بنا وبكم؟! إلى الجنّة والله**»[٢].

ودعاؤنا في ندبتنا: «**واجعَلْنا مِمَّن يأخذُ بِحُجْزتِهم، وَيمكُثُ في ظِلِّهِم**»[٣].

الخصيصة الثالثة: المواهب الرحمانيّة.. والملكات الذاتيّة والمؤهلات الأخلاقيّة:

القدوة في الأخلاق الإسلاميّة، لابدّ أن تكون له حالاتٌ وصفاتٌ طيّبة من الأعماق، وثوابتُ مبدئيّةٌ إنسانيّةٌ راسخة، تزرع الثقة به في قلوب

---

١. التوحيد: ١٦٦ / ح ٣ ـ الباب ٢٣.

٢. قرب الإسناد للحِمْيَريّ: ٣٨ / ح ١٢١ ـ من الأحاديث المتفرّقة.

٣. تحفة الزائر للمجلسيّ: ٣٤٢، مصباح الزائر للسيّد ابن طاووس: ٢٣٠.

الآخرين، فلايَرَونه إلّا مؤمناً متوجِّهاً إلى الله تعالىٰ، متّقياً حذراً من معصية الله ومن وساوس الشيطان وأضاليله ومزالقه، صادقاً مخلصاً في نيّته، عاملاً لله عزّ وجلّ وفي الله تبارك وتعالىٰ، لايريد ولايتوقّع جزاءً من الناس أو شُكوراً، مضحّياً بما عنده من أجل إسعاد الآخرين وإنقاذهم وقضاء حوائجهم.

وهذا لايتأتّىٰ ـ لاسيّما للأسوة الحسنة ـ إلّا إذا حظيَ من الباري جلّ وعلا بمواهبَ رحمانيّة، وهباتٍ ربّانيّة، ومَلَكاتٍ سماويّة، تؤهّله لأن يكون القدوة في الأخلاق وفي غيرها. وفي سيرة أئمّة أهل البيت النبويّ الشريف، ومنهم الإمام الحسن الزكيّ المجتبىٰ عليه السلام، كلُّ هذه المؤهّلات، نتشرّف ببيان بعضها:

١. **عبٰادة الإمام الحسن عليه أفضل الصلاة والسلام**: إنّ العبادة حالةٌ إيمانيّة عُليا، فهي: تعلّقٌ بالله تعالىٰ، وشوق إلىٰ وصاله، وذِكرٌ لسانيّ وقلبيّ، وتوجّهٌ روحيّ، واستجابة عقليّة ونفسيّة، وطاعة وخضوع وخشية، واستعدادٌ للتلبية في ما يأمر الله تعالىٰ وينهىٰ، وفيما أوجب وحرّم، بل وفيما أحبّ وكرِه لعباده.

والأخلاق تندرج تحت هذه العناوين، وتنغمر في تلك الحالات؛ إذ هي مِن جملة العبادات؛ بعضها نُسكيّة كالصلاة، وبعضها امتناعيّة كالصوم،

وبعضها ماليّة كالزكاة والخُمس، وبعضها لفظيّة قلبيّة كالدعاء، وبعضها بدنيّة كالحجّ، وبعضها خُلقية: كالسخاء، وقضاء الحوائج، وصلة الأرحام والإخوان، والأدب وحسن المعاشرة، والحلم والصبر، والعفو والصفح..

وإذا كانت العبادات النسكيّة والروحيّة، أو الطاعات والحالات العباديّة تحظىٰ بالثواب العظيم، فإنّها في الوقت ذاته ـ إذا كانت حقيقيّة ـ توفّق العبد وتُؤهّلُه إلىٰ عباداتٍ أخرىٰ كالعبادات الخُلقية، فكلُّها طاعةٌ لله جلّ وعلا، وكلّها استجابة لأوامره ونواهيه وشرعه المبارك الشريف، وكلّها ينبغي أن تكون نابعةً عن الإيمان والتقوىٰ، وطلب مرضاة الله تبارك وتعالىٰ، والخشية من سخطه جلّ وعلا.

أجَل ـ أيُّها الإخوة الأحبّة ـ، ففي الإسلام هنالك تلازمٌ ضروريّ بين الأخلاق والإيمان، وبينهما وبين التقوىٰ، فلابدّ للأخلاق أن تكون رشحةً من رشحات الإيمان بالله عزّ وجلّ، كما هي العبادة الحقّة رشحةٌ من رشحاته. كذلك لابدّ أن تكون الأخلاق نابعةً عن محبّة الله وطاعته، متلازمةً مع الخوف والرجاء، الخوف من غضب الله وسخطه، فضلاً عن عذابه، والرجاء في نوال رضاه ورحمته، فضلاً عن نعيمه وجنّته.. وسلام الله علىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام حيث يخاطب ربَّه عزّ وجلّ فيقول:

«يا إلهي وسيّدي وربّي، أتُراكَ مُعذِّبي بنارِكَ بعد توحيدِك، وبعدَما انطوىٰ عليهِ قلبي مِن معرفتِك، ولَهِجَ بهِ لساني مِن ذِكْرِك، واعتَقَدَه ضميري مِن حُبِّك، وبعدَ صِدْقِ اعترافي ودُعائي خاضعاً لِربُوبيَّتِك؟!... ولَيتَ شِعري ـ يا سيّدي وإلهي ومَولاي ـ أتُسلِّطُ النارَ علىٰ وجوهٍ خَرّت لِعَظمتِك ساجدة، وعلىٰ ألْسُنٍ نَطَقَت بِتوحيدِك صادقة، وبِشُكرِك مادحة، وعلىٰ قلوبٍ اعتَرَفَت بإلهيَّتِكَ مُحَقِّقة، وعلىٰ ضمائرَ حَوَت مِنَ العِلمِ بِكَ حتّىٰ صارَتْ خاشِعة، وعلىٰ جَوارِحَ سَعَت إلىٰ أوطانِ تَعَبُّدِك طائعة، وأشارَتْ باستغفارِك مذعنة؟!... فَهَبْني ـ يا إلهي وسيّدي وربيّ ـ صَبَرْتُ علىٰ عذابِك، فكيفَ أصبِرُ علىٰ فِراقِك، وهَبْني صبرتُ علىٰ حرِّ نارِك، فكيفَ أصبِرُ عَنِ النَّظَرِ إلىٰ كرامتِك؟!»[1].

وإذا ترشّحت الأخلاق عن الإيمان الصادق كانت مرتقيةً إلىٰ نيّةٍ صالحةٍ سليمة، نزيهةٍ عن الرياء والخُداع والنفاق، وعن طلب المصالح الذاتيّة علىٰ حساب المصالح العامّة، ومُترفِّعةً عن قصد الإساءة للآخَرين.

---

١. إقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ / أعمال ليلة النصف من شعبان، مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد للشيخ الطوسيّ: ٥٨٥ ـ ٥٨٦، البلد الأمين للكفعميّ: ٢٦٧ ـ ٢٦٨ / عمل ليلة النصف من شعبان.

مِن هنا، فإن الإسلام يرفض ـ بل ويُقبِّح ـ الأخلاق التي لايُراد بها وجه الله تعالىٰ ومرضاته، أو لايُقصَد بها الآخرة ونجاتها وفوزها علىٰ أقلّ الفروض، إنّما يُراد بها المكيدةُ والإغواء والإيهام والاصطياد. كذلك يُحذِّر الإسلام من الأخلاق المنافقة، والمظاهر الخادعة، والمواقف المتحايلة:

• روى الإمام الرؤوف والسيّد العطوف عليّ بن موسى الرضا صلَواتُ الله عليه عن جدّه الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال: «**إذا رأيتُمُ الرجُلَ قد حَسُن سَمْتُه وهَدْيُه** [١]، **وتَماوَتَ في منطقِه** [٢]، **وتَخاضَعَ في حركاتِه، فَرُوَيداً لا يَغرَّنَّكم؛ فما أكثرَ مَن يُعجِزه تناولُ الدنيا وركوبُ الحرامِ منها، لضَعفِ نيّتِه، ومهانتِه، وجُبنِ قلبه، فنَصَب الدِّينَ فَخّاً لها** [٣]، **فهو لا يزال يختِلُ الناسَ بظاهره** [٤]، **فإن تَمكَّن مِن حرامٍ اقتَحَمَه!**

وإذا وَجَدتُّمُوه يَعِفُّ عن المال الحرام، فَرُوَيداً لايَغُرَّنّكم؛ فإنّ شَهَواتِ الخَلْق مختلفة، فما أكثرَ مَن يَنبو عن المال الحرام [٥] **ـ وإن كَثُر ـ، ويَحمِل نفسَه**

---

١. أي سيرته وطريقته.

٢. أي تظاهر بالموت في كلامه.

٣. الفخّ: آلة الصيد، أو المصيدة.

٤. أي يخدع الناس بحركاته الظاهريّة.

٥. أي يُعرِض عنه.

علىٰ شَوهاءَ قبيحة [١]، فيأتي منها محرَّماً، فإذا وجدتُّموه يَعِفّ عن ذلك فَرُويداً لايَغُرّنّكُم حتّىٰ تنظروا ما عقدةُ عقلِه، فما أكثرَ مَن تَرَك ذلك أجمَعَ ثمّ لا يَرجِع إلىٰ عقلٍ متين، فيكون ما يُفسِده بجهلِه أكثرَ مِمّا يُصلِحه بعقلِه.

فإذا وَجَدتُّم عقلَه متيناً، فَرُويداً لايَغُرّنّكم حتّىٰ تنظروا: أمَعَ هواه يكون علىٰ عقله، أو يكون مع عقله علىٰ هواه؟ فكيف محبّتُه للرياسات الباطلة وزهدُه فيها؟ فإنّ في الناس مَن خَسِر الدنيا والآخرة، يَتركُ الدنيا للدنيا، ويرىٰ أنّ لذّة الرياسة الباطلة أفضلَ مِن لذّة الأموال والنِّعَمِ المُباحةِ المُحلَّلة، فيترك ذلك أجْمَعَ طَلَباً للرياسة، حتّىٰ إذا قِيلَ لَه اتَّقِ اللهَ أخَذَتْه العِزّةُ بالإثم، فحَسْبُه جَهنّمُ ولَبِئسَ المِهاد! فهو يَخبِط خَبْطَ عَشْواء، يقودُه أوّلُ باطلٍ إلىٰ أبعدِ غاياتِ الخسارة، ويَمُدّه ربُّه بعدَ طلبهِ لِـما لايَقْدِر عليه في طُغيانِه، فهو يُحِلُّ ما حَرَّم الله، ويُحرِّم ما أحَلَّ الله، لا يُبالي بِما فاتَ مِن دِينِه إذا سَلِمَت له رياستُه التي قد شَقِيَ مِن أجْلِها، فأُولئكَ الذينَ غَضِبَ اللهُ عَلَيهِم، ولَعَنَهم، وأعَدَّ لهم عذاباً مُهيناً.

ولكنّ الرجُلَ كلَّ الرجل، نِعْمَ الرجُل، الذي جَعَل هَواه تَبَعاً لأمرِ الله، وقُواهُ مَبذولةً في رضى الله، يَرى الذُّلَّ مع الحقِّ أقربَ إلىٰ عِزِّ الأبدِ مِن العِزِّ

---

١. هي العمل المنكَر.

في الباطل، ويعلمُ أنّ قليلَ مايَحتمِلُه مِن ضَرّائِها يُؤدّيه إلىٰ دوام النعيم، في دارٍ لا تَبيد ولا تنفد، وأنّ كثيرَ ما يَلحقُه مِن سَرّائها إنِ اتّبعَ هواه يُؤدّيه إلىٰ عذابٍ لَا ٱنقطاعَ له ولا يَزول، فذٰلِكُمُ الرجلُ نِعمَ الرجل، فَبِهِ تمسَّكُوا، وبِسُنّتِه فاقْتَدُوا، وإلىٰ ربِّكُم به فتَوَسَّلوا؛ فإنّه لا تُرَدّ له دعوة، ولا تُخَيَّب له طَلِبة» [١].

فالأخلاق الإسلاميّة هي الأخلاق العباديّة التي يُلاحَظ فيها الإيمان والتقوىٰ، وتكون عملاً صالحاً مسبوقاً بنيّةٍ صالحة، نزيهةٍ عن كلّ الأغراض الخبيثة والمشؤومة. أمّا إذا لم تكن مُريبة، ولم تكن في الوقت ذاته متوجّهةً إلى الله تعالىٰ ولا إلى الآخرة، فإنّها مقبولة ومشكورة علىٰ كلّ حال، ولكنّ ثوابها منحصر في الدنيا، وأجرها دنيويّ، كما هو قصدُها دنيويّ، قال تعالىٰ:

ـ **﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** [٢].

---

١. الاحتجاج: ٣٢٠ ـ ٣٢١، عنه: بحار الأنوار ٧٤: ١٨٤ ـ ١٨٥ / ح ١ـ باب مَن ينبغي مجالسته..، وسائل الشيعة للحرّ العامليّ ٨: ٣١٧ / ح ١٠٧٧٦ ـ طبعة مؤسّسة آل البيت عليهم السلام.

٢. سورة البقرة: ٢٠٠ ـ ٢٠٢. مِن خَلاق: مِن نصيب.

ـ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[١].

من هذا الأفق.. نرفع أعيننا إلىٰ ما كان للإمام من ملكاتٍ وشؤونٍ ذاتيّةٍ شريفة، ترشّحت عنها أخلاقٌ طاهرةٌ مُنيفة. وفي عباداته المقدّسة قالوا الكثير، منه:

• ما رواه ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ بسنده عن أبي سعيد، أنّ معاوية قال لرجلٍ من أهل المدينة من قريش: أخبِرْني عن الحسن بن عليّ، فأجابه يصفه له: إذا صلَّى الغَداةَ جلس في مُصلّاه حتّىٰ تطلع الشمس، ثمّ يساند ظهره، فلايبقىٰ في مسجد رسول الله ﷺ رجلٌ له شرف إلّا أتاه، فيتحدّثون، حتّىٰ إذا ارتفع النهار صلّىٰ ركعتينِ ثمّ نهض..[٢].

• وما رواه ابن كثير قائلاً: كان الحسن إذا صلّى الغداة [أي الفجر] في مسجد رسول الله ﷺ، يجلس في مُصلّاه يذكر اللهَ حتّىٰ ترتفع الشمس[٣].

---

١. سورة الشورىٰ: ٢٠. والحَرْث: هو الزرع، وهنا يُراد به نتيجة الأعمال التي يُؤتاها الإنسان في الآخرة، على سبيل الاستعارة، كأنّ الأعمال الصالحة بذور، وما تنتجه في الآخرة حرث (الميزان ١٨: ٤٠).

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٣٩ / ح ٢٣١.

٣. البداية والنهاية ٨: ٣٧.

- وما نقله الزمخشريّ من أنّ الحسن عليه السلام كان إذا فَرَغ من الفجر لم يتكلّم حتّىٰ تطلع الشمس، وإن زُحزِح [١].
- وما رواه أبو نُعَيم بسنده عن محمّد بن عليّ (هكذا، ولعلّه يقصد الإمام محمّد ابن عليّ الباقر عليه السلام) أنّه قال: «**قال الحسن عليه السلام: إنّي لَأستَحْيِي مِن ربّي أن ألقاه ولم أمشِ إلىٰ بيته. فمشىٰ عشرين مرّةً من المدينة علىٰ رِجلَيه**» [٢].
- ومارواه البيهقيّ الشافعيّ بسنده عن ابن عبّاس قولَه: ما نَدِمتُ علىٰ شيءٍ فاتَني في شبابي إلّا أنّي لم أحجَّ ماشياً. ولقد حجّ الحسن بن عليٍّ خمساً وعشرين حجّةً ماشياً، وإنّ النجائب لَتُقاد معه [٣].
- وما رواه المحبّ الطبريّ الشافعيّ عن عليّ بن زيد بن جدعان أنّه قال: حجّ الحسن عليه السلام خمسَ عشرةَ مّرةً ماشياً [٤].

---

١. الفائق ١: ٥٢٤ ـ ط دار الكتب العربيّة في القاهرة.

٢. حلية الأولياء ٢: ٣٧. وروىٰ عن ابن نُجَيح أنّ الحسن عليه السلام حجّ ماشياً. ورواه الجوينيّ الشافعيّ في (فرائد السمطين٢: ١٢١ / ح ٤٢٢).

٣. السنن الكبرىٰ ٤: ٣٣١. والنجائب: خيار الإبل، استغنىٰ عليه السلام عنها ومضىٰ لله تعالىٰ متواضعاً خاشعاً ماشياً علىٰ قدميه.

٤. ذخائر العقبىٰ: ٣٧. قال: خرّجه صاحب (الصفوة) والبغويّ في (المعجم) عن عبيد الله ←

• وما رواه الحاكم النَّيسابوريّ الشافعيّ عن عبد الله بن عُبَيد بن عُمَير أنّه قال: لقد حجّ الحسن بن عليٍّ خمساً وعشرين حجّةً ماشياً، وإنّ النجائب لَتُقاد معه [١]. وعن عبد الله بن عمر بن الخطّاب أنّه قال: لقد حجّ الحسن خمساً وعشرين حجّةً ماشياً، وإنّ النجائب لَتُقاد بين يدَيه [٢].

• وما كتبه سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ قائلاً: ذكر ابن سعدٍ في (الطبقات) أنّ الحسن حجّ خمسَ عشرةَ حجّةً ماشياً[٣].

• وما أسنده الشيخ المجلسيّ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**كان الحسن بن عليٍّ عليهما السلام يحجّ ماشياً وتُساق معه المحامل والرِّحال**» [٤].

بن عبيد، وزاد: ونجائبه تُقاد معه. كما رواه ابن سعد في القسم غير المطبوع من (الطبقات الكبرىٰ: ٦٧ / ح ١٠٧) وفيه: وإنّ النجائب لَتُقاد معه.

١. المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٩.

٢. عنه: ينابيع المودّة ٢: ٤٢٤ / ح ١٦٧ ـ الباب ٥٩. ورواه ابن حجر المكّيّ الشافعيّ في (الصواعق المحرقة: ١٣٩ ـ الباب العاشر من الفصل الثالث تحت عنوان: في بعض مآثره عليه السلام)، والخوارزميّ الحنفيّ في (مقتل الحسين عليه السلام ١: ١٥٤ / ح ٤٢)، وكذا الإربليّ في (كشف الغمّة) ـ عنه: (بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٧ / ح ٢٠).

٣. تذكرة خواصّ الأمّة: ٢٥٦ ـ الباب الثامن: في ذِكر الحسن عليه السلام. وينظر مصادر أخرىٰ عشراتٍ وردت في (إحقاق الحقّ ١١: ١٢٣ ـ ١٣١).

٤. بحار الأنوار ٤٣: ٣٥١ / ح ٢٧ ـ عن: الكافي ٤: ٤٥٦ / ح ١ ـ باب الحجّ ماشياً..

• وما أسنده ثقة الإسلام الكلينيّ إلى الإمام أبي جعفر محمّدٍ الباقر عليه السلام مِن أنّ الإمام الحسن عليه السلام لمّا حضَرَته الوفاة بكىٰ، فقيل له: يا ابنَ رسول الله، تبكي ومكانُك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به، وقد قال فيك ما قال؟! وقد حَجَجتَ عشرين حجّةً ماشياً، وقاسَمتَ مالك ثلاثَ مرّات؟! فقال: «**إنّما أبكي لخَصلتَين: لِهَول المُطَّلَع، وفِراقِ الأحبّة**»[1].

• وما رواه الشيخ الصدوق عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: حدّثني أبي (أي الباقر عليه السلام) عن أبيه (أي السجّاد عليّ بن الحسين عليهما السلام) أنّ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان أعبدَ الناس في زمانه وأزهدَهم، وأفضلَهم، وكان إذا حجّ حجَّ ماشياً، وربّما مشىٰ حافياً، وكان إذا ذكر الموتَ بكىٰ، وإذا ذكر القبر بكىٰ، وإذا ذكر البعث والنشور بكىٰ، وإذا ذكر الممرَّ على الصراط بكىٰ، وإذا ذَكَرَ العَرضَ على الله تعالىٰ ذِكرُه شَهِق شَهقةً يُغشىٰ عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصُه بين يَدَي ربّه عزّ وجلّ، وكان إذا ذكر الجنّة والنار اضطرب اضطرابَ السليم (أي الملدوغ أو المجروح المشرف على الهلكة)، ويسأل اللهَ الجنّة، ويعوذ به من النار.

---

١. الكافي ١: ٥٢٤ / ح ١ ـ باب مولد الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما. ورواه المجلسيّ في (بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٢ / ح ٢ ـ عن: أمالي الصدوق: ١٨٤ / ح ٩ ـ المجلس ٣٩).

وكان عليه السلام لايقرأ من كتاب الله عزّ وجلّ ﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ إلّا قال: لَبَّيكَ اللّهمَّ لَبَّيك. ولم يُرَ في شيءٍ من أحواله إلّا ذاكراً لله سبحانه. وكان أصدقَ الناس لهجةً، وأفصحَهم منطقاً» [١].

• وما ذكره ابن شهر آشوب السَّرَوي من قوله: وكان الحسن عليه السلام إذا تَوضَّأ ارتعَدَت مفاصله واصفَرّ لونه، فقيل له في ذلك (أي سُئل فيه)، فقال عليه السلام: «**حقّ علىٰ كلِّ مَن وَقَف بين يَدَي ربِّ العرش أن يَصْفَرّ لونُه، وترتعدَ مفاصلُه!**». وكان عليه السلام إذا بلغ المسجد يرفع رأسه ويقول: «**إلهي ضيفُك ببابِك، يا مُحسِنُ قد أتاك المسيء، فَتَجاوزْ عن قبيح ما عندي بجميلِ ما عندك يا كريم**» [٢].

• وفي رواية الزمخشريّ: كان الحسن بن عليٍّ إذا فَرَغ من وضوئه تغيّر لونه، فقيل له، فقال: «**حقّ علىٰ مَن أراد أن يدخل علىٰ ذي العرش أن يتغيّر لونه**» [٣].

• أمّا ما نقله الشيخ نصر بن محمّد السمرقنديّ الحنفيّ فهو: رُويَ أنّ الحسن بن عليّ رضيَ الله تعالىٰ عنهما، كان إذا أراد أن يتوضّأ تغيّر لونه، فسُئل عن ذلك، فقال: «**إنّي أريد القيام بينَ يَدَي الملك الجبّار**». وكان إذا أتىٰ باب

١. أمالي الصدوق: ١٥٠ / ح ٨ ـ المجلس ٣٣، عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٣١ / ح ١.

٢. مناقب آل أبي طالب ٤: ٨ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٨ / ح ١٣.

٣. ربيع الأبرار ١: ١٥٥ ـ باب الدِّين وما يتعلّق به من.. .

المسجد رفع رأسه وقال: «**إلهي عبدُك ببابِك، يا محسنُ قد أتاك المُسيء، وقد أمرتَ المحسنَ منّا أن يتجاوز عن المسيء، فأنت المحسن وأنا المسيء، فتجاوزْ عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك، يا كريم**»، ثمّ يدخل المسجد[١].

• وكتب الذهبيّ: روىٰ مُغيرة بن مُقسِم عن أمّ موسىٰ: كان الحسن بن عليٍّ إذا أوىٰ إلىٰ فراشه قرأ سورة الكهف[٢].

وهنا أحببنا أن نطالع بعض ما كتبه الدكتور علي محمّد الصلّابيّ في مؤلّفه (سيرة أمير المؤمنين.. الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما)[٣]، حيث كتب يقول:

كان الحسن بن عليّ رضي الله عنه من المجتهدين في العبادة، وكان مارس مفهوم العبادة الشامل في حياته، فقد رضع لبان العبادة مع ما رضعه من مَعدِن النبوّة وتربية الزهراء التي جاءت إلىٰ أبيها عليه الصلاة والسلام لتطلب

---

١. تنبيه الغافلين: ١٩٤ـ ط القاهرة.

٢. سِيَر أعلام النبلاء ٣: ١٧٣ ـ ط مصر.

٣. في رواياتنا لا يجوز التَّسَمّي بأميرالمؤمنين، إذ هو اسمٌ سمّى الله تعالىٰ به عليّاً عليه السلام. ينظر: بحار الأنوار ٢٤: ٢١١ / ح ١ـ عن: مناقب آل أبي طالب، وص ٣١٥ / ح ١٩ ـ عن: الكافي، وج ٣٧: ٣٣١ / ح ٧٠ ـ عن: تفسير العيّاشيّ، وج ٥٢: ٣٧٣ / ح ١٦٥ ـ عن: تفسير فرات الكوفيّ.

خادمة، فدَلَّها علىٰ ما هو أفضل من ذلك، وهو التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير.. فأطلّ على الحياة في بيت الزهد والعبادة، والورع والتُّقى، والحلم والصبر، وانغمس في هذه المفاهيم والمُثل والمبادئ حتّىٰ غدا مثالاً من مُثُلها، ومثالاً بها يُضرَب، يشهد له بذلك معاصروه من الصحابة الأبرار، ومَن عاشَرَه من الأخيار.

فقد كان عابداً بمعرفة، مُقْبِلاً على الله بيقين، مُدبِراً عن الدنيا وشواغلها برضىً واطمئنان، ولهذا كان إذا توضّأ وفَرَغ من الوضوء تغيّر لونه، فقيل له في ذلك، فقال: «**حقّ علىٰ مَن أراد أن يدخل علىٰ ذي العرش أن يتغيّر لونه**» [١].. فكلّما اقترب العبد مِن مولاه، وتعرّف علىٰ أسمائه وصفاته ونعوت كماله، ازدادت هيبته وإجلاله وخوفه منه.. فاستشعار عظمة الله وجلاله، ومعرفة أسمائه وصفاته، تُولّد عند العبد خشيةً وخوفاً ومهابةً من هذا الإله العظيم..

وكان الحسن بن عليّ رضي الله عنه إذا صلّى الغداة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم، يجلس في مصلّاه يذكر اللهَ حتّىٰ ترتفع الشمس، ويجلس إليه مَن يجلس من سادات الناس يتحدّثون عنده [٢].. إنّ من السعداء

---

١. وَفَيات الأعيان لابن خَلِّكان ٢: ٦٩، تحقيق: إحسان عبّاس.

٢. البداية والنهاية ١١: ١٩٣ ـ ١٩٤، ط دار الريّان سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الذين تصلّي عليهم الملائكة أولئك الذين يجلسون بعد أداء الصلاة في مصلّاهم ... إنّ الحسن ابن عليّ رضي الله عنه يعلّمنا أهميّة الذِّكر في البكور، ويرغّبنا في ترك النوم في ذلك الوقت من سيرته الربّانيّة ...

وكان الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه يقول إذا طلعت الشمس: «**سَمِع سامعٌ بحمدِ اللهِ الأعظم، لاشريكَ له، له المُلكُ وله الحَمْدُ وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير. سَمِع سامعٌ بحمدِ اللهِ الأمجد، لاشريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير**»[1].

وقد لازم الحسن بن عليّ ما ثبت عن رسول الله مِن أورادٍ وأذكارٍ وأدعية، وكان يحثّ الناس على الصلوات في المساجد، وكان يقول: «**مَن أدمن الاختلافَ إلى المساجد رزَقَه الله إحدىٰ خصال: أخاً مستفاداً، أو رحمةً مستترةً له، أو علماً مستَطرَفاً، أو كلمةً تَدُلّ علىٰ هدىٰ، أو يترك الذنوبَ خشيةً أو حياءً**»[2].

وكان رضي الله عنه من أهل القيام، فقد كان رضي الله عنه يأخذ نصيبه من القيام في الليل ...

---

١. الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٩١، تحقيق: السلميّ. قال ابن سعد: إسناده صحيح.

٢. عيون الأخبار لابن قتيبة ٣: ٢٧ ـ فصل الحسن بن عليّ عليه السلام.

وكان الحسن بن عليٍّ ﵁ كثير الحجّ.. حيث لازمَ الحجّ ماشياً خمساً وعشرين حجّة. وهذا يدلّ علىٰ فضيلة المشي في الحجّ، كما يؤكّد ذلك ندمُ ابن عبّاس علىٰ عدم قيامه بذلك أيـّامَ شبابه. ومداومةُ الحسن علىٰ ذلك علىٰ ما فيه مِن مشقّةٍ تَدُلّ علىٰ قوّةِ إيمانه، ورغبتهِ الصادقة في المزيد من الأعمال.. ومِن سيرة الحسن ابن عليٍّ ﵁ نتعلّم أهميّة السياحة إلى البيت الحرام كلّما سمحت ظروفنا، وتَيسَّر حالنا..

وكان ﵁ كثيرَ الصمت، متعبِّداً علىٰ منهج جدّه ﷺ [١].

• والآن ـ أيّها الإخوة الأعزّة ـ مع الإمام الحسن المجتبى الزكيّ ﵇ فيما نُسِب إليه وأنشده من الشِّعر الإيمانيّ العباديّ، نزداد به إيماناً وهداية، وشوقاً إلى الطاعات والعبادات، وخشيةً وتقرّباً إلى الله تعالىٰ ومحبّة وتعلّقاً به عزّ وجلّ، واستعداداً للموت ولقاء الحقّ جلّ وعلا:

• قال ﵇:

قُلْ لِلمُقيمِ بغيرِ دارِ إقامةٍ: حانَ الرحيلُ فَوَدِّعِ الأحبابا

إنّ الذينَ لَقِيتَهم وصَحِبتَهُم صاروا جميعاً في القبور تُرابا[٢]

---

١. سيرة.. الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما: شخصيّته وعصره: ١٩٩ ـ ٢٠٥.

٢. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨١ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٠ ـ ٣٤١.

• وقال عليه السلام:

يا أهلَ لذّاتِ دُنياً لابَقاءَ لها إنّ المُقامَ بِظِلٍّ زائلٍ حُمْقُ [١]

• وفي الرزق والتوكّل قال عليه السلام:

إغْنَ عنِ المخلوقِ بالخالقِ تَغْنَ عن الكاذبِ والصادقِ
واسْتَرزِقِ الرحمانَ مِن فضلِهِ فليس غيرَ اللهِ مِن رازقِ
مَن ظَنَّ أنّ الناسَ يُغنونَهُ فليسَ بالرحمانِ بالواثقِ
أو ظَنَّ أنّ الرزقَ مِن كَسْبِهِ زَلَّت به النَّعلانِ مِن حالقِ [٢]

وقد ذكرت بعض كتب السيرة هكذا: إنّ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما رَكِبَه الدَّين، فاجتمع إليه بعضهم فقالوا له: لو كتبتَ إلىٰ معاوية لَقضىٰ

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٤١. لكن في (مطالب السَّؤول لابن طلحة الشافعيّ: ١٧ـ الطبعة الحجريّة و: ٢٣٥ الطبعة الحديثة)، و(كشف الغمّة للإربلّيّ ٢: ١٨٣)، و(الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكيّ: ١٤١) ورد: وكثيراً ما كان يتمثّل به عليه السلام: يا أهلَ لذّاتِ دُنيا.. . وفي (مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٥) نُسِب هذا البيت إلى الإمام الحسين عليه السلام.

٢. نور الأبصار: ١٢٢، السيرة الحلبيّة ٣: ٣٢٥. وفي (البداية والنهاية ٨: ٢٠٩)، و(مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ١: ١٤٧) نُسِبت الأبيات إلى الإمام الحسين عليه السلام. أمّا في (تذكرة خواصّ الأمّة: ١٦٥)، و(أنوار العقول مِن أشعار وصيّ الرسول لقطب الدين البيهقيّ: ٢٩٤) فقد نُسِبت إلى أميرالمؤمنين عليٍّ عليه السلام.

دَينَك، فقال لهم: «**لاينبغي للعبد أن يسأل غيرَ الله**». فألحُّوا عليه، فقال: «**اكتبوا كتاباً فأْتُوني به بالغَداة**». فلمّا أصبح بهم خرج إليهم وفي يده كتاب، فقال لهم: «**إنّي لمـّا فارقتُكم دخلتُ خزائنَ أميرالمؤمنين** عليه السلام **فوجدتُ هذه الرقعة، وما أرىٰ ما فيها إلّا مِن قِبَلِه**»، وإذا ما فيها بخطّه رضي الله عنهما وكرّم الله وجهَيهما.

- وكتب ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ وابن كثير أنّ الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام كتب علىٰ خاتَمه:

قَدِّمْ لنفسِك ما استطعتَ مِن ... إنّ المَنيّةَ نازلٌ بكَ يافتىٰ

أصبحتَ ذا فَرَحٍ كأنّك لاتَرىٰ ... أحبابَ قلبِك في المقابرِ والبِلىٰ

والخواتيم التي تختّم بها النبيّ المصطفى وآلُه الكرام صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، حملت أذكاراً وحِكَماً تندرج في جملة عباداتهم الروحيّة السامية، ومن طريف ما رواه ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق) أن كتب:

أخبَرَنا أبو القاسم محمود بن أحمد بن الحسن التبريزيّ بها (أي بتبريز)، أنبأَنا أبو الفضائل محّمد بن أحمد بن عمر بن الحسن بن يونُس بأصبهان، أنبأَنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا محمّد بن محمّد بن عبد الله،

---

١. تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٦٠، البداية والنهاية ٨: ٤١.

أنبأنا عيسى بن سليمان الورّاق، أنبأنا داوود بن عَمْرو الضَّبّيّ، أنبأنا موسى بن محمّد بن جعفر الصادق، عن أبيه عن جدّه قال: قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب: «**رأيتُ عيسى بن مريم** عليه السلام **في النوم فقلت: يا رُوحَ الله، إنّي أُريد أن أنقش علىٰ خاتمي، فما أنقش عليه؟ قال: أُنقشْ عليه: لا إلهَ إلّا اللهُ الحقُّ المـُبين؛ فإنّه يُذهِب الهمَّ والغمّ**»(١).

• وروى الكلينيّ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في ضمن حديث له: «**وفي خاتَم الحسن والحسين** عليهما السلام: **حَسْبيَ الله**»(٢).

• أمّا ما رواه الشيخ المجلسيّ فهو هكذا، عن الشيخ الصدوق قوله: أبي (أي عليّ بن الحسين بن بابوَيه القمّيّ، فقيه من أصحاب الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ـ ت ٣٢٩ هـ)، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن الحسن بن أبي العقبة، عن الحسين بن خالد، عن الإمام الرضا (عليّ بن موسىٰ) عليه السلام قال: «**كان نقش خاتَم الحسن** عليه السلام: **العزّةُ لله. وكان نقش خاتم الحسين** عليه السلام: **إنّ اللهَ بالغُ أمرِه**»(٣).

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١١٣ / ح ١٨٥.

٢. الكافي ٦: ٤٧٣ / ح ٢ ـ باب نقش الخواتيم.

٣. بحار الأنوار ٤٣: ٢٤٢ / ح ١٣ ـ عن: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٦ / ح ٢٠٦ ـ الباب ٣١، وج٤٣: ٢٥٨ / ح ٤٣ ـ عن: الكافي ٦: ٤٧٤ / ح ٨ ـ باب نقش الخواتيم.

• وهذا ما أكّده الطبريّ الإماميّ قائلاً: وكان له خاتَمُ عقيقٍ أحمر، نقشُه: العِزّةُ لله، وخاتمٌ يحكي نقشه: الحسن بن عليّ. ورُويَ أنّ مَن نقش على فصّ خاتمه مِثلَه كان هَيُوباً مصدَّقاً عظيماً، والصلاة فيه بسبعين [١].

وهذه كلّها دلائل فاخرة على الإمامة، ومؤهِّلاتٌ مُطَمْئِنة تجعلنا نتوقّع من هذا السيّد والإمام أخلاقاً رفيعةً طاهرة، وننظر منه كلَّ خيرٍ ورحمةٍ وإحسانٍ وفضيلة، إذ هو عابدٌ.. بل أعبدُ الناس، وزاهدٌ.. بل أزهد الناس، ومؤمنٌ.. بل منقطعٌ بإيمانه إلى الله تبارك وتعالىٰ، وهو إلىٰ ذلك ذو علمٍ وهُدىً وبصيرة، جعله رسول الله ﷺ مع أهل بيته عليهم السلام عِدْلَ القرآن كما في حديث الثقلين المتواتر المشهور عند جميع المذاهب الإسلاميّة، قول النبيّ الأكرم ﷺ: «**إنّي تاركٌ فيكمُ الثقلَين ما إن تمسّكتُم بهما لن تَضِلُّوا بعدي؛ أحدهما أعظمُ من الآخَر: كتابَ الله ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهلَ بيتي، ولن يَفترِقا حتّىٰ يَرِدا عَلَيّ الحوض، فانظروا كيف تُخْلِفوني فيهما**»[٢].

---

١. دلائل الإمامة: ٦٢ ـ ٦٣.

٢. يندر أن يكون هنالك كتاب حديثيّ، أو مجموعة حديثيّة، يخلوانِ من حديث الثقلين، فمصادره عشرات من كتب علماء السنّة ورواتهم ومحدّثيهم، فضلاً عن كتب الشيعة. ينظر: نفحات الأزهار ج ١ ـ ٣، والمراجعات للسيّد شرف الدين الموسوي: ٢٨ / المراجعة ٨ وص ٣٢٤ ـ ٣٢٩ من الهوامش التحقيقيّة.

قال السيّد شرف الدين الموسويّ: إنّ المفهوم من قوله ﷺ: «**إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتُم به لن تضلّوا: كتابَ الله وعترتي**» إنّما هو ضَلالُ مَن لم يتمسّك بهما ـ كما لايخفىٰ. ويؤيّد ذلك قولُه ﷺ في حديث الثقلين عند الطبرانيّ: «**فلا تَقَدَّموهُما فتَهلَكوا، ولا تقصّروا عنهم فتَهلَكوا، ولا تُعلِّموهم فإنّهم أعلمُ منكم**». قال ابن حجر: وفي قوله ﷺ «**فلاتَقَدّموهما فتهلكوا، ولاتُقصِّروا عنهم فتهلكوا، ولا تُعلّموهم فإنّهم أعلمُ منكم**» دليلٌ علىٰ أنّ مَن تأهّل منهم (أي من عترة رسول الله) للمراتب العليّة، والوظائف الدينيّة، كان مقدَّماً علىٰ غيره[١].. إلىٰ آخر كلامه[٢].

فمِن العترة الطيّبة الطاهرة، أحدُهم الإمام الحسن المجتبىٰ عليهم وعليه السلام، نتعلّم عقائدنا، وشرائع ديننا، وسيرة نبيّنا، وأخلاق إسلامنا.

٢. تقوى الإمام الحسن عليه السلام وورعه: التقوىٰ من الإيمان، بل هي أصل فيه؛ لقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «**التقوىٰ سِنْخُ الإيمان**»[٣]. وإذا كان الإيمان تصديقاً وعملاً، فإنّ إحدىٰ ثماره: العبادة، وإحداها أيضاً التقوىٰ، قال

---

١. الصواعق المحرقة: ١٣٦ ـ ط الميمنيّة و: ٢٢٧ ـ ط المحمّديّة، القاهرة.

٢. المراجعات: ٢٨ / المراجعة ٨.

٣. مشكاة الأنوار لعليّ بن الحسن الطبرسيّ ١: ٩٥ / ح ١٩٥ ـ الفصل ١٢، تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحرّانيّ: ١٥٥.

الإمام عليّ عليه السلام: «**التقوىٰ ثمرة الدِّين، وأمارة اليقين**»[١]. ذلك لأنّ الإسلام تكاليف: بعضها واجباتٌ وأوامر، وبعضها محرّماتٌ ونَواهٍ.. والتقوىٰ ضميرٌ دِينيّ وحسٌّ إنسانيّ يدعو المؤمنَ لأداء وظائفه وتكاليفه، ويمنعه من ارتكاب الموبقات والمعاصي والآثام، فـ «**التقوى اجتناب**» كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

وفي مجال الأخلاق يكون المتّقي مبادراً إلى المحاسن، مُتنزِّها عن المساوئ، مؤدّياً للحقوق والواجبات طلباً لمرضاة الله تعالىٰ، حَذِراً من التقصير خشيةً من سَخَط الله جلّ وعلا. ولاشكّ أنّ هذه التكاليف يكون بعضها أخلاقيّاً، سواءٌ الواجبُ أداؤه أو المحرَّمُ ارتكابه.. فإنّها علىٰ قسمين: تكليفٌ واجب الأداء، وتكليفٌ واجب الامتناع. مثال الأوّل ـ البرّ والصدق والتواضع والإحسان.. ومثال الثاني ـ الظلم والنميمة والبذاء.. والتقوىٰ تبقى المـَلَكةَ المحفِّزةَ على التلبية لكلّ أوامر الباري تبارك وتعالىٰ، والمانعةَ عن ارتكاب كلِّ نواهيه عزّ شأنه، وقد جاء عن الإمام عليٍّ عليه السلام قوله: «**التقوىٰ أقوىٰ حِصْن، وأو قىٰ حِرْز**» [٣].

---

١. غرر الحكم ودرر الكَلِم للآمديّ: ٣٩.

٢. غرر الحكم: ١٤. أي بالتقوىٰ يُجتَنَب عن المعاصي.

٣. غرر الحكم: ٢٩.

وأمّا معنى التقوىٰ، ففي اللغة هي مِن: وَقىٰ يَقِي وِقايةً: أي حَفِظَه وصانه، والاسم: التَّقْوىٰ. وقيل: الوِقايةُ هي حِفظُ الشيء مِمّا يُؤذيه ويَضُرّه، والتقوىٰ: جعلُ النفس في وقايةٍ ممّا يُخاف عليها من سخط الله تعالىٰ وعذابه. وفي الاصطلاح الأخلاقيّ هي مَلَكةٌ نفسيّة تصدّ المرء عن السقوط في الذنوب، أو حالةٌ تحجزه عن التقحّم في المعاصي والآثام. وفي بيانٍ مختصر عرّفها أميرالمؤمنين سلام الله عليه بقوله: «**التقوىٰ أن يَتّقيَ المرءُ كلَّ ما يُؤثمُه**»[١]، وفي جوابٍ علىٰ سؤال حول قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**اتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقاتِه**﴾ [٢] قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**يُطاعُ ولا يُعصىٰ، ويُذكَر ولايُنسىٰ، ويُشكَر ولايُكفَر**» [٣]. وحقيقة الذِّكْر ليست مجردَ كلماتٍ أو عبارات تشتمل على التحميد والتهليل والتكبير.. إنّما حقيقته الموقف والعمل، والطاعة والتقوىٰ:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن أطاعَ اللهَ فقد ذَكرَ اللهَ وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته، ومَن عصَى اللهَ فقد نَسِيَ اللهَ وإن كَثُرت صلاته وصيامه**

---

١. غرر الحكم: ٥٨، عيون الحِكم للواسطيّ ٥: ٣٣٣.

٢. سورة آل عمران: ١٠٢.

٣. المحاسن للبرقيّ ١: ٣٢٣ / ح ٦٤٨، معاني الأخبار: ٢٤٠ / ح ١، مشكاة الأنوار ١: ٩٥ / ح ١٩٤.

وتلاوته» [١].

- وعن الإمام عليّ عليه السلام رُويَ قوله: «**الذِّكرُ ذِكران: ذِكرُ الله عزّ وجلّ عند المصيبة، وأفضلُ مِن ذلك ذِكرُ الله عند ما حَرّم اللهُ عليك، فيكون حاجزاً**» [٢].

- وجاء عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال: «**ثلاثٌ مِن أشدِّ ما عَمِل العباد: إنصافُ المؤمن مِن نفسه، ومواساة المرء أخاه، وذِكرُ الله على كلِّ حال، وهو أن يذكر اللهَ عزّ وجلّ عند المعصية، يهمّ بها فيَحُول ذِكرُ الله بينَه وبين تلك المعصية، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿إنَّ الَّذينَ اتَّقَوا إذا مَسَّهُم طائفٌ مِن الشيطانِ تَذَكَّرُوا فإذا هُم مُبصِرون﴾**» [٣].

فالتقوىٰ بصيرة، والتقوىٰ وعيٌ روحيّ وطهارةٌ قلبيّة وشعورٌ نزيه، وحالة من حالات جهاد النفس حتّىٰ تُصبِح مَلَكةً واقية.. وكان أميرالمؤمنين عليه السلام قد أوصىٰ قائلاً: «**عبادَ الله، أُوصيكُم بتقوى الله؛ فإنّها حقُّ**

---

١. معاني الأخبار: ٣٩٩ / ح ٥٦ ـ باب نوادر المعاني، عنه: بحار الأنوار ٩٣: ١٥٩ / ح ٢٢.

٢. مشكاة الأنوار ١: ١١٩ ـ ١٢٠ / ح ٢٦١.

٣. الخصال للشيخ الصدوق: ١٣١ / ح ١٣٨ـ باب الثلاثة، والآية في سورة الأعراف: ٢٠١.

اللهِ عليكم، والمُوجِبةُ على اللهِ حقَّكم ... فإنّ التقوىٰ في اليومِ الحِرْزُ والجُنّة، وفي غَدٍ الطريقُ إلى الجَنّة ... أيقِظُوا بها نَومَكم، واقطعوا بها يومَكم، وأشْعِروها قلوبَكم، وارحَضُوا بها ذُنوبَكم، .. ألا فَصُونُوها وتَصَوَّنوا بها، وكونُوا عنِ الدنيا نُزّاهاً، وإلى الآخرةِ وُلّاهاً..»[1].

وهنا نقول: إذا كان للإيمان درجاته، فمَن هو أعلىٰ درجةً في إيمانه من أهل بيت الوحي والرسالة؟ وإذا كان للتقوىٰ مراتبها، فمَن أسمىٰ مَرتبةً في تقواه من آل الرسول المصطفىٰ صلى الله عليه وآله؟ وقد طَهَّرهم الله تعالىٰ تطهيراً مطلقاً، من كلِّ إثمٍ ورجس، وفي جميع مراحل حياتهم الشريفة، وعند كلّ حالاتهم ومواقفهم، فلم يَرشح عنهم إلّا إيمانٌ وهدىً وعِلمٌ ونورٌ وتقوىٰ، ووصايا صادقةٌ بالتقوىٰ، ولم تُفارقهم التقوىٰ، حتّىٰ عُرِفَت بهم وفيهم ومنهم، وحتّىٰ شَهِد لهم بها الفاسقون والمناوئون. ويكفي في تقوى الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام ما كتبه ابن شهر آشوب، قال:

رُويَ أنّه دخَلَت عليه امرأةٌ جميلةٌ وهو في صلاته، فأوجَزَ في صلاته ثمّ قال لها:

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٩١. والجُنّة: الواقية، وارحَضُوها: طهِّروها واغسلوها، وتَصَوَّنوا: تَحَفَّظوا.

ـ ألَكِ حاجة؟ قالت: نعم.

ـ وما هيَ؟ قالت: قُمْ فأصِبْ منّي؛ فإنّي وَفَدتُ ولا بَعْلَ لي.

ـ إليكِ عنّي لا تحرقيني بالنارِ ونَفْسَكِ!

فجعَلَت تُراوِده عن نفسه وهو يبكي ويقول لها: وَيْحَكِ! إليكِ عنّي.

واشتدّ بكاؤه.. فلمّا رأت ذلك بَكَت لبكائه. ودَخَل الحسين عليه السلام فرآهُما يبكيان، فجلس يبكي، وجعَلَ أصحابُه يأتون ويجلسون ويبكون، حتّىٰ كَثُر البكاء وعَلَتِ الأصوات، فخرجت الأعرابيّة، وقام القومُ وترحّلوا.

ولَبِث الحسين عليه السلام بعد ذلك دهراً لايسأل أخاه عن ذلك إجلالاً له، فبينما الحسنُ ذاتَ ليلةٍ نائماً إذِ استيقظ وهو يبكي، فسأله الحسين عليه السلام:

ـ ما شأنك؟ قال: رؤيا رأيتُها الليلة.

ـ وما هي؟ قال: لا تُخبِرْ أحداً ما دمتُ حيّاً. قال: نعم.

قال: رأيتُ يُوسُفَ فجئتُ أنظر إليه فيمَن نَظَر، فلمّا رأيتُ حُسنَه بَكيت، فنَظَر إليَّ في الناس فقال: ما يُبكيك يا أخي بأبي أنت وأُمّي؟ فقلت: ذكرتُ يُوسُفَ وامرأةَ العزيز، وما ابُتلِيتَ به مِن أمرها، وما لَقِيتَ من السجن وحرقةِ الشيخ يعقوب، فبكيتُ من ذلك، وكنتُ أتعجّب منه، فقال يوسف: فهلّا تعجّبتَ ممّا فيه المرأةُ البدويّة بالأبواء [1].

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٠ / ح ١٤ ـ عن: مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦ ـ باب إمامة أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام.

فرُوحٌ نيّرةٌ مشرقة بحبّ الله ومعرفتِه، كروح الإمام الحسن المجتبىٰ، وقلبٌ طاهرٌ زاكٍ بتقوى الله وخشيتِه، كقلب الإمام الحسن الزكيّ، وضميرٌ نزيهٌ متعفّف متنسّكٌ بذِكر الله وعبادتِه، كضمير الإمام الحسن السبط.. لايُنتظَر منه إلّا إفاضاتٌ خلقية شريفة، تجعلنا واثقين متثبّتين، وإلى الاقتداء والتأسّي مَدْعوّين، وإذا تأسّينا به سلام الله عليه أصبحنا مهتدينَ موفّقين.

٣. زهد الإمام الحسن عليه السلام: قبل التعرّض لهذا الموضوع، يَحسُن بنا أن نتعرّف علىٰ معنى الزهد، هل هو ترك الدنيا بمعنى التصوّف؟ هل هو إهمال الدنيا إلىٰ حدّ الكسل والخمول؟ هل هو تشاؤم وهروب من المسؤوليّات؟

إنّ الزهد لايعني أبداً بُغضَ الدنيا كدنيا، كما لايعني تركها والانزواءَ عن الحياة تماماً، إنّما الزهد حالةٌ قلبيّة وروحيّة ترقىٰ بالمرء عن التعلّق بالدنيا تعلّقاً يبلغ حدّ الذلّة وتهيُّجِ الأطماع واستطالة الآمال المـُلْهية عن حقوق الله وحقوق الناس وحقوق النفس، والمـُلْهية عن تذكّر الموت والقيامة والحساب، والمـُحْبِطة للاستعداد لذلك. فالزهد هو قطع العلائق النفسيّة الحادّة بالدنيا، وقطع الوشائج الوهميّة التي تُلصق الإنسان بالتراب، وتسوقه ليلَ نهارَ نحو المادّيّات والشهوات التي لاحدَّ لها ولاضبطَ ولا حساب، فيقع في الغفلة والاستغراق، وتضعف أحاسيسه الإنسانيّة حتّى

تكاد تموت، فيعيش مضطرباً قَلِقاً علىٰ ما لم يحصل عليه، بل وحريصاً وخائفاً علىٰ ما حصل إليه! ومن نتائج هذه الحالات: بروز الحسد والحقد والمنافسات الشرّيرة، وظهور الكراهيات والبغض والعداوة بين أحباب الدنيا وطُلّابها الجَشِعين!

بينما الزهدُ يُهذّب النفس، ويُطَمْئِنُ القلب، ويرقىٰ بالروح نحو العبادة والقيم العليا، حيث الزاهد مشغولٌ في دواخله بإصلاح حاله، وأداء الواجبات، والتهيُّؤ لما بعد هذه الدنيا من حياةٍ حقيقيّةٍ دائمة، تبدأ بالموت والقبر والبرزخ، وتمضي إلى البعث والنشور، ثمّ الحساب الإلهيّ الحقّ، وبعد ذلك يُراد بالعبد نعيمٌ أبديٌّ هانئ غير مُنَغَّصٍ ولا مُكدَّر، أو عذابٌ أبديٌّ لايموت فيه ولايحيا!

وقد وقف الإمام موسى الكاظم عليه السلام يوماً علىٰ شفير قبر فقال: «**إنّ شيئاً هذا آخِرُه، لَحَقيقٌ أن يُزهَد في أوّلِه. وإنّ شيئاً هذا أوّلُه، لَحَقيقٌ إن يُخافَ آخِرُه!**»[1].

فالزهد لا يعني أن لا نملكَ شيئاً من الدنيا، بل يعني أن لا يملكَنا شيءٌ من الدنيا بحيث نُصبح فيها أسرى الشهوات والنزوات، وغرقى المشكلات والغفلات، وقد سمع أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام يوماً رجلاً يذمّ

---

١. تحف العقول: ٣٠١.

الدنيا، فقال له: «**أيُّها الذّامُّ للدنيا، المـُغْتَرُّ بِغُرورِها، المَخدوعُ بأباطيلها! أتغترُّ بالدنيا ثمّ تَذمُّها؟! أنت المتجرِّمُ عليها أم هي المـُتجرِّمةُ عليك؟!... إنّ الدنيا دارُ صِدقٍ لمـَن صَدَقَها، ودارُ عافيةٍ لمـَن فَهِم عنها، ودارُ غِنىً لمـَن تَزوّدَ منها، ودارُ موعظةٍ لمـَن اتّعَظَ بها. مسجدُ أحبّاءِ الله، ومُصلّىٰ ملائكةِ الله، ومَهبِطُ وحيِ الله، ومَتْجَرُ أولياءِ الله، اكتسبوا فيها الرحمة، ورَبِحُوا فيها الجنّة..**»[١].

وهُوَ هُوَ أميرالمؤمنين سلام الله عليه يخاطب الناس علىٰ مدى الأزمان والعصور: «**أيُّها الناس، إيّاكم وحُبَّ الدنيا؛ فإنها رأسُ كلِّ خطيئة، وبابُ كلِّ بَليّة، وقِرانُ كلِّ فتنة، وداعي كلِّ رزيّة**»[٢]، وهُم هُمُ أهل البيت عليهم السلام قد تواتر عنهم قولُهم سلام الله عليهم حاثّين منبِّهين: «**إعمَلْ لِدُنياك كأنّك تعيش أبدا، واعمَلْ لآخرتِك كأنّك تموت غَدا**»[٣].

فيكون الزهد ـ كما عرّفه الإمام الصادق عليه السلام ـ هكذا: «**الزهدُ في الدنيا ليس بإضاعةِ المال، ولاتحريمِ الحلال، بل الزهدُ في الدنيا ألّا تكونَ بِما في يدِك أوثقَ بما في يد الله عزّ وجلّ**»[٤]. حينئذٍ يكون الزاهد متوكِّلاً على الله، غيرَ

١. نهج البلاغة: الحكمة ١٣١.

٢. تحت العقول: ١٥٣.

٣. ينظر مثلاً: مَن لايحضره الفقيه للشيخ الصدوق ٣: ١٥٦ / ح ٣٥٦٩ ـ الباب ٥٨.

٤. جامع السعادات للشيخ محمّد مهدي النراقيّ ٢: ٦٧.

طامعٍ في ما عند عباد الله، وغيرَ متكالبٍ علىٰ جاهٍ أو رئاسةٍ أو مال، متنزِّهاً عن الظلم والأخذ بغير الحقّ، مترفّعاً عن الحِيل والابتزاز والمزاحمة الوضيعة. ويكون الزاهد بعد هذا أقربَ الناس إلى الله تعالىٰ؛ إذ قلبُه غير متعلّقٍ بما يُبعده عن الله، ويُؤثمه في عباد الله.. ويكون أقربَ الناس إلى الناس، إذ لم يكن يطمع بما في أيديهم، ولم ينافسهم علىٰ دنياهم، ولم يَمُدَّ عينَيه إلىٰ ما أنعَمَ اللهُ به عليهم، حيث نَقّىٰ قلبه من الطمع والجشع والشَّرَه والحسد والظلم والحرص، وحلّاه بالرضىٰ بما قسم الله، وحُسن التوكّل على الله، والخشية من سخط الله، وبالعفّة والقناعة.

ومن هنا يكون الزهد منسوباً إلى الإيمان والورع والأخلاق الطيّبة المحبوبة عند الناس:

- قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**إنّ من أعوان الأخلاق على الدِّين: الزهدَ في الدنيا**»[1]، وقال: «**الزهدُ في الدنيا: قِصَرُ الأمل، وشكرُ كلِّ نعمة، والوَرَعُ عن كلِّ ما حَرّم الله عليك**»[2].
- وقد سُئل الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام عن الزهد، فقال: «**الزهدُ عشرةُ أشياء، فأعلىٰ درجات الزهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات**

١. مشكاة الأنوار ١: ٢٥٧ / ح ٥٥٨، الكافي ٢: ١٥٧ / ح ٣ ـ باب ذمّ الدنيا والزهد فيها، وفيه: «**إنّ مِن أَعوَنِ الأخلاقِ على الدِّين: الزهدَ في الدنيا**».

٢. الخصال: ١٤ / ح ٥٠؛ مشكاة الأنوار ١: ٢٥٧ / ح ٥٥٩.

الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنىٰ درجات الرضىٰ. ألا وإنّ الزهد في آيةٍ من كتاب الله: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَاآتاكُم﴾»[1].

ويكفينا بعد ذلك قول أميرالمؤمنين عليه السلام في (غرر حِكمه):

ـ «**الزهد أصل الدِّين. الزهد أساس اليقين. أصلُ الزهد اليقين**»[2].

فإذا كان الزاهد صاحبَ دِين، وذا يقين، كان ذا أخلاقٍ طيّبةٍ كريمة، وكان محبوباً مقتدىً به كالإمام الحسن المجتبىٰ صلوات الله عليه، حيث عُرِف بزهده بين الناس، بل عُرِف في زمانه أنّه أزهدُ الناس، وقد شَهِد لزهده: سخاؤه وعطاؤه، وصبره علىٰ ما صبّت عليه الدنيا من بلاء، وتنزّهُه عن أموال المتسلّطين، وشهدت له عفّتُه وعزّته أيضاً، وكذا ترفّعُه عن طلب الرئاسات علىٰ حساب مصالح الدِّين ودماء المسلمين.. وكان صادقُ زهده يفيض شرفاً ورفعة في مواقفه، وفي أحاديثه وكلماته. وفيما نُسِب إليه من الشعر قوله:

لَكِسرةٌ مِن خَسيسِ الخُبزِ تُشبِعُني ... وشَربةٌ مِن قَراحِ الماءِ تَكْفِيني

---

١. معاني الأخبار: ٢٥٢ / ح ٤، روضة الواعظين: ٤٣٢، مشكاة الأنوار ١: ٢٥٧ / ح ٥٦٠. والآية في سورة الحديد: ٢٣.

٢. غرر الحكم: ٣٢، ٩١.

وطَرّةٌ مِن رقيقِ الثَّوبِ تَستُرُني حيّاً، وإن مُتُّ تكفيني لِتَكْفِيني (١)

- كذلك رُوي عنه ـ صادقاً مصدَّقاً ـ قولُه:

لَئِن ساءَني دَهرٌ عَزَمتُ تَصَبُّراً وكلُّ بلاءٍ لايَدومُ يَسيرُ
وإن سَرَّني لم أبتهجْ بِسُرورِهِ وكلُّ سُرورٍ لا يَدومُ حقيرُ (٢)

وقد تضمّن هذان البيتان آيةً وحكمة: أمّا الآية فقوله تعالىٰ: ﴿**لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُم**﴾ (٣)، وأمّا الحكمة فقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «**ما خَيرٌ بِخَيرٍ بَعدَه النار، وما شَرٌّ بِشَرٍّ بَعدَه الجنّة. وكلُّ نَعيمٍ دُونَ الجنّةِ فَهُوَ محقور، وكلُّ بلاءٍ دونَ النارِ عافية**» (٤).

ومِن هنا كان الإمام يعيش في دواخله الشريفة ارتياحٌ واطمئنان،

---

١. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨١ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٤١. الكِسْرة: القطعة المكسورة من الشيء. الخسيس: القليل، أو غير المرغوب فيه. القَراح: الخالص، غير المخلوط بسُكّرٍ مثلاً أو شيءٍ يُحلّيه. الطَّرّة: عَلَمان يُخاطانِ بجانبَي البُرد علىٰ حاشيته، وقيل: هي كفّة الثوب، وهي جانبه الذي لاهُدبَ له.

٢. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٩٧، بحار الأنوار ٤: ٥٧ ـ ٥٨.

٣. سورة الحديد: ٢٣.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٣٨٧.

ويعيش الناس معه في محبّةٍ وأمان، واثقين من إيمانه وأخلاقة الكريمة الحُسنىٰ، فهو ـ بحقّ ـ كما وصفوه ومدحوه وأثنَوا عليه:

- قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «**إنّ الحسنَ بنَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليهما السلام، كان: أعبدَ الناس في زمانه، وأزهدَهم، وأفضلَهم..**»[1].

- وكتب عليّ بن عيسى الإربلّيّ: فضائلُ الحسن وفواضلُه، ومكارمُه ونوافلُه، وعبادتُه وزهادتُه، وسيرته التي جَرَت بها عادتُه، وسريرتُه التي عُرِفت بها قاعدته، مِن الأمور التي اشتهرت وظهرت، وكم رام الأعداء سَتْرَها فما استترت. وهل يَخفى النهارُ لذي عينَين، ومَن يبلغ شَأْوَ الحسن والحسين؟! وكيف وقد خُصّا بالسيّدَينِ والريحانتين، فمناقبُهما صلّى الله عليهما تُملي وقلمُ القَدَر يكتب بالتصديق، ويُسَجِّل لِمُواليهما بِحُسنِ الاهتداء ومعاونة التوفيق.

ومن كلامه الدالِّ علىٰ عبادته ونزاهتِه، والشاهدِ بقوّة تمكُّنه وعلُوِّ مكانتِه، قولُه في بعض مواعظه: «**يابنَ آدم، عِفَّ عن محارمِ اللهِ تكن عابداً، وارْضَ بما قَسَم اللهُ سبحانَه تكن غنيّاً، وأحسِنْ جِوارَ مَن جاوروك تكن مسلماً، وصاحِبِ الناسَ بِمِثْلِ ما تُحبّ أن يُصاحبوك بمِثلِه تكن عدلاً. إنّه كان بين أيديكُم أقوامٌ يجمعون كثيراً، ويبنون مَشِيدا، ويأملون بعيدا، أصبح**

---

١. أمالي الصدوق: ١٥٠ / ح ٨ ـ المجلس ٣٣.

جمعُهم بُورا، وعملُهم غُرورا، ومساكنُهم قبورا! يا ابنَ آدم، إنّك لم تَزَلْ في هَدْم عُمرِك منذُ سقطتَ مِن بطنِ أُمِّك، فَخُذْ مِمّا في يَدَيك لِما بينَ يَدَيك، فإنّ المؤمنَ يتزوّد، والكافر يتمتّع». وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظه قولَه تعالىٰ: **﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾** [١].

• وكتب حول سيرته ابن الصبّاغ، وهو مالكيّ المذهب، فقال: كان عليه السلام مِن أزهدِ الناس في الدنيا ولذّاتِها، عارفاً بغرورها وآفاتِها، وكثيراً ما كان عليه السلام يتمثّل بهذا البيت شِعراً:

يا أهلَ لذّاتِ دُنياً لا بقاءَ لها إنّ اغتراراً بِظِلٍّ زائلٍ حُمْقُ [٢]

• أمّا الصلّابيّ فقد دوّن خواطره حول زهد الإمام الحسن عليه السلام بما طالعه في الروايات السنّيّة، وبما يتصوّره في الرجال الصالحين، فقال: فَهِم الحسنُ رضي الله عنه ـ من خلال معايشته للقرآن الكريم، وملازمتهِ لوالده أميرالمؤمنين عليٍّ رضي الله عنه، ومن خلال تفكُّره في هذه الدنيا ـ أنّ الدنيا دارُ ابتلاءٍ واختبار، فقد تربّىٰ علىٰ كتاب الله، واستوعب الآياتِ التي تحدّثت حول الدنيا فأخبرَتْنا بخسّتها وقلّتها، وانقطاعها وسرعة فَنائها. وكان رضي الله عنه يقرأ

---

١. كشف الغمة في معرفة الأئمّة ١: ٥٥٥، والآية في سورة البقرة: ١٩٧.

٢. الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ١٣٨ ـ ط الغريّ.

كلَّ يومٍ سورة الكهف، ويمّر علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً**﴾ [١] ...

ونبقىٰ مع الصلّابيّ وهو يتابع حديثه قائلاً: وتربّى الحسنُ بن عليٍّ علىٰ منهج جَدّه ﷺ الذي كان أعرفَ الخَلق بالدنيا ومقدارِها.. وقد تأثّر الحسن بن عليّ رضي الله عنه بالتربية القرآنيّة ـ النبويّة، فكان مِن أصدقِ النماذج الإسلاميّة في الزهد، فقد ضرب لنا أروع الأمثلة في الزهد، وإليك التفصيل..

ثمّ يبدأ الدكتور الصلّابيّ بذِكر بعض مواقف الإمام الحسن عليه السلام، وهي تدلّ علىٰ زهده ونزاهته، فيشير إلىٰ أنّ طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال أمرٌ خطيرٌ جداً، وهو يمنع خير الآخرة وشرفها وكرامتها وعزّتها، إذ قال تعالىٰ: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[٢]. ثمّ يبيّن الصلّابيّ كيف أنّ الإمام الحسن عليه السلام لم ينازع معاوية الحكم الذي اغتصبه، بل زهد فيه لأنّه ليس مِن محبي الدنيا ولا من المتعلّقين بها، بحيث يطلب الرئاسات ـ حاشاه ـ ولو

---

١. سورة الكهف: ٤٥، ٤٦.

٢. سورة القصص: ٨٣.

أُريقت لأجل ذلك دماء المسلمين.

ثمّ يختم عنوان (الزهد) في مبحثه الثاني (أهمّ صفات الإمام الحسن وحياته في المجتمع) قائلاً في تعليقةٍ حول موقف صُلح الإمام: وهذا الفقه العظيم، والفهم العميق، نتعلّمه من سيرة الحسن بن عليٍّ ﵁، فقد ترك الملك والسلطان رغبةً فيما عند الله وحَقْناً لدماء المسلمين، ترك ذلك وهو في قوةٍ ومَنَعة، حيث قال: «**كانت جماجم العرب بيدي، يُسالمون مَن سالمت، ويحاربون مَن حاربت، فتركتُها ابتغاءَ وجه الله**»[١]، وقال ـ كما في روايةٍ أخرىٰ ـ: «**ولكن خَشِيتُ أن يَجيءَ يومَ القيامة سبعون ألفاً، أو ثمانون ألفاً، أو أكثرُ أو أقلّ، كلُّهم تَنضَحُ أوداجُهم دماً، كلُّهم يستعدي اللهَ فِيمَ هُرِيقَ دمُه!**»[٢].. لقد زهد في الحكم فلم يُرِده.. وقال: «**ما أحببتُ أنّ لي مِن أُمّة محمّدٍ مثقالَ حبّةٍ مِن خَرْدَلٍ يُهراق فيه محجمةٌ من دم، قد عَلِمتُ ما ينفعُني ممّا يَضُرّني، فالْحَقُوا بطيّتِكم**»[٣].

---

١. البدايه والنهاية ١١: ٢٠٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٠٤.

٣. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٨٩، وطيّة الشيء: جهته وناحيته. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢٠٥ ـ ٢٠٧. وليت الصلّابيّ وقد بيّن شيئاً من زهد الإمام الحسن ﵇، كان قد بيّن جشع معاوية في الحكم وطمعه الذي دفعه إلىٰ غصب الخلافة النبويّة من أميرالمؤمنين ﵇ وأولاده الأئمّة الهداة المهديّين ﵈، وقتَلَ مِن أجل ذلك ريحانة رسول الله الحسنَ بن عليّ ←

وإذا كان هنالك مَن هو مثالٌ للأخلاق، وقدوة لمحبّي الأخلاق، وأشبه الناس بالمصطفىٰ سيّدِ الأخلاق، فهو الحسن المجتبىٰ صلَواتُ الله عليه.. هو وأهلُ بيته وآل الله أئمّة الحقّ والهدىٰ صلَواتُ الله عليهم.

٤. **حياء الامام الحسن** عليه السلام: والحياء موهبة تنمّ عن الطهارة والشعور الشريف المتنزِّه المتحاشي عن القبيح، ولكي يُفرَّقَ بينه وبين الضَّعف والانهزام.. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الحياء حياءان: حياءُ عقل، وحياءُ حُمق. فحياءُ العقلِ هو العلم، وحياءُ الحُمقِ هو الجهل**»[1].

قال العلّامة المجلسيّ في بيانٍ له حول هذا الحديث الشريف: يَدلّ على

صلوات الله عليه، ومن قَبلِه وبعدِه قتل: محمّدَ بن أبي بكر، ومالك الأشتر، وعمرَو بن الحَمِق، وحُجْرَ بن عَدِيّ، وعشرات الصحابة والتابعين والقرّاء والمخلصين، وخرج علىٰ أميرالمؤمنين عليٍّ عليه السلام ـ بعد غاراته وإغاراته على العراق ـ في صِفّين، وأقام المجازر والفتن، وولّىٰ بعده يزيدَ المُعلِنَ للفجور والفسوق استخلافاً وراثيّاً، وانتزاعاً إجباريّاً، فسلّطه علىٰ رقاب المسلمين، ليقتل ريحانة المصطفىٰ وسيّد شباب أهل الجنّة أبا عبد الله الحسين والخيرةَ من أهله وأصحابه، وليهدمَ الكعبة المعظّمة مُحرِقَها بالمنجنيق، وليستبيح مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله قتلاً للرجال وهتكاً لأعراض النساء، ونهباً للأموال ... ينظر كتاب (معاوية الثاني ـ للمؤلّف: ٤٠ ـ ١٦٦).

١. الكافي ٢: ١٣٦ / ح ٦ ـ باب الحياء.

انقسام الحياء إلىٰ قسمين: ممدوح، ومذموم. فأمّا الممدوح فهو حياءٌ ناشئ عن العقل، بأن يكون حياؤه وانقباض نفسه عن أمرٍ يحكم العقل الصحيح أو الشرع بقُبحه، كالحياء عن المعاصي أو المكروهات. أمّا المذموم فهو الحياء الناشئ عن الحُمق، بأن يَسْتَحْيي عن أمرٍ يستقبحه أهلُ العُرف من العَوامّ وليست له قباحةٌ واقعيّةٌ يحكم بها العقلُ الصحيح، أو الشرع الصريح..[١].

وفي حديث نبويٍّ شريف آخر، قال ﷺ: «**الحياءُ علىٰ وجهَين: فَمِنه الضَّعف، ومنه قوّةٌ وإسلامٌ وإيمان**»[٢].

ومن هنا نفهم أنّ للحياء عَلاقةً بالإيمان، بل علاقته وثيقةٌ ولازمة.. كيف؟

• قال النبيّ الأكرم ﷺ: «**الحياءُ والإيمان كلُّه في قَرنٍ واحد، فإذا سُلِب أحدُهما اتّبعَه الآخَر**»[٣]. رواه الشيخ الصدوق ثمّ قال في بيانٍ له: يعني أنّ مَن لم يَكُفَّه الحياء عن القبيح فيما بينه وبين الناس، فهو لايَكفُّه عن القبيح فيما بينه وبين ربّه عزّ وجلّ، ومَن لم يَسْتَحِ من الله عزّ وجلّ وجاهَرَه بالقبيح فلا دِينَ له[٤].

---

١. بحار الأنوار ٧١: ٣٣١ ـ ٣٣٢.

٢. قرب الإسناد: ٤٦ / ح ١٥٠ ـ باب أحاديث متفرّقة.

٣. معاني الأخبار: ٤١٠ / ح ٩٣ ـ باب نوادر المعاني.

٤. معاني الأخبار: ٤١٠.

• وكان الكلينيّ قد روىٰ هكذا: عن أحدهما [أي الباقر أو الصادق سلام الله عليهما]: «**الحياءُ والإيمانُ مَقرونانِ في قَرن، فإذا ذهب أحدُهما تَبِعه صاحبُه**» [١]، كذلك روىٰ عن الإمام الصادق عليه السلام قولَيه:

ـ «**لاإيمانَ لِمَن لاحياءَ له**».

ـ «**الحياء مِن الإيمان، والإيمانُ في الجنّة**» [٢].

نقل الشيخ المجلسيّ هاتين الروايتين الشريفتين، ثمّ كتب تبييناً جاء فيه: الحياءُ مَلَكةٌ للنفس تُوجِب انقباضَها عن القبيح، وانزجارَها عن خلاف الآداب خوفاً من اللَّوم[٣].

وقد يتأتّىٰ مِثلُ هذا الحياء عن منشأٍ سليم طاهر، ونشأةٍ سليمةٍ طاهرة، ونظافةٍ بيئيّة، ونزاهةٍ سلوكيّةٍ بعيدةٍ عن التلوّث بالموبقات.

• ويكفي في شرف الحياء قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ اللهَ يُحبّ الحَيِيَّ المتعفِّف، ويُبغِض البذيَّ والسائلَ المُلحِف**» [٤]، وقوله صلوات الله عليه وآله أيضاً: «**الحياءُ خيرٌ كلُّه**» [٥]، قال الشيخ الصدوق: يعني أنّ الحياء

---

١. الكافي ٢: ١٣٥ / ح ٤ ـ باب الحياء.

٢. الكافي ٢: ١٣٥ / ح ٥، ١.

٣. بحار الأنوار ٧١: ٣٢٩.

٤. أمالي الطوسيّ: ٧٠ ـ ٧١ / ح ١٢ ـ الباب الثاني.

٥. معاني الأخبار: ٤٠٩ ـ باب نوادر المعاني.

يَكفّ ذا الدِّين ومَن لادِينَ له عن القبيح، فهو جماعُ كلِّ جميل [١].

وإذا كان لكلّ طبعٍ آثارُه، فإنّ للحياء آثاراً عجيبة، مهمّةٌ هي من جهة وكثيرةٌ هي من جهةٍ أخرىٰ، لنتأمّل في كلام النبيّ المصطفىٰ صلى الله عليه وآله حيث قال: «**وأمّا الحياء فيتشعّب منه: اللِّين والرأفة، والمراقبةُ لله في السرّ والعلانية، والسلامةُ واجتناب الشرّ، والبشاشةُ والسماحة، والظَّفَرُ وحُسن الثناء على المرء في الناس. فهذا ما أصاب العاقلُ بالحياء..**» [٢].

وإذا كان يُسمَح للطباع أن تتجسَّد في أشخاص، فإنّ الحياء تجسّد في رسول الله وآله الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.. فقد سبّه اليهود في وقعة الخندق (الأحزاب) وشتموه، ونالوا من ابن عمّه عليٍّ عليه السلام، فأجابَهم صلى الله عليه وآله مُحِقّاً: «**يا عُبّادَ الطاغوتِ اخسَؤُوا أخساكُمُ الله!**»، فصاحوا يميناً وشمالاً: يا أبا القاسم، ما كنتَ فحّاشاً، فما بدا لك؟! [٣] قال الإمام الصادق عليه السلام: «**فسَقَطتِ العَنَزةُ مِن يده** [٤]**، وسقط رداؤه مِن خلفه، ورجع يمشي إلىٰ ورائه حياءً مِمّا قال لهم** صلى الله عليه وآله» [٥].

---

١. معاني الأخبار: ٤٠٩.

٢. تحف العقول: ٢٠.

٣. يُنظر: الإرشاد للمفيد: ٥٨، السيرة النبويّة لابن هشام ٣: ٢٤٤، الطبقات الكبرىٰ ٢: ٧٤، تاريخ الطبريّ ٢: ٥٨١، الكامل لابن الأثير ٢: ١٨٥.

٤. العَنَزة: أطول من العصا وأقصر من الرمح، يتوكّأ عليها الشيخ الكبير.

٥. إعلام الورىٰ ١: ١٩٥ ـ ١٩٦ / باب مغازي رسول الله بنفسه.. ورُوي أنّه صلى الله عليه وآله استحيىٰ ورجع القهقرىٰ قليلاً.

• وعن الإمام الصادق عليه السلام قال في حديثٍ له: «**وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا كُلِّم اسْتَحْيىٰ وعَرَق، وغَضَّ طَرْفَه عن الناس؛ حياءً حينَ كلّمُوه**»(١).

وأمّا حياء الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، فهو حياء أهل البيت النبويّ عليهم السلام، سجيّةٌ طيّبة، بعيدةٌ كلَّ البعد عن التكلّف والتطبّع والتصنّع، بل الحياء مغروزٌ فيهم ومقرون بالبصيرة ومعرفة الله تعالىٰ، وحبّ الله تعالىٰ، والتوجّهِ إلىٰ مرضاته تعالىٰ. من هنا كان حياؤه عليه السلام ـ أصالةً ـ حياءً من الله تعالىٰ.. والحياء من الله تعالىٰ جاء على لسان الروايات الشريفة ممدوحاً ومُوصىً به:

• قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**رَحِمَ اللهُ عبداً استحيىٰ مِن ربِّه حقَّ الحياء، فحَفِظ الرأسَ وماحوىٰ، والبطنَ وما وعىٰ، وذَكَر القبرَ والبِلىٰ، وذكَرَ أنّ له في الآخرة مَعاداً**»(٢).

• وقال يوماً لأصحابه: «**اسْتَحْيُوا من الله حقَّ الحياء**»، فقالوا: وما نفعل يا رسولَ الله؟ قال: «**فإن كنتم فاعلين فلا يَبيتَنّ أحدُكم إلّا وأجَلُه بينَ عينَيه، ولْيَحفَظِ الرأسَ وما حَوىٰ، والبطنَ وما وعىٰ، ولْيَذكُرِ القبرَ والبلىٰ، ومَن أراد الآخرة فَلْيَدَعْ زينةَ الحياة الدنيا**»(٣).

---

١. الكافي ٥: ٥٦٥ / ح ٤١ ـ عنه: بحار الأنوار ٢٢: ٢٢٥ / ح ٦.

٢. الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٢٩.

٣. أمالي الصدوق: ٤٩٣ / ح ٢ ـ المجلس ٩٠، الخصال: ٢٩٣ / ح ٥٨ ـ باب الخمسة، قرب الإسناد: ٢٣ / ح ٧٩ ـ باب أحاديث متفرّقة.

• وقال أحدهم يوماً للنبيّ ﷺ: أَوصِني، فأجابه: «**اسْتَحي مِن الله كما تَسْتَحْيي مِن الرجل الصالح مِن قومك**»[١].

أجَل.. فبعضُهم يَسْتَحْيي من الناس أكثرَ مِمّا يستَحْيِي من الله عزّ وجلّ، والله تبارك وتعالىٰ أولىٰ بالحياء منه، فهو الخالق الرازق، وهو العالم المُطّلِع، وهو الحاكم القاضي. ومع ذلك يُنبّه رسول الله ﷺ ويرشد، ليرتفع إيمان المسلم، فيقول لأحدهم: «**إسْتَحي مِن الله استحياءَك من صالحي جيرانِك؛ فإنّ فيها زيادةَ اليقين**»[٢]، ويقول الإمام الكاظم عليه السلام أيضاً لأصحابه: «.. **فاستَحْيُوا من اللهِ في سرائرِكم، كما تَسْتَحْيون مِن الناس في علانيتِكم**»[٣].

نعم.. ذلك أَولىٰ، وقد قال الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام مُوصياً ومعلِّلاً: «**خَفِ اللهَ تعالىٰ لقُدرتِه عليك، واسْتَحِي منه لقُربِهِ منك**»[٤].

وإذا كان في كلّ فضيلة أفضل، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**أفضلُ الحياء استحياؤُك مِن الله**»[٥]. وإذا كان الحياء حالات، ورُتباً ودرجات،

---

١. بحار الأنوار ٧١: ٣٣٦ / ح ٢٠ ـ عن: روضة الواعظين للفتّال النَّيسابوريّ.

٢. بحار الأنوار ٧٨: ٢٠٠ / ح ٢٨.

٣. بحار الأنوار ٧٨: ٣٠٩ / ح ١ ـ عن: تحف العقول: ٢٩٠.

٤. الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة، للشهيد الأوّل: ٢٦.

٥. غرر الحكم: ٩١، عيون الحكم ٦: ١٥.

فقد جاء في بعض مانُسِب إلى الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**والحياءُ خمسة أنواع: حياءُ ذَنْب، وحياء تقصير، وحياء كرامة، وحياء حبّ، وحياء هيبة. ولكلٍّ واحدٍ من ذلك أهل، ولأهلِه مرتبةٌ علىٰ حِدة**» (١).

والآن ـ أيّها الإخوة الأفاضل ـ لِننظُرْ أيّ حياء ذلك الذي عُرِف به الإمام الحسن المجتبىٰ صلوات الله عليه:

• روى ابن عساكر بسنده عن العبّاس بن الفضل، عن القاسم، عن محمّد بن عليٍّ قال: قال الحسن بن عليّ: «**إنّي أَسْتَحْيِي مِن ربّي عزّ وجلّ أن ألقاه ولم أمشِ إلىٰ بيتِه**» (٢).

• وروىٰ أبو نُعَيم الأصفهانيّ بسنده عن القاسم بن عبد الرحمان، عن محمّد بن عليّ (ولعلّه الإمام الباقر عليه السلام) قال: قال الحسن عليه السلام: «**إنّي لَأَسْتَحْيي مِن ربّي أن ألقاه ولم أمشِ إلىٰ بيته**»، فمشىٰ عشرين مرّةً من المدينة علىٰ رِجلَيه (٣).

---

١. مصباح الشريعة، المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ١٩٠ ـ عنه: بحار الأنوار ٧١: ٣٣٦ / ح ١٩ ـ باب الحياء من الله ومن الخَلق.

٢. ترجمة الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٤١ / ح ٢٣٤.

٣. حلية الأولياء ٢: ٣٧. وفي (الصواعق المحرقة: ١٣٩ / الباب العاشر): فمشىٰ عشرين حجّة.

• وأخرج الحاكم النيسابوريّ الشافعيّ عن عبد الله بن عمر قوله: لقد حجّ الحسن خمساً وعشرين حجّةً ماشياً[١].

فأيُّ حياءٍ هذا أن يشدّ المؤمن بسببه رحاله إلىٰ بيت الله الحرام، كلَّ عام، علىٰ مدىٰ ذلك البُعد في قلب الصحراء مشياً على الأقدام! وأيُّ حياءٍ ذاك ولم يكن هنالك تكليف قاطع.. لا بأداء الحجّ، ولا بطريقة الرحلة إليه! لقد علّق علىٰ ذلك الدكتور الصلّابيّ فقال:

حَجَّ الحسن بن عليٍّ خمساً وعشرين حجّةً ماشياً، وإنّ النجائب لَتُقاد معه، وهذا مَثَلٌ مِن لزوم ما لا يلزم شرعاً يقوم به الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، حيث لازَمَ الحجّ ماشياً خمساً وعشرين حجّة، وهذا يَدُلّ علىٰ فضيلة المشي في الحجّ، كما يؤيّد ذلك ندمُ ابن عبّاس علىٰ عدم قيامه بذلك أيّامَ شبابه. ومداومةُ الحسن علىٰ ذلك علىٰ ما فيه من مشقّة ـ تَدلّ علىٰ قوّة إيمانه، وعلىٰ رغبته الصادقة في المزيد من الأعمال الصالحة[٢].

وكذا تدلّ علىٰ حيائه من الله تعالىٰ وهو يعي نداءَه موجَّهاً إلىٰ عباده ولا يُلبّي بروحه وقلبه وبدنه.. وكان الله جَلّ وعلا قد خاطب حبيبَه

---

١. عنه: الصواعق المحرقة: ١٣٩ ـ في فضائل الإمام الحسن عليه السلام / الفصل الثالث من الباب العاشر.

٢. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢٠٤.

المصطفىٰ ﷺ بقوله: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ [١]، ومَن أَولى الرجال من آل الله يأتي ملبّياً بالحجّ، لا على الركبان والأباعر المهزولة، بل على الأرجل حافيةً منقولة.

وكذا كان الله تعالىٰ قد دعا تكليفاً يراه بعضُهم مرّةً واحدة، وبعضُهم مشروطاً بالاستطاعة، فقال عزّ مِن قائل: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ [٢]، ولكنّ همّة الأولياء تخلق الاستطاعة ولو لأجل المستحبّ والمندوب غير الواجب، فـ «**ما ضَعُف بَدَنٌ عمّا قَوِيَت عليه الهِمّة**» كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام [٣]. وهمّة الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام لا تُقاس بهمم الناس، كما لا يُقاس أهل البيت بأحدٍ من الناس [٤].

• وأمّا حياء الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فهو حياءٌ من الله تعالىٰ أيضاً؛ إذ هو حياءٌ في الله جَلّ وعلا، فأبوه إمام أبو الأئمّة،

---

١. سورة الحجّ: ٢٧.

٢. سورة آل عمران: ٩٧.

٣. أمالي الصدوق: ٢٧٠ / ح ٦ ـ المجلس ٥٣، من لايحضره الفقيه ٤: ٤٠٠ / ح ٥٨٥٩ ـ الباب ١٧٥.

٤. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**نحن ـ أهل البيت ـ لا يُقاس بنا أحد**» (عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٦ / ح ٢٩٧ ـ الباب ٣١)، ومثله عن الإمام الصادق عليه السلام رواه الصدوق أيضاً في (علل الشرائع: ١٧٧ / ح ٢ ـ الباب ١٤١).

ووصيّ لسيّد الأنبياء المرسلين، وهو سيّد الأوصياء جميعاً، كما هو سيّد الخلفاء جميعاً، فالحياء منه دالٌّ ـ فضلاً عن الأدب الأرفع ـ على المعرفة بهذا الإمام الهمام، الذي طبّقت خصائصه وفضائله ومناقبه الخافقَين.

وهذه صور من حياء الحسن الزكيّ، مِن أبيه المرتضى الوليّ:

• كتب ابن شهر آشوب المازندرانيّ السَّرَويّ: أبو السعادات في (الفضائل) أنّه أملأَ الشيخ أبو الفتوح في مدرسة الناجية: إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحيَ فيَحفَظه، فيأتي أُمَّه فيُلقي إليها ما حَفِظه، وكلَّما دخل عليٌّ عليه السلام وَجَد عندها علماً بالتنزيل، فيسألها عن ذلك فتقول: مِن وَلدِك الحسن.

فتخفّىٰ عليه السلام يوماً في الدار، حتّىٰ دخل الحسن عليه السلام وكان قد سمع الوحي، فأراد أن يُلقيَه إليها فأُرتِج عليه[1]، فعَجِبت أمُّه من ذلك، فقال: لا تعجبي يا أُمّاه؛ فإنّ كبيراً يسمَعُني، واستماعه قد أوقَفَني. فخرج عليٌّ عليه السلام فقبّله.

وفي روايةٍ أخرىٰ قال الحسن عليه السلام: يا أمّاه قَلَّ بياني، وكَلَّ لساني، لَعلَّ سيّداً يَرعاني![2]

---

١. أي أُطبِق عليه فلم يستطع الكلام.

٢. مناقب آل أبي طالب ٤: ٨ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٨ / ح ١١.

• وبسنده عن الفضل بن دكين، عن معمَّر بن يحيى بن سام قال: سمعتُ جعفراً قال: سمعتُ أبا جعفرٍ قال: قال عليٌّ للحسن: «**قُمْ فاخطُبِ الناسَ يا حَسَن**»، قال: «**إني أهابُك أن أخطبَ وأنا أراك**». فتغيّب [أمير المؤمنين عليه السلام] عنه حيث يسمع كلامَه ولا يراه، فقام الحسن فحَمِد الله وأثنىٰ عليه، وتكلّم ثمّ نزل، فقال عليّ: «**﴿ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ، واللهُ سَميعٌ عَلِيم﴾**»(١).

• وروى ابن كثير هذا الخبر هكذا: وقد قال عليٌّ له يوماً: «**يا بُنيَّ ألا تخطب حتّىٰ أسمعَك**»، فقال: «**إني أستحي أن أخطب وأنا أراك**». فذهب عليٌّ فجلس حيث لا يراه الحسن، ثمّ قام الحسن في الناس خطيباً وعليٌّ يسمع، فأدّىٰ خُطبةً بليغةً فصيحة، فلمّا انصرف جعل عليٌّ يقول: «**﴿ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ، واللهُ سميعٌ عليم﴾**»(٢).

ولم نَدْرِ ما كان من خطبة الإمام الحسن عليه السلام يومَها، كما لم نَدْرِ لِمَ لم ينقلها ابن عساكر ولا ابن كثير مِن بعده! ولكنّ المجلسيّ رضوان الله عليه نقلها في (بحاره) عن (تفسير فرات الكوفيّ) مع الخبر علىٰ هذا النحو:

---

١. ترجمة الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٤٤ / ح ٢٤٤، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من: الطبقات الكبرىٰ لا بن سعد: ٥٧ / ح ٧٤. والآية المباركة في سورة آل عمران: ٣٤.

٢. البداية والنهاية ٨: ٣٧.

• أبو جعفر الحسنيّ والحسن بن حُباش مُعَنْعناً عن جعفر بن محمّد (الصادق) عليهما السلام قال: «قال عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام للحسن: **يا بُنَيّ قُمْ فاخطُبْ حتّىٰ أسمعَ كلامَك**، قال: **يا أبتاه، كيف أخطب وأنا أنظر إلىٰ وجهك.. أستَحْيِي منك**. قال: فجمع عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام أُمّهاتِ أولاده ثمّ تَوارىٰ عنه حيثُ يسمع كلامه.

فقام الحسن عليه السلام فقال: «**الحمدُ لله الواحدِ بغير تشبيه، الدائمِ بغيرِ تكوين، القائمِ بغيرِ كُلفة، الخالقِ بغيرِ مَنْصَبة، الموصوفِ بغيرِ غاية، المعروفِ بغيرِ محدوديّة، العزيز، لم يَزل قديماً في القِدَم، رُدِعتِ القلوبُ لهيبتِه، وذُهِلَت العقولُ لعزّتِه، وخضَعَت الرقابُ لقُدرتِه، فليس يَخطُر علىٰ قلبِ بَشَرٍ مبلَغُ جبروتِه، ولا يبلغُ الناسُ كُنْهَ جلالِه، ولا يَفصحُ الواصفون مِنهم لِكُنْهِ عظمتِه، ولا تَبلغُه العلماءُ بألبابِها، ولا أهلُ التفكُّرِ بتدبيرِ أُمورِها. أعلمُ خَلْقِه به الذي بالحدِّ لا يَصِفُه، يُدرِك الأبصارَ ولا تُدركُه الأبصارُ وهو اللطيفُ الخبير.**

أمّا بعد، فإنّ عليّاً باب، مَن دخَلَه كان مؤمناً، ومَن خَرَج منه كان كافراً. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم».

فقام عليٌّ بن أبي طالبٍ عليه السلام وقَبَّل عينَيه ثمّ قال: «﴿**ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ، واللهُ سميعٌ عليم**﴾» [1].

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٠ ـ ٣٥١ / ح ٢٤ ـ عن: تفسير فرات الكوفيّ: ٧٩ ـ ٨٠ / ح ٥٥ في ظلّ الآية المباركة: ٣٤ من سورة آل عمران.

فكان من الحسن الزكيّ المجتبىٰ: بيان توحيديّ، وتعريف بالإمامة ولائيّ، وقبلَهما كان منه توقيرٌ لأبيه وإمامه وصيِّ رسول الله وخليفته صلّى الله عليهما وآلهما، جاء هذا التوقير عن أدبٍ أسمىٰ من كلّ أدب، ومعرفةٍ أعلىٰ بمقام الإمام ومنزلته.

• وبعد خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام تكرّر فيها دعوتُه الناس بقوله: «**سَلُوني قبلَ أن تَفقِدوني**»، أوردها الشيخ المفيد ثمّ ذكر أنّ الإمام عليه السلام قال لولده الحسن عليه السلام: «**يا حسن، قُمْ فاصعدِ المِنبر فتكلّمْ بكلامٍ لا يَجهلُك قريشٌ مِن بعدي فيقولون: إنّ الحسنَ لا يُحسِن شيئاً!**»، قال: «**يا أبَه، كيف أصعدُ وأتكلّم وأنت في الناس تسمع وترىٰ؟!**»، فقال: «**بأبي أنت وأُمّي، أُواري نَفْسي منك وأسمع وأرىٰ ولاتراني**».

فصَعَد الحسن عليه السلام المنبر، فحَمِد اللهَ بمحامدَ بليغةٍ شريفة، وصلّىٰ على النبيّ صلى الله عليه وآله صلاةً موجَزة، ثمّ قال: «**أيُّها الناس، سَمِعتُ جدّي رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينةُ العِلم وعليٌّ بابُها، وهل يُدخَل المدينة إلّا مِن الباب؟!**».

ثمّ نزل عليه السلام، فوثب عليٌّ عليه السلام فتحمّلَه وضمّه إلىٰ صدره..[1].

---

١. الاختصاص: ٢٣٨. وقبله كان الشيخ الصدوق قد روىٰ هذا الخبر في (الأمالي: ٢٨٠ وما بعدها/ ح ١ ـ المجلس ٥٥)، وفي (التوحيد: ٣٠٥ وما بعدها / ح ١ ـ الباب ٤٣) ـ عنهما: بحار الأنوار ١٠: ١٢٠ / ح ١.

• وكان هنالك دعوةٌ أخرىٰ، دعا فيها الإمام عليٌّ ولدَه السبط الزكيَّ عليهما السلام إلىٰ خطبةٍ للغرض نفسه، ولكن في موقفٍ غيره.. نقله العلّامة المجلسيّ طاب ثراه في (بحاره) عن (العُدد القويّة) هكذا:

قيل: طعَنَ أقوامٌ مِن أهل الكوفة في الحسن بن عليّ عليهما السلام فقالوا: إنّه عَيٌّ لا يقوم بحُجّة! فبلغ ذلك أميرَ المؤمنين عليه السلام، فدعا الحسنَ فقال له: «**يا ابنَ رسول الله، إنّ أهل الكوفة قد قالوا فيك مَقالةً أكرهُها**»، قال: «**وما يقولون يا أميرالمؤمنين؟**»، قال: «**يقولون: إنّ الحسنَ بن عليٍّ عَيُّ اللسان لا يقوم بحُجّة، وإنّ هذه الأعواد، فأخبِرِ الناس**»، فقال: «**يا أمير المؤمنين، لا أستطيع الكلامَ وأنا أنظر إليك**»، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّي متخلِّفٌ عنك، فنادِ أنّ الصلاة جامعة**».

فاجتمع المسلمون.. فصَعَد الحسن عليه السلام فخطب خُطبةً بليغةً وجيزة، فضجّ المسلمون بالبكاء، ثمّ قال: «**أيُّها الناس، إعقلوا عن ربّكم، إنّ الله عزّ وجلّ اصطفىٰ آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ على العالمين، ذُريّةً بعضُها مِن بعضٍ واللهُ سميعٌ عليم. فنحن الذرّيّةُ مِن آدم، والأُسرةُ مِن نوح، والصَّفوةُ مِن إبراهيم، والسلالةُ مِن إسماعيل، وآلٌ مِن محمّدٍ** صلى الله عليه وآله. **نحن فيكم كالسماءِ المرفوعة، والأرضِ المَدْحُوّة، والشمسِ الضاحية، وكالشجرةِ الزيتونة، لاشرقيّةٍ ولا غربيّة، التي بُورِك زيتُها، النبيُّ أصلُها، وعليٌّ فرعُها،**

ونحنُ ـ واللهِ ـ ثمرةُ تلك الشجرة، فَمَن تعلّق بغصنٍ مِن أغصانِها نجا، ومَن تَخلَّف عنها فإلى النارِ هَوىٰ!».

فقام أميرالمؤمنين مِن أقصى الناس يَسحَب رداءه مِن خلفه، حتّىٰ علا المنبرَ مع الحسن عليه السلام، فقَبَّل بينَ عينَيه ثمّ قال له: «**يا ابنَ رسول الله، أثْبَتَّ على القوم حُجّتَك، وأوجبتَ عليهم طاعتَك، فَوَيلٌ لِمَن خالَفَك!**»[1].

• وهنالك صورٌ وحالات للحياء الحسَنيّ الشريف، ذكرته الأخبار، ونذكره نحن بدورنا عنها، وهذا منها:

• قال عبد الرحمان بن أبي ليلىٰ: دخَلَ الحسن بن عليٍّ الفرات في بُردةٍ كانت عليه [2]، فقلت له: لو نَزَعتَ ثوبَك، فقال لي: «**يا أبا عبد الرحمان! إنّ للماءِ سُكّاناً**»[3]، أي ملائكة.

وذلك من خصال رسول الله وحالاته الطاهرة صلى الله عليه وآله، وهو القائل مُوصياً أبا ذرّ الغفاريّ رضوان الله عليه: «**يا أبا ذَرّ، اسْتَحي مِن الله؛ فإنّي ـ والذي نَفْسي بيده ـ لَأظَلُّ حينَ أذهب إلى الغائط مُتقنِّعاً بثوبي؛ أستحي مِن المـلَكَينِ**

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٨ / ح ٣٧.

٢. وهي كساءٌ يُلتَحَف به.

٣. بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٠ / ح ١٤ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

اللَّذَينِ معي»[١]. وقد رُويَ عنه ﷺ أنّه نظر إلىٰ رجلٍ يغتسل بحيثُ يراه الناس، فقال: «**أيُّها الناس، إنّ الله يحبّ مِن عباده الحياء والستر، فأيّكُمُ اغتسَلَ فَلْيَتَوارَ مِن الناس؛ فإنّ الحياء زينةُ الإسلام**»[٢].

• وللإمام الحسن المجتبىٰ حياءٌ آخَر، ربّما استغربه بعضهم، وربّما فَهِمه آخرون أنّه درجة من درجات الرقّة والأدب والإيمان.. وعلىٰ أيّة حال، فهذا ابن سعد الواقديّ يأتي بالخبر هكذا مع تعليقةٍ عليه، قائلاً: أخبَرَنا سفيان بن عُيَينة، عن عمرو، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ (ولعلّه الإمام الباقر عليه السلام) قال: كان الحسن والحسين لا يَرَيانِ أُمّهاتِ المؤمنين. فقال ابن عبّاس: إنّ رؤيتهنّ لهما حلال[٣].

---

١. بحار الأنوار ٧٧: ٨٥ / ح ٣ ـ عن: مكارم الأخلاق للحسن بن الفضل الطبرسيّ: ٤٦٥، وفيه: «**يا أباذرّ، إسْتحِ من الله، فإنّي ـ والذي نفسي بيده ـ لا أزال حينَ أذهب إلى الغائط مُقنَّعاً بثوبي؛ أستحي مِن الملكَينِ اللَّذَينِ معي**».

٢. عن كتاب: الأخلاق، لأبي القاسم الكوفيّ ـ عنه: مستدرك الوسائل للميرزا النوريّ ٢: ٨٥ / ح ١٢.

٣. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب: الطبقات الكبرىٰ لا بن سعد: ٥٩ / ح ٧٩.

أمّا تعليقة الذهبيّ فهي: الحِلّ مُتيَقَّن [١]. وأمّا التعليقة الأهمّ، فقد أدلىٰ بها الدكتور الصلّابيّ حيث قال: وهذا يَدُلّ علىٰ شدّة حيائهما[٢].

وهناك حياءٌ حَسَنيّ حُسيني، وهو حياؤه سلام الله عليه من الفقراء والمُعْوَزين والمحرومين وهو يَمدّ إليهم أيدي المعونة والعطاء والمحبّة والتكريم معاً، وقد روى بعضهم للإمام الحسين عليه السلام هذا الخبر، لكنّ آخَرين رَوَوه للإمام الحسن بن عليٍّ عليه السلام قائلين: كان الإمام الحسن عليه السلام واقفاً يُصلّي، فخَفَّف من صلاته وخرج إلىٰ أعرابيٍّ كان ينتظره، فرأىٰ عليه أثرَ ضُرٍّ وفاقة، فرجع عليه السلام ونادىٰ: «**يا قنبر.. ما تبقّىٰ معك مِن نفقتنا؟**»، قال: مِئَتا درهمٍ أمرْتَني بتفريقها في أهل بيتك، فقال: «**هاتِها؛ قد جاء مَن هو أحقُّ بها منهم**». فأخذها، ثمّ نزع بُردَيه ولفّ الدراهم فيها، وأخرج يده المباركة من شقّ الباب حياءً من الأعرابيّ، وأنشأ عليه السلام يقول له:

خُذْها.. فإنّي إليك معتذرٌ ... وٱعلَمْ بأنّي عليكَ ذُو شَفَقة
لو كان في سَيرِنا الغَداةَ عصاً ... أمسَت سَمانا عليكَ مُنْدفِقة
لكنّ رَيبَ الزمانِ ذُو غِيَرٍ ... والكفُّ مِنّي قليلةُ النَّفَقة [٣]

---

١. سِير أعلام النبلاء ٣: ٢٦٥.

٢. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢١٨.

٣. مناقب آل أبي طالب ٤: ٦٦، تاريخ مدينة دمشق ٤: ٣٢٤ بتفاوت.

بعد هذا الحياء.. ماذا يُتوقّع غير المكارم المُثلىٰ والأخلاق الحسنىٰ، والفضائل العليا؟! وأمير المؤمنين عليه السلام كان قد قالها مِن قبل في بليغ حِكمه: «**إذا كان في رجلٍ خَلّةٌ رائقة، فانتظِروا أخَواتِها**»[١]. وإذا احتَجْنا إلىٰ تعليلٍ لهذه الحكمة أسعَفَنا حفيده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «**إنّ خصالَ المكارم، بعضُها مُقيَّدٌ ببعض ...: صِدقُ الحديث، وصدق البأس، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنايع، وأداء الأمانة، وصِلة الرَّحِم، والتودُّد إلى الجار والصاحب، وقِرَى الضيف، ورأسُهنّ الحياء**»[٢].

٥. هيبة الإمام الحسن عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أضفىٰ من نوره علىٰ أوليائه من النبيّين والمرسلين، والأوصياء والأئمّة الميامين صلوات الله عليهم أجمعين، فقد خلَقَهم علىٰ عينه، واستخلصهم لنفسه ودِينه، واختارهم سفراءَ إلىٰ عباده، وقد عبّر عن هذه المعاني إمامنا المهديّ عليه السلام في دعائه المبارك المعروف بالندبة، قائلاً: «**اَللّهمَّ لكَ الحمدُ علىٰ ما جَرىٰ به قَضاؤُكَ في أوليائِك، الذين استخلَصْتَهم لنفسِكَ ودِينِك، إذِ اختَرتَ لَهُم جَزيلَ ما عندَكَ مِنَ النعيمِ المُقيمِ الذي لازَوالَ لَه ولَا اضْمِحلال، بعدَ أن شَرَطتَ**

١. نهج البلاغة: الحكمة ٤٤٥.

٢. أمالي الطوسي: ٤٥٤ / ح ٤٣ ـ الباب الحادي عشر. وصدق البأس: الشجاعة، والصنايع: جمع صنيعة، وهي العطيّة والإكرام والإحسان.

عَلَيهمُ الزُّهدَ في درجاتِ هذهِ الدُّنيا الدَّنيّةِ وزُخْرُفِها وزِبْرِجِها، فَشَرَطوا لكَ ذلك، وعَلِمتَ مِنهمُ الوفاءَ به، فَقَبِلتَهم وقَرّبتَهم، وقَدَّمتَ لَهمُ الذِّكْرَ العَلِيّ، والثَّناءَ الجَلِيّ، وأهبَطْتَ عَلَيهِم ملائكتَك، وكرَّمْتَهم بِوَحيِك، ورَفَدْتَهم بِعِلمِك، وجَعلْتَهمُ الذَّريعةَ (الذَّرائعَ: خ ل) إليك، والوسيلةَ إلىٰ رِضوانِك..»[1].

فكانت عليهم صلوات الله عليهم مهابةٌ مُجلِّلة، وسيماء نورانيّ شعر به الناس، فبعضهم أحبّوهم وأُعجِبوا بهم، وبدا منهم إجلال واحترام وتوقير، وبعضُهم أعجِبُوا بهم وإن لم يُؤمنوا بما جاؤوا به مِن عند الله تبارك وتعالىٰ، وأمّا الخواصّ فهابوهم لمعرفتهم بشؤونهم ومنازلهم ومقاماتهم..

• رُوي أنّ الصدّيقة الكبرىٰ فاطمةَ الزهراء عليها السلام قالت: «**ما استطعتُ أن أكلِّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله مِن هيبته!**»[2]، قالت ذلك بعد أن كانت سلام الله عليها مُقبِلةً عليه في حاجة، وهي ابنتُه، بل هي بَضعتُه، وروحُه التي بين جَنبَيه.

---

١. مصباح الزائر: ٤٤٦ / الزيارة السادسة، المزار الكبير للمشهديّ: ٥٧٤ / ح ٣ ـ الباب ٩، عنه: بحار الأنوار ١٠٢: ١٠٤، إقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس: ٥٧٨ـ في ما يُدعىٰ في الأعياد الأربعة.

٢. بحار الأنوار ٤٣: ٨٥ / ح ٥ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

• كما رُوي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**دخلتُ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت له جلالةٌ وهيبة، فلمّا قعدتُ بين يَدَيه أُفحِمتُ، فَوَالله ما استطعتُ أن أتكلّم!**»، هذا وعليٌّ أخوه وصِنْوه، وحبيبه وأخوه، وأعزّ الناس عليه، وعليٌّ ذلك البطل الهمام، لكنّه انقطع عن الكلام وقد استشعر مهابةَ المصطفىٰ وجلالَه وهيبته. حتّىٰ إذا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله وهذه حاله، سأله: «**ما جاء بك، ألكَ حاجة؟**»، قال الإمام عليّ: «**فَسَكَتُّ..**» [١].

• كذلك رُوي أنّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله كانوا يَهابونه أن يَسألوه [٢]، وكم أحجموا عن إخباره بأمور، أو عن سؤاله عن أمور، فكان من رحمته وخلُقه الكريم أن يسألهم ويستدرّ الكلام منهم.

وهذه الهيبة النبويّة الشريفة كانت نِحْلةً مباركة وهَبَها رسول الله صلى الله عليه وآله لسبطه وريحانته الحسن المجتبىٰ عليه السلام، كما تواتر ذلك في مصادر المسلمين:

أما من مصادر علماء أهل السنّة..

• فقد ذكر ابن عساكر في تاريخه، مسنداً خبره إلى إبراهيم بن عليّ الرافعيّ، عن أبيه عن جَدّته زينب بنت أبي رافع أنّها قالت: رأيتُ فاطمةَ

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ١٣٦ / ح ٣٣ ـ عن: كشف الغمّة.

٢. بحار الأنوار ٤٤: ١١٩ / ح ٢٨ ـ عن: كشف الغمّة.

بنتَ رسول الله ﷺ أَتَت بابنَيها إلىٰ رسول الله ﷺ في شكواه الذي تُوفّيَ فيه، فقالت: «**يا رسول الله، هذانِ ابناكَ فَوَرِّثْهما**»، فقال: «**أمّا حَسَن.. فإنّ له هَيبتي وسُؤدَدي، وأمّا حسين.. فإنّ له جُرأتي وجُودي**»[١].

• رواه أيضاً: ابن الأثير في (أُسد الغابة ٥: ٤٦٧)، وذكره ابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ في (الإصابة ٨: ٩٥)، والمحبّ الطبريّ الشافعيّ في (ذخائر العقبىٰ: ١٢٩)، والزرنديّ الحنفيّ في (نَظْم درر السمطين: ٢١٢)، والخوارزميّ الحنفيّ في (مقتل الحسين عليه السلام ١: ١٠٥)، والگنجيّ الشافعيّ في (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٤٢٤)، وغيرهم باختلافٍ يسير، وأخرجه ابن الضحّاك وابن مَنْدة والطبرانيّ.

• أمّا المتّقي الهنديّ فقد جاء بالخبر علىٰ هذه الصيغة: إنّ فاطمة أتت بابنَيها فقالت: «**يا رسول الله، إنْحَلْهُما**»، فقال: «**نعم، أمّا الحسنُ فقد نَحَلتُه حِلمي وهيبتي، وأمّا الحسين فقد نحلتُه نَجْدتي وجُودي**»[٢]. وجاء برواية أخرىٰ أسندها إلىٰ جابر بن سَمُرة عن أمّ أيمن أنّها قالت: جاءت فاطمةُ بالحسن والحسين إلى النبيّ ﷺ فقالت: «**يا نبيَّ الله، إنْحَلْهُما**»، فقال:

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٢٣ / ح ١٩٧.

٢. كنز العمّال ٦: ٢٢١.

«**نَحَلتُ هذا الكبيرَ المهابةَ والحِلم، ونحلتُ هذا الصغيرَ المحبّةَ والرِّضىٰ**»[١]، قال الهنديّ: أخرجه [أبو هلال] العسكريّ في (الأمثال).

وأمّا من طُرق علماء الشيعة..

• فقد روى الشيخ أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ (من أعلام القرن الثالث الهجريّ)، قال: عن جعفر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أمّا الحسنُ فأنحلُه الهيبةَ والحِلم، وأمّا الحسينُ فأنحله الجُودَ والرحمة**»[٢].

• فيما ذكر الشيخ الصدوق ثلاث روايات في ذلك، هكذا جاء فيها قول النبيّ صلى الله عليه وآله:

ـ «**أمّا الحسن، فإنّ له هيبتي وسُؤددي، وأمّا الحسين، فإنّ له جُرأتي وجُودي**».

ـ «**أمّا الحسنُ فنحَلتُه هيبتي وسُؤددي، وأمّا الحسينُ فنحلتُه سخائي وشَجاعتي**».

ـ «**أمّا الحسنُ فأنحلُه الهيبةَ والحِلم، وأمّا الحسينُ فأنحلُه الجودَ والرحمة**»[٣].

---

١. كنز العمّال ٧: ١١٠.

٢. قرب الإسناد: ١١٣ / ح ٣٩٠ ـ باب أحاديث متفرّقة.

٣. الخصال: ٧٧ ـ ٧٨ / ح ١٢٢ ـ ١٢٤، باب الاثنين.

وروىٰ قريباً من ذلك أو مِثلَه: الطبرسيّ في (إعلام الورىٰ ١: ٤١٢)، وابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٩٦)، والطبريّ الإماميّ في (دلائل الإمامة: ٧)، وغيرهم.

فهذه الهيبة الموهوبة من الله تبارك وتعالىٰ تَوريثٌ نبويٌّ مقدّسٌ شريف، شوهِدت في شخص الإمام الحسن وشمائله، حتّىٰ قيل بأنّه سلام الله عليه كان يشبه رسولَ الله ﷺ، وحتّىٰ تَهيّبه أبو هريرة يوم رفع عينَيه إليه ففَزِع، قال يوماً: دخَلَ الحسنُ بن عليّ ـ يوماً ـ وهو مُعْتَمّ (أي بعمامة النبيّ ﷺ)، فظننتُ أنّ رسول الله قد بُعِث! وحتّى قال واصلُ بن عطاء واصفاً مُحسِناً في وصفِه: كان الحسن بن عليٍّ عليه سِيماءُ الأنبياء وبهاءُ الملوك[1].

• وحتّىٰ أنّ عبد الله بن الزبير، الذي عُرِف ببغضه لآل البيت النبويّ، هابه هيبةً عظيمة، كما روى ابن عساكر الدمشقيّ، مُسنِداً خبر ذلك إلىٰ عبد الله ابن عروة، حيث قال: رأيتُ عبدَ الله بن الزبير قَعَد إلى الحسن بن عليٍّ في غَداةٍ من الشتاء باردة، فَوَاللهِ ما قام حتّىٰ تَفَسّخَ جبينُه عَرَقاً! قال: فغاظني ذلك، فقمتُ إليه فقلت: يا عمّ! قال: ما تشاء؟! قلت: رأيتُك قعدتَ إلى الحسن بن عليٍّ فما قُمتَ مِن عنده حتّىٰ تفسّخَ جبينُك عَرَقاً!! قال: يا ابنَ أخي، إنّه ابن فاطمة، لا واللهِ ما قامت النساءُ عن مِثلِه!![2]

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٨ ـ ٣٣٩ / ح ١٢ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٣٧ ـ ١٣٨ / ح ٢٢٨.

• وحتّىٰ أنّ العامّة لم تستطع أن تتجاوز محلَّ حضوره وجلوسه، هكذا ذكر الشيخ ابن شهر آشوب المازندرانيّ قائلاً: محمّد بن إسحاق في كتابه قال: ما بلَغَ أحدٌ من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلَغَ الحسنُ عليه السلام.. كان يُبسَط له علىٰ باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما يَمرّ أحدٌ مِن خَلْق الله إجلالاً له، فإذا عَلِم عليه السلام قام ودخل بيته، فمرّ الناس [١].

• وينقل هذا الخبرَ أيضاً عن ابن إسحاق صاحب (السيرة النبويّة): الشيخ أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (من أعلام القرن السادس الهجريّ)، فيأتي بتتمّته، أنّ محمّد بن إسحاق أضاف قائلاً: ولقد رأيتُه في طريق مكّة نزل عن راحلته فمشىٰ، فما مِن خَلْق الله أحدٌ إلّا نزَلَ ومشىٰ، حتّى رأيتُ سعدَ بنَ أبي وقّاصٍ قد نزل ومشىٰ إلىٰ جَنْبِه [٢].

• ومن طريقٍ آخر وطريقةٍ أخرىٰ رُوي هذا الخبر.. عن إبراهيم الرافعيّ، عن أبيه عن جدّه قال: رأيتُ الحسن والحسين يمشيانِ إلى الحجّ، فلم يَمُرّا برجلٍ راكبٍ إلّا ونزل يمشي، فثَقُل ذلك علىٰ بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقّاص: قد ثَقُل علينا المشي، ولا نستحسن أن نركب وهذانِ السيّدانِ يمشيان! فقال سعد للحسن: يا أبا محمّد، إنّ المشيَ قد ثقل علىٰ جماعةٍ مِمّن معك، والناس إذا رأَوكُما تمشيانِ لم تَطِبْ أنفسُهم أن يركبوا، فلو

---

١. مناقب آل أبي طالب ٤: ٧ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٨ / ح ١١.

٢. إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ١: ٤١٢ ـ ٤١٣.

ركِبتُما. فقال الحسن عليه السلام: «**لا نركب، قد جعَلْنا علىٰ أنفُسِنا المشيَ إلىٰ بيت الله الحرام علىٰ أقدامنا، ولكنّنا نتنكّب عن الطريق**»، فأخذا جانباً من الناس[١].

وقد يتساءل أحدنا: ماذا تعني هذه المهابة التي هيمنت علىٰ نفوس الناس وقلوبهم تجاه الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، وتجاه أهل البيت جميعاً عليهم السلام؟ وكيف تأتّت لهم وهم لم يُرهبوا الناس بسلطانٍ دنيويّ، ولم يُرعبوهم بِسَوطٍ سُلطويّ، بل كانوا أهلَ رأفةٍ وعطفٍ ورحمةٍ وتواضع، فكيف كانت لهم تلك الهيبةُ مقرونةً بالمودّة والإعجاب؟

أجل.. كيف كان لهم كلُّ ذلك يا تُرىٰ؟ إنّها العزّة الإلهيّة التي يَهبُها الله تعالىٰ لأوليائه.. تلك العزّة التي حسدهم عليها كثيرٌ من الناس فأصبح بها أئمّة البيت النبويّ محسودين، ثمّ كانوا بعد ذلك بسبب ذلك مسجونين مشرّدين مقتّلين..

• عن أبي الصبّاح قال: سألتُ أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾، فقال: «**يا أبا الصبّاح، نحنُ ـ واللهِ ـ الناسُ المحسودون**»[٢].

---

١. الإرشاد: ٢٥٠، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٣٩ ـ عنهما: بحار الأنوار ٤٣: ٢٧٦ / ح ٤٦، ومجمع البحرين في مناقب السبطين: ٢٦٠ / ح ١٩٩.

٢. الكافي ١: ٢٣١ / ح ٤، والآية المباركة في سورة النساء: ٥٤.

• وفي حديث للإمام الباقر عليه السلام، جاء فيه قوله في ظلّ الآية المباركة: «**نحنُ الناسُ المحسودونَ علىٰ ما آتانا اللهُ مِن الإمامة دونَ خَلقِ الله أجمعين**»[١].

ومن هنا بدأت المصائب تترىٰ وتتوالىٰ علىٰ آل الله، يُدفَعون عن مقاماتهم، ويُزالون عن مراتبِهمُ التي رتّبهمُ اللهُ فيها، ويُقتَّلون، بعد أن أصبحوا يُشرّدون ويُحجَرون، ويُقصَون عن أوطانهم ويَؤسَرون!! وذلكم وصف الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله تعالىٰ فرَجَه الشريف يصف حال آبائه وأجداده وأهل بيته صلوات الله عليهم، قائلاً في ندبته الحزينة الكئيبة:

«**وكان** [أي أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام] **بَعدَه** [أي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله] **هُدىً مِنَ الضَّلالِ ونُوراً مِنَ العَمىٰ، وحبلَ الله المتين، وصِراطَه المستقيم، لا يُسبَقُ بِقَرابةٍ في رَحِم، ولا بسابقةٍ في دِين، ولا يُلحَقُ في مَنقَبةٍ مِن مناقبِه، يَحْذُو حَذْوَ الرسولِ صلّى الله عليهما وآلهما، ويقاتِلُ علَى التأويل، ولا تَأخذُه في الله لَومةُ لائم، قد وَتَرَ فيهِ صناديدَ العرب، وقتَلَ أبطالَهم، وناوَشَ (وناهَشَ: خ ل) ذُؤبانَهم، فأودَعَ قُلوبَهم أحقاداً بَدْريّةً وخَيبريّةً وحُنَينيّةً وغيرَهُنّ، فأَضَبَّتْ علىٰ عَداوتِه، وأكبَّتْ علىٰ مُنابذتِه، حتّىٰ قتَلَ الناكثينَ والقاسطينَ**

١. الكافي ١: ٢٣٠ / ح ١.

والمارقين، ولمّا قضىٰ نَحْبَه وقتَلَه أشقَى الآخِرين يَتْبَعُ أشقَى الأوّلين، لَم يُمتثَلْ أمرُ رسول الله ﷺ في الهادِينَ بعدَ الهادين، والأُمّةُ مُصِرّةٌ علىٰ مَقْتِه، مُجتمِعةٌ علىٰ إقصاءِ وُلْدِه، إلّا القليلَ مِمَّن وفىٰ لرعايةِ الحقِّ فيهِم، فقُتِلَ مَن قُتِل، وسُبِيَ مَن سُبِي، وأُقصِيَ مَن أُقصِي، وجَرَى القضاءُ لهُم بِما يُرجىٰ لَهُ حُسنُ المَثوبة..» [١].

تلك مشيئة الله تبارك وتعالىٰ في امتحان هذه الأمّة في نبيّهم، واختبارهم في أهل بيته صلّى الله عليه وعليهم، وقد سبق القول من الله جلّ وعلا مخاطباً نبيَّه ورسولَه الأكرم ﷺ: **﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** [٢]، ثمّ خيّر سبحانه وتعالىٰ الناس، ورخّص لهم في فتنةٍ كبرىٰ فضَحَت كلَّ الادّعاءات، حيث قال عزّ من قائل: **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾** [٣].. وها نحن نقرأ حين نزور بالزيارة الجامعة لأئمّة المؤمنين، فنقول:

---

١. أوردنا مصادر هذه الندبة الشريفة قبل صفحاتٍ قلائل.

٢. سورة الشورىٰ: ٢٣.

٣. سورة العنكبوت: ٢، ٣.

«**ورَخَّصَت** [أي طغمةُ الحاسدين الغاصبين] **لأهلِ الشُّبهةِ في قتلِ أهلِ بيتِ الصَّفْوة، وإبادةِ نَسْلِه** [أي نسل النبيّ صلى الله عليه وآله]، **وٱستيصالِ شأفتِه، وسَبْيِ حَرَمِه، وقتلِ أنصارِه، وكسرِ مِنبرِه، وقلبِ مَفْخَرِه، وإخفاءِ دِينِه، وقطعِ ذِكْرِه**». ثمّ نتوجّه بالخطاب إلىٰ آل الله المحسودينَ المظلومين، قائلين:

«**يا مَواليّ، فَلَو عايَنَكمُ المصطفىٰ وسِهامُ الأُمّةِ مُغْرَقةٌ في أكبادِكُم، ورِماحُهُم مُشْرَعةٌ في نُحورِكُم، وسُيوفُها مُولَغَةٌ (مُولَعَةٌ: خ ل) في دِمائِكُم! يَشْفي أبناءُ العواهرِ غَليلَ الفِسقِ مِن وَرَعِكُم، وغَيظَ الكُفرِ مِن إيمانِكُم، وأنتم بينَ: صَريعٍ في المحرابِ قد فَلَق السيفُ هامتَه** [المقصود به أمير المؤمنين عليه السلام]، **وشهيدٍ فَوقَ الجَنازةِ قد شُكَّت أكفانُه بالسِّهام** [المقصود به الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام]، **وقتيلٍ بالعَراءِ قد رُفع فوقَ القَناةِ رأسُه** [ذلكم سيّد الشهداء الحسين عليه السلام]، **ومُكَبَّلٍ في السِّجْنِ قد رُضَّتْ بالحديدِ أعضاؤه** [هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، أكثرُ مَن غيّبته مطامير السجون عن أهله ووطنه وأصحابه]، **ومسمومٍ قد قُطِّعَت بِجُرَعِ السَّمِّ أمعاؤُه** [هي تلك حال الأئمّة الهداة بعد الحسين عليه السلام، وقبلهم الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام][1]، **وشَملُكُم عَباديد، تُفنيهِمُ العبيد.**

---

١. ينظر كتاب: مامِنّا إلّا مقتولٌ أو مسموم، للمؤلّف.

فَهَلِ المِحَنُ ـ يا سادتي ـ إلَّا التي لَزِمَتْكُم، والمصائبُ إلَّا التي عَمَّتْكُم، والفجائعُ إلَّا التي خَصَّتْكُم، والقَوارعُ إلَّا التي طَرَقَتْكُم؟! صَلواتُ اللهِ عليكُم، وعلىٰ أرواحِكُم وأجسادِكُم، ورحمةُ الله وبركاتُه»[١].

كلُّ ذلك أجْرَوه عليهم أعداؤُهم اعتراضاً منهم على الله تعالىٰ لأنّه تعالىٰ وهَبَهم الشرفَ الأعلىٰ والكرامةَ الأسمىٰ، فحسدوهم وقد رأوهُم في جلالٍ ومهابة، فكان الإمام الحسن عليه السلام إذا ظهر بين الناس ظهر منهم ما لم يظهر لأحدٍ غيره من الطواغيت والسلاطين المتجبّرين، حتّى اعترضه يوماً أحد الواهمين الجاهلين، أو المغرضين الحاقدين الحاسدين، فقال له: إنّ فيك عظمة! فأجابه الحسن المجتبىٰ: «**بل فِيَّ عِزّة**»، ثمّ تلا عليه قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**وَلله العِزّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلمُؤمنين**﴾[٢]. أجل، ﴿**ولٰكنَّ المـُنافقينَ لا يَعلَمُون**﴾ هذه بقيّة الآية، بل هم يجهلون أنّ هيبة الأولياء هِبةٌ إلهيّةٌ خاصّة، فالله جلّ وعلا لا يُضفي لباس المهابة والوقار الأكمل إلّا علىٰ

---

١. مصباح الزائر: ٤٦٤ ـ ٤٦٥، المزار الكبير: ٢٩٩ / ح ١٤ ـ زيارة جامعة لسائر الأئمّة عليهم السلام، وبحار الأنوار ١٠٢: ١٦٦ ـ ١٦٧ / ح ٦ ـ الزيارة الخامسة، باب الزيارات الجامعة.

٢. بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٨ / ح ١٢ ـ عن: مناقب آل أبي طالب، والآية في سورة المنافقون: ٨.

أوليائه، وأولياؤه هم أهلُ السماحة والخُلق الرفيع الأرفع، وهُم أحبُّ الناس إلى الناس، بإيمانهم وتقواهم وصالح أعمالهم، وقد قال الله عزّ وجلّ في مُحكم تنزيله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾ [١]، وقد تظافرت عشراتُ المصادر مُجْمِعةً على أنّ الآية نزلت في الإمام عليٍّ عليه السلام ـ كما في رواية ابن عبّاس ـ [٢]. وتلك رتبةٌ من الله تعالىٰ أخرىٰ، و«**كلُّ ذي رُتبةٍ سَنيّةٍ محسود**» ـ كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام في غرر حِكمه ودُرر كَلِمه ـ[٣]، وكيف يُطيق أعداؤه وهم يَرَونه ويَرَون أبناءَه علىٰ تلك المهابة بين الناس، وتلك الفضائل والكرامات يتناقلها الناس؟!

• وقد عقد الشيخ المجلسيّ فصلاً كاملاً في (بحاره) تحت عنوان: مهابة الإمام عليٍّ عليه السلام وشجاعته.. [٤] ويكفينا قولُ عَدِيّ بن حاتِمِ الطائيّ

---

١. سورة مريم: ٩٦.

٢. ينظر علىٰ سبيل المثال: تفسير النَّيسابوريّ ـ في ظلّ الآية المباركة، والصواعق المحرقة: ١٧٠، وذخائر العقبىٰ: ٨٩، وإسعاف الراغبين: ١٠٩، ورشفة الصادي من بحر فضائل بني النبيّ الهادي لأبي بكر بن شهاب الدين الشافعيّ: ٢٥، ونور الأبصار: ١١٢، والمناقب للخطيب الخوارزميّ الحنفيّ: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ / ح ٢٦٨ و٢٦٩.

٣. غرر الحِكم: ٢٣٧.

٤. بحار الأنوار ٤١: ٥٩ ـ ١٠٢ / الباب ١٠٦.

وهو يصفه لمعاوية في بيانٍ مفصَّل بليغ، جاء فيه: «كان فينا كأحدِنا، يُجيبُنا إذا سألناه، ويُدْنينا إذا أَتَيناه، ونحنُ ـ مع تقريبِهِ لنا وقُربِهِ منّا ـ لا نُكلِّمُه لِهَيبتِه، ولا نَرفعُ أعيُنَنا إليه لعظمتِه!»[1]، والحسن الزكيّ، من ذلك الإمام الوليّ.

• كما يكفينا قول الفرزدق في وصفه الإمامَ السجّاد عليَّ بن الحسين عليه السلام لهشام ابن الحَكَم وقد أنكره، فقال له:

يا سائلي أين حَلَّ الجُودُ والكَرَمُ ... عندي بيانٌ إذا طُلّابُه قَدِمُوا
هذا الذي تَعرِفُ البطحاءُ وَطْأَتَهُ ... والبيتُ يَعرِفُه والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كُلِّهِمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ
هذا عليٌّ، رسولُ الله والدُهُ ... أمسَتْ بِنُورِ هُداهُ تهتدي الأُمَمُ
هذا ابنُ سيّدةِ النِّسوانِ فاطمةٍ ... وابنُ الوصيِّ الذي في سيفهِ نِقَمُ
إذا رأتْه قريشٌ قال قائلُها: ... إلىٰ مكارمِ هذا ينتهي الكَرَمُ
يَكادُ يُمسِكُه عِرفانَ راحتِهِ ... ركنُ الحَطيمِ إذا ما جاء يستَلِمُ
يُغضي حياءً، ويُغضىٰ مِن مهابتِهِ ... فلا يُكلَّم إلّا حينَ يبتسمُ[2]

---

١. المحاسن والمساوي للبيهقي: ٤٦ ـ ط بيروت.

٢. بحار الأنوار ٤٦: ١٢٥ / ح ١٧ ـ عن: مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٠٦. وقد روىٰ ذلك ←

وهكذا جميع أئمّة أهل البيت عليهم السلام [١]، وقد سُئل الإمام الباقر عليه السلام: ما حَدُّ الإمام؟ فقال: «**حَدُّه عظيم ... وفيه خَصلة: إذا دخلتُم عليه، لم يَقْدِرْ أحدٌ أن يَملأَ عينَه منه؛ إجلالاً وهيبة، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك كان، وكذلك يكون الإمام..**»[٢].

٦. **فضائل الإمام الحسن** عليه السلام: حينما تشيع الفضائل والمَلَكات والمناقب يَضُوع عِطرُها، وينتشر شَذاها، ويطغىٰ نورها، فلا يَملك الناسُ أحوالَهم ولا ألسنتَهم حتّىٰ يبوحوا بالحقائق الطافحة من أنفسهم وقلوبهم، أو يُقرّوا بالخصائص المنيفة، والكرامات الشريفة، والمزايا العجيبة.. تعاطفاً ومودّةً ومحبّة، أو إعجاباً وتَعجُّباً واعترافاً وإذعاناً للواقع، فيُطلقون ألقاباً يَرَونها الأنسب، أو أوصافاً يَجِدونها الأصدق، واصطلاحاتٍ يعتبرونها هي الأَولىٰ والأوفق.

ابن شهر آشوب عن: حلية الأولياء ٣: ١٣٩، والأغاني لأبي الفَرَج الأصفهانيّ ١٤: ٧٥ و١٩: ٤٠ ـ ط الساسيّ بمصر، وعن غيرهما، مثل: الاختصاص: ١٩١، وكشف الغمّة ٢: ٢٦٧، والخرائج والجرائح لقطب الدين الراونديّ ١: ٢٦٧ / ح ١٠، وصفة الصفوة لابن الجوزيّ ٢: ٥٤، وغيرها كثير.

١. ينظر في تبيّن ذلك بشواهده: سفينة البحار ج ٤: ٨٦٥ ـ ٨٦٧ / باب هَيَب.

٢. الخرائج والجرائح ٢: ٥٩٦ـ ٥٩٧ / ح ٨ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٦: ٢٤٤ / ح ٣٢.

وكانت للأئمّة عليهم السلام ـ ومنهم الإمام الحسن عليه السلام ـ ألقابٌ اشتهرت علىٰ ألسنة الناس، في حياتهم وبعد شهادتهم سلام الله عليهم. والحقيقة أنّ تلك الألقاب كانت ألقاباً سماويّة، أجرى الله تبارك وتعالىٰ بعضَها في القرآن الكريم، حتّىٰ حاول استقصاءَها السيّد هاشم البحرانيّ في كتابٍ سمّاه (اللَّوامع النُّورانيّة في أسماء عليٍّ وأهل بيته القرآنيّة)، وأجرىٰ سبحانه بعضَها علىٰ لسان النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، فجاءت بها الأحاديث عابقةً حتّى اشتهرت وتَعَنْوَنت، والبعض الآخر أجراها الباري جَلّ وعلا علىٰ ألسنة الناس طافحةً عن إعجابهم بآل الله وإجلالهم لهم، وعن مودّتهم ومحبّتهم وولائهم لهم.

والطريف في الأمر، أنّ هذه الألقاب تَداولها المسلمون وتعاطَوها، ونقلوها ودوّنوها في كتبهم، على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم واتّجاهاتهم، وهذا من واضحات كرامات أهل البيت وحُججهم على العباد، إذ ألقابُهم هي أحد دلائل إمامتهم صلوات الله وسلامه عليهم، لأنّ هذه الألقاب كانت لهم دون غيرهم، كثرةً ومعنىً، وكانت من صميم واقعهم خلافَ غيرهم من المدّعين والغاصبين والمنافقين.

والآن ـ أيّها الإخوة الأعزّة ـ لنقرأ ماكتبه أوّلاً بعض علماء أهل السنّة:

• في (تذكرته) كتب سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ: كُنيةُ الحسن: أبو محمّد، ويُلقَّب بـ: القائم، والتقيّ، والطيّب، والسيّد والسِّبط، والوليّ[١].

• وفي (نور الأبصار) كتب الشبلنجيّ الشافعيّ: كنيته أبو محمّد، وأمّا ألقابه فكثيرة، وهي: التقيّ، والزكيّ، والسيّد، والسبط، والوليّ. وأكثرها شهرةً التقيّ، وأعلاها رتبةً ما لقّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله ـ كما في الحديث الصحيح ـ: «**إنّ ٱبني هذا سيّد**»[٢].

• وأمّا الشيخ موسىٰ محمّد عليّ أحد شيوخ الأزهر، فقد ألّف كتاباً سمّاه بأحد ألقاب الإمام الحسن عليه السلام، سمّاه (حليم آل البيت.. الإمام الحسن بن عليّ رضي الله عنه وأرضاه)، جاء فيه قوله: كنيته رضي الله تعالىٰ عنه: أبو محمّد، ليس غير، كنّاه بها النبيّ صلى الله عليه وآله. وأمّا ألقابه فكثيرة، وهي: التقيّ، والزكيّ، والطيّب، والسيّد، والسبط، والوفيّ، والوليّ، كلّ ذلك يُقال له ويُطلَق عليه.

وأعلاها رتبةً، وأَولاها به، ما لَقّبه به جدُّه سيّدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: السيّد، كما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاريّ في (صحيحه) عن أبي بكر أنّه قال: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله على المِنبر والحسنُ بن

---

١. تذكرة خواصّ الأُمّة: ٢٥٣ ـ باب في ذِكر الحسن عليه السلام.

٢. نور الأبصار: ٢٤٠ ـ باب صفة الحسن رضي الله عنه.

عليٍّ إلىٰ جَنْبه، وهو يُقْبِل على الناس مرّةً وعلى الحسن أخرىٰ ويقول: «**إنّ ٱبني هذا سيّد..**». ويعلّق ابن عبد البَرّ في (الاستيعاب) علىٰ هذا بكلامٍ نفيسٍ فيقول: تواترت الآثار الصحاح عن النبيّ ﷺ أنّه قال للحسن بن عليّ: «**إنّ ٱبني هذا سيّد**»، ولا أَسْوَدَ (أي أكثر سيادةً) مِمّن سَمّاه رسول الله ﷺ سيّداً[١].

وأمّا مصادر الشيعة، فهي الأخرىٰ مُجمعةٌ علىٰ كثرة ألقاب الإمام الحسن عليه السلام وشرفها، وخصوصيّاتها وخصائصها، ومن هذه المصادر علىٰ سبيل المثال:

- كتاب (دلائل الإمامة) للطبريّ الإماميّ، حيث كتب فيه: الحسن، سمّاه الله عزّ وجلّ في التوراة شُبراً، وكُناه: أبو محمّد وأبو القاسم، وألقابه: الزكيّ، والسِّبط الأوّل، وسيّد شباب أهل الجنّة، والأمين، والحُجّة، والتقيّ[٢].

- وكتاب (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة) للإربلّيّ، جاء فيه: كُنيته أبو محمّد، ليس غير، وأمّا ألقابه فكثيرة: التقيّ، والطيّب، والزكيّ، والسيّد، والسبط، والوليّ،.. وأكثر هذه الألقاب شُهرةً التقيّ، لكنّ أعلاها رتبةً وأولاها به ما لقّبه به رسول الله ﷺ، حيث وَصَفَه به وخصّه بأن جعَلَه

---

١. حليم آل البيت: ٧٢ ـ ٧٣ / فصل كنيته وألقابه وصفته.

٢. دلائل الإمامة: ٦٢.

نعتاً له، فإنّه صحّ النقل عن النبيّ ﷺ ـ فيما أورده الأئمّة الأثبات، والرواة الثِّقات ـ أنّه قال: «**ابني هذا سيّد**»، فيكون أولىٰ ألقابه: السيّد. وقال ابن الخشّاب: ألقابه: الوزير، والتقيّ، والقائم، والطيّب، والحجّة، والسيّد، والسبط، والوليّ [١].

• وكتاب (معالي السِّبطَين في أحوال الحسن والحسين) للشيخ محمّد مهدي الحائريّ، ورد فيه كلامه: ألقابه كثيرة: التقيّ، والطيّب، والمجتبىٰ، والزكيّ، والسيّد، والسبط، والوليّ، والوزير، والقائم، والحجّة. ولكنّ أعلاها رتبةً ما لقّبه رسول الله ﷺ، وهو: السيّد؛ لأنّه قال: «**إنّ ٱبني هذا سيّد**»، وقال ﷺ: «**مَن أراد أن ينظرَ إلى سيّد شباب أهل الجنّة، فَلْيَنظُرْ إلى الحسن بن عليّ**» [٢].

• وهنالك كتاب حاوٍ علىٰ ستّ رسائل شريفة في النبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم، جمعها المرحوم السيّد شهاب الدين المرعشيّ وسمّاها (مجموعة نفيسة)، وقد اشتملت علىٰ: (تاريخ الأئمّة) لابن أبي الثلج البغداديّ ـ ت ٣٢٥ هـ ـ، و(مَسارّ الشيعة) للشيخ المفيد ـ ت ٤١٣ هـ ـ، و(تاج المواليد ـ في مواليد الأئمّة ووفياتهم) للشيخ الطبرسيّ ـ ت ٥٤٨ هـ ـ،

---

١. كشف الغمّة ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٢٥٥ / ح ٣٣.

٢. معالي السبطين: ٨.

و(ألقاب الرسول وعترته) لبعض المحدّثين والمؤرّخين من قدمائنا ـ كما علىٰ ما في ظهر النسخة المخطوطة ـ، و(المستجاد من كتاب الإرشاد) للعلّامة الحليّ ـ ت ٧٢٦ هـ ـ، و(توضيح المقاصد) للشيخ البهائيّ ـ ت ١٠٣٠ هـ ـ. وهذه المجموعة الطيّبة ذكرت الكثير من ألقاب الأئمّة الهداة، ومنهم الإمام الحسن عليه السلام. وهي ألقاب ـ بلا شكّ ـ مستفادةٌ من منازلهم ومقاماتهم، ومن فضائلهم وخصائهم ومناقبهم، وكذا هي مستفادةٌ من أخلاقهم الطيّبة وسجاياهم النزيهة، وخصالهم الحميدة، وصفاتهم الزكيّة، ورُوحيّاتهم العليّة، وإفاضاتهم السَّنيّة، ومِن هنا نخاطبهم جميعاً في الزيارة الجامعة الكبيرة فنقول لهم: «**كلامُكُم نُور، وأمرُكُم رُشْد، ووصيّتُكمُ التقوىٰ، وفِعلُكمُ الخير، وعادتُكمُ الإحسان، وسَجيّتُكمُ الكَرَم، وشأنُكمُ الحقّ، والصِّدقُ والرِّفْق، وقولُكم حُكمٌ وحَتْم، ورأيُكم عِلمٌ وحِلمٌ وحَزْم. إنْ ذُكِرَ الخيرُ كنتُم أوّلَه وأصلَه، وفرعَه ومَعْدِنَه، ومَأْواهُ ومُنْتَهاه**»[1].

ورَحِم الله الشاعر الأديب حيث يقول في مدح النبيّ وآله:

لستُ أنسىٰ لـه مَنـازِلَ قُـدسٍ ... قـد بَناهـا التُّقـىٰ فـأعلىٰ بِناهـا
ورجـالاً أعـزّةً في بُيُـوتٍ ... أَذِنَ اللهُ أن يُعَـزَّ حِماهـا

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٧ / ح ١، والزيارة الشريفة هذه مرويّة عن الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام بسندٍ متين أورده الشيخ الصدوق في باب: زيارة لجميع الأئمّة عليهم السلام.

سادةٌ لا تريدُ إلّا رِضَى الله.. كما لايريدُ إلّا رِضاها
خَصَّها مِن كما لِهِ بالمعاني وبأعلىٰ أسمائِه سَمّاها
لم يكونوا للعرشِ إلّا كُنُوزاً خافياتٍ.. سُبحانَ مَن أبداها!
كَم لَهُم ألْسُنٌ عنِ الله تُنْبي هيَ أقلامُ حِكمةٍ قد بَراها
وهُمُ الأعينُ الصحيحاتُ تَهدي كلَّ نَفْسٍ مكفوفةٍ عَيناها
علماءٌ، أئمّةٌ، حكماءٌ يَهتدي النجمُ باتّباعِ هُداها
قادةٌ .. عِلمُهم ورأيُ حِجاهُم مَسْمَعا كلِّ حكمةٍ مَنظَراها
وَرِثوا مِن محمّدٍ سَبقَ أُولاها وحازوا مالَم تَحُزْ أُخراها [1]

كما رَحِم الله قول القائل:

سادةٌ نَسْلُ قادةٍ، علماءٌ إنّما أفضلُ الورىٰ عُلَماها
شرفاءٌ.. إن تَدَّعِ الفضلَ يوماً شرفاءُ الورىٰ فَهُم شُرَفاها
وهُداةٌ.. إن جَنَّ للغيِّ ليلٌ فَبِهِم تُبصِرُ الأنامُ هُداها
لا تَقِسْ فضلَ غيرِهِم بِعُلاهُم ضَلَّ مَن قاسَ بالثُّريّا ثَراها
مَن يُضاهِيهِمُ فَخاراً ومَجْداً لا يُضاهي شمسَ النهارِ سِواها
مَن ترىٰ مِنهمُ تَراهُ إماماً بارِعَ الفضلِ ناسكاً أَوّاها
يا هُداةً تَقفُو البَرايا هُداهُم في اهتداها إن جَنَّ ليلُ عَماها [2]

---

١. تخميس الأُزريّة لناظمها الشيخ كاظم الأُزريّ، المخمِّس الشيخ جابر الكاظميّ: ١٢٥.

٢. إحقاق الحقّ ١١: ٣.

الأخلاق الحَسنيّة

الأخلاق.. هي سجايا وطباع تعيش في بواطن الإنسان، في: روحه، وقلبه، ونفسه، وضميره.. ثمّ تنعكس في حالاتٍ وصورٍ ومواقف. وليست تلك السجايا بغريبةٍ عن أصول الإنسان ومايتلقّاه من تربية نفسيّة أو توجيهاتٍ فكريّة.

وإذا كانت الأحكام الإلهيّة قد تعّينت على البشر في لوائح تشريعيّة توزّعت فقراتها على: الواجب والحلال، والمحرّم والمكروه، والمستحبّ والمباح.. فإنّ الأخلاق محكومة بأحكامٍ عديدة، منها: الإيمان الذي يستوجب أن يكون من مقتضياته مكارم الأخلاق ومحاسنها، والابتعاد عن مساوئ الأخلاق وقبائحها. ومنها: الفطرة التي تستحسن كلَّ خيرٍ وفضيلةٍ وحقّ، وتستقبح كلَّ شرٍّ ورذيلةٍ وباطل. ومنها: العناوين الشرعيّة من الواجب: كالتزام الصبر وطرد الجزع، وأداءِ الشكر، والوفاء وعرفان الجميل ونبذ الخيانة، وتقديم الإحسان وتَجنُّب الإساءة، والعمل على إنجاز الحقوق والواجبات، والانتفاض على الضجر والكسل والإهمال، والتحلّي بالتواضع، وسحق حالات الكِبر والعُجب والاستعلاء واحتقار الآخرين..

والناس يَرَون الأخلاق أمراً حَسَناً، وتكليفاً ينبغي أن يتحمّله كلّ أحد؛ فإنّهم مسؤولون عنه، فكم مِن خُلُقٍ رديءٍ يُردي المرء في العذاب الشديد، وكم من خُلق طيبٍ يُنْجي العصاة ويوفّقهم إلىٰ مرضاة الله وغفرانه تبارك وتعالىٰ.. وذلكم قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**إنّ حُسنَ الخُلق يُذيب الخطيئة كما تُذيب الشمسُ الجليد، وإنّ سوءَ الخُلق لَيُفسد العمل، كما يُفسد**

الخَلُّ العسل» [١]. وكان قد سبق لرسول الله ﷺ أن قال: «**ما يُوضَعُ في ميزان امرئٍ يومَ القيامة أفضلُ مِن حُسن الخُلق**» [٢]، وقال أيضاً: «**أبى اللهُ لصاحب الخُلق السيّئ بالتوبة**»، فقيل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟! قال: «**لأنّه إذا تاب مِن ذنبٍ وقع في أعظمَ مِن الذنب الذي تاب منه!**» [٣]. وقد قيل يوماً لرسول الله ﷺ: إنّ فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيّئة الخُلق، تُؤذي جيرانها بلسانها، فقال: «**لا خيرَ فيها، هي مِن أهل النار!**» [٤]، وقال ﷺ: «**لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتّىٰ يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيمُ قلبُه حتّىٰ يستقيمَ لسانُه، ولا يدخلُ الجنّةَ رجلٌ لا يأمَنُ جارُه بَوائقَه**» [٥].

وأهل البيت.. النبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم ـ ومنهم الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ـ لم يكونوا قد استقامت قلوبهم فحَسْب، بل امتلأت إيماناً ترشح عن تقوىٰ، وامتلأت بالمعرفة فترشّحت عن بصيرة، وامتلأت حبّاً لله جلّ وعلا فترشّح عن طلب مرضاته والعمل لوجهه الكريم فحَسْب، فكانت أخلاقُهم من أخلاق الله تعالىٰ، وكانت نواياهم خالصةً مخلَصة.

---

١. بحار الأنوار ٧١: ٣٩٥ / ح ٧٤ ـ عن: كتابَي الحسين بن سعيد.

٢. الكافي ٢: ١٢٨ / ح ٢ ـ باب حُسن الخُلق.

٣. نوادر الراونديّ: ١٨ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٣: ٢٩٩ / ح ١٢.

٤. بحار الأنوار ٧١: ٣٩٤ / ح ٦٣ ـ عن: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، لورّام أبي الحسين بن أبي فراس المالكيّ الأشتريّ: ٩٠.

٥. تنبيه الخواطر: ١٠٥.

السخاء الحسني

كذلك السخاء كان خَصلةً لازمةً لهم، ظاهرةً فيهم، بل ومعروفةً عنهم، حتّىٰ أغنَوا بالعطاء، ونشروا الفضل والكرم والجود والسماحة، مقترناً ذلك كلُّه بالخير والنور والبركة.

وكم جاء عنهم مدحٌ للسخاء ـ وفي ذلك تحبيب ـ، ومدحٌ للسخيّ ـ وفي ذلك تشويق ـ، فَلْنقرأ سطوراً من هنا وهناك تُشرق في قلوبنا نورَ الفضيلة:

• قال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «**إنّ السخاءَ شجرةٌ من أشجار الجنّة، لها أغصانٌ مُتَدلّيةٌ في الدنيا، فمَن كان سخيّاً تعلّق بغصنٍ من أغصانها، فساقه ذلك الغصنُ إلى الجنّة**» [1].

• وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**السخاءُ والشَّجاعة غرائزُ شريفة، يَضعُها الله سبحانه فيمَن أحبَّه وامتحَنَه**» [2]، «**السخاءُ يُمحِّص الذنوب، ويجلب محبّةَ القلوب**» [3]، «**عليكم بالسخاء وحسن الخُلق؛ فإنّهما يَزيدانِ**

---

١. أمالي الطوسيّ: ٧٠١ ـ ٧٠٢ / ح ٥ ـ الفصل ١٧، عنه: بحار الأنوار ٨: ١٧١ / ح ١١٤.

٢. غرر الحكم: ٤٢.

٣. غرر الحكم: ٤٠.

الرزق، ويُوجِبانِ المحبّة»[١].

• وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**السخاء مِن أخلاق الأنبياء، وهو عمادُ الإيمان، ولا يكون مؤمنٌ إلّا سخيّاً، ولا يكون سخيّاً إلّا ذُو يقينٍ وهمّةٍ عالية؛ لأنّ السخاء شعاعُ نورِ اليقين. ومَن عَرَف ما قَصَد، هان عليه ما بَذل..**»[٢]، وعنه عليه السلام أيضاً قال: «**إنّ الله تبارك وتعالىٰ رضيَ لكمُ الإسلامَ دِيناً، فأحسِنُوا صُحبتَه بالسخاء وحُسن الخُلق**»[٣].. مع أنّ السخاء من حسن الخُلق، إلّا أنّ الإمام أفردَه وكأنّه ينبّه عليه لأهمّيّته، وخصّه وكأنّه يؤكّد عليه لشرفه وعَلِيّته.

• وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «**السَّخيُّ قريبٌ من الله، قريبٌ من الناس، قريبٌ من الجنّة. والبخيل بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الناس، قريبٌ من النار!**»[٤].

• وكتب الشيخ المفيد: رُويَ أنّ قوماً أُسارىٰ جِيء بهم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمَرَ أميرَ المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم، ثمّ أمَرَه بإفراد واحدٍ منهم

---

١. غرر الحكم: ٢١٤.

٢. بحار الأنوار ٧١: ٣٥٥ / ح ١٧ ـ عن: مصباح الشريعة: ٣٤ ـ ٣٥.

٣. أمالي الصدوق: ٢٢٣ / ح ٣ ـ المجلس ٤٦.

٤. مشكاة الأنوار ٢: ١١٨ / ح ١٣٧٤ ـ الفصل الرابع في السخاوة، غوالي اللآلي ١: ٢٨٨.

وأن لا يقتلَه، فقال الرجل: لِمَ أفردتَني مِن أصحابي والجنايةُ واحدة؟! فقالﷺ له: «**إنّ الله عزّ وجلّ أَوحىٰ إلَيّ أنّك سخيُّ قومك، وأن لا أقتلَك**»، فقال الرجل: فإنّي أشهد أن لا إلهَ إلّا الله، وأنّك رسول الله. قال (الراوي): فقاده سخاؤه إلى الجنّة.

ورُويَ أنّ الشابَّ السخيّ المقترف للذنوب، أَحبُّ إلى الله عزّ وجلّ من الشيخ العابد البخيل [١].

بعد هذا.. أَحبَّ الخاطر أن يقول: إذا كان السخاء الظاهريّ عند الناس عادةً، أو عملاً مُرائياً ـ أحياناً ـ يُراد به الجاه والسمعة والمكانة في قلوب الناس، أو كان السخاء عند بعضهم فَخّاً تُنال به المصالح الخاصّة، أو أُسلوباً لتمرير بعض الأغراض والوصول إلى بعض نَزَوات النفس والأهداف الطامعة.. فإنّ السخاء عند أهل البيت عليهم السلام ـ ومنهم الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ـ كان له دوافعُ أخرىٰ، وأهدافٌ أخرىٰ، وحالاتٌ أخرىٰ، فالسخاء عندهم صلَواتُ الله عليهم:

١. منبثقٌ عن اعتقادٍ حقٍّ صادق، وعن معرفةٍ باصرة، وتلبيةٍ روحيّةٍ وقلبيّة، فكان منهم تعاملٌ مخلص مع الله تعالىٰ، مقرون بالثقة والحياء معاً.. كيف؟

---

١. الاختصاص: ٢٥٣.

• كتب الشبلنجيّ الشافعيّ: قيل للحسن ﵁: لأيِّ شيءٍ نراك لا تَرُدّ سائلاً وإن كنتَ علىٰ فاقة؟ فقال: «**إنّي لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأرُدَّ سائلاً. وإنّ الله تعالىٰ عَوَّدني عادة، عوّدني أن يُفيضَ نِعمَه عليّ، وعوّدتُه أن أُفيضَ نِعمَه على الناس، فأخشىٰ إن قطعتُ العادة أن يَمنعَني العادة**». وأنشأ يقول:

إذا ما أتاني سائلٌ قلتُ: مرحباً ... بِمَن فضلُه فرضٌ عليَّ مُعجَّلُ

ومِن فضلِهِ فضلٌ علىٰ كلِّ فاضلٍ ... وأفضلُ أيّام الفتىٰ حين يُسأَلُ(١)

أي حين يُطلَب منه، فأيّة روحيّة تلك، وأيّة ثقةٍ بالله تعالىٰ تلك، وأيُّ تعاملٍ ذاك مع الله عزّ وجلّ، وأيّ استقبال لأهل الفاقة والحاجة منه ﵇؟! ومن هنا يقول أمير المؤمنين ﵇: «**البخلُ بالموجود، سُوءُ ظنٍّ بالمعبود**»(٢).

• ورُوي في الأخبار أنّ رجلاً سأل الإمام الحسنَ ﵇ حاجة، فأعطاه وأكرمه وأغناه، ثمّ دفع إليه رداءه لكَرْيِ حمل الدراهم والدنانير، فقال له وكيله على الأموال: واللهِ لم يَبقَ عندنا درهمٌ واحد! فأجابه الحسن

---

١. نور الأبصار: ٢٤٧ ـ ٢٤٨، نصيحة الملوك للماورديّ ـ عنه: سيرة.. الحسن بن عليّ للصلّابيّ: ٢٠٩ ـ ٢١٠.

٢. غرر الحكم: ٢٧، عيون الحكم ٥: ٢٦.

المجتبىٰ عليه السلام: «**لكنّي أرجو بفعلي أن يكون لي عند الله أجرٌ عظيم**»[١].

وهنا أحببنا أن نورد تعليقةً للصلّابيّ حول سخاء الإمام الحسن الزكيّ سلام الله عليه، حيث كتب يقول: من الأخلاق القرآنيّة، والتي تتّصف بها النفوس الكريمة، التي تجسّدت في شخصيّة الحسن بن عليّ رضي الله عنه: خُلقُ الكرم والجود، وكثرةُ الإنفاق في سبيل الله تعالىٰ، وكان تنويه القرآن الكريم بأهل الكرم عظيماً ... لقد تأثّر الحسن بالقيم القرآنيّة والنبويّة، والتربية العمليّة في حضن أمير المؤمنين عليّ، وانعكس ذلك علىٰ نفسيّته، وترك لنا آثاراً بارزةً دالّةً علىٰ تأصُّل خُلق الجود والكرم والإنفاق في شخصيّته العظيمة، فقد كان علىٰ جانبٍ عظيمٍ من السخاء والجود، وكيف لا يكون وقد شبّ وكَبُر في بيتِ أكرم الكرماء سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي كان يُعطي عطاءَ مَن لا يخشى الفقر، وقد تسلّلت هذه الخِلّةُ الكريمة وتشرَّبَتها نفسه في صِغر سنّه. وأخبار كرمه وجوده أصبحت مضربَ الأمثال، وقُدوةَ العظماء من الرجال.

---

١. العُدد القويّة: ٢٩ / ح ١٩، الفصول المهمّة ٢: ٧٠٧، الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم للشاميّ العامليّ: ٩٥، كشف الغمّة ٢: ١٨١ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٧ ـ ٣٤٨/ ح ٢٠.

ثمّ أضاف يقول: إنّ للإنفاق في سبيل الله عَلاقةً وثيقةً بالسير إلى الله، فهو وسيلةٌ مؤثّرةٌ غايةَ التأثير، كما أنّه من الوسائل المحوريّة في إحياء القلب وإيقاظ الإيمان، ولنا في جودِ وكَرمِ وانفاقِ الحسن بن عليٍّ أُسوةٌ وقدوةٌ حسنة [١].

٢. إنّ سخاء أهل البيت عليهم السلام هو خلُقٌ إلهيّ، فالله تعالىٰ مِن أخلاقه الكريمة الرحيمة إغداقُه علىٰ خَلْقه بأنواع الفضل والعطاء والكرم في جميع شؤون العباد، معنويّةً ومادّيّة، ابتداءً وانتهاءً، للمطيع والعاصي.. يريد سبحانه وتعالىٰ بذلك أوبة الخَلق إليه وتوبتهم، ليُكرمهم بعد ذلك بالنعيم الأبديّ الدائم.

وأهل البيت سلام الله عليهم متخلّقون بأخلاق ربّهم جَلّ وعلا، طالبين مرضاتَه عزّ شأنه، عاملين بإخلاصٍ لوجهه الدائم الكريم، لا ينتظرون من الناس جزاءً ولا شُكوراً، إذ هم مستغنون برضى الله وتوفيقاته وعناياته الكريمة الرحيمة.

٣. كذلك فإنّ السخاء عند أهل البيت مقرونٌ بالمعرفة والعلم والبصيرة، ومصيبٌ لأمر الله تعالىٰ وسُنّة رسوله صلى الله عليه وآله، فهم سلام الله عليهم أعلم الناس بأحكام الله جَلّ وعلا، وأعرفُهم بالتنزيل وسيرة المصطفى

---

١. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٨، ١١.

الأكرم ﷺ.. وتلك كلمة سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام لرجلٍ لَقِيَه: «**أمَا واللهِ لو لَقِيتُك بالمدينة لَأَريتُك أثرَ جبرئيل مِن دارنا ونزولِه علىٰ جَدّي بالوحي**»، هذا في طريق كربلاء، وأمّا في مِنىٰ، فقد قال الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام لرجلٍ من العراق: «**يا أخا أهل العراق، أما لو كنتَ عندنا بالمدينة، لَأَريناك مواطنَ جَبرئيلَ مِن دُوَيرِنا، استقانا الناسُ العلم، فتراهُم عَلِمُوا وجَهِلْنا؟!**» [1]. فهُم ـ إذن ـ أعلمُ بالأخلاق، وبأحكام الأخلاق.

٤. ثمّ إنّ سخاء أهل البيت عليهم السلام مقرون بالإكرام والتكريم، وكذا بالتفهيم والتعليم. وذلك ما سنتبيّنه في أخلاق سيّد شباب أهل الجنّة أبي محمّدٍ الحسنِ المجتبىٰ صلوات الله عليه.

٥. كذلك فإنّ سخاءهم فيّاضٌ زخّار، وهو في الوقت ذاته سخاءٌ متوازنٌ متعادل، يأتي علىٰ قَدْر الحاجة، ويتناسب مع المُعطىٰ إليه، ويتّسع إلى حدوده الشرعيّة والخُلقية، فقد قال تعالىٰ: ﴿**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾ [2]، وفي بيان علامات المؤمن قال الإمام الصادق عليه السلام: «**المؤمنُ له قوّةٌ في دِين، وحزمٌ في لِين، وإيمانٌ**

---

١. بصائر الدرجات: ١٢ / ح ١ و٢ ـ الباب الأوّل. واستقىٰ: طلب أن يُسقىٰ.

٢. سورة الإسراء: ٢٩.

في يقين، وحِرصٌ في فقه، ونشاطٌ في هدىٰ ... وسخاءٌ في حقّ..» [١]. وفي تعريفٍ للسخاء قال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «**السخاءُ أن تَسخُوَ نفسُ العبد عن الحرام أن تطلبه، فإذا ظَفَر بالحلال طابت نفسُه أن يُنفقَه في طاعة الله عزّ وجلّ**» [٢]، وفي تعريف السخيّ قال عليه السلام: «**السخيُّ الكريم، الذي ينفق مالَه في حقّ**» [٣].

وهذه المعاني السامية كانت متجسدةً كلّها في سخاء كريم أهل البيت الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، فقد يسخو بآلاف الدراهم ومئات الدنانير لمستحقّيها، ثمّ لايكتفي حتّىٰ يُؤدّيَ لِمَن أعطىٰ كريَ الجمّال، وربّما كان ذلك الكري طيلسانَه [٤].

وهذا يدفعنا إلىٰ ذِكر دافعٍ آخر من دوافع السخاء، وهو:

---

١. الكافي ٢: ٢٥٨ / ح ٤ ـ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ـ عنه: بحار الأنوار ٦٧: ٢٧١ / ح ٣.

٢. معاني الأخبار: ٢٥٦ / ح ٣.

٣. معاني الأخبار: ٢٥٦ / ح ٢.

٤. مجمع البحرين في مناقب السبطين: ٢٤٥ / ح ١٨٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨٢، عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٤١ / ح ١٤. ومن مصادر العامّة: نظم درر السمطين للزرنديّ الحنفيّ: ١٩٦ ـ ط القضاء، والصواعق المحرقة: ١٣٧ ـ ط عبد اللطيف بمصر، والفصول المهمّة: ١٣٩ ـ ط الغريّ.. وغيرها عديد.

٦. أنّ سخاءهم سلام الله عليهم كان عن زهدٍ في الدنيا، فالدنيا عندهم لاتساوي شيئاً يُذكَر، حتّىٰ جَناحَ بعوضة، فذلكم جدّهم أمير المؤمنين عليه السلام هو القائل مُقْسِماً:

ـ «**والله لو أُعطِيتُ الأقاليمَ السبعةَ بما تحتَ أفلاكِها، علىٰ أن أعصيَ اللهَ في نملةٍ أسلُبُها جُلْبَ شَعيرةٍ مافعلتُه، وإنّ دنياكم عندي لَأهونُ مِن وَرَقةٍ في فمِ جَرادةٍ تَقضُمُها**» [1]. وتعريف الدنيا عند أهل البيت في كلماتهم، وفي مواقفهم وعطائهم وشجاعتهم، تعريف ناطقٌ بأعلىٰ درجات الزهد والترفّع، والحرص علىٰ إغناء الناس وإسعادهم، ورفعِ كلِّ حرجٍ وفاقةٍ واحتياج.

وأمّا مصاديق ذلك ـ وهي جليّة في حياتهم الشريفة المباركة ـ، فتعالَوا ـ إخوتنا الأعزّة الأكارم ـ نتقصّىٰ بعضَها في أخلاق الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، وهنا في خصوص السخاء، حيث جاء عنده صلوات الله عليه في حالاتٍ وصورٍ ومواقفَ عديدة، هذا بعضها:

الخروج من مِلكه:

وهذا ـ أوّلاً: أحد المصاديق البارزة للسخاء، وثانياً: علامةٌ دالّةٌ علىٰ ثقة الإمام بالله تعالىٰ وحسن ظنّه وقوّة توكّله، وعدم تحمّله لما عنده حتّىٰ يهبه

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٤.

المعوزين والمحرومين. وأمّا الروايات فهذه هي بين أيدينا:

• بسنده عن عليّ بن زيد بن جذعان، روى أبو نُعَيم الأصبهانيّ أنّه قال: خرج الحسن بن عليّ من مالِه مرّتين، وقاسَمَ اللهَ تعالىٰ مالَه ثلاثَ مرّات[١].

ورواه: سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ بعين ما تقدّم عن أبي نُعَيم [٢]، وكذا الشبلنجيّ الشافعيّ [٣]، والقندوزيّ الحنفيّ [٤]، والخوارزميّ الحنفيّ [٥].. وغيرهم، بعضهم عن: عليّ بن زيد بن جذعان، وبعضهم الآخر عن:

---

١. حلية الأولياء ٢: ٣٧ ـ ط السعادة بمصر. كذلك روىٰ ما تقدّم: ابن الجوزيّ في (صفة الصفوة ١: ٣٢٠ ـ ط حيدر آباد الدكن)، والزَّبيديّ في (نسب قريش: ٢٤ ـ ط پاريس)، وابن الأثير الجَزَريّ في (أسد الغابة ٢: ١٣ ـ ط مصر)، والذهبيّ في (سِيَر أعلام النبلاء ٣: ١٧٨ ـ ط مصر)، وابن الصبّاغ المالكيّ في (الفصول المهمّة ـ ط الغريّ)، والزرنديّ الحنفيّ في (نظم درر السمطين: ١٩٦ ـ ط القضاء)، وابن طلحة الشافعيّ في (مطالب السَّؤول: ٦٦ ـ ط طهران)، والحافظ السيوطيّ في (تاريخ الخلفاء: ٧٣ ـ ط الميمنيّة بمصر)، وابن حجر في (الصواعق المحرقة: ١٣٧ ـ ط عبد اللطيف بمصر) .. وغيرهم.

٢. تذكرة خواصّ الأُمّة: ٢٥٦ ـ نقلاً عن (الطبقات الكبرىٰ لا بن سعد).

٣. في: نور الأبصار: ١١٠ ـ ط مصر.

٤. في: ينابيع المودّة ٢: ٤٢٤ / ح ١٦٨.

٥. في: مقتل الحسين عليه السلام ١: ١٥٤ / ح ٤٢.

شهاب بن عامر، وابن أبي نُجَيح، وعبد بن عُمَير [١].

وهذا من الزهد بمكان، ومن حبّ الخير للفقراء والمحرومين بمكان، وخلف ذلك حالة اعتقاديّة عليا، وحالة إنسانيّة مُثلىٰ، وهو عليه السلام (في عمله هذا قد جعل من نفسه قدوةً للمسلمين في أعمال الخير والإحسان)[٢].

اعتناؤه الخاصّ بالفقراء:

لأنّ الفقر، كما عبرّ المصطفىٰ صلى الله عليه وآله «**كادَ.. أن يكونَ كُفراً!**» [٣]، هذا بالإضافة إلى الآلام والآهات التي يعانيها الفقراء من الحرمان والفاقة، ولوعة الأطفال وحسراتهم، ويكفينا تعبير أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «**إنّ الفقرَ مَذْهَلةٌ للنفس، مَدْهَشةٌ للعقل، جالبٌ للهموم**»[٤]، وفي قوله سلام الله عليه: «**الفَقرُ الموتُ الأكبر**» [٥].

- وقد روى ابن عساكر عن أبي إسحاق، عن حارثة، عن الإمام

---

١. ينظر: إحقاق الحقّ ١١: ١٣٢ ـ ١٣٧.

٢. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢٠٩.

٣. الخصال: ١٢ / ح ٤ ـ باب الواحد.

٤. غرر الحكم: ١٠٢، عيون الحكم ٦: ٧٥.

٥. تحف العقول: ٢١٤، نهج البلاغة: الحكمة ١٦٣.

عليٍّ عليه السلام أنّه خطب الناسَ يوماً ثمّ قال لهم: «**إنّ ٱبنَ أخيكمُ الحسنَ بنَ عليٍّ قد جمع مالاً، وهو يريد أن يقسمه بينكم**». فحضر الناس، فقام الحسن فقال: «**إنّما جمعتُه للفقراء**»، فقام نصف الناس، ثمّ كان أوّل مَن أخذ منه الأشعث بن قيس [١].

- ورُويَ أنّ رجلاً وقف أمام الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال له:

ـ يا ابنَ أمير المؤمنين، بالذي أنعَمَ عليك بهذه النعمة التي ما تليها منه بشفيعٍ منك إليه، بل إنعاماً منه عليك، إلّا ما أنصَفتَني مِن خصمي، فإنّه غَشومٌ ظَلوم، لا يوقّر الشيخَ الكبير، ولا يرحم الطفلَ الصغير!

وكان الحسن المجتبىٰ مُتّكئاً، فاستوىٰ جالساً، ثمّ سأله:

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٤٨ / ح ٢٤٨، الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٧٨ قال: إسناده صحيح. أمّا الأشعث هذا فقد ارتدّ مرّتين في بعض التحقيقات فعفا عنه أبو بكرٍ وزوّجه أخته، وعبّر عنه ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة١: ٢٩٥) أنّه كان من المنافقين، وقال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الأشعث بن قيس شَرِك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنتُه جعدةُ سَمَّتِ الحسنَ عليه السلام، ومحمّدٌ ٱبنُه شَرِك في دم الحسين عليه السلام**» (الكافي ٨: ١٦٨ / ح ١٨٧ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٢: ٢٢٨ / ح ٤). ينظر: سفينة البحار للشيخ عبّاس القمّيّ ٢: ٨٤٢ ـ ٨٤٤، والأسرار فيما كُنّي وعُرِف به الأشرار للفاطميّ ٤: ٤٥ ـ ٤٧.

ـ «**مَن خصمُك حتّىٰ أَنتصِفَ لك منه؟!**».

قال له: الفَقْر.

فأطرق عليه السلام ساعةً، ثمّ رفع رأسه المبارك إلىٰ خادمه وأمره قائلاً: ـ

«**أحضِرْ ما عندك مِن موجود**».

فأحضر خمسة آلاف درهم، فقال عليه السلام: **إدفَعْها إليه**، ثمّ قال لذلك السائل: ـ

«**بحقِّ هذه الأقسام التي أقسمتَ بها عليَّ، متىٰ أتاك خصمُك جائراً إلّا ما أتيتَني منه مُتظلِّماً**» [1].

كرمٌ في حياءٍ وشُكرٍ واعتذار!:

وأين ذلك من كرم أهل الافتخار؟! لقد كان الإمام الحسن الزكيّ سلام الله عليه يعطي وهو أشدّ حياءً من سائله، وأكثرُ حَرَجاً منه، ثمّ يناوله علىٰ حياءٍ وفي اعتذار، مع أنّ ما يُعطيه يكفيه، بل يُغنيه، وكيف لا يغني عطاءُ كريم آل البيت وهو الإمام العطوف، والمولى الرؤوف، ذو الروح الطاهرة

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٠ / ح ٢٢ ـ عن: العُدد القويّة. وقد رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: «**يا عليّ، أربعةٌ مِن قواصم الظَّهر**: ... **وفَقرٌ لا يَجِد صاحبُه له مُداوياً**» (الخصال: ٢٠٦ / ح ٢٤ـ باب الأربعة، عنه: بحار الأنوار ٧٢: ٣٩ / ح ٣٥).

والنفس الزاكية والأنفاس المباركة؟!

وتلك حالاته الشريفة ـ ترويها لنا كتب المسلمين ـ كيف كانت وهو يُعطي متفضِّلاً وكأنّه المتفضَّل عليه:

• روى الزرنديّ الحنفيّ أنّ رجلاً سأل الحسن المجتبىٰ عليه السلام حاجة، فقال له: «**يا هذا، حقُّ سُؤالك إيّاي يَعظُم لَدَيّ، ومعرفتي بما يجب لك يَكبُر عليّ، ويَدي تَعجَز عن نيلك بما أنت أهلُه. والكثير في ذات الله عزّ وجلّ قليل، وما في يدي وفاءٌ لشكرك** [١]، **فإن قَبِلتَ الميسور، ورفعتَ عنّي مؤونة الاحتفال والاهتمام لِما أتكلّف مِن واجبِك، فعلت**» [٢].

فقال الرجل: يا ابنَ رسول الله، أقبلُ القليلَ وأشكرُ العطيّة، وأعذرُ عن المنع. فدعا الحسن رضي الله عنه وكيلَه وجعل يحاسبه علىٰ نفقاته حتّى استقصاها، فقال له: «**هاتِ الفاضل**». فأحضر خمسين ألفاً، ثمّ قال: «**ما فَعَلَتِ الخمسُ مئةِ دينار؟**»، قال وكيله: هي عندي، قال: «**أحضِرْها**»، فأحضَرَها، فدفع الحسن الدنانير والدراهم إلى الرجل وقال له: «**هاتِ مَن يَحمِلها لك**».

---

١. أي: ليس في يدي ما يفي لشكرك.

٢. في بعض الروايات: «**والاهتمام بما أتكلّف مِن واجبِ حقِّك**».

فأتىٰ بحمّالَين، فدفع الحسن ﵁ إليهما رداءَه لكدّ الحمل (أو لكَرْي الحمل)، وقال لهما: «**هذه أُجرة حملكما، ولا تأخذوا منه شيئاً**». وفي بعض الأخبار أنّ الإمام ﵇ دفع إليه المال واعتذر[١].

ولعلّ أمرَين هنا ينبغي توضيحهما بعد هذين السؤالين: لماذا هذا الاعتذار، ولماذا هذا المبلغ؟ أمّا الأمر الأوّل فيتبيّن من رواية ابن حجر المكّيّ الهيتميّ الشافعيّ في أوّلها هكذا: جاءَه [أي الحسن بن عليّ﵈] رجلٌ يشكو إليه حاله وفقره، وقلّةَ ذات يده بعد أن كان مُثْرياً..)، فالرجل في حالةٍ نفسيّة مُزرية، لأنّه كان قبلُ مثرياً، وربّما كان حينها معطياً مُكرِماً، ثمّ أصبح مُعسِراً محتاجاً، وذلك ـ لاشكّ ـ يشقّ عليه، وقد وجد الرجل الإمام الحسن كريمَ آل الله أهلاً أن يشكو له، ثمّ إنّ الحسن المجتبىٰ سلام الله عليه ـ وهذا هو الأمر الثاني ـ أعطاه ما أعطاه ـ بإكرامٍ واحترامٍ واعتذار ـ ذلك المبلغَ لأنّ فيه حاجته وهي كبيرة، ولعلّ مطالبات الناس عليه كثيرة، والإمام كان أدرىٰ بحاله وحالته، وبعظيم مصيبته وحاجته.

---

١. نظم درر السمطين:١٩٦ ـ ط القضاء، الصواعق المحرقة: ٨٣، الفصول المهمّة:١٣٩ ـ ط الغريّ، مجمع البحرين في مناقب السبطين:٢٤٦ ـ ٢٤٧، مطالب السؤول٢: ١٠، الدرّ النظيم:٤٩٥، كشف الغمّة ٢: ١٨١ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٧ ـ ٣٤٨ /ح ٢٠، العدد القويّة:٢٩/ ح ١٩.

• وروى البيهقيّ قائلاً: ذكروا أنّ الحسن أتاه رجلٌ في حاجة، فقال الحسن له: «**إذهَبْ فاكتُبْ حاجتَك في رقعةٍ وارفَعْها إلينا نَقضِها لك**». فرفع إليه حاجته، فأضعَفَها له (أي أعطاه ضعفَ ما طلب)، فقال له بعض جُلسائه: ما أعظمَ بركةَ الرقعةِ عليه يا ابنَ رسول الله! فقال عليه السلام: «**بركتُها علينا أعظمُ حين جعَلَنا للمعروفِ أهلاً. أما علمتَ أنّ المعروف ما كان ابتداءً مِن غير مسألة، فأمّا مَن أعطيتَه بعد مسألة فإنّما أعطيتَه بما بذل لك من وجهه!**»[1].

ليت أهل العطاء كلَّهم هكذا يفكّرون، وهكذا من الحال يكونون، وهكذا نيّتُهم تكون! أجل، الإمام بأفضاله تلك كلّها من العطاء المضاعف والمبارك، ومن ذلك التكريم، ثمّ يرى أنّ بركة السائل عليه أعظم، حيث اختاره وجعَلَه أهلاً للمعروف، ثمّ يعود إلىٰ نفسه الشريفة فلايرىٰ أنّه أعطىٰ بلا مقابل، بل ما أعطاه كان ثمناً لشيءٍ عزيزٍ اشتراه.. وهو ماء وجه السائل!

وتكريم أيضاً.. وحفظ ماء الوجه كذلك:

صلوات الله وسلامه عليك يا سيّدنا.. يا كريمَ أهل البيت، فما أشرفَ عطاءَك، وأقدسَ حياءَك! وأنت تُعطي متكرِّماً، مُخرِجاً يدك المباركة من شقّ

---

١. المحاسن والمساوي: ٥٥ ـ ط بيروت.

الباب حياءً من ذلك الأعرابيّ الذي أغنيتَه، ثمّ تقول له:

خُذْها فإني إليك مُعتذِرٌ واْعلمْ بأنّي عليك ذُو شَفَقة

بل أنت يا مولاي تُغدق وحالك من الحياء والشكر ظاهر، بل يَعظُم عندك شكرُ الآخرين .. هكذا رَوَوا:

ـ ومنهم الزمخشريّ في (ربيع الأبرار) قائلاً: أمَرَ الحسن بن عليّ رضي الله عنهما لرجلٍ من جيرانه بألفَي درهم، فقال له الرجل: جزاك اللهُ خيراً يا ابنَ رسول الله، فقال له الحسن: «**ما أراك أبقيتَ لنا من المكافأة شيئاً**» [١].

ـ ومنهم الزرنديّ الحنفيّ في (نظم درر السمطين) [٢] راوياً: أنّ رجلاً دفع إلى الحسن المجتبىٰ عليه السلام رقعةً في حاجة، فقال له: «**حاجتُك مقضيّة**»، فقيل له: يا ابنَ رسول الله، لو نظرتَ في رقعته ثمّ رددتَ الجواب علىٰ قَدْر ذلك، فقال: «**أخشىٰ أن يسألني اللهُ عن ذُلِّ مَقامه حتّىٰ أقرأَ رقعتَه**».

أيّ وَصْلٍ ووصالٍ ذلكما بينه كان وبين ربّه وهو يرحم المساكين والمنكسرين!

---

١. نُقل ذلك من مخطوطة (ربيع الأبرار).

٢. ص ١٩٦ ـ ط القضاء.

- ورُويَ أن أعرابيّاً جاء إلى الإمام الحسن عليه السلام وهو يشكو ويُظهِر فقرَه بهذينِ البيتين:

لم يَبقَ لي شيءٌ يُباعُ بِدِرهمٍ يَكفيك رؤيةُ منظري عن مَخبَري

إلّا بقايا ماءِ وجهٍ صُنتُهُ أن لا يُباع، وقد وجدتُك مُشتري

فأعطاه الإمام الحسن عليه السلام اثنَي عَشَر ألفَ درهمٍ واعتذر منه، وقال عليه السلام في جوابه:

عاجَلْتَنا فأتاك وابلُ بِرِّنا طَلّاً، ولو أمهَلْتَنا لم نَقْصُرِ

فَخُذِ القليلَ وكُنْ كأنّك لم تَبعْ ما صُنتَه، وكأنّنا لم نشترِ [1]

إنّه عطاءٌ بتكريم، وبحفظ ماء الوجه، وتبادل أبياتٍ أدبيّة يتذوّق بها سامعها أو قارئها الأخلاقَ الحسنىٰ، دارت بين رجلٍ صان وجهَه عن الابتذال، وحَفِظ ماء وجهه إلّا عن كريمٍ سخيٍّ شريف، فباعَه عليه، وبين رجلٍ أبقىٰ علىٰ ماءِ وجهِ سائله، وحَفِظَه له مُكرِّماً إيّاه وقد أغناه وهو إليه معتذر ببيتين مقابل بيتين، وكأنّها تناظَرَت، فكان قضاءُ حاجة، وكانت محبّةٌ

١. معاني السبطين: ١٨. صنتُه: حَفِظتُه، الوابل: المطر الشديد القَطْر، طَلّاً: هَدْراً.

وأُلفة، ثمّ صار اللقاء خبراً يعبر التاريخ يحكي لنا خُلُقاً طيّباً من أخلاق الإمام الحسن الزكيِّ المجتبىٰ عليه السلام.

• وإذا كان العرب يَسْتَحْلون الأدب، وتتناغم نفوسهم مع الشعر، فقد أشفع الإمام الحسن عليه السلام عطاءَه السخيّ أحياناً بالشِّعر ليأنس به المُعطىٰ إليه، فيكون مأنوساً بما سَمِع أكثر مِن أُنسه بما أُهدي إليه من الأموال، لأنّ الأموال تذهب، وأمّا الأخلاق فتَخلُد، والأبيات تُحفَظ وتتناقلها الألسنة والصدور تحكي عن لقاءٍ كريم، وأخلاقٍ عُليا كريمة.

• جاء بعض الأعراب، فقال الإمام الحسن عليه السلام: «**أعطُوه ما في الخِزانة**»، وهو العالم والمُكرِم، إذ رأىٰ أنّ كلّ ما فيها يُغنيه ويُناسب حاله، فقال الأعرابيّ: يا مولاي، ألا تركتَني أبوحُ بحاجتي، وأنشرُ مِدحتي؟! فأنشأ الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام:

نحـنُ أُنـاسٌ نَوالُنـا خَضِـلُ ... يَرتَـعُ فيـه الرجـاءُ والأمـلُ
تَجـودُ قبـلَ السـؤالِ أنفُسُـنا ... خَوفاً علىٰ ماءِ وجهِ مَـن يَسَـلُ
لو عَلِـمَ البحـرُ فضـلَ نائلِنـا ... لَغاضَ مِن بعدِ فيضهِ خَجِلُ[1]

---

١. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨٢ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٤١ / ح ١٤. النَّوال: العطاء، الخَضِل: النَّديّ الذي يترشّف نَداه، يَرتَع: يَنعُم، غاض: نزل في الأرض وغاب فيها، وخَجِل: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: وهو خَجِل، جملة حاليّة.

وقد أحبّ أحدهم أن يُعلّق علىٰ كرم الإمام الحسن وجوده وسخائه عليه السلام فقال: إنّ أكرم الوفاء ما كان عند الشدّة .. وحليم آل البيت الإمام الحسن بن عليّ رضي الله عنه كان للإخوان وَصُولاً، وللأموال بَذُولاً، وكان الوفاء به كفيلاً، رِضوانُ الله تعالىٰ عليه [١].

• ويبلغ سخاء الإمام الحسن عليه السلام مبالغَ عُليا، حتىٰ وجدوه يُكرم كلَّ قادم، فيكون عطاؤه للناس بركةً وذكرىٰ حميمة، ودرساً في الأدب الأرفع، وتعليماً للكرم والتكريم، وترغيباً في الإهداء .. وقد أُثِر عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «**تَهادَوا تَحابُّوا**» [٢]، وقوله: «**الهديّةُ تُورِث المودّة، وتجدر الأُخوّة، وتُذهِب الضغينة**» [٣]. وأمّا قبول الهديّة فذلك خُلقٌ آخَر يُكرِم به المرء نفسَه، ويُدخل السرور علىٰ قلب المُهدي، فتنعقد المحبّة، وتذهب الأحقاد، وتتجذّر الأُخوّة، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله ـ من عظيم خُلقه وتواضعه ـ يقول: «**لَو دُعِيتُ إلىٰ كِراعٍ لَأجبتُ، ولو أُهدِيَ إليّ كِراعٌ لَقَبِلتُ**» [٤]، وكان ينصح فيقول: «**مِن تَكرُمة الرجل لأخيه المسلم أن يَقبلَ تُحفتَه، ويُتحِفَه بما عنده، ولا يتكلّف له شيئاً**» [٥].

---

١. حليم آل البيت: ٨٨.

٢. الكافي ٥: ١٤٤ / ح ١٤.

٣. بحارالأنوار ٧٧: ١٦٨ / ح ٢ ـ عن: غوالي اللآلي لابن أبي جمهور. تجدر: تحوط وتحجز.

٤. مَن لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٩ / ح ٤٠٧٠.

٥. الكافي ٥: ١٤٣ / ح ٨.

وفي سيرة الإمام أبي محمّدٍ الحسن المجتبىٰ عليه السلام هكذا رَوَوا:

ـ بسنده عن القاسم بن الفضل عن أبي هارون، روى الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ أنّه قال: إنطلقنا حُجّاجاً، فدخلنا المدينة فقلنا: لو دخَلْنا على ابن رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم الحسنِ فسَلَّمْنا عليه. فدخَلْنا عليه فحدّثناه بمسيرنا وحالنا، فلمّا خرجنا مِن عنده بعث إلىٰ كلّ رجلٍ منّا بأربعِ مئةٍ أربعِ مئة، فقلنا للرسول (أي مبعوثه الذي أتى بالهدايا): إنّا أغنياء (أي مستغنون) وليس بنا حاجة، فقال: لا تَرُدُّوا عليه معروفه.

قال أبو هارون: فرَجَعْنا إليه فأخبرناه بيَسارنا وحالنا (أي من اليُسر)، فقال: «**لا تَرُدّوا عليّ معروفي، فلو كنتُ علىٰ غير هذه الحال كان هذا لكم يسيراً، أما إنّي مُزوِّدُكم: أنّ الله تبارك وتعالىٰ يُباهي ملائكتَه بعباده يومَ عرَفةَ فيقول: عبادي جاؤوني شُعثاً يتعرّضون لرحمتي، فأُشْهِدُكم أنّي قد غفرتُ لمُحسِنهم، وشفّعتُ محسنَهم في مُسيئِهم. وإذا كان يومُ الجُمعة فمِثلُ ذلك**»[1].

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٥٢ / ح ٢٥٨. ورواه: الذهبيّ في (سير أعلام النبلاء ٣: ١٧٣ ـ ط مصر)، وابن سعد في (ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات: ٦٣ / ح ٩٥)، والمِزّيّ في (تهذيب الكمال ٢: ٢٧١ ـ عن الطبقات الكبرىٰ).

فكانت هديّةً مباركة، انعقدت عليها مودّة ومحبّة، ثمّ انعقدت عليها أُلفةٌ في لقاءٍ عباديّ تعلّم فيه أولئك الحُجّاج: درساً في الإهداء، ودرساً في التكريم والعطاء، ودرساً في قبول الهديّة لا سيّما من الأولياء، ودرساً آخَر في شرف يوم عَرَفة ويوم الجمعة وفضلِهما في الأرض والسماء.

(هذا هو الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه، قد أعطى الحُجّاجَ ذلك المالَ مع ظهور يَسارهم، فكيف الحالُ لو كانوا محتاجين؟! وحينما أظهروا له عدمَ حاجتهم لم يقبل منهم ردَّ ذلك المال، وهذا دليلٌ علىٰ قوّة الدافع في نفسه نحوَ السخاء والجود. ولم يَنْسَ أن يُزوِّدَهم بما هو خيرٌ مِن ذلك، حيث ذكّرهم بيوم عرفةَ الذي يباهي اللهُ تعالىٰ به ملائكتَه عليهم السلام)[1].

وقضاء الحوائج كان من كرمه عليه السلام:

لأنّه من أخلاق الإسلام، بل هو من أخلاق الله عزّ وجلّ قاضي الحاجات، وإليه تُبثّ المشكلات، وبرحمته تُفَكّ المعضلات، وقد قضىٰ جلّ وعلا أن يُوكل خيار عباده في هذه الأمور، هكذا ورد عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قوله: «**إنّ للهِ عباداً في الأرض يَسعَون في حوائج الناس، همُ**

---

١. سيرة.. الحسن بن عليّ للصلّابيّ: ٢٠٩.

الآمنون يوم القيامة»[١]، كما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: «**إنّ الله عزّ وجلّ خَلَق خَلْقاً مِن خَلْقه انتجَبَهم لقضاءِ حوائجِ فقراء شيعتنا ليُثيبَهم على ذلك الجنّة..**»[٢].

ومَن أَولى الناس من الحسن وأهل بيت الحسن بهذه المنقبة من اختيار الله تعالىٰ لهم وانتجابِه إيّاهم لهذا العمل الإنسانيّ الأخلاقيّ الدينيّ؟! وقد قال الله عزّ وجلّ في حديثه القدسيّ الشريف: «**الخَلقُ عيالي، فأَحبُّهم إليّ ألطفُهم بهم، وأسعاهُم في حوائجِهم**»[٣]، ومَن مِن المسلمين يشكّ في أنّ أهل البيت ـ ومنهم الحسن المجتبىٰ ـ عليهم وعليه أفضل الصلاة والسلام أحبُّ الخَلْق إلى الله ورسوله؟!

• روى الترمذي عن أنس بن مالك أنّه قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أيُّ أهل بيتك أحبُّ إليك؟ قال: «**الحسن والحسين**». وكان يقول لفاطمة عليها السلام:

---

١. الكافي ٢: ٢٢٦ / ح ٢ ـ باب السعي في حاجة المؤمن، مشكاة الأنوار ١: ١٣٠ / ح ٢٨٤.

٢. الكافي ٢: ٢٢٢ / ح ٢ ـ باب قضاء حاجة المؤمن.

٣. الكافي ٢: ٢٢٨ / ح ١٠ ـ باب السعي في حاجة المؤمن، عنه: بحار الأنوار ٧٤: ٣٣٦ / ح ١١٤، قال الشيخ المجلسيّ في بيانٍ له حول الحديث القدسيّ الشريف هذا: كونُهم عيالَه تعالىٰ؛ لضمانه أرزاقَهم.

«**ادعي ابنَيَّ**» فيشمُّهما ويَضمُّهما إليه[١].

إنّ قضاء حوائج المحتاجين، وتفريج همّ المهمومين، ورفع كُرَب المكروبين.. لَمِن الأخلاق الطيّبة، والروح الإنسانيّة الدالّةِ علىٰ حبّ الخير للآخرين. وقد كان من الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام همّةٌ عُليا في هذه الأمور، وسعيٌ جادّ في إسعاد الناس، كما كان منه عطاءٌ مُنقِذ، وسخاءٌ مُعين، وكرمٌ مُفرِّج ومُفرِح، وجودٌ مُسعِف، وهِباتٌ مُكرِّمةٌ غير ناقصة، بل هي كافيةٌ وافية.

• كتب البخاريّ: وَهَبَ الحسنُ بنُ عليٍّ لرجلٍ دِيتَه. وسأله رجلٌ شيئاً، فأمر له بأربع مئة درهم..[٢].

• ودخل الغضائريّ على الحسن المجتبى عليه السلام وهو يقول له: إنّي عَصَيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام له: «**بِئسَ ما عَمِلت، كيف؟!**»، قال الغضائريّ: قال صلى الله عليه وآله: «**لا يُفلِح قومٌ ملكت عليهمُ امرأة**»، وقد مَلَكَت عليَّ

---

١. صحيح الترمذيّ ٢: ٣٠٦ ـ باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام. وذكره المناويّ الشافعيّ في (فيض القدير ١: ١٤٨)، والمحبّ الطبريّ في (ذخائر العقبىٰ: ١١٢)، والبخاريّ في (التاريخ الكبير ٤: ٣٧٧ ـ ط حيدر آباد الدكن)، والبغويّ في (مصابيح السنّة: ٢٠٧)، وغيرهم.

٢. عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٢ / ح ١٥ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

امرأتي، وقد أمَرَتني أن أشتريَ عبداً، فاشتريتُه فأبِق منّي (أي هرب). فقال له الإمام الحسن: «**إختَرْ أحدَ ثلاثة: إن شئتَ فثَمَنُ عبد**»، فقال الغضائريّ: ها هنا ولاتتجاوز، قدِ اخترتُ. فأعطاه عليه السلام ذلك[١].

- وذكر ابن سعد في (طبقاته) أنّ الحسن بن عليٍّ كان إذا اشترىٰ مِن أحدٍ حائطاً (أي بستاناً)، ثمّ افتقر البائع (أي صاحب البستان) يردّ عليه الحائط، ويُردِفه بالثمن معه[٢].
- فيما ذكر ابن الصبّان المصريّ الشافعيّ في (إسعافه) مصداقاً في ذلك، حيث كتب: اشترى الحسن حائطاً مِن قومٍ مِن الأنصار بأربع مئة ألف (درهم)، فبَلَغه أنّهم احتاجوا ما في أيدي الناس، فردّ الحائط إليهم[٣].
- وكتب أبو الفَرَج ابن الجوزيّ الحنبليّ: عن سعيد بن عبد العزيز قال: إنّ الحسن بن عليّ سمع رجلاً يسأل ربَّه عزّ وجلّ أن يرزقه عشرةَ آلاف (درهم)، فانصرف الحسن فبَعَث بها إليه[٤].

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٢ / ح ١٥ ـ عن مناقب آل أبي طالب.

٢. الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٣ ـ ط القاهرة.

٣. إسعاف الراغبين ـ المطبوع بهامش: نور الأبصار: ١٧٦.

٤. صفة الصفوة ١: ٣٢٠ ـ ط حيدر آباد الدكن.

روىٰ ذلك أيضاً: سبطه [١]، وابن عساكر [٢]، ومحبّ الدين الطبريّ الشافعيّ [٣]، والشبلنجيّ الشافعيّ [٤]، وابن حجر الهيتميّ الشافعيّ [٥]، وعنه الشيخ سليمان القُندوزيّ الحنفيّ [٦]. كذلك رواه: الذهبيّ [٧]، وابن طلحة الشافعيّ [٨]، وابن الصبّاغ المالكيّ [٩]، وغيرهم [١٠].

بعد هذا لو أنصَتْنا إلىٰ حديث التاريخ، فإنّنا لا نسمع في الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام إلّا الثناء والمدح والافتخار، مقروناً بحالةٍ من الإعجاب والإجلال..

---

١. في (تذكرة خواصّ الأمّة: ٢٥٦)، وقال: وقد ذكره جَدّي في (الصفوة).

٢. في (ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٤٧ / ح ٢٤٦).

٣. في (ذخائر العقبىٰ: ١٣٧).

٤. في (نور الأبصار: ٢٤٦).

٥. في (الصواعق المحرقة ١٣٧ ـ ط عبد اللطيف بمصر).

٦. في (ينابيع المودّة ٢: ٤٢٤ / ح ١٦٩ ـ الباب ٥٩).

٧. في (سير أعلام النبلاء ٣: ١٧٣ ـ ط مصر).

٨. في (مطالب السَّؤول: ٦٦ ـ ط طهران).

٩. في (الفصول المهمّة: ١٣٩ ـ ط الغريّ).

١٠. مثل: الزرنديّ الحنفيّ في (نظم درر السمطين: ١٩٧ ـ ط القضاء)، والسيّد وليّ بن نعمة الحسينيّ في (مجمع البحرين في مناقب السبطين: ٢٤٥ / ح ١٨٦)، والشيخ المجلسيّ في (بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٢ / ح ١٥ ـ عن: مناقب آل أبي طالب).

- فتأتي العبارة هكذا: ما قال الحسنُ ـ قَطُّ ـ لسائلٍ: لا[١].
- ويأتي بيت الشِّعر في مخاطبته هكذا:

لَم يَخِبِ الآنَ مَن رَجاكَ ومَن حَرَّكَ مِن دونِ بابِكَ الحَلَقة

- ويأتي وصف الواصف (القيروانيّ) هكذا: كان الحسن عليه السلام جواداً، كريماً، لايَرُدّ سائلاً، ولا يقطع نائلاً[٣].
- ويأتي كلام المعجَب (الصلّابيّ) هكذا: كان الحسن رضي الله عنه مِن أسخىٰ أهل زمانه[٤]، وعُدّ رضي الله عنه من الأجواد[٥] ... وكان الناس يشهدون للحسن رضي الله عنه بكرمه، ودليل ذلك أنّ أعرابيّاً قَدِم إلى المدينة يستعطي الناس، فقيل له: عليك بالحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم[٦].

وكم كان منه إطعام:

وذلك إرثٌ خُلُقيّ موروث في البيت الحنيفيّ الإبراهيميّ، حتّىٰ عُرِف

---

١. الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٣ ـ ط القاهرة.

٢. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٢.

٣. زهر الآداب، للقيروانيّ ١: ٩٨.

٤. المحاسن والمساوي: ٥٥.

٥. الحسن بن عليّ ودوره السياسيّ، لفتيخان كردي ـ رسالة ماجستير لم تُطبع بَعد ـ: ٣٢.

٦. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢٠٩.

في أجلىٰ حالاته وصوره في البيت النبويّ المحمّديّ، والبيت الفاطميّ العَلَويّ، وتلك آية الإطعام أحد شواهده، حيث نزل الوحي الأمين يتلو: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾ [١]. وقد أجمع المفسّرون أنّ الآيات الواردة في قصّة الإطعام نازلةٌ في الإمام عليٍّ والصدّيقة الزهراء فاطمة عليهما أفضل الصلاة والسلام، باتا جائعَين طاويَين، وأصبحا صائمَين، ولم يفطُرا إلّا على الماء القَراح بعد أن قدّما ما عندهما من أقراص الرغيف إلىٰ مسكينٍ ليلة، ويتيمٍ وأسيرٍ حربيٍّ ليلتَينِ أُخريَين، لِيُطعِما بُطوناً غَرثىٰ، كلّ ذلك كان خالصاً لوجه الله تعالىٰ، ومنقطعاً عن أيِّ انتظارٍ أو توقّع من الناس أن يكون منهم جزاءٌ أو شكور [٢].

وذلك من أخلاق الدين الحنيف، بل من أخلاق الله تبارك وتعالىٰ؛ إذ جعل الخَلْق عياله، مع أنّه سبحانه لم يَلِد ولم يُولد، وإنّما اعتبرهم كذلك لأنّه

---

١. سورة الإنسان: ٨، ٩.

٢. ينظر علىٰ سبيل المثال: تذكرة خواصّ الأمّة: ٣٢٢، شواهد التنزيل ٢: ٢٩٩ ـ ٣٠٢، تفسير النَّيسابوريّ (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، تفسير القرطبيّ (الجامع لأحكام القرآن)، تفسير البغويّ (معالم التنزيل)، وعشرات المصادر التفسيريّة والروائيّة، السنّيّة والشيعيّة، في ظلّ آية الإطعام المباركة.

تعهّد لهم بالرزق والإطعام والإسقاء، فمن سعىٰ في ذلك مِن خَلْقه كان قد تخلّق بِخُلْقِه، وعَمِل بما يُحبّ الله جَلّ وعلا، وهو القائل عزّ مِن قائل: ﴿**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**﴾ [١]، وهو القائل جَلّ مِن قائل، يَمدَح عليّاً وفاطمة سلام الله عليهما: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [٢]. وهذه ـ هي الأخرىٰ ـ شاهدٌ آخَرُ علىٰ إطعام أهل البيت جياعَ الناس ولو كلّفهم ذلك أن يَحرِموا أنفسَهم وهم في خصاصةٍ وحاجّةٍ شديدةٍ ماسّة [٣].

والذي ينبغي ألا نَغفَلَ عنه أنّ أهل بيت الرحمة أطعموا لوجه الله مخلصين، وأطعموا المساكين والمحرومين، وأطعموا فأشبعوا مُكْرِمين، وما تناول أحدٌ من أياديهمُ المباركة إلّا أصبح من الهانئين المُعافَين المرحومين، وصدق الرسول المصطفىٰ صلى الله عليه وآله إذ يقول: «**طعامُ السَّخيِّ دواء**» [٤].

---

١. سورة البلد: ١١ ـ ١٨.

٢. سورة الحشر: ٩.

٣. ينظر: شواهد التنزيل ٢: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

٤. بحار الأنوار ٧١: ٣٥٧ / ح ٢٢ ـ عن: كتاب الإمامة والتبصرة.

والآن دَعُونا نطالع بعض ما نُقِل في باب إطعام الإمام الحسن المجتبىٰ لِمَن كان حوله أو أتاه .. كتب ابن عساكر في تاريخه الدمشقيّ: أنبأَنا عليّ بن محمّد (المدائنيّ) عن أبي جعدبة، عن ابن أبي مَليكة قال:

• تَزوّج الحسن بن عليٍّ خولةَ ابنة منظور فبات ليلةً علىٰ سطحٍ أجَمّ (مربَّع مسطَّح)، فشدّت خِمارَها برِجْله والطرفَ الآخر بخلخالها، فقام من اللّيل (ربّما للعبادة) فقال: ما هذا؟! قالت: خِفتُ أن تقوم من الليل بِوَسَنِك (أي بنُعاسك) فتسقط، فأكونَ أشأمَ سَخْلةٍ على العرب! فأحبّها، فأقام عندها سبعة أيّام.

قال عبد الله بن عمر: لم نَرَ أبا محمّد (الحسنَ) منذُ أيّام، فانطلِقُوا بنا إليه. فأتَوه، فقالت له (أي للحسن عليه السلام) خولة: إحتبِسْهم حتّىٰ نُهيّئ لهم غَداءً، قال: نعم. قال ابن عمر: فابتدأ الحسنُ حديثاً ألهانا بالاستماع إعجاباً به، حتّىٰ جاءنا الطعام[1].

أجَل.. استقبل فرحّب، وآنَسَ ونفع، ثمّ أطعم فأشبع، ذلكم هو الحسن الزكيّ سبط المصطفىٰ وريحانته، الذي قال الله تعالىٰ في حقّ جَدّه رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً إليه بأشدّ صيغ التأكيد: ﴿**وإنّكَ لَعلىٰ خُلُقٍ عظيم**﴾[2]،

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٥٢ / ح ٢٥٨.

٢. سورة القلم: ٤.

وكان من معاني الخُلق العظيم هذا ما بيّنه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «**السخاء، وحُسنُ الخُلق**» [١].

• وروى ابن شهر آشوب المازندرانيّ السرويّ أنّه دخل على الإمام الحسن عليه السلام جماعةٌ وهو يأكل، فسلّموا عليه وقعدوا، فما كان منه سلام الله عليه إلّا أن قال لهم: «**هَلِمُّوا؛ فإنّما وُضِع الطعامُ لِيُؤكَل**» [٢].

هكذا يَدْعوهم مقدّماً لهم أمرَين: أولُهما ـ حثٌّ على الإقبال على الطعام، وثانيهما ـ توجيهٌ وتسويغ وتبرير وحُجّة على ضرورة الإقبال وتناول الطعام، ذلك أنّ هذا الطعام قُدِّم ووُضِع، والغاية من ذلك لِيُؤكَل لا ليبقىٰ أو يُنظَر إليه، فأكلُهم إيّاه ضرورةٌ منطقيّة حاكمةٌ الآنَ عليكم أن تتفضلوا بتناوله وهو بين يَدَي كريم آل البيت، وقد دعاكم إليه، وكفىٰ بذلك كرامةً ومكرمة.

• وكتب الخوارزميّ الحنفيّ بإسناده هكذا: أخبَرَنا عليّ بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدَّثَنا محمّد بن يونس، حدّثنا عليّ بن

---

١. تفسير نور الثقلين ٥: ٣٩١ ـ ٣٩٢ / ح ٢٣ ـ عن: أمالي الطوسيّ: ٤٥٥ / ح ٤٥ ـ الفصل ١١.

٢. بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٢ / ح ١٥ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

مُرّة، حدّثني أبي، حدّثني نُجَيح القصّاب قال: رأيتُ الحسنَ بن عليّ يأكل وبين يَدَيه كلب، كلّما أكل لقمةً طرح للكلب مِثلَها. قال: فقلت له: يا ابنَ رسول الله، ألا أرجمُ هذا الكلبَ عن طعامك؟! فقال: «**دَعْه؛ إنّي لَأَسْتَحْيِي من الله عزّ وجلّ أن يكون ذو رُوحٍ ينظر في وجهي وأنا آكُلُ ثمّ لا أُطعمُه**»[1].

هذا هو الخُلق الحسنيّ، وذلك هو السخاء الحسنيّ، وذاك هو الحياء الحسنيّ، وهكذا تجتمع الخصال الحسنيّة الطيّبة لتكون موقفاً يتحيّر المرء أين يَضَع مِثل هذه الرواية المُسنَدة والمنقولة بقلمٍ سُنّيّ، وتحت أيّ عنوانٍ خُلُقيّ يضعها وقد تعدّدت جوانبها وجهاتها وفضائلها الخُلقية والإنسانيّة؟! ثمّ أين مُدَّعو حقوق الحيوان ـ فضلاً عن حقوق البشر ـ مِن مثل هذه المواقف الجليلة الكريمة؟!

- وإلىٰ جانب هذه الرواية، أورد بعضهم رواية قريبةً منها، ولكن هكذا: وذكروا أنّ الحسن رأىٰ غلاماً أسودَ يأكل مِن رغيفٍ لقمة، ويُطعم كلباً هناك لقمة، فسأله: «**ما حَمَلَك علىٰ هذا؟**»، فقال: إنّي أَسْتَحْيِي منه أن آكُلَ ولا أُطعِمَه، فقال له الحسن: «**لا تَبرَحْ مِن مكانك حتّىٰ آتيَك**».

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ١: ١٥٤ ـ ١٥٥ / ح ٤٣ ـ الفصل السادس في فضائل الحسن والحسين عليهما السلام.

فذهب إلىٰ سيّد ذلك الغلام فاشتراه منه، واشترى الحائط (البستان) الذي كان الغلام يعمل فيه، فأعتقه أوّلاً ثمّ ملّكه الحائط ذاك [١].

هذا ما أورده ابن كثير وغيره [٢]، فإذا صَحّ ذلك كنّا مَدْعوّين إلىٰ عنوان جديد في السخاء الحسنيّ، وهو:

المكافأة والتشجيع على السخاء:

وهذا موضوع يغفل عنه الكثير، مكتفين بما أعطَوا، ولم يلتفتُوا أنّ من التعليم المـُدِرّ للثواب والمُجْري للسنّة الحسنة هو تشويق الآخرين على العطاء والبذل ولو بالقليل، بل ولو لِذي روحٍ وعينَينِ من الحيوانات كالقطّة والكلب والطيور.

- وقد روى الخبرَ السابق أيضاً ابن عساكر، حيث كتب:

رُويَ عن الحسن بن عليّ أنّه كان مارّاً في بعض حيطان المدينة (أي بساتينها)، فرأىٰ أسودَ بيده رغيف يأكل منه لقمة، ويُطعم الكلب لقمة، إلىٰ أن شاطَرَه الرغيف، فقال له الحسن: «**ما حمَلَك علىٰ أن شاطَرْتَه ولم تُغابِنْه فيه بشيء؟**»، فقال: إستَحَت عينايَ مِن عينَيه أن أُغابنه. فسأله:

---

١. البداية والنهاية ٨: ٣٨ ـ ط مصر.

٢. كما أوردوا الرواية في سيرة الإمام الحسين وأخلاقه عليه السلام أيضاً.

«**غلامُ مَن أنت؟**»، قال: غلام أبانَ بنِ عثمان. فسأله: «**والحائط؟**»، قال: لأبان بن عثمان. فقال له الحسن: «**أقسمتُ عليك لا بَرِحتَ حتّىٰ أعودَ إليك**».

فَمَرّ الحسن فاشترى الغلام والحائط، ثمّ جاء إلى الغلام فقال له: «**يا غلامُ قدِ اشتريتُك**»، فقام قائماً فقال: السمعُ والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي، قال: «**وقدِ اشتريتُ الحائط، وأنت حُرٌّ لوجه الله، والحائطُ هبةٌ منّي إليك**»، فقال الغلام: يا مولاي، قد وهبتُ الحائطَ للذي وهَبتَني له [أي لله جَلّ وعلا][1].

- وكتب ابن شهرآشوب: قال أبو جعفر المدائنيّ في حديثٍ طويل:

خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حُجّاجاً، ففاتَهم أثقالُهم، فجاعوا وعطشوا، فَرأَوا في بعض الشِّعاب خِباءً رثّاً (أي خيمةً قديمة) وعجوزاً، فاستَسْقَوها، فقالت: أُطلبوا هذه الشُّوَيْهة (مصغَّر شاة)، ففعلوا. واستطعموها فقالت: ليس إلّا هي (أي الشُّوَيهة)، فَلْيَقُم أحدُكم فَلْيَذبَحْها حتّىٰ أصنع لكم طعاماً. فذَبَحها أحدُهم، ثمّ شَوّت لهم مِن لحمها، فأكلوا

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٤٨ / ح ٢٤٩. وروى الخبرَ أيضاً: الخطيب البغداديّ في (تاريخ بغداد ٦: ٣٤).

وقيّلوا عندها (أي استراحوا القيلولة ظُهراً)، فلمّا نهضوا قالوا لها: نحن نَفَرٌ من قريش نريد هذا الوجه، فإذا انصرفنا وعُدْنا فالْمُمي بنا فإنّا صانعون بكِ خيراً. ثمّ رحلوا.

فلمّا جاء زوجها وعَرَف الحال، أوجَعَها ضرباً.. ثمّ مَضَت الأيّام فأضَرَّت بها الحال، فرَحَلت حتّى اجتازت بالمدينة، فبَصُر بها الحسن عليه السلام فأمَرَ لها بعطاء، وبَعَث معها رسولاً إلى الحسين عليه السلام فأعطاها مِثلَ ذلك، ثمّ بعَثَها إلىٰ عبد الله بن جعفر فأعطاها مِثل ذلك[1].

• وروىٰ هذا الخبر مؤمن بن حسن الشبلنجيّ الشافعيّ أيضاً، ولكن بتفصيلٍ آخر، هكذا: مارواه أبو الحسن المدائنيّ قال: خرج الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر رضي الله عنهم حُجّاجاً، فلمّا كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتَتْهم أثقالهم، فنظروا إلىٰ خِباءٍ فقصدوه، فإذا فيه عجوز، فقالوا: هل مِن شراب؟ قالت: نعم. فأناخوا بها وليس عندها إلّا شُوَيهة، فقالت: احلبوها واشربوا لبنها. ففعلوا ذلك، فقالوا: هل من طعام؟ قالت: هذه الشويهة ما عندي غيرُها، فأنا أُقسِم عليكم بالله إلّا ما ذَبَحها أحدُكم حتّىٰ أُهيّئَ لكم الحطب، فاشْوُوها وكُلوا. ففعلوا ذلك، وأقاموا عندها

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٤١ ـ ٣٤٢ / ح ١٥ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

حتّىٰ أبردوا (أي حتّىٰ أدركوا برد الوقت بعد الظهيرة)، فلمّا ارتحلوا من عندها قالوا لها: يا هذه، نحن نَفَرٌ مِن قريشٍ نريد هذا الوجه، فإذا رَجَعنا سالمين فأَلُمّي بنا، فإنّا صانعون بكِ خيراً إن شاء الله تعالىٰ.

ثمّ ارتحلوا.. وأقبَلَ زوجها فأخبرته الخبر، فغَضِب وقال لها: وَيْحَكِ تذبحين شاتَنا لقومٍ لا نَعرِفُهم، ثمّ تقولين نفرٌ من قريش! ثمّ بعد دهرٍ طويلٍ أصابتِ المرأةَ وزوجَها السَّنة (أي القحط والفاقة)، فاضطرّتهم الحاجة إلىٰ دخول المدينة، فدخلاها.. فمرّت العجوز في بعض سكك المدينة والحسن جالسٌ علىٰ باب داره، فنظر إليها فعَرَفها، فناداها وقال لها: يا أَمَةَ الله، هل تعرفينني؟ قالت: لا، فقال: أنا أحدُ ضيوفك يومَ كذا سَنةَ كذا في المنزل الفلانيّ (منطقة)، فقالت له: بأبي أنت وأُمّي لستُ أعرفك، فقال: فإن لم تعرفيني فأنا أعرفك.

فأمر غلامه فاشترىٰ لها من غنم الصدقة (كذا) شاة، وأعطاها ألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلىٰ أخيه الحسين رضي الله عنه.. فأمر لها بمِثل ذلك، ثمّ بعث بها مع الغلام إلىٰ عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما.. فأمر لها بمثل ذلك، فرجَعَت وهي مِن أغنى الناس [1].

---

١. نور الأبصار: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

• روىٰ ذلك أو قريباً منه: تقيّ الدين بن أبي بكر بن عليّ الحَمَويّ الحنفيّ في كتابه (ثمرات الأوراق ٢: ١٨ ـ ط القاهرة)، والزمخشريّ في (ربيع الأبرار: ٥٣٩ ـ من المخطوطة)، وابن طلحة الشافعيّ في (مطالب السَّؤول: ٦٦ ـ ط طهران)، والموفّق بن أحمد الخوارزميّ الحنفيّ في (مقتل الحسين عليه السلام: ١٣١ ـ ط الغريّ) [1]، والصَّفوريّ الشافعيّ في (نزهة المجالس ١: ٢١٣ ـ ط القاهرة)، وابن حجر الهيتميّ الشافعيّ في (الصواعق المحرقة: ١٣٧ ـ ط عبد اللطيف بمصر)، وابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة: ١٣٩ ـ ط الغريّ)، وابن الصبّان المصريّ في (إسعاف الراغبين ـ المطبوع بهامش: نور الأبصار: ١٩٩ ـ ط مصر)، وباكثير الحضرميّ الشافعيّ في (وسيلة المآل في عَدّ مناقب الآل: ١٧٣ ـ من نسخة المكتبة الظاهريّة بدمشق)، والإربلّيّ في (كشف الغمّة ٢: ١٦٧)، واختلفوا في مقدار عطاء عبد الله بن الشهيد جعفر الطيّار رضوان الله عليه، ورواه أيضاً السيّد وليّ بن نعمة الله الحسينيّ الحائريّ في (مجمع البحرين في مناقب السبطين: ٢٣٩ ـ ٢٤١/ح ١٨٥) وقال: وهذه القصّة عنهم مشهورة، وفي دواوين جُودهم مسطورة، وعنهم عليهم السلام مأثورة.

---

١. أو: ج ١ ص ١٩١ ـ ١٩٢ / ح ٩٩ ـ الفصل ٦ في فضائل الحسن والحسين عليهما السلام ـ ط دار أنوار الهدىٰ ـ قمّ المقدّسة.

• وهنا لابدّ من وقفة.. حيث نجد أهل البيت عليهم السلام في الوقت الذي يشجّعون فيه على الكرم والسخاء، يُكرِمون الكرماءَ والأسخياء، ويُكافِئونهم، وذلك منهم تشجيع آخَر وترغيب في هذه الفضيلة الفاضلة التي تقترن بفضائل أخرىٰ، منها الحياء، حيث يَسْتَحْيي السخيُّ ألّا يبذلَ ويُعطيَ ويُكرم..

نعود مرّةً أخرىٰ إلىٰ حديث الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «**إنّ خصالَ المكارم بعضُها مقيَّدٌ ببعض، يُقسّمها اللهُ حيث شاء** ...: **صِدقُ الحديث، وصِدقُ اليأس** (أي ممّا في أيدي الناس، والثقة بالله تعالىٰ)، **وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وأداء الأمانة، وصِلة الرَّحِم، والتودّدُ إلى الجار والصاحب، وقِرى الضَّيف، ورأسُهنّ الحياء**»[1]، والصنائع: جمع صَنيعة، وهي العطيّة والإكرام والإحسان. وهنا ما أحلى الحياءَ وأشرفَه، حيث يدعو المرءَ إلىٰ مقابلة الجميل بالجميل، والإحسان بالإحسان، والصنيعة بالمكافأة المُكْرِمة. هذا حال السخيّ، يَقْدم علىٰ هذا بشجاعةٍ وهمّة، فيما يتأخّر عنه غيره، وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**السَّخيُّ شجاع القلب، البخيلُ شُجاع الوجه!**»[2]، حيث لاحياءَ له في امتناعٍ عن إعطاء، ولا عن تكريمٍ ومكافأةٍ علىٰ سخاء.

---

١. أمالي الطوسيّ: ٤٥٤ / ح ٤٣ ـ الفصل ١١، عنه: بحار الأنوار ٧٥: ٤٥٨ / ح ٣.

٢. غرر الحكم: ٢٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٢٩.

ومِن السخاء ما كان عن أَنَفة:

حيث يترفّع المرء عن أن يُمسِك ما في يده، ويَزهد في ما يملكه وهو يرىٰ عينَ الطمع تلاحقه، ويأنفُ أن يُتّهَمَ بالبُخل والخَساسة، فتسخو نفسُه بشيءٍ ترتفع عنه، خشيةَ أن تقف موقف الذلّة والصَّغار، أو أن تُرىٰ صغيرةً في الصِّغار.

- كتب أبو العبّاس محمّد بن يزيد، المعروف بالمبرَّد، قال:

عن أخبار ابن أبي عتيق أنّ مروان بن الحكم قال يوماً: إنّي لَمشغوفٌ ببغلة الحسن بن عليّ، فقال له ابن أبي عتيق: إن دفعتُها إليك، أتقضي لي ثلاثين حاجة؟ قال: نعم، قال: إذا اجتمع الناس عندك العشيّةَ فإني آخذُ في مآثر قريش، ثمّ أُمسك عن الحسن، فَلُمْني علىٰ ذلك.

فلمّا أخذ الناس مجالسهم، أخذ في مآثر قريش، فقال له مروان: ألا تذكر أوّليّة أبي محمّد (أي الحسن) وله في هذا ما ليس لأحد، فقال: إنّما كنّا في ذِكْر الأشراف، ولو كنّا في ذِكر الأنبياء لَقَدَّمْنا ما لأبي محمّد. فلمّا خرج الحسن ليركب، تَبِعَه ابنُ أبي عتيق، فقال له الحسن وتَبَسّم: «**ألَكَ حاجة؟**»، فقال:

ذكرتُ البغلة. فنزل الحسنُ ودفَعَها إليه[١].

هذا والإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام يعلم لِمَن أُريدَت تلك البغلة، ولكنّه أكبرُ وأسخىٰ مِن أن يُمسِكَها عنه، وهو سلام الله عليه يعلم مَن هو مروان[٢]، ولكنّه أزكىٰ وأسمىٰ مِن أن يقابله في أمرٍ وضيع يتواقف معه عليه.. إنّه الحسن كريم أهل البيت الذين لا تعدل الدنيا عندهم جَناحَ بعوضة، فَهُم آنَفُ الناس وأزهدُهم في حطامها، وهم أهل الرِّفعة والكرامة والإباء، والعزّة والشرف والسخاء.

ومن السخاء ما كان معه حِلم:

أجَل.. حِلمٌ علىٰ مُبغضيه ومُعاديه، وعلىٰ مَن كان له تاريخ في كُره البيت النبويّ الشريف. إنّه الإمام الحسن الذي يقابل الإساءة بالإحسان،

---

١. الكامل في الأدب للمبرّد ١: ٣٧٩ ـ ط القاهرة. وروى الخبرَ بعين ما تقدّم عنه: أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ القيروانيّ الأندلسيّ في (جمع الجواهر: ٥٤ ـ ط دار إحياء الكتب العربيّة ـ بيروت) ثمّ قال: ومروان يومئذٍ أمير المدينة. كذلك رواه عن المبرّد: الشيخ المجلسيّ في (بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٣ـ ٣٤٤/ ح ١٦).

٢. ينظر: سفينة البحار ٤: ٣٦٨ ـ ٣٧١ (مادّة مَرا)، والأسرار فيما كُنِّي وعُرِف به الأشرار ٤: ٢٥٨ ـ ٢٦٤.

والعبوسة بالبِشْر، والبُغضَ بالإخاء، والجهل بالمعرفة.. وفي ذلك كلّه كان منه لطفٌ ورحمة، وعطفٌ وكرامة.

• نقل (تاريخ مدينة دمشق) عن ابن أبي الدنيا أنّه قال: حدّثني سليمان بن أبي شيخ قال: حدّثني أبي وصالح بن سليمان قالا: قَدِم رجلٌ إلى المدينة، وكان يُبغض عليّاً، فقُطع به فلم يكن له زادٌ ولا راحلة، فشكا ذلك إلىٰ بعض أهل المدينة فقال له: عليك بحسن بن عليّ، فقال له الرجل: ما لَقِيتُ هذا إلّا في حَسنٍ وأبي حسن [كذا]، فقيل له: فإنّك لا تجد خيراً إلّا منه. فأتاه فشكا إليه، فأمر الحسنُ له بزادٍ وراحلة، فقال الرجل: اللهُ أعلمُ حيث يجعل رسالته![1].

فنال الإمام الحسن سلام الله عليه مُناه من الله تعالىٰ بإرضائه، ونال محبّة مُبغضِه بإرضائه، وعَرّف نفسه وأهل بيته بأخلاقه الكريمة، لذلك الرجل الحاقد فأُعجِب به وأجَلّه حتّىٰ اعترف أنّه رجلٌ من أهل بيت الرسالة بحقّ، وعرّف عليه السلام ذلك أيضاً للمسلمين وللتاريخ أنّه وآلَ رسول الله صلى الله عليه وآله همُ الحُلماء والأسخياء. وقد كفّ أذىٰ لسانَ ذلك الرجل، بل هداه، وصان نفسَه عن شيءٍ يُوجِب الآخرين إثماً ثقيلاً، وقد أتمّ الراوي خبره قائلاً:

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٤٩ ـ ١٥٠ / ح ٢٥١.

وقيل للحسن: أتاك رجلٌ يُبغضك ويُبغض أباك، فأمرتَ له بزادٍ وراحلة؟! قال: «**أفَلا أشتري عِرضي منه بزادٍ وراحلة؟!**».

• كذلك نقل لنا (تاريخ مدينة دمشق) بسندٍ طويل ينتهي إلىٰ عبيد الله بن عبّاس، عن شيخٍ من بني جمح، عن رجلٍ من أهل الشام قال:

قَدِمتُ المدينةَ فرأيتُ رجلاً جهري كحالة (هكذا)، فقلت: مَن هذا؟ قالوا: الحسن بن عليّ. قال: فحسدتُ ـ والله ـ عليّاً أن يكون له ابنٌ مِثلُه، فأتيتُه فقلت: أنت ابن أبي طالب؟ قال: «**أبي** (أي عليّ) **ابنُه** (أي ابن أبي طالب)»، فقلت: بِكَ وبأبيك، بك وبأبيك (شتم ركيك)، قال الشاميّ: وأزَمّ (أي صَمَت) لا يَرُدّ إليّ شيئاً، ثمّ قال (أي الحسن المجتبىٰ عليه السلام): «**أراك غريباً، فَلَوِ استَحْمَلتَنا حَمَلْناك، وإنِ استرفَدتَنا رَفَدناك، وإنِ استَعَنتَ بنا أعَنّاك**». قال الشاميّ: فانصرفتُ ـ واللهِ ـ عنه وما في الأرضِ أحدٌ أحَبّ إليّ منه [1].

• وفي رواية الخوارزميّ: قال الشاميّ: فَوَلّيتُ عنه وما على الأرض أحدٌ أحبّ إليّ منه، فما فكّرتُ ـ بعد ذلك ـ فيما صَنَع وفيما صنعتُ إلّا تصاغرتُ في نفسي! [2]

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٤٩ / ح ٢٥١.

٢. أوردها في الفصل السادس من (مقتل الحسين عليه السلام ١: ١٩١ / ح ٩٧). وروىٰ ذلك أيضاً: ابن خلّكان في (وَفَيات الأعيان ٢: ٦٧ ـ ٦٨) وفيه: وما فكّرتُ فيما صَنَع وصنعتُ إلّا شكرتُه وخُزِيَت نفسي.

• بينما روى المبرَّد هذا الخبر عن ابن عائشة عن أبيه، هكذا:

إنّ رجلاً من أهل الشام دخل المدينة فقال: رأيتُ رجلاً علىٰ بغلةٍ لم أرَ أحسنَ وجهاً ولا أحسنَ لباساً ولا أوفرَه مَركباً منه، فسألتُ عنه فقيل لي: الحسنُ ابن عليّ بن أبي طالب. فامتلأتُ له بُغضاً، فَصِرتُ إليه فقلت له: أأنت ابنُ أبي طالب؟ فقال: «**أنا ابنُ ابنهِ**»، فقلت: فيك وبك وبأبيك، أسبُّهما، فقال: «**أحسَبُك غريباً**»، قلت: أجَل، فقال: «**إنّ لنا منزلاً واسعاً، ومعونةً على الحاجة، ومالاً نُواسي منه**».

(قال الشاميّ): فانطلقتُ وما أجِد علىٰ وجه الأرض أحبَّ إليّ منه.

وفي رواية أخرىٰ قال: فانصرفتُ عنه ووالله ما على الأرض أحدٌ أحَبُّ إليّ منه [1].

• ولعلّ رواية ابن شهر آشوب أدقُّ وأجمل، وإن نسبها إلى المبرَّد، حيث كتب يقول:

ومِن حِلمِه عليه السلام ما روى المبرَّد وابن عائشة أنّ شاميّاً رآه راكباً فجعل يَلعنُه والحسنُ لا يَرُدّ، فلمّا فرغ الشاميّ أقبَلَ الحسن عليه السلام فسلّم عليه

---

١. الكامل في الأدب ٢: ٦٣ و١: ٢٣٥ ـ ط مصر. ورواه أيضاً: الزمخشريّ في (ربيع الأبرار: ١٦٩ ـ من المخطوطة)، وابن طلحة الشافعيّ في (مطالب السَّؤول: ٦٧ ـ ط طهران)، والنسّابة النويريّ المصريّ في (نهاية الإرب ٦: ٥٢ ـ ط القاهرة).

وضَحِك وقال له: «**أيُّها الشيخ، أظنُّك غريباً، ولعلّك شَبَّهْت، فَلَوِ استَعْتَبْتَنا أعتَبْناك، ولو سألتَنا أعطيناك، ولو استرشدتَنا أرشَدْناك، ولو استحملتَنا أحملناك، وإن كنتَ جائعاً أشبعناك، وإن كنتَ عُرياناً كَسَوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجةٌ قضيناها لك. فَلَو حرّكتَ رَحلَك إلينا، وكنتَ ضيفَنا إلىٰ وقت ارتحالك، كان أعوَدَ عليك؛ لأنّ لنا موضعاً رَحْباً، وجاهاً عريضاً، ومالاً كثيراً**».

فلمّا سمع الرجل كلامَ الحسن بكىٰ، ثمّ قال: أشهدُ أنّك خليفةُ الله في أرضه، ﴿**اللهُ أعلمُ حيثُ يَجعلُ رسالتَه**﴾، وكنتَ أنت وأبوك أبغضَ خَلقِ الله إليّ، والآنَ أنت أَحبُّ خلقِ الله إليّ.

وحَوّل رحلَه إليه، وكان ضيفَه إلىٰ أنِ ارتَحَل، وصار مُعتقِداً لمحبّتهم[1].

وهكذا جَمَع الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام الحِلْم إلى السخاء، وبَدّد الصور المشوَّهة التي رسمها معاوية في عقول أهل الشام وقلوبهم، فرأىٰ الشاميُّ خلافَ ما سَمِع، وكما قيل: وما راءٍ كَمَن سَمِعا.

لقد رأىٰ أدباً رفيعاً، ومقابلةً لأسوأ إساءةٍ بأحسنِ إحسان، كما رأىٰ عفواً، بل صفحاً، وكرماً وجوداً وسماحة، وقد أحاطته عنايات الحسن

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٤ / ح ١٦ ـ عن: مناقب آل أبي طالب. والآية في سورة الأنعام: ١٢٤.

الزكيّ مِن كلّ جوانبه، حتّى التمس له العذرَ في لعنه وجسارته مخاطباً إيّاه بتوقير: «**أيُّها الشيخ، أظنُّكَ غريباً ولَعلّكَ شَبَّهْت!**»، ثمّ أغدق عليه ألطافه، حتّى استحيىٰ ذلك الشاميّ من نفسه، وفاضت عنده العبرة فبكىٰ، وأسِفَ كيف بادر رجلاً كريماً شريفاً طيّباً كالحسن بتلك الألفاظ والعبارات الدنيئة؟!

ولكنّ الذي سَمِع ما سمع من ذلك الشاميّ هو الحسن سيّد شباب أهل الجنّة، وهو القائل سلٰام الله عليه مِن قائل: «**لو شَتَمَني أحَدٌ في إحدىٰ أُذُنَيّ، ثمّ اعتذر في الأُخرىٰ، لَقَبِلتُ**» [1]. أجَل، إنّه الحليم الذي شَهِد له الجميع بسعة حلمه [2].

• وروى البيهقيّ من أخبار كرم الإمام الحسن عليه السلام أنّه دخل علىٰ أُسامة بن زيد (والرجل معروف بامتناعه عن بيعة الإمام عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام ومواقفه الأخرىٰ) وهو يجود بنفسه ويقول: واكَرْباه! واحُزْناه! فقال له الحسن: «**وما الذي أحزَنَك يا عمّ؟**»، فقال له: أيِ ابنَ رسول الله، علَيّ دَينٌ مقدارُه ستّون ألفَ دِرهَم، ولا أتمكّن مِن ردّه، فقال له الحسن رضي الله عنه:

---

١. نزهة المجالس ١: ٢٠٩ ـ ط القاهرة.

٢. ينظر: الحسن والحسين عليهما السلام للشيخ محمّد عليّ المصريّ: ٨ ـ ط القاهرة، وشرح ثلاثيّات مسند أحمد بن حنبل للسفارينيّ الحنبليّ ٢: ٥٥٨ ـ ط دمشق.

«**سأردُّها عنك**»، فقال أُسامة: فَكَّ اللهُ رهانَك يا ابنَ النبيّ، إنّ اللهَ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَه! [١]

ونحن نقول للإمام الحسن، ولأهل بيت الإمام الحسن صلوات الله عليهم نُخاطبُهم هكذا: «**وفِعلُكُمُ الخير، وعادتُكُمُ الإحسان، وسَجيَّتُكُمُ الكَرَم**»[٢]، كمالاتٌ ذاتيّة شريفة لا تكلُّفَ فيها أبداً، وطباعٌ مقدّسةٌ نبيلة لا مثيلَ لها أبداً. ففِعلُهمُ الخير.. منحصرٌ ذلك الفعل في الخير وحدَه فلا يصدر منهم شيءٌ غيرُه. وعادتُهمُ الإحسان.. إلى البَرّ والفاجر والصديق والعدوّ هو إحسانُهم حتّىٰ أصبح حُجّةً على الناس جميعاً. وسجيّتُهمُ الكَرَم.. طبعٌ متأصّلٌ متجذّر فيهم، وهم أكرمُ الخَلق طُرّاً في العطاء والأدب والحِلم وإطفاء النائرة وغسل القلوب من الأحقاد والأضغان [٣].

ومَن أراد مصداقاً فيكفيه ما رواه أبو المؤيَّد الموفَّق بن أحمد الخوارزميّ الحنفيّ، المعروف بأخطب خوارزم، حيث كتب:

---

١. المحاسن والمساوي: ٥٧.

٢. من الزيارة الجامعة الكبيرة للإمام عليّ النقيّ الهادي عليه السلام ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٧ / ح ١.

٣. ينظر: الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة للسيّد عبد الله شبّر، والشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة، للسيّد حسين الهمدانيّ، والأعلام اللامعة في شرح الجامعة للسيّد محمّد بن عبد الكريم الطباطبائيّ.

وقيل: كان للحسن بن عليٍّ عليه السلام شاةٌ تُعجِبه، فوجَدَها يوماً مكسورةَ الرِّجْل! فقال للغلام: «**مَن كَسَر رِجلَها؟**»، قال: أنا، قال: «**لِـمَ؟!**»، قال: لِأَغمّنَّك (أي: لِأُدخِلَ علىٰ قلبِك الغمَّ والحزن)، فقال له الحسن: «**لَأُفرِّحَنّك، أنت حُرٌّ لوجه الله تبارك وتعالىٰ**».

وفي روايةٍ أخرىٰ: قال الحسن عليه السلام للغلام ـ وكان مملوكاً له ـ: «**لَأَغُمّنَّ مَن أمَرَك بغَمّي**»، يعني: لَأغُمّنّ الشيطانَ الذي أمرَك بغَمّي. ثمّ أعتَقَه في سبيل الله تعالىٰ، ولوجه الله جَلّ وعلا[1].

وذلك درسٌ أخلاقيّ كبير في ضمن دروسه الأخلاقيّة المتعالية المقترنة بالعطاء، واللطف والتكريم والسخاء.

فكان له سخاءٌ مع تعليم وتوجيهٍ وتفهيم:

فيكون العطاء مقروناً بالعلم، فتُقضىٰ للسائل حاجتان، ويحصل له نفعان: مالٌ يسدّ به عَوْزاً، ويدفع به حَرَجاً، وينفّس عن نفسه كُربةً وعن عياله حرماناً، والنفع الآخَر هو تعلّمُ مسألةٍ شرعيّة أو أخلاقيّة أو اجتماعيّة. والموفَّق مَن تقبّل هذين النفعين واستقبلهما بقلبٍ محبّ وعقلٍ متعلّمٍ علىٰ

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ١: ١٨٥ / ح ٨٩، الفصل السادس في فضائل الحسن والحسين عليهما السلام.

سبيل النجاة؛ لأنّ المعطي إمامٌ ذو نَفْسٍ طيّبةٍ سخيّة، وذو علمٍ إلهيٍّ نورانيّ ـ قرآنيٍّ نبويّ، ولذا هو عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام أَولىٰ بأن يُسألوا، وقد قال تعالىٰ آمراً: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون**﴾ [١]، ولعلّ سائلاً يقول: ياتُرىٰ مَن هُم أهل الذِّكْر؟ فيجيب رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الذِّكْرُ أنا، والأئمّةُ أهلُ الذِّكر**» [٢]، كذلك يجيب حفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**الذِّكرُ محمّد** صلى الله عليه وآله**، ونحن أهلُه المسؤولون**» [٣].

وسائلُهم سلام الله عليهم يحظىٰ بالعطاء فلا يُحرَم، وبالعِلم فلا يَجهَل، وكلُّ عطاءٍ منهم بركةٌ وخيرٌ وفير، فهو مَقرونٌ بالتعليم قولاً وفعلاً، ذلك ميثاق الله تعالىٰ يُبيّنه أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «**ما أخَذَ اللهُ ميثاقاً علىٰ أهل الجهل بطلبِ تبيان العلم، حتّىٰ أخَذَ ميثاقاً مِن أهل العلم ببيان العلمِ للجُهّال..**» [٤]، وفي روايةٍ أخرىٰ لأميرالمؤمنين عليه السلام أيضاً: «**ما أخَذَ اللهُ علىٰ أهل الجهل أن يتعلّموا، حتّىٰ أخذ علىٰ أهل العِلم أن يُعلِّموا**» [٥].

---

١. سورة الأنبياء: ٧.

٢. الكافي ١: ٢٣٥ / ح ١ ـ باب أنّ أهل الذِّكر الذين أمَرَ الله بسؤالهم هم الأئمّة عليهم السلام.

٣. نفسه / ح ٢.

٤. أمالي الشيخ المفيد: ٤٩ / المجلس السابع ـ عنه: بحار الأنوار ٢: ٢٣ / ح ٦٨.

٥. نهج البلاغة: الحكمة ٤٧٨.

وحقيقٌ أنْ يُؤخَذَ العلمُ مِن أهله، وأهله هم العلماء الربّانيّون، فقد ورد عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قوله: «**لا عِلمَ إلّا مِن عالمٍ ربّانيّ**» [١]، فمَن ينطبق عليه المصداق الأتَمّ الأكمل في هذا العنوان الكبير يا تُرىٰ؟ قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عُتَيبة: «**شَرِّقا وغَرِّبا، لن تَجِدا عِلماً صحيحاً إلّا شيئاً يخرجُ مِن عندنا أهلَ البيت**» [٢]، وعنه عليه السلام أيضاً، قال: «**إنّا أهل بيتٍ مِن عِلمِ الله عَلِمنا، ومِن حكمه أخَذْنا، ومن قول الصادق** (أي رسول الله صلى الله عليه وآله) **سَمِعْنا، فإن تَتّبِعونا تهتدوا**» [٣].

وقد اقترن علمهم بالعمل الصالح، فَهُم أَولىٰ أن يُطاعوا إذ هم في الملأ الأعلىٰ أعلَون، جاء عن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام قوله: «**مَن عَلِمَ وعَمِلَ وعَلَّم، عُدّ في الملكوت الأعظم عظيماً**» [٤]. ومَن يا تُرىٰ أولىٰ من أهل البيت عليهم السلام أن يُعَدّوا عظماءَ في الملكوت الأعظم؟! وهُم العلماء، وهم العاملون بعلمهم، والمعلّمون للناس، وهمُ الأسخياء عليهم.

---

١. الكافي ١: ٣٤ / ح ١٢ ـ كتاب العقل والجهل، تحف العقول: ٢٨٦.

٢. بصائر الدرجات: ١٠ / ح ٤ ـ الفصل الأول، الباب ٦ ما أُمر الناس أن يطلبوا العلم من معدنه، ومعدنه آل محمّدٍ عليهم السلام ـ عنه: بحار الأنوار ٢: ٩٢ / ح ٢٠.

٣. بصائر الدرجات: ٥١٤ / ح ٣٤ ـ الفصل العاشر، الباب ١٨ باب النوادر في الأئمّة عليهم السلام وأعاجيبهم ـ عنه: بحار الأنوار ٢: ٩٤ / ح ٣٣.

٤. تنبيه الخواطر: ٦٦.

• روى ثقة الإسلام الكلينيّ بسنده عن عبد الرحمان العرزميّ أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما جالسان على الصَّفا، فسألهما، فقالا: «**إنّ الصدقةَ لا تحَلّ إلّا: في دَينٍ مُوجِع، أو غُرمٍ مُفظِع، أو فَقْرٍ مُدقع، فَفِيك شيءٌ مِن هذا؟**»، قال: نعم. فأعطَياه.

وقد كان الرجلُ سأل عبدَ الله بن عمر وعبد الرحمان بن أبي بكر، فأعطياه ولم يسألاه عن شيء.فرجع إليهما فقال لهما: ما لكما لَم تسألاني عمّا سألني عنه الحسن والحسين؟ وأخبَرَهما بما قالا، فقالا: إنّهما غُذِّيا بالعلم غذاءً! (١)

• وفي روايةٍ للشيخ الصدوق أسندها إلىٰ يونُس بن عبد الرحمان عمّن حدّثه من الأصحاب، أنّ الإمام أبا عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إنّ رجلاً مَرّ بعثمان ابن عفّان وهو قاعدٌ علىٰ باب المسجد، فسأله، فأمر له بخمسة دراهم، فقال له الرجل: أرشِدْني، فقال له عثمان: دونَك الفِتيةَ التي ترىٰ. وأومأ بيده إلىٰ ناحيةٍ من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر.

فمضى الرجل نحوهم حتّىٰ سلّم عليهم وسألهم، فقال له الحسن والحسين عليهما السلام: «**يا هذا، إنّ المسألة لا تَحلّ إلّا في إحدىٰ ثلاث: دمٍ مُفجِع، أو**

---

١. الكافي ٤: ٤٧ / ح ٧ ـ كتاب الزكاة، عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٢٠ / ح ٤. والغُرْم: الخسارة، والمـُدْقِع: الشديد.

دَينٍ مُقرِح، أو فقرٍ مُدقع، ففي أيِّها تسأل؟»، فقال: في واحدةٍ من هذه الثلاث. فأمَرَ له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً، وأمر له الحسين عليه السلام بتسعةٍ وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانيةٍ وأربعين ديناراً. فانصرف الرجل فمرّ بعثمان فقال له (أي عثمان): ما صنعت؟ فقال (أي السائل): مررتُ بك فسألتك فأمرتَ لي بما أمرتَ ولم تسألني فيما أسأل، وإنّ صاحب الوَفرة لمّا سألتُه قال لي: يا هذا فيما تسأل؟ فإنّ المسألة لا تحلّ إلّا في إحدىٰ ثلاث. فأخبرتُه بالوجه الذي أسأله من الثلاثة، فأعطاني خمسين ديناراً. فقال عثمان: ومَن لك بمِثلِ هؤلاءِ الفتية، أُولئك فَطَموا العِلمَ فَطْماً، وحازوا الخيرَ والحكمة [1].

ومع السخاء ظهر من الإمام الحسن الزكيّ أدبٌ عربيّ يترنّم له القلب، وتأنس به النفس، فيكون ذلك من الشِّعر التعليميّ المرغِّبِ في الخير والفضيلة، والمشوِّقِ للعطاء، وللكرمِ والسخاء.. وهو يقول معرِّفاً:

---

١. الخصال: ١٣٥ ـ ١٣٦ / ح ١٤٩ ـ باب الثلاثة، عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٢ ـ ٣٣٣ / ح ٤. والدم المفجع: ربّما يُراد به هنا دِية القتل، والدَّين المـُقرِح: الجارح المؤلم. قال الشيخ الصدوق بعد إيراده الخبر: معنىٰ قوله: «**فَطَموا العلمَ فَطْماً**» أي قطعوه عن غيرهم قطعاً، وجمعوه لأنفسهم جمعاً. والوَفرة: الشَّعر المترسّل علىٰ شحمة الأُذن، والمقصود بصاحب الوفرة في هذه الرواية هو الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

إنّ السَّخاءَ على العبادِ فريضةٌ ... للهِ يُقـرَأُ في كتـابٍ مُحكَـمِ [١]
وَعَدَ العبـادَ الأسـخياءَ جِنانَـهُ ... وأعَـدَّ للـبُخلاءِ نـارَجَهَنَّمِ
مَن كان لا تَنـدىٰ يـداهُ بنائـلٍ ... للراغبينَ فليسَ ذاك بِمُسلمِ [٢]

• ومن طريف ما قدّم أمير المؤمنين عليه السلام من أسئلة لتُسمَع أجوبتُه، أن قال له: «**يابُنَيّ ما السماحة؟**»، فأجابه الحسن الزكيّ عليه السلام: «**البَذْلُ في العُسر واليُسر**» [٣].

• وفي بيانه لحال السخيّ وحال البخيل ومآلهما، قال الإمام الحسن عليه السلام مخاطباً ربَّه تبارك وتعالىٰ:

خلَقْـتَ الخلائـقَ مِـن قُـدرةٍ ... فمِـنهم سَـخيٌّ ومِـنهُم بَخيـلُ
فأمَّـا السـخيُّ فَفـي راحـةٍ ... وأمّا البخـيلُ فَحُـزنٌ طويـلُ

---

١. سُئل الإمام الصادق عليه السلام: ما حَدُّ السخاء؟ فقال: «**تُخرِج مِن مالِك الحقَّ الذي أوجَبَه اللهُ عليك، فتضَعُه في موضعه**» (معاني الأخبار: ٢٥٥ ـ ٢٥٦ / ح ١).

٢. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨٣ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٣ / خ ١٥. لا تَندىٰ بنائل: لا تُقدّم معروفاً وعطاءً.

٣. معاني الأخبار: ٢٥٦ / ح ١.

٤. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨٣.

• وقد روى الشيخ المفيد أنّ رسول الله ﷺ قال لعَدِيّ بن حاتِم الطائيّ: «**إنّ الله دَفَع عن أبيك العذابَ الشديد؛ لسخاءِ نفسه**»[١]، فكيف بأهل الإيمان بالله وكتابه، وأهلِ الولاية لرسولِ الله وآلِه؟!

• كما روى ابن شُعبة الحرّانيّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وجّه عشرات الأسئلة لولده الحسن صلوات الله عليهما، فكانت له إجاباتٌ فاخرة، هذا بعضها:

ـ «ما السَّداد؟ ـ دفعُ المنكرِ بالمعروف.

ـ ما المجد؟ ـ أن تُعطيَ في الغُرْم، وأن تَعفُوَ عن الجُرم.

ـ ما المُروّة؟ ـ حِفظُ الدِّين، وإعزاز النفس، ولِين الكَنَف، وتعهُّد الصنيعة، وأداء الحقوق، والتحبّب إلى الناس.

ـ ما الكرم؟ ـ الابتداءُ بالعطيّة قَبلَ المسألة، وإطعام الطعام في المحلّ.

ـ ما الدنيئة؟ ـ النظر في اليسير، ومنع الحقير.

ـ ما اللُّؤم؟ ـ قلّةُ الندىٰ، وأن ينطقَ بالخَنا.

ـ ما السَّماح؟ ـ البذلُ في السرّاءِ والضرّاء.

ـ ما الشُّحّ؟ ـ أن ترىٰ ما في يَدَيك شرفاً، وما أنفقتَه تَلَفاً.

ـ ما الإخاء؟ ـ الإخاء في الشدّة والرخاء.

---

١. الاختصاص: ٢٥٣ ـ عنه: بحار الأنوار ٧١: ٣٥٤/ ح ١٦.

ـ ما الجود؟ ـ بَذلُ المجهود» [١].

• قال عليه السلام ذلك عاملاً به، ساعياً فيه.. فقد كتب الصلّابيّ في إنفاق الحسن عليه السلام وكرمه وجوده: وكان الناس يشهدون للحسن رضي الله عنه بكرمه، ودليلُ ذلك أنّ أعرابيّاً قَدِم إلى المدينة يستعطي الناس، فقيل له: عليك بالحسن بن عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه.. ومِن كرم الحسن رضي الله عنه أنّه قيل له: مَن أحسَنُ الناس عيشاً؟ فقال: «**مَن أشرَكَ الناسَ في عيشه**»، وقيل له: مَن شرُّ الناس؟ فقال: «**مَن لا يعيش في عيشه أحد**».. [٢].

وكان الحسن رضي الله عنه في سخائه وإيثاره لا يميّز بين صغيرٍ وكبير، أو قريبٍ وبعيد، لأنّ النفس التي ترتاح للبذل والعطاء، وجُبِلت على الكرم والسخاء، تكون لَذّتُها في إسعاد الناس ابتغاءَ مرضاة الله، وطلباً للمثوبة والأجر.. وتجد راحتَها في ذلك. وكأنّ الشاعر كان يعني الحسنَ عندما قال:

إنّي لَتُطرِبُني الخِلالُ كريمةً ... طَرَبَ الغريبِ بأوبةٍ وتَلاقِ
ويَهُزُّني ذِكرُ المروءةِ والنَّدىٰ ... بينَ الشمائلِ هِزّةَ المُشتاقِ
فإذا رُزِقتَ خَليقةً محمودةً ... فَقَدِ ٱصطفاك مُقسِّمُ الأرزاقِ
فالناس.. هذا حظُّه مالٌ، وذا ... علمٌ، وذاك مكارمُ الأخلاقِ [٣]

---

١. تحف العقول عن آل الرسول: ١٦٢.

٢. تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

٣. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢٠٩ ـ ١١٠.

الحِلم الحسَني

يكفي في الحِلم أنّه خُلقٌ من أخلاق الله تعالىٰ وصفةٌ من صفاته جَلّ وعلا، حيث يعصيه خَلقُه وهو يُمهلهم، ويعاندونه وهو يرزقهم.. وهو القائل في مُحكم تنزيله الكريم يُعرِّف نفسه لعباده: ﴿**واللهُ غَفُورٌ حَليم**﴾[1]، ﴿**واللهُ عَليمٌ حَليم**﴾[2]، وقد تخلّق الأنبياء والمرسلون عليهم السلام بهذا الخُلق الإلهيّ، فعُرِفوا بالعفو والحلم والصبر علىٰ أقوامهم، حتّىٰ قال الله عزّ وجلّ في وصف خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿**إنَّ إبراهيمَ لَحليمٌ أوّاهٌ مُنيب**﴾[3].

وأمّا عفو رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وهو الذي لم يُؤذَ أحدٌ من الأنبياء بمِثْل ما أُوذي ـ فقد كان منه حِلمٌ عجيبٌ علىٰ قومه وعشيرته، وعلى الأعراب الذين قَدِموا إليه، حتّىٰ شيّد هذا الدين الحنيف الذي نَنعُم به ـ بحمد الله تبارك وتعالىٰ ـ وأرسىٰ دعائمه، وهو القائل: «**بُعِثتُ للحِلمِ مركزاً، وللعِلمِ مَعدِناً، وللصبر مَسكناً**»[4]. وبعد رسول الله صلى الله عليه وآله شَهِد الناس لأهل

---

١. سورة المائدة: ١٠١.

٢. سورة النساء: ١٢.

٣. سورة هود: ٧٥.

٤. بحار الأنوار ٧١: ٤٢٣ / ح ٦١ ـ عن: مصباح الشريعة: ٣٧.

البيت عليهم السلام حلمَهم وعفوهم وصَفْحَهم وقد ظُلِموا وأُوذُوا وأُسِيء إليهم ـ بل وكُذِّبوا ـ فغَفَروا[١].

وإذا كان شيء يفتقر إلىٰ شيءٍ أو أشياء، فإنّ الحِلمَ يفتقر إلى الصبر والعلم، ليُثمرَ عن العفو والصَّفْح، ومن هنا حَظِيَت هذه الخَصلة الطيّبة بالمدح والثناء من قِبَل النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأكارم عليهم السلام.. فلنقرأ بعضَ ما جاء في ذلك:

• قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «.. **فأمّا الحِلْم، فمِنه رَكوبُ الجميل، وصُحبةُ الأبرار، ورفعٌ مِن الضَّعة، ورفعٌ مِن الخَساسة، وتَشهّي الخير، ويقرّب صاحبَه مِن معالي الدرجات، والعفوِ والمَهْلِ والمعروفِ والصمت، فهذا ما يتشعّب للعاقل بحِلمِه**»[٢].

• وجاء عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام في غُرر حِكمه هذه الأقوال النيّرة:

ـ «**الحِلْمُ سَجيّةٌ فاضلة**»[٣].

ـ «**الحِلمُ تمامُ العقل**»[٤].

---

١. ينظر كتاب: العفو، للمؤلّف.

٢. تحف العقول: ١٩.

٣. بحار الأنوار ٧٨: ٣٩ / ح ١٣ ـ عن: تحف العقول.

٤. غرر الحكم: ٢٤.

ـ «**لا عِزَّ أرفعُ مِن الحِلم**»[١].

• وعن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ورد قوله: «**لا يكون الرجلُ عابداً حتّىٰ يكونَ حليماً**»[٢].

• وفي تبيين مَن هو الحليم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ليس بحليمٍ مَن لم يعاشِرْ بالمعروف مَن لا بُدَّ له مِن معاشرته**»[٣].

كذلك جاءت عن الإمام عليّ عليه السلام هذه الأقوال الحكيمة:

ـ «**الحليمُ مَنِ احتَملَ إخوانه**»[٤].

ـ «**الحليمُ يُعلي همّتَه فيما جُنِيَ عليه مِن طلبِ سُوءِ المكافأة**»[٥].

ـ «**ليس الحليم مَن عَجَز فهَجَم، وإذا قَدَر انتقم، إنّما الحليمُ مَن إذا قَدَر عفا، وكان الحِلمُ غالباً علىٰ كلِّ أمرِه**»[٦].

• وأمّا مِن ثمار الحِلم ما بيّنه أمير المؤمنين عليه السلام، فقوله:

---

١. بحار الأنوار ٧١: ٤١٤ / ح ٣٢ ـ عن: أمالي الصدوق، والمواعظ: ١٠٢ / ح ١ ـ الباب ٩.

٢. الكافي ٢: ١٤١ / ح ١ ـ باب الحلم، عنه: بحار الأنوار ٧١: ٤٠٣ / ح ١٢.

٣. كنز العمّال / خ ٥٨١٥.

٤. غرر الحكم: ٢٤.

٥. غرر الحكم: ٥٢.

٦. غرر الحكم: ٢٥٧.

ـ «**الحِلْمُ حِلْيةُ العِلم، وعِلّةُ السِّلْم**» [١].

ـ «**الحِلمُ يُطفئ نارَ الغَضَب، والحِدّةُ تُؤجِّجُ إحراقَه**» [٢].

• وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**كفىٰ بالحِلمِ ناصراً**» [٣].

وقد شاء الله تبارك وتعالىٰ أن تتجلّى القيمُ العليا والمُثُلُ الحسنىٰ، فخلَقَ محمّداً وآل محمّد صلوات الله عليه وعليهم، وما أجملَ ما قاله الشاعر:

قَضَى اللهُ للعلياءِ أن تَتَجَسّدا فقالَ لها: كُوني، فكانت مُحمّدا

وتجسّد الحِلمُ في الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام فكان مواقفَ خشع لها التاريخ ورواها بإجلال، وذكر بعضَ آثارها المباركة:

• عن حُذَيفةَ بنِ اليمان قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في جبل ـ أظُنُّه حَرّىٰ أو غيره ـ ومعه أبو بكرٍ وعمر وعثمان، وعليٌّ عليه السلام وجماعةٌ من المهاجرين والأنصار، وأنس حاضر لهذا الحديث.. إذ أقبَلَ الحسن بن عليٍّ يمشي علىٰ هدوءٍ ووَقار، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «**إنّ جَبرئيلَ يهديه، وميكائيل يُسدِّده، وهو وَلَدي والطاهرُ مِن نفسي، وضلعٌ مِن أضلاعي، هذا سِبْطي وقُرّةُ عيني، بأبي هو**».

---

١. غرر الحكم: ٢٩. وفي بعض المصادر: «**وعُدّةُ السِّلْم**».

٢. غرر الحكم: ٥٣.

٣. الكافي ٢: ١٤١ / ح ٦ ـ باب الحلم.

فقام رسول الله ﷺ وهو يقول له: «**أنت تُفّاحتي، وأنت حبيبي ومهجة قلبي**»، وأخذ بيده فمشىٰ معه ونحن نمشي، حتّىٰ جلس وجلسنا حوله ننظر إلىٰ رسول الله ﷺ وهو لا يرفع بصرَه عنه، ثمّ قال: «**أما إنّه سيكون بعدي هادياً مَهْديّاً، هذا هديّة مِن ربّ العالمين لي، يُنْبِئ عنّي، ويُعرِّف الناسَ آثاري، ويُحْيي سُنّتي، ويتولّىٰ أموري في فعله، ينظر اللهُ إليه فيرحمه، رَحِم اللهُ مَن عَرَف له ذلك وبَرّني فيه، وأكرَمَني فيه**».

فما قَطَع رسول الله ﷺ كلامَه حتّىٰ أقبل إلينا أعرابيّ يَجُرّ هَراوةً له، فلمّا نظر رسول الله إليه قال: «**قد جاءكم رجلٌ يكلّمكم بكلامٍ غليظٍ تَقْشعِرُّ منه جلودُكم، وإنّه يسألكم من أمور، وإنّ لكلامه جَفْوة**». فجاء الأعرابيّ فلم يُسلّم وقال: أيُّكم محمّد؟ قلنا (والكلام لحذَيفة): وما تُريد؟ قال رسول الله ﷺ: «**مَهلاً**»، فقال: يا محمّد، لقد كنتُ أُبغضُك ولم أَرَك، والآنَ فقد ازددتُ لك بُغضاً! قال حذيفة: فتبسّم رسول الله ﷺ وغَضِبنا لذلك، وأرَدْنا بالأعرابيّ إرادةً فأومأ إلينا رسول الله أنِ اسكُتوا! فقال الأعرابيّ: يا محمّد، إنّك تزعم أنّك نبيّ، وإنّك قد كَذِبتَ على الأنبياء، وما معك مِن برهانك شيء! قال له: «**يا أعرابيّ، ومايُدريك؟**»، قال: فخبِّرْني ببرهانك، قال: «**إن أحبَبتَ أخبَرَك عضوٌ مِن أعضائي، فيكون ذلك أَوكَدَ لبرهاني**»، قال: أوَ يتكلّم العضو؟!

قال: «**نعم، يا حسَنُ قُم**». فازدرى الأعرابيُّ نفسَه وقال: هو ما يأتي ويُقيم صبيّاً ليكلّمَني! قال ﷺ: «**إنّك ستجده عالِماً بِما تُريد**».

فابتدره الحسنُ وقال: «**مَهْلاً يا أعرابيّ!**»

مـا غبيّـاً سـألتَ وابـنَ غبـيٍّ ... بـل فقيهـاً إذنْ وأنـت الجَهـولُ

فإن تَكُ قـد جَهِلـتَ فـإنّ عنـدي ... شِفاءَ الجهلِ مـا سـألَ السَّـؤولُ

وبحـراً لا تُقسِّـمُه الـدَّوالي ... تُراثـاً كـان أورَثَـه الرسـولُ

«**لقد بسطتَ لسانَك، وعَدَوتَ طَورَك، وخادعتَ نفسَك، غيرَ أنّك لا تَبرَحُ حتّىٰ تُؤمِنَ إن شاء الله**». فتبسّم الأعرابيُّ وقال: هِيه!

(فأخبره الحسن المجتبىٰ عليه السلام بما كان من الأعرابيّ قبل قدومه، أين كان، ومع مَن اجتمع، وما حصل منه في مسيره، وأنبأه بحالاته، فما كان من الأعرابيّ إلّا أن ذُهِل متعجِّباً فقال:) مِن أين قلتَ يا غلامُ هذا؟! كأنّك كشفتَ عن سُوَيد قلبي! ولقد كنتَ كأنّك شاهدتني، وما خَفِيَ عليك شيءٌ مِن أمري، وكأنّه علمُ الغيب! ثمّ سأله: ما الإسلام؟ فقال الحسن عليه السلام: «**أللهُ أكبر، أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه**».

فأسلم الأعرابيّ وحَسُن إسلامه، وعلّمه رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن، فقال: يا رسول الله، أرجِعُ إلىٰ قومي فأُعرِّفُهم ذلك؟ فأذِنَ له، فانصرف ورجع ومعه جماعةٌ مِن قومه، فدخلوا في الإسلام، فكان الناس إذا نظروا إلى الحسن عليه السلام قالوا: لَقَد أُعطيَ ما لَم يُعْطَ أحدٌ مِن الناس! [١]

ذلكُم هو الحسن بن عليٍّ وابن فاطمة، سبط المصطفىٰ، أحد أصحاب الكساء، وخامسهم من أهل بيت العصمة والعلم والطهارة، وثاني أئمّة الحقّ والهدىٰ، ومَن أَولىٰ أن نخاطبهم: «**وشأنُكُمُ الحقُّ والصِّدْقُ والرِّفْق، وقولُكُم حُكْمٌ وحَتْم، ورأيُكُم علمٌ وحِلْمٌ وحَزْم**» [٢]، فحالُكم ـ يا موالينا ـ متابعةً هو الحقُّ والصدق والرفق في المعارف والأحوال، والأقوال والأفعال، في الكلام والمعاشرات. وكذلك أوامرُكم ونواهيكم ذات حكمةٍ وصلاحٍ للناس؛ لأنّكم أهلُ الحكمة ومِنكم صَدَرَت، وهي واجبة الأخذ ولازمة الاتّباع، لأنّها أحكام مُتْقنة. وأمّا رأيُكم فهو تدبيرٌ حكيمٌ في الأمور، وهو عن علمٍ إلهيّ، لا ظنَّ فيه ولا تخمين، وهو حِلْم، لا خطأَ فيه، لأنّه صادر عن عقلٍ سليم، وهو حَزْم مُتْقَنٌ لاخَللَ فيه [٣].

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٣ ـ ٣٣٦ / ح ٥ ـ عن: العُدد القويّة.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٧ / ح ١.

٣. ينظر: الأنوار اللّامعة في شرح الزيارة الجامعة: ١٨٥، والأعلام اللّامعة في شرح الجامعة: ٢٦٥.

• وفي السخاء الحسنيّ مرّت علينا قصّتا الشاميَّين اللذينِ جابها الإمام الحسن عليه السلام بإعرابهما عن حقدهما عليه وعلىٰ أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وواجَهاه بالعبارات البذيئة والكلمات النابية المـُقْذِعة، فقابلهما بالحلم، وأكرمهما وسخا عليهما باستضافتهما، فما رحلا حتّىٰ كان الحسنُ أحبَّ الناس إلىٰ قلبَيهما، بل رحلا وهما معتقدانِ بإمامته، حيث قال له ذلك الشاميّ بعد أن بكىٰ: أشهَدُ أنّك خليفةُ الله في أرضه، «اللهُ أعلمُ حيثُ يَجعَلُ رسالتَه»، وكنتَ أنت وأبوك أبغضَ خَلْقِ الله إليّ، والآن أنت أحبُّ خَلقِ الله إليّ. قال الراوي: وكان ضيفَه إلىٰ أنِ ارتحل، وصار معتقداً لمحبّتهم[1].

• وروى ابن حجر المكّيّ الشافعيّ أنّ مروان بن الحكم ـ وكان عاملاً على المدينة ـ أرسل إلى الإمام الحسن عليه السلام رجلاً يَسبُّه ويسبّ عليّاً عليه السلام كلَّ جمعةٍ على المنبر، فما كان من الحسن إلّا أن قال لرسول مروان: «**إرجِعْ إليه وقُلْ له: إنّي ـ والله ـ لا أمحو عنك شيئاً بأن أُسبَّك، ولكنْ مَوعدي وموعدُك الله، فإن كنتَ صادقاً في سبِّك فجزاك اللهُ خيراً بصِدقِك، وإن كنتَ كاذباً فاللهُ أشدُّ انتقاماً!**»[2].

---

١. مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩، كشف الغمّة ١: ٥٦١ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٤ / ح ١٦.

٢. الصواعق المحرقة: ١٣٩ ـ الباب العاشر في فضائل الحسن عليه السلام / الفصل الثالث في بعض مآثره ـ عنه: ينابيع المودّة ٢: ٤٢٥ / ح ١٧١ ـ الباب ٥٩.

وفي رواية المجلسيّ: أنّ مروان بن الحكم عليه اللعنة شتم الحسنَ بن عليٍّ عليهما السلام، فلمّا فَرَغ قال له الحسن: «**إنّي ـ والله ـ لا أمحو عنك شيئاً، ولكن مهّدك الله، فلَئِن كنتَ صادقاً فجزاك اللهُ بِصِدقك، ولَئن كنتَ كاذباً فجزاك اللهُ بِكِذبك، واللهُ أشدُّ نِقمةً منّي!**»[1].

هكذا لم يَزِد علىٰ ذلك، وهو إمامٌ يُسَبّ ويُسَبّ أبوه أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، ومروان هو ذاك الذي عُرِف بانحرافه، بل بارتداده، ولكنّ أبابكرٍ استدركه وضمّه إليه وحماه، وكان عُرِف بأنّه طريدُ رسول الله، وصاحب الفتن الكثيرة، فلمّا أحسّ بالمأمن الذي هيّؤوه له أخذ يتطاول على الإسلام وحُرماته، ولكنّه واجَهَ حِلْماً يَكبُر عليه وعلىٰ كلِّ تجاوزاته.. وقد قيل يوماً للإمام الحسن عليه السلام: ما الحِلْم؟ فقال: «**كظمُ الغَيظ، ومَلكُ النَّفْس**»[2]، قالها صلوات الله عليه وهو ـ بحقٍّ ـ كان عند قوله.

- وكتب الذهبيّ ـ وهو من رجالات أهل السنّة المتعصّبين ـ: كان بين الحسن ابن عليٍّ ومروان بن الحكم كلام، فأقبل عليه مروان فجعل

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٢ / ح ٢٩ قال المجلسيّ في مقدّمة ذلك: من بعض كتب المناقب المعتبرة بإسناده عن نُجَيح... قال الثقة: .. . ورواه الخوارزميّ في (مقتل الحسين عليه السلام ١: ١٩٠ ـ ١٩١ / ح ٩٦ ـ الفصل السادس في فضائل الحسن والحسين عليهما السلام.

٢. تحف العقول: ١٦٢ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٨: ١٠٢ / ح ٢.

يُغلِظ له والحسنُ ساكت، فامتَخَط مروانُ بيمينه، فقال الحسن رضي الله عنه: «**وَيْحَك! أما عَلِمتَ أنّ اليمين للوجه، والشمال للفَرْج، أُفٍّ لك!**»، فسكت مروان[١].

قال فاروق حماده معلّقاً: وما سكوتُ الحسن رضي الله عنه إلّا لِما كان لحقِّ نفسه، فلمّا خالَفَ مروانُ السُّنّة غَضِب الحسنُ لله وللسنّة، وأبان له الصوابَ فيها[٢].

وقد قال الشاعر في الحلم:

وفي الحِلمِ رَدْعٌ للسَّفيهِ عنِ الأذىٰ وفي الخُرْقِ إغراءٌ، فلا تَكُ أخْرَقا

• ورُويَ أنّ غلاماً للحسن عليه السلام جنىٰ جنايةً تُوجِب العقاب، فأمر به أن يُضرَب، فقال: يا مولاي ﴿**والعافينَ عنِ الناس**﴾، قال: «**عَفَوتُ عنك**»،

---

١. سِير أعلام النبلاء ٣: ٢٦٠. روىٰ ذلك أيضاً: ابن حجر الهيتميّ الشافعيّ في (الصواعق المحرقة: ١٣٩ ـ الباب العاشر في فضائل الحسن عليه السلام / الفصل الثالث في مآثره ـ عنه: ينابيع المودّة ٢: ٤٢٥ / ح ١٧٢).

٢. الدَّوحة النبويّة الشريفة، للدكتور فاروق حماده: ٨٧ ـ عنه: سيرة .. الحسن بن عليّ: ٢١٢.

قال: يا مولاي ﴿**واللهُ يُحِبُّ المُحسنين**﴾، قال: «**أنت حُرٌّ لوجه الله، ولك ضِعفُ ما كنتُ أُعطيك**»[١].

فكان منه عليه السلام: عَفْوٌ وصَفْح، ثمّ عِتْقٌ وتحرير، ثمّ مكافأةٌ علىٰ حُسن الطلب من خلال آيةٍ مناسبةٍ للحال، وعلىٰ حُسن الظنّ بالإمام الحليم أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

• وسلام الله على الإمام الصادق عليه السلام حيث رُوي عنه قوله في العفو: «**العفوُ عند القُدرة مِن سُنن المرسَلين والمتّقين. وتفسير العفو أن لاتُلزِمَ صاحبَك فيما أجرَمَ ظاهراً، وتنسىٰ مِن الأصل ما أُصِبتَ منه باطناً، وتزيد على الاختيارات إحساناً. ولن يَجِدَ إلىٰ ذلك سبيلاً إلّا مَن قد عفا الله عنه، وغَفَر له ما تقدّم مِن ذنبه وماتأخّر، وزَيَّنه بكرامته، وألبَسَه مِن نور بهائه؛ لأنّ العفو والغفران صفتانِ مِن صفات الله عزّ وجلّ، أودَعَها في أسرار أصفيائه، لِيتخلّقُوا مع الخَلْق بأخلاقِ خالقهم، وجعَلَهم كذلك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيَعفُوا وَلْيَصْفَحُوا، ألا تُحبُّونَ أن يَغفِرَ اللهُ لكُم، واللهُ غَفورٌ رَحيم﴾**»[٢].

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٢ / ح ٢٩، والآية في سورة آل عمران: ١٣٤. وربّما كان ذلك الغلام قد بدأ بقوله تعالىٰ: ﴿**والكاظمينَ الغَيظ**﴾، ولكنّ الخبر جاء هكذا كما رواه المجلسيّ، وكذا الخوارزمي الحنفيّ في (مقتل الحسين عليه السلام ١: ١٩١ / ح ٩٨).

٢. سورة النور: ٢٢.

ومَن لا يعفو عن بَشَرٍ مِثلِه كيف يَرجو عَفوَ مَلِكٍ جَبّار؟!

قال النبيّ ﷺ حاكياً عن ربّه يأمرُه بهذه الخصال، قال: صِلْ مَن قَطَعَك، واعْفُ عَمَّن ظَلَمك، وأَعْطِ مَن حَرَمَك، وأحسِنْ إلىٰ مَن أساءَ إليك. وقد أُمِرنا بمتابعته، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُم عَنْه فَانتَهُوا﴾ [١].

والعفوُ سِرُّ الله في القلوب قلوبِ خواصّه مِمَّن يَسرُّ له سرَّه..» [٢].

أجَل، وكانت هذه الصفة مُلازمةً للإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، وكان موصوفاً بها، حتّى اقترن عفوه بالإكرام والإحسان والمكافأة. وقد رُويَ لنا أنّ غلاماً له ارتكب ما يستحقّ عقوبةً منه، فلمّا سأله الإمام لِمَ فعَلَ ذلك، أجابه: لِأَغمّنَّك، فما كان من الإمام الحسن إلّا مقابلة إساءتين من غلامه، الثانية أكبر من الأُولىٰ، والعذر أقبحُ من العلّة والذنب، باللطف أن قال عليه السلام لغلامه: «**لَأُفرّحنّك، أنت حُرٌّ لوجه الله تبارك وتعالىٰ**» [٣].

ولعلّ هذا الموقف وأمثاله لا يحكي ـ فقط ـ حِلمَ الحسن وإحسانه إلىٰ

---

١. سورة الحشر: ٧.

٢. مصباح الشريعة: ٣٩ ـ عنه: بحار الأنوار ٧١: ٤٢٣ / ح ٦٢.

٣. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ١: ١٨٥ / ح ٨٩ ـ الفصل السادس في فضائل الحسن والحسين عليهما السلام.

مُسيئه، ولا عفوَه وصفحَه ومكافأته لعبدٍ له تجرّأ عليه فحسب، بل يحكي إمامتَه أيضاً، وأهليّته لرعاية شؤون الناس ومداراتهم وتأديبهم.

ومن صور العفو، بل والصَّفْح، تركُ العقوبة.. وقد تركها الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام عن كثيرين، حتّىٰ عن قاتله! فتلك امرأتُه جُعدة بنت الأشعث دسّت له السمّ بعد أن رُشِيت علىٰ ذلك مالاً، فأخذ عليه السلام يَقيء كَبِدَه الشريف ولم يُخبِرْ عنها أحداً بشيء.. قال ابن حجر: وكان سبب وفاة الحسن أنّ زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكِنديّ دسّ إليها يزيد أن تَسمَّه ويتزوّجَها، وبذل لها مئةَ ألف درهم، ففعلت، فمَرِض أربعين يوماً..[1].

وحينَ سُئل مَن قتله لم يُجِب، وقال لسائله: «**وَكِّلْ أمرَه إلى الله تعالىٰ**»[2].

وهذا مِن أجلىٰ مظاهر الحِلم وحالاته، ولذا وجدنا الشيخ موسىٰ محمّد علي لمـّا ألّف كتاباً في الإمام الحسن عليه السلام لم يتحيّر في وضع عنوانه، فقد كتب على غلاف الكتاب بكلّ اطمئنان (حليم آل البيت).

---

١. الصواعق المحرقة: ١٤١ ـ الباب العاشر، عنه: ينابيع المودّة ٢: ٤٢٧ / خ ١٧٣ ـ الباب ٥٩.

٢. ينابيع المودّة ٢: ٤٢٧ ـ ٤٢٨ / خ ١٧٤ ـ الباب ٥٩، عن: الصواعق المحرقة: ١٤١.

• وكان من حالات الحِلم في المواقف العصيبة، ما حدث من مواقف الأصحاب من الإمام الحسن عليه السلام بعد صلحه مع معاوية، علىٰ أثَرِ خذلان جيشه وتفرُّق الناس وتشتّت كلمتهم، فاستوجب الأمرُ حفظَ الدين، والحِفاظَ علىٰ دماء المسلمين، فكان من أصحاب الحسن عجلةٌ وتجاسرٌ وخُرقٌ وتجاوز، وكان من الحسن حِلمٌ وتهدئةٌ ورِفقٌ وإيضاح. وهنا يُعرَف الحلم والحليم، ويُعرَّفان:

• قال الإمام الصادق عليه السلام: «**الحِلمُ سِراجُ اللهِ يستضيء به صاحبُه إلىٰ جواره، ولايكون حليماً إلّا المؤيَّدُ بأنوار الله، وبأنوار المعرفة والتوحيد. والحِلمُ يَدور علىٰ خمسة أوجُه: أن يكونَ عزيزاً فيُذَلّ، أو يكونَ صادقاً فيُتَّهَم، أو يَدعُوَ إلى الحقّ فيُستخَفّ به، أو أن يُؤذىٰ بلاجُرم، أو أن يُطالِبَ بالحقّ ويُخالفوه فيه..**» [1].

وهذا هو الذي حصل للإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، فخذلوه وأحرجوه، وكادت الفتنةُ أن تقع كبيرةً تُهدَر دماءٌ لا تسقي شجرة، ولا تأتي بثمرة، ولا يُدفَع بها شرّ، ولا تُكشَف بها حقائق، فلمّا كان الصلح جاء مَن جاء فألقىٰ في وجه الإمام ما يَعزّ ـ بل يحزّ في القلب ـ أن يُنقَل فيُكتب، لكن لكي نرىٰ

---

١. بحار الأنوار ٧١: ٤٢٢ / ح ٦١ ـ عن: مصباح الشريعة: ٣٧.

كيف تجلّىٰ حِلمُ الإمام، وكيف واجه تهوّرَ الناس وسوءَ أدبهم، وهتكَهم للحرمة واستعجالهم للأمر، وجهلَهم بأحكامِ الله تعالىٰ وعلمِ الإمام بمصالحهم، ومن هنا وجدنا أنفسَنا مُلزَمين أن نذكر بعضاً مِمّا حدث:

• روى ابن عساكر الدمشقيّ بسنده عن فُضَيل بن مرزوق أنّه قال: أتىٰ مالكُ ابن ضَمُرةَ الحسنَ بن عليّ فقال: السلامُ عليك يا مُسَخِّمَ وجوهِ المؤمنين!! قال: «**يا مالك لا تَقلْ ذلك، إنّي لمـّا رأيتُ الناسَ تركوا ذلك إلّا أهله، خَشِيتُ أن تُجْتَثُّوا عن وجه الأرض، فأردتُ أن يكون للدِّين في الأرض ناعي**»، فقال مالك: بأبي أنت وأمّي، ﴿**ذُرِّيَّةً بعضُها مِن بعض**﴾[1].

قال بعض أهل التحقيق: ممّا يشهد لصحة هذا الحديث أو يؤيّده، ما رواه البلاذريّ في (الحديث ٤٠٩ ـ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨٤) أن جيش الإمام عليٍّ عليه السلام في صفّين طالبوا بوقف القتال بعد أن خُدِعوا بمكر عمرو بن العاص في رفع المصاحف، فكان جمهورهم يقرّون بالتحكيم وهم راضون به، لكنّ فِرقةً قليلة العدد أنكرت

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٢٠٣ / ح ٣٢٩. والآية في سورة آل عمران: ٣٤.

ذلك فقالوا للإمام: عُدْ إلى الحرب، ولكنّ أكثر الجيش قالوا: والله ما دعانا القوم إلّا إلىٰ حقٍّ وإنصافٍ وعدل.. فقال الإمام عليّ عليه السلام للذين دَعَوا إلى الحرب: «**يا قوم، قد تَرَون خلافَ أصحابكم وأنتم قليلٌ في كثير، ولَئِن عُدتُم إلى الحرب لَيكوننّ هؤلاءِ أشدَّ عليكم مِن أهل الشام، فإذا اجتمعوا وأهلُ الشام عليكم أفنَوكم، والله ما رَضِيتُ ما كان ولا هَويتُه، ولكنّي مِلتُ إلى الجمهور منكم خوفاً عليكم**»، وللحديث شواهد كثيرة[1].

لقد كان العصر الذي عاش فيه الإمام الحسن عليه السلام عصرَ فتنٍ ونفاقٍ وتخاذلٍ وطمع في حطام الدنيا، وتنكُّرٍ للقيم والمبادئ والأخلاق.. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى استطاع معاوية بن أبي سفيان أن يخدع كثيراً من الناس، وأن يُوهِمَهم بعدَ أن أبعدَهم عن بيت الوحي والرسالة، وأشغلهم بملذّات الدنيا مقابلَ أن يُخلوا له المُلك لا يُزاحمُه عليه أحد، ولاينظر أحدٌ أن يتركه لأحد، فهو إرثٌ أمويّ قتل عليه الكثيرين، وشرّد ونفىٰ وسجن عليه الكثيرين! وقد صارح الملأ، وأعلنها واضحةً بعد الصلح الذي فَضَحه، حيث قال في خطبةٍ له بالنُّخَيلة ـ وقد استتمّت الهدنة ـ: إنّي ـ والله ـ

---

١. الهامش ٢ للصفحة ٢٠٣ من: تاريخ الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحموديّ رحمه الله.

ما قاتلتُكم لِتُصَلُّوا ولا لِتصُوموا ولا لتُزكُّوا.. ولكنيّ قاتلتُكم لأتأمّرَ عليكم، وقد أعطاني اللهُ ذلك وأنتم له كارهون. (ثمّ قال:) ألا وإنّي كنتُ مَنّيتُ الحسنَ وأعطيتُه أشياءَ وجميعُها تحتَ قَدَمَيَّ لا أَفي بشيءٍ منها له![1]

هذا والناس لا يُميِّز أكثرهم بين إمامٍ مِن قِبَل الله وبتبليغٍ من قِبل رسول الله، وبين طاغيةٍ تسلّط بالقوّة والمكر والتمّرد والغصب والابتزاز، فكان الحِلمُ الحسنيّ خُلقاً يُرجىٰ به تهدئة الناس بعد اضطرابهم، وفرصةً يُنظَر بعدَها إفهامهم وتوضيح الحقائق لهم، وتعريفهم مَن هو الإمام بالحقّ، ومَن هو الغاصب للخلافة النبويّة الشريفة.

وقد صَبَرَ الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام علىٰ مواقفهم المرتبكة، وتحمَّلَ جساراتهم الشنيعة بحِلمٍ نبويّ ـ علويّ، وكان منه أناةٌ ورفق، ثمّ بيانٌ وصراحة، وأدلّة يسجد له العقل ويسلّم لها المنطق، ويهدأ لها الضمير، ويصدّقها الواقع المرّ الذي كان يعيشه المسلمون في تلك الفترة العصيبة والمحنة الشديدة[2].

---

١. الإرشاد: ١٩١ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٤: ٤٩ / ح ٥.

٢. سنتعرّض إلىٰ بيان ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ.

ومع كلّ ذلك لم يَسلَم الإمام الحسن صلوات الله عليه.. لا مِن قِبَل أصحابِه، ولا مِن قِبل أصحاب معاوية.. فبينما هو يصلّي إذ وَثَب عليه رجلٌ فطعَنَه بخنجرٍ وهو ساجد، ثمّ خطب الناسَ فقال: «**يا أهلَ العراق، إتّقُوا اللهَ فينا؛ فإنّا أُمراؤُكم وضِيفانُكم، ونحن أهلُ البيت الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**»، قال الراوي: فما زال يقولها حتّىٰ ما بقيَ أحدٌ في المسجد إلّا وهو يبكي! [١]

• وعن الفضل بن شاذان قال: وثَبَ أهل عسكر الحسن عليه السلام بالحسن في شهر ربيع الأوّل، فانتَهَبوا فِسطاطه، وأخذوا متاعه، وطعنه ابن بشير الأسديّ في خاصرته (بِحَرْبة)، فردُّوه جريحاً إلى المدائن حتّىٰ تحصّن عند عمّ المختار بن أبي عبيدة [٢].

وكتب الشيخ المفيد: قالوا: كَفَر ـ واللهِ ـ الرجل! ثمّ شدّوا علىٰ فسطاطه وانتهبوه حتّىٰ أخذوا مُصلّاه من تحته، ثمّ شدّ عليه عبد الرحمان بن عبد الله بن جعال الأزديّ فنزع مِطرفَه عن عاتقه ... فلمّا مرّ عليه السلام في مظلم (ساباط)

---

١. الصواعق المحرقة: ٨٣، والآية في سورة الأحزاب: ٣٣.

٢. بحار الأنوار ٤٤: ٦١ / ح ٨ ـ عن: رجال الكشّيّ (اختيار معرفة الرجال للطوسيّ) ١: ٣٢٩ ـ ٣٣٠ / الرقم ١٧٩، والخرائج والجرائح ٢: ٥٧٦ / ح ٤.

بَدَر إليه رجلٌ مِن بني أسدٍ يُقال له (الجَرّاح بن سِنان) وأخذ بلجام بغلته وبيده مِغْوَل (حديدة) وقال: الله أكبر، أشركتَ يا حسنُ كما أشرك أبوك مِن قبل!! ثمّ طعنه في فَخِذه فشقّه حتّىٰ بلغ العظم، ثمّ اعتنقه الحسن وخَرّا جميعاً إلى الأرض..[١].

• ثمّ كان ما كان مِن دسّ السمّ إليه سلام الله عليه، وأيّ سمٍّ ذاك الذي سُقي، وكم؟! روى أبو نُعَيم بسنده عن عُمير بن إسحاق قال: دخلتُ أنا ورجلٌ على الحسن بن عليّ نَعودُه، فقال: «**يا فلانُ سَلْني**»، قلت: لا والله لا نسألك حتّىٰ يُعافيَك اللهُ ثمّ نسألك. ثمّ دخل، ثمّ خرج إلينا فقال: «**سَلْني قبلَ أن لا تسألَني**»، فقلت: بل يُعافيك اللهُ ثمّ أسألك، قال: «**لَقَد أَلقَيتُ طائفةً مِن كَبِدي، وإنّي سُقِيتُ السمَّ مِراراً! فَلَم أُسْقَ مِثلَ هذه المَرّة!!**»[٢].

• وكتب ابن أبي الحديد: روىٰ أبو الحسن المدائنيّ قال: سُقيَ الحسن عليه السلام السمَّ أربع مرّاتٍ فقال: «**لقد سُقِيتُه مِراراً، فما شقَّ عليَّ مِثلَ هذه المرّة!**»[٣].

---

١. الإرشاد: ١٩٠.

٢. حلية الأولياء ٢: ٣٨.

٣. شرح نهج البلاغة ١٦: ١٠.

وقابل الإمام الحسن عليه السلام ذلك كلَّه بصبرٍ وحِلم حتّىٰ تتبيّن الأمور فيما بعد، فيُذعن التاريخ ويشهد علىٰ ألسنة المناوئين والمحبّين، والمبغضين والمعجبين، أنّ الإمام الحسن كان علىٰ حقّ وكان في الوقت ذاته مظلوماً، وأنّ الذي فعَلَه صِدقٌ ورفق وكان في ذلك حليماً، وكان حِلمه عجيباً!

• روى المدائنيّ عن جُوَيرِيَةَ بنِ أسماء قال: لمّا مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته، فحَمَل مروانُ بن الحكم سريرَه، فقال له الحسين عليه السلام: «**تَحمِل اليومَ جنازتَه، وكنتَ بالأمس تُجرّعُه الغَيظ!**»، قال مروان: نَعَم، كنتُ أفعل ذلك بمَن يُوازن حلمُه الجبال!![1]

• وكتب أبو الفَرَج الأصفهانيّ: لمّا مات الحسن بن عليّ وأخرجوا جنازته، حمَلَ مروانُ سريره، فقال له الحسين عليه السلام: «**أتحمِلُ سريرَه؟! أما واللهِ لقد كنتَ تجرّعه الغيظ!**»، فقال مروان: إنّي كنت أفعل ذلك بِمَن يُوازن حلمُه الجبال![2]

• أمّا رواية ابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ فهكذا: قال جُوَيرِية: لَمّا مات الحسن بن عليّ بكىٰ مروان في جَنازته! فقال له الحسين عليه السلام: «**أتبكيهِ**

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٣.

٢. مقاتل الطالبيّين: ٤٩.

وقد كنتَ تُجرّعه ما تُجرّعُه؟!»، فقال: إنّي كنتُ أفعل ذلك إلىٰ أحلمَ مِن هذا ـ وأشار بيده إلى الجبل[١].

- وتمرّ القرون، فتتوالىٰ شهادات الألسن والأقلام أنّ الحسن عليه السلام كان أسمىٰ وأنزهَ وأعزّ؛ لأنّه كان الأصبرَ والأرفق والأحلم:

ـ كتب السفارينيّ الحنبليّ: وقد كان الحسن رضي الله عنه له مناقبُ كبيرة، وكان سيّداً حليماً، ذا سَكينةٍ ووَقارٍ وحشمةٍ وجُود[٢].

ـ وكتب الشيخ محمّد رضا المصريّ: كان الحسن حليماً، كريماً، وَرِعاً، ذا سكينةٍ ووقارٍ وحشمة..[٣].

ـ وكتب الدكتور الصلّابيّ ـ بعد أن أورد عدداً من الروايات المخبرة عن حلم الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ـ: وهذه المواقف الكريمة التي نتعلّم منها الحِلمَ مِن سيرة الحسن بن عليّ رضي الله عنهما، وكيفيّةَ كسب المخالفين، بالإحسان إليهم والترفُّق بهم، والصبر علىٰ أذاهم ومحبّةِ الخير لهم، وقد يغلب على كثيرٍ منهم الجهلُ وعدمُ معرفة الحقائق، هي تطبيقٌ لقول الله

---

١. تهذيب التهذيب ٢: ٢٩٨، تهذيب الكمال ٦: ٢٣٥.

٢. شرح ثلاثيّات مسند أحمد ٢: ٥٥٨ ـ عنه: إحقاق الحقّ ١١: ١١٦ / الهامش ١.

٣. الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة: ٨.

تعالىٰ: ﴿خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عنِ الْجاهِلِين﴾ [١]، واقتداءٌ بجدّه ﷺ الذي بلغ الذروةَ والغاية في حِلمه وعفوه وضبط نفسه إزاء التخرّصات والمفتريات التي نُسِبت إليه، إضافةً إلى الإيذاء من مشركي العرب: كامرأة أبي لهب، وأبي جهل، وأُبيّ بن خلف، وغيرهم من سفهاء مكّة[٢].

---

١. سورة الأعراف: ١٩٩.

٢. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢١٢.

الأدب الحسني

إنّ أدب البيت النبويّ أدبٌ خاصّ، هو في أصله أدبٌ نابعٌ عن تأديبٍ إلهيّ، فالنبيّ المصطفىٰ صلى الله عليه وآله هو القائل: «**أدّبَني ربّي فأحسَنَ تأديبي**» [1]، وحفيدُه الإمام الصادق هو القائل: «**إنّ الله عزّ وجلّ أدّبَ نبيَّه علىٰ محبّته فقال: ﴿وإنّك لَعلىٰ خُلُقٍ عظيم﴾..**» [2]، والقائل أيضاً: «**إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيَّه فأحسَنَ أدبَه، فلمّا أكمَلَ له الأدبَ قال: ﴿وإنّك لَعلىٰ خُلُقٍ عظيم﴾..**» [3]، والقائل عليه السلام كذلك: «**إنّ الله تبارك وتعالىٰ أدّب نبيَّه فأحسَنَ تأديبَه، فقال: ﴿خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأَعْرِضْ عنِ الْجاهِلِين﴾، فلمّا كان ذلك أنزل اللهُ عليه ﴿وإنّكَ لَعلىٰ خُلُقٍ عظيم﴾..**» [4]، والقائل سلام الله عليه من قائل: «**إنّ الله أدّب نبيَّه صلى الله عليه وآله علىٰ أدبه، فلمّا انتهىٰ به إلىٰ ما أراد قال له:**

---

١. تفسير نور الثقلين ٥: ٣٩٢ / ح ٢٩ ـ عن: مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسيّ.

٢. الكافي ١: ٢٩٢ / ح ١ ـ عنه: تفسير نور الثقلين ٥: ٣٨٩ / ح ١٣، والآية في سورة القلم: ٤.

٣. الكافي ١: ٢٩٤ / ح ٤ ـ عنه: بحار الأنوار ١٧: ٤ / ح ٣.

٤. بصائر الدرجات: ٣٧٨ / ح ٣ ـ الفصل ٨، والآية الأولىٰ في سورة الأعراف: ١٩٩ ـ عنه: تفسير نور الثقلين ٥: ٣٨٩ / ح ١٢.

﴿إنّك لَعلىٰ خُلُقٍ عظيم﴾، فَفَوّض إليه دِينَه فقال: ﴿ما آتاكُمُ الرسولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُم عَنه فَانْتَهُوا﴾..»[١].

هذا ورسول الله صلى الله عليه وآله هو القائل ما أصدقه مِن قائل: «**أنا أديبُ الله، وعليٌّ أديبي**» [٢]، أمّا عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام فهو القائل ما أبلَغَه مِن قائل: «**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أدّبَه اللهُ عزّ وجلّ، وهو أدّبَني، وأنا أُؤدِّب المؤمنين، وأورِّث الآدابَ المُكرَمين**» [٣].

والنتيجة .. أنّ أهل البيت عليهم السلام أدباء رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم سلام الله عليهم جميعاً أدباء الله تبارك وتعالىٰ. وأمّا الأدب فهو الخُلق الذي يحبّه تعالىٰ ويرتضيه، ويُكرِم عليه أهله مقاماً ومنزلة وأجراً عظيماً.. وهذه كلمات الإمام عليٍّ عليه السلام في بيان ذلك، حيث قال:

ـ «**عقلُ المرء نظامُه، وأدبُه قِوامُه**»[٤].

ـ «**يا مؤمن، إنّ هذا العِلمَ والأدب ثمنُ نفسك، فاجتهِدْ في تعلُّمِهما، فما يَزيدُ مِن علمِك وأدبِك يزيدُ في ثمنك وقَدْرك، فإنّ بالعلم تهتدي إلىٰ ربِّك،**

---

١. بصائر الدرجات: ٣٧٩ / ح ٤، والآية الثانية في سورة الحشر: ٧.

٢. بحار الأنوار ١٦: ٢٣١ / ح ٣٥ ـ عن: مكارم الأخلاق: ١٧.

٣. تحف العقول: ١١٩، بشارة المصطفىٰ: ٢٥ وفيه: «**وأُورِّثُ الأدبَ المكرَمين**» ـ عنه: بحار الأنوار ٧٧: ٢٦٩ / ح ١.

٤. غرر الحكم: ٢٢١.

وبالأدب تُحسِن خدمةَ ربِّك، وبأدب الخدمة يستوجب العبدُ ولايتَه وقُربه..»[١].

ـ «**الأدبُ أحسنُ سجيّة**»[٢].

ـ «**قليلُ الأدب خيرٌ مِن كثير النَّسَب**»[٣].

ـ «**كلُّ شيءٍ يحتاج إلى العقل، والعقلُ يحتاج إلى الأدب**»[٤].

- وأمّا في الديوان المنسوب إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فنقرأ هذه الأبيات الحكيمة:

ما لِلفتىٰ حَسَبٌ إلّا إذا كَمُلَتْ ... أخلاقُه وحَوَى الآدابَ والحَسَبا

فاطلُبْ ـ فَدَيتُك ـ علماً واكتسِبْ أدَباً ... تَظفَرْ يَداك بهِ واستَعْجِلِ الطَّلَبا

للهِّ دَرُّ فَتىً أنسابُه كَرَمٌ ... يا حَبّذا كَرَمٌ أضحىٰ له نَسَبا

هَلِ المروءةُ إلّا ما تَقومُ بِهِ ... مِن الذِّمامِ وحِفظِ الجارِ إن عَتَبا

مَن لَم يُؤدِّبْه دِينُ المصطفىٰ أدباً ... مَحْضاً تَحيَّرَ في الأحوالِ واضْطَربا (٥)

---

١. مشكاة الأنوار ١: ٣٠٥ـ٣٠٦ / ح ٦٩٥.

٢. غرر الحكم: ٢٢، عيون الحكم ٥: ٢٧٩.

٣. غرر الحكم: ٢٣٤، عيون الحكم ٦: ٢٩٢.

٤. غرر الحكم: ٢٣٩، عيون الحكم ٦: ٢٩٨.

٥. ديوان الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٠ـ ٣١.

كُنِ ابنَ مَن شِئتَ واكتسِبْ أدباً يُغْنيك محمودُه عنِ النَّسَبِ
فليس يُغْني الحسيبَ نِسبتُهُ بِلا لسانٍ له ولا أدبِ
إنّ الفتىٰ مَن يقولُ: ها أنَا ذا ليس الفتىٰ مَن يقولُ: كان أبي[١]

وقد جمع أئمّة الهدىٰ ـ ومنهم الحسن المجتبىٰ عليهم وعليه السلام ـ إلىٰ أشرف النسب، أنبلَ حَسَبٍ وأجَلَّ أدب، يكفينا ما تذكر لنا كتب السيرة والرواية عن الإمام الباقر عليه السلام قولَه: «**ما تكلّمَ الحسينُ بينَ يَدَيِ الحسن، إعظاماً له**»[٢].

وأمّا أدب الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام.. فهذه بعض صوره ومشاهده الفاخرة:

مع شيخٍ مُسِنٍّ يجهل:

• من كتاب (عيون المجالس) رُويَ عن الرويانيّ قال: إنّ الحسن والحسين مَرّا علىٰ شيخٍ يتوضّأ ولا يُحسِن، فأخذا في التنازع (متظاهرَين أمامَه أنّ كلَّ واحدٍ منهما يُحسِن وضوءَه أفضلَ من أخيه)، ثم قالا له: «**أيُّها**

١. ديوان الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: ١٩.

٢. بحار الأنوار ٤٣: ٣١٩/ ح ٢ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

الشيخ، كنْ حَكَماً بيننا، يتوضّأ كلُّ واحدٍ منا»[١]، فتوضَّآ ثمّ قالا: «**يا أيُّها الشيخ، أيُّنا يُحسِن الوضوء؟**»، قال الشيخ: كلاكُما تُحسِنانِ الوضوء، ولكنّ هذا الشيخَ الجاهل هو الذي لم يكن يُحسِن، وقد تعلّم الآنَ منكما، وتاب علىٰ يَدَيكُما، ببركتِكُما وشفقتِكما علىٰ أُمّة جَدِّكُما[٢].

وهكذا احترما شعوره وشيخوخته، ولم يُشعِراه أوّلَ الأمر بجهله وخطأه، حتّىٰ أحسّ هو بنفسه فأقرّ بها واعترف مِن ذاته، وكان ذلك أطيبَ لخاطره وأكرم لشخصيّته، فأمراه بالمعروف ونَهياه عن المنكر بأُسلوبٍ غيرِ مباشر حَفِظا فيه له كرامته وشيبته، ثمّ علّماه فتاب من جهله، وأقرّ بفضل إمامَيه الحسن والحسين صلوات الله عليهما، وبركاتهما، وشفقتهما علىٰ هذه الأمّة التي لم تعرفْ قَدْرَهما، بل لم تتركهما حتّىٰ قتلَتْهما!

وكان من تواضعه عليه السلام:

• أنّه مَرّ يوماً علىٰ فقراء وقد وضعوا كُسَيراتٍ على الأرض وهم قعودٌ يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هَلُمَّ يا ابنَ بنت رسول الله إلى الغَداء.

---

١. وفي روايةٍ أخرىٰ: «**كن بينَنا حَكَماً، يتوضأ كلُّ واحدٍ منّا، فانظرْ أيُّنا يُحسِن الوضوء**».

٢. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٨ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣١٩ / ح ٢. ورواه أيضاً: السيّد وليّ بن نعمة الحسينيّ في (مجمع البحرين في مناقب السبطين: ٢٥٩ / ح ١٩٨).

قال الراوي: فنزل وقال: «**إنّ الله لا يُحبّ المستكبرين**»، وجعل يأكل معهم حتّى اكتفَوا والزادُ علىٰ حاله ببركته عليه السلام، ثمّ دعاهم إلىٰ ضيافته، وأطعَمَهم وكساهم[1].

تواضَعَ عليه السلام لله تبارك وتعالىٰ في تناول نعمته ولو كانت كُسَيراتٍ من خبزٍ التقطها أولئك المحرومون من الطريق، وتواضَعَ عليه السلام لعباد الله ولو كانوا من أشدّ الناس فَقْراً وحاجةً، وكانوا يأكلون تلك الكسيرات على الأرض، فجالَسَهم، واحترم مشاعرهم، وشاركهم في طعامهم؛ لكي لا يشعروا شيئاً مِن الفَرق في معيشتهم بينهم وبين إمامهم، ثمّ واساهم ودعاهم وأكرمهم، وكأنّه وجَدَهم بدعوتهم إيّاه علىٰ تلك الكسيرات متفضّلين عليه، محسنين إليه، فأراد أن يكافئهم، ويقابل بإحسانِه ذاك إحسانَهم، فأعانهم بطعامٍ آخَر يكون هو الذي يُشبعهم ويُهْنِئُهم، وكساهم، وأغدق من إحسانه عليهم.

وذُكر قريبٌ من هذا، أنّ الإمام الحسن عليه السلام مرّ علىٰ صبيانٍ يتناولون الطعام، فَدَعَوه لمشاركتهم، فأجابهم إلىٰ ذلك، ثمّ حملهم إلىٰ منزله

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٢ / ح ٢٨ ـ عن: مناقب آل أبي طالب، قال المازندرانيّ ابن شهر آشوب قبل ذِكره الخبر: (كتاب الفنون) عن أحمد المؤدِّب، و(نزهة الأبصار) عن ابن مهديّ، أنّه... .

فمَنحَهم ببرّه ومعروفه، ثمّ قال: «**اليدُ لهم** (أي الفضل لهم)؛ **لأنّهم لم يَجِدُوا غيرَ ما أطعموني، ونحن نجد ممّا أعطيناهم**»[١].

فأجابَهم تواضعاً لهم، وتشجيعاً علىٰ كرمهم، وتمهيداً لدعوتهم إلىٰ كرمه، حيث هو استجاب فشارَكَهم، وبذلك شجّعَهم ورفع الحَرَجَ عنهم إذا دعاهم، فكيف يردّون دعوته ولم يكن رَدَّ دعوتهم. ثمّ شكر لهم ـ بعد أن أكرمهم ـ موقفَهم، واعتبرهم هم أصحاب الفضل عليه. وقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «**مَن قَبِلَ عطاءَك فَقَد أعانك على الكرم**»[٢]، كما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**السخيّ يأكل من طعام الناس ليأكلوا مِن طعامه، والبخيل لا يأكل مِن طعام الناس لئلّا يأكلوا مِن طعامه**»[٣].

قال الصلّابيّ بعد أن أورد الروايتين السابقتين: إنّ صفة التواضع من صفات عباد الرحمان.. والتواضع علامةٌ من علامات حبّ الله للعبد،.. فَمِن سيرة الحسن بن عليّ رضي الله عنه نتعلّم صفة التواضع، قال الشاعر:

---

١. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢١٣.

٢. بحار الأنوار ٧٣: ٣٥٧ / ح ٢١ ـ عن: الدرّة الباهرة: ٢٤.

٣. بحار الأنوار ٧١: ٣٥٢ / ح ٨ ـ عن: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢ / ح ٢٦ ـ الباب ٣١.

تَواضَـعْ وكُـنْ كـالنجمِ لاحَ لنـاظرٍ علـىٰ صـفحاتِ المـاءِ وهْـوَ رفيـعُ

ولا تَـكُ كالـدُّخانِ يَعلُـو بنفسِـهِ علىٰ طبقاتِ الجوِّ وهْوَ وَضيعُ (١)

وفي المجٰالس:

كان له عليه السلام أدبٌ رفيع، يُراعي فيها مشاعر الناس، ولا يفوته أن يتعامل معهم بإخاء ومحبّة وتواضع.

• روى ابن سعد أنّ الحسن الزكيّ عليه السلام كان ذات يومٍ جالساً في مكان، فأراد الانصراف، فجاءه فقيرٌ فرحَّبَ الإمام به ولاطَفَه، وقال له: «**إنّك جلستَ علىٰ حينِ قيامٍ منّا، أفَتَأذنُ لي بالانصراف؟**»، قال: نَعَم يا ابنَ بنت رسول الله (٢).

هكذا يَحفَظ عليه السلام للقادم كرامتَه، ويحرص على ألّا يشعر أحدٌ أنّه أُهين أو احتُقِر، مراعياً المشاعر والأذواق والأعراف الاجتماعيّة، فضلاً عن

---

١. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢١٣ ـ ٢١٤.

٢. الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٨١ ـ تحقيق السُّلميّ، ورواه السيوطيّ في (تاريخ الخلفاء: ١٩٠ ـ في ترجمة الإمام الحسن) عن ابن سعد. وفي (القسم غير المطبوع من الطبقات: ٥٩ / ح ٨٣) إلىٰ قوله عليه السلام: «**أفَتَأذَن؟**».

الأخلاق الإسلاميّة. وهو إلىٰ ذلك وجَدَه الناس مُؤنساً في معاشراته، وأحاديثه النافعة وأجوبته الشافية الوافية، فأحبّوه وجالسوه، وأنصتوا إلىٰ كلامه الشائق الذي لايُمَلّ، بل لا يَشبَع أحدٌ من استماعه حتّىٰ خصومه ومناوؤوه!

• روى ابن عساكر الدمشقي عن عُمَير بن إسحاق أنّ معاوية قال: ما تكلّم عندي أحدٌ كان أحبَّ إليَّ إذا تكلّمَ أن لا يسكُتَ من الحسن بن عليّ![1].

• فيما ذكر أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير أنّ الذي قال هذه العبارة هو محمّد بن إسحاق[2]. أمّا ابن سعد فقد سمّاه عُميرَ بن إسحاق[3]. وربّما كان ابن إسحاق قائلاً أو راوياً، فهو لم يُعرَف بولائه لأهل البيت عليهم السلام، أمّا إذا كان القائل معاوية، فهو أحد الرموز المعادية لهم، بل والمحاربة لهم بالسيف واللسان والأموال والاعتقادات، وحتّىٰ في أدب المجلس.. فقد ذكروا أنّ الحسن عليه السلام دخل يوماً علىٰ معاوية، فكان جلوسه عند رِجْل معاوية وهو مضطجع، فقال له: يا أبا محمّد، ألا أعجَبَك من

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٥٧ / ح ٢٦٨.

٢. البداية والنهاية ٨: ٣٩ ـ ط مصر.

٣. القسم غير المطبوع من: الطبقات الكبرىٰ: ٥٩ / ح ٨٠.

عائشةَ تَزعُم أنّي لستُ للخلافة أهلاً! فقال الحسن عليه السلام: «**وأعجَبُ مِن هذا جلوسي عند رِجلِك وأنت نائم!!**»، فاستحيا معاوية واستوىٰ قاعداً، واستعذره[١].

ونزاهة لسانه من خصائصه أيضاً:

• نعود هنا إلى ابن عساكر، فنستغرب، وقد لا نستغرب، أنّ معاوية هو الذي قال: ما سمعتُ من الحسن كلمةَ فحشٍ قطُّ إلّا مرّة، فإنّه كان بين الحسين بن عليٍّ وعمرو بن عثمان خصومةٌ في أرض، فعرَضَ الحسين أمراً لم يَرضَه عمرو، فقال الحسن: «**ليس عندنا إلّا ما رغم أنفه**». قال: فهذه أشدُّ كلمةِ فُحشٍ سمعتُها منه قطّ[٢].

نستغرب؛ لأنّ معاوية لايَدَعُه حقدُه أن يذكر فضيلةً كهذه لعدوٍّ له كالحسن المجتبىٰ بن عليٍّ المرتضىٰ حفيد المصطفىٰ صلى الله عليه وآله، وقد لا نستغرب، لأنّ الحسن الزكيّ اضطَرّ حتّىٰ خصومَه ـ بولايته الإلهيّة ـ أن ينتزع من أفواههم إقراراتِ الإعجاب والإجلال والثناء مِن حيث لا يشعرون، ولا يُريدون!

---

١. مناقب آل أبي طالب ٢: ١٥٩.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٥٧ / ح ٢٦٨. ووافقه على الخبر: اليعقوبيّ في (تاريخه) ـ كما ينقل الشيخ محمّد علي موسىٰ في كتابه (حليم آل البيت: ١٣٤).

وإن كان معظم المحدّثين والرواة نقلوا تلك العبارة ـ كما أسلفنا ـ عن غير معاوية، منهم: ابن سعد ـ عن عمير بن إسحاق ـ [١]، وابن كثير [٢]، وابن حجر المكّيّ الشافعيّ [٣]. كذلك العلّامة المجلسيّ رواها مرّتين في (بحاره) [٤]، وكلّهم عن عمير بن إسحاق. ورواها أيضاً: البلاذريّ عن مصعب الزبيريّ بأوجزَ مِمّا ذُكر [٥]، والمِزّيّ [٦].

ومن هنا كتب السفارينيّ الحنبليّ: كان يكره الفتن [٧]، وكتب الشيخ محمّد رضا المصريّ: ما سُمِعت منه كلمة فُحشٍ قطّ [٨]. ومن هنا أيضاً كتب الصلّابيّ: كان الحسن بن عليّ أكثرَ دهره صامتاً، فإذا قال بَذّ القائلين،

---

١. القسم غير المطبوع من: الطبقات الكبرىٰ: ٥٩ / ح ٨٠.

٢. في: البداية والنهاية ١١: ١٩٨.

٣. في: الصواعق المحرقة: ٨٣ ـ عنه: ينابيع المودّة ٢: ٤٢٤ / ح ١٧٠ ـ الباب ٥٩.

٤. ج ٤٣: ٤٥ / ح ١٧ ـ عن: مناقب آل أبي طالب، وص ٥٨ / ح ٣٦ ـ عن العُدد القويّة. وفيهما قال الإمام الحسن عليه السلام: «**ليس لِعمرٍو عندنا إلّا ما يُرغِم أنفَه**».

٥. في: أنساب الأشراف: ٢٣ / الرقم ٢٨.

٦. في: تهذيب الكمال ٦: ٢٣٥.

٧. شرح ثلاثيّات مسند أحمد ٢: ٥٥٨.

٨. الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة: ٨.

فالحسن بن عليٍّ يعلّمنا الابتعاد عن فضول الكلام، وهذا عن هَدْي النبيّ صلى الله عليه وآله ... فالحسن بن عليّ كان يَعُدّ كلامَه من عمله، ولذلك أكثَرَ الصمت[١].

ثمّ لم يكتفِ ريحانة المصطفىٰ صلى الله عليه وآله بهذا، بل وجّه نصائحه الشريفة إلى الناس يدعوهم إلىٰ تنزيه الألسنة عن الفحش والبَذاء والخنا، ويؤكّد علىٰ ذلك حتّىٰ في أجوبته علىٰ ما سُئل: قيل له: ما اللُّؤم؟ فقال عليه السلام: «**قلّة النَّدىٰ، وأن ينطق بالخَنا**»[٢]. وجاء في مواعظه المباركة قوله: «**يا ابنَ آدم، عِفَّ عن محارم الله تكن عابداً..**»[٣].

وكانت تلك الكلمات تدخل القلوب، لأنّ قائلها مثال النزاهة والعفّة والحياء، حتّىٰ أنّ حياءه كان يمنعه من الردّ علىٰ مَن أساؤوا إليه من أعدائه، وهذا من إيمانه الأسمىٰ، قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «**الحياءُ مِن الإيمان، والإيمان في الجنّة. والبَذاءُ من الجفاء، والجفاء في النار**»[٤].

---

١. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢٢٠ ـ ٢٢١.

٢. تحف العقول: ١٦٢. والخَنا: الفحش في الكلام.

٣. كشف الغمّة ١: ٥٥٥.

٤. تحف العقول: ٢٩١ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٨: ٣٠٩/ ح ١.

وللأدب الحسنيّ والفضائل الحسنيّة، عَرَف الناس أنّ الحسن هو أفضل الناس.. في أخبار الليث بن سعد، أنّ رجلاً نذر أن يدهن بقارورةٍ رِجْلَي أفضلِ قريش، فسأل عن ذلك، فقيل له: إنّ مخرمة أعلمُ الناس اليومَ بأنساب قريش، فاسألْه عن ذلك. فأتاه وسأله وقد خرف مخرمة وعنده ابنه المسور، فمدّ الشيخ (مخرمة) رجلَيه وقال للرجل: إدهَنْهما، فقال المسور ابنُه للرجل: لا تفعلْ أيّها الرجل؛ فإنّ الشيخ قد خرف، وإنَّما ذهب إلى ما كان في الجاهليّة. وأرسَلَه إلى الحسن والحسين عليهما السلام وقال له: إدهَنْ بها أرجُلَهما؛ فَهُما أفضل الناس وأكرمُهمُ اليوم [١].

وفي حديث مدرك بن أبي زياد: قلت لابن عبّاس ـ وقد أمسك للحسن ثمّ للحسين بالركاب، وسَوّىٰ عليهما ـ: أنت أسَنُّ منهما، تُمسِك لهما الركاب؟! فقال: يا لُكَع! وما تدري مَن هذان؟! هذانِ ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أوَ ليس ممّا أنعَمَ الله عليّ به أن أُمسِك لهما، وأُسوّيَ عليهما؟! [٢]

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣١٩ / ح ٢ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

٢. نفسه.

الإحسان الحسني

الإحسان صفةٌ إلهيّة يُدركها الإنسان بالوجدان، فالله تبارك وتعالىٰ هو المُنعِم علىٰ خلائقه جميعاً بالحياة والأرزاق: من إنسانٍ وغيره، ومِن مؤمنٍ وكافر، ومُتّقٍ وفاسق، ومطيعٍ وعاصٍ، صغيرٍ وكبير، يُغدق عليهم أنواع فضائله ونعمه وآلائه، من: الوجود، والعقل، والنبوّات والرسالات، والشرائع والأحكام، والتكريم والإكرام، وهو القائل جلّ شأنه:

ـ ﴿**وَلَقَد كَرَّمْنا بَني آدم..**﴾[1].

(كرّمَهم تبارك وتعالىٰ بما خَصَّهم به من بين سائر الموجودات الكونيّة، وهو الذي يَمتازون به عن غيرهم، وهو العقل الذي يعرفون به الحقَّ من الباطل، والخيرَ من الشرّ، والنافع مِن الضارّ. وأمّا ما ذكره المفسّرون، أو وردت به الرواية، أنّ الذي كرّمهم به الله هو: النطق، أو تعديل القامة..[2]، أو الأكل باليد، أو الخطّ، أو حُسن الصورة.. أو أنّ الله تعالىٰ خلق أباهم آدمَ عليه السلام بيده، أو أنّه جعل محمّداً صلى الله عليه وآله منهم، أو جميع ذلك، وما ذُكر منها، فإنّما ذُكر علىٰ سبيل التمثيل)[3].

---

١. سورة الإسراء: ٧٠.

٢. قال تعالىٰ: ﴿**لَقَد خَلَقْنا الإنسانَ في أحسَنِ تَقْويم**﴾ سورة التين: ٤.

٣. الميزان في تفسير القرآن ١٣: ١٥٦.

ومَن تخلّق بهذا الخُلق، فإنّه سيكون موضع محبّة الله جلّ وعلا، إذ هو القائل: ﴿**إنَّ اللهَ يُحبّ المُحسِنين**﴾ [١]، ﴿**واللهُ يُحبّ المُحسِنين**﴾ [٢]. وكذلك سيكون موضع محبّة الناس، فالنبيّ الصادق المصدَّق صلى الله عليه وآله يقول: «**جُبِلت القلوبُ علىٰ حُبِّ مَن أحسَنَ إليها**» [٣]، ووصيّه أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**مَن أحسَنَ إلى الناس استدام منهمُ المحبّة**» [٤]، ويقول أيضاً: «**مَن كَثُر إحسانُه، أحبَّه إخوانُه**» [٥].

وإذا كان للإحسان أهلُه وهم مصداقه، فَهُم الأنبياء، والرسُل والأوصياء عليهم أفضل الصلاة والسلام والثناء. وتعليل ذلك نجده في كلمةٍ نيّرةٍ واضحة صدرت عن الإمام عليٍّ سلاٰم الله عليه، تلك هي قوله: «**أحقُّ الناس بالإحسان مَن أحسَنَ اللهُ إليه، وبَسَط بالقدرة يَدَيه**» [٦]. وقد تنصرف الأذهان إلىٰ أنّ أهل القدرة مَن تفوّقوا على الناس بالقوّة والمال والسلطة،

---

١. سورة البقرة: ١٩٥، سورة المائدة: ١٣.

٢. سورة آل عمران: ١٣٤، ١٤٨.. وغيرهما.

٣. تحف العقول: ٣٢.

٤. غرر الحكم: ٢٨٥، عيون الحكم ٦: ٣٧٢.

٥. غرر الحكم: ٢٧٩، عيون الحكم ٦: ٣٨٦.

٦. غرر الحكم: ١٠٠، عيون الحكم ٦: ٣٧.

وحسب، ولكنّ أولياء الله تعالىٰ قد أُنعِم عليهم بالفيض الإلهيّ والقدرة الإلهيّة، فكانت بأيديهم المـَلَكات والمواهب الربّانيّة، إضافةً إلى الولاية التكوينيّة، فكانوا هم أحقَّ الناس بالإحسان إلى الناس: في عطاءٍ ماليّ، وإرشادٍ معنويّ، وقضاءٍ للحاجات، ورفعٍ للمشكلات.. والمصداق الأتمّ لمثل هذا الإحسان وَجَدناه في محمّدٍ وآل محمّد صلوات الله عليهم، حيث نخاطبهم في زيارتنا لهم، بقولنا: «**وفِعلُكُمُ الخَير، وعادتُكُمُ الإحسان**» [١]، فهو عادةٌ شريفة مقدّسة، تُفيض على الآخرين فضلاً وخيراً ورحمةً وبركة، على الناس جميعاً، وإنّما الموفّقُ ذو الحظّ مَن أخذ منهم، ورَحِم الله مَن قال مخاطباً إيّاهم:

إليكُم.. وإلّا لا تُشَدُّ الركائبُ ومِنكُم.. وإلّا لا تَصِحُّ المَواهبُ
وفيكُم.. وإلّا فالحديثُ مُزَخْرَفٌ وعنكُم.. وإلّا فالمحدِّثُ كاذبُ [٢]

ويَكفيهم صلوات الله عليهم أنّ الله تعالىٰ معهم، أكّد ذلك فيهم، حيث قال جَلّ وعلا: ﴿**وإنَّ اللهَ لَمَعَ المُحسِنين**﴾ [٣]، قال الإمام الباقر عليه السلام في ظلّ هذه الآية المباركة: «**هذه الآيةُ لآل محمّد صلوات الله عليهم، ولأشياعِهم**» [٤].

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٧ / ح ١.

٢. الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة: ١٨٣.

٣. سورة العنكبوت: ٦٩.

٤. تفسير القمّيّ ٢: ١٥١، عنه: تفسير نور الثقلين ٤: ١٦٨ / ح ٩٢.

ومِن آل محمّد صلوات الله عليهم الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، وقد عُرِف بالإحسان في صورٍ ومشاهد عديدة، وحالاتٍ ومواقف متعدّدة.. هذا بعضها:

قضـاء الحوائج:

ساعياً سلام الله عليه في قضاء حوائج الناس مهما كانت تلك الحاجات، إذا كان السعي فيها يصبّ في طاعة الله، وفي مرضاة الله عزّ شأنه.

وفي هذه الفضيلة تنفيسٌ عن كُرَب المكروبين، ورفعٌ لهمِّ المهمومين، وتفريجٌ عن حرمان المحرومين، كذلك فيها إدخال السرور على المحزونين، وإهداء الأمان والاطمئنان إلىٰ نفوس المُضطرّين والمضطربين. ومن هنا سَمِع الناس الإمام الصادق عليه السلام يقول: «**خيارُكم سُمحاؤُكم، وشرارُكم بخلاؤكم. ومِن صالح الأعمال: البِرُّ بالإخوان، والسعيُ في حوائجهم، وذلك مَرغمةٌ للشيطان، وتزحزحٌ عن النيران، ودخولُ الجِنان**»[1]. وقبلَ ذلك بَشّر رسول الله صلى الله عليه وآله الساعين في حوائج الإخوان بقوله: «**مَن مشىٰ في عَونِ أخيه ومنفعته، فَلَه ثواب المجاهدين في سبيل الله**»[2].

---

١. الخصال: ٩٦ ـ ٩٧ / ح ٤٢ ـ باب الثلاثة، عنه: بحار الأنوار ٧١: ٣٥٠ ـ ٣٥١ / ح ٣.

٢. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للشيخ الصدوق: ٣٤٠ / ح ١ ـ الباب ١٣٣، عنه: بحار الأنوار ٧٦: ٣٦٧ / ح ٣٠.

وأهل البيت عليهم السلام فوق ابتغاء الثواب؛ لأنّهم الخير المحض الذي يفيض رحمةً بطبيعته، ولذا نخاطبهم لدىٰ زيارتنا لهم، فنقول لهم: «**إن ذُكِر الخيرُ كنتُم أوّلَه، وأصلَه وفرعَه ومَعدِنَه، ومَأواه ومُنتَهاه**»[١]، ومن هنا كانوا وما زالوا أحبَّ الخَلق إلى الله تبارك وتعالىٰ وهو القائل ـ جلّ من قائل ـ في حديثه القدسيّ الشريف: «**الخَلقُ عيالي، فأَحبُّهم إليّ ألطفُهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم**»[٢].

ولقد سعىٰ أهل البيت ـ ومنهم الحسن الزكيّ عليهم وعليهم السلام ـ للناس في الحوائج الماديّة والمعنويّة، الدنيويّة والأُخرويّة؛ ليوفّروا لهم السعادة والأمان، ويكفينا من الاهتمام الغيور بالناس ما رواه ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ قائلاً ـ بعد إسناد طويل آخِرُه ـ: أنبأَنا أبو حمزة الثُّماليّ عن عليّ بن الحسين قال: «**خرج الحسن يطوف بالكعبة، فقام إليه رجلٌ فقال: يا أبا محمّد، إذهبْ معي في حاجتي إلىٰ فلان. فترك الطوافَ وذهب معه، فلمّا ذهب خرج إليه رجل** (وفي رواية: **قام إليه رجلٌ**) **حاسدٌ للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمّد، تركتَ الطوافَ وذهبتَ مع فلانٍ إلىٰ**

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٧ / ح ١.

٢. الكافي ٢: ٢٢٨ / ح ١٠ ـ باب السعي في حاجة المؤمن، عنه: بحار الأنوار ٧٤: ٣٣٦ / ح ١١٤.

حاجته! فقال له الحسن: وكيف لا أذهب معه ورسول الله ﷺ قال: مَن ذَهَب في حاجة أخيه المسلم فقُضِيَت حاجتُه كُتِبَت له حجّةٌ وعُمرة، وإن لم تُقْضَ له كُتِبت له عمرة. فقد اكتسبتُ حجّةً وعمرة ورجعتُ إلىٰ طوافي»[١].

تلك هي همّة الأولياء، مقرونةً بالعلم وحبّ الخير للناس، وبالمبادرة الكريمة الرحيمة لقضاء الحوائج المتعسّرة.. وقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام هذانِ الحديثان الشريفان: الأوّل ـ قوله: «**إنّ الرجلَ لَيسألُني الحاجةَ فأُبادر بقضائها؛ مخافةَ أن يستغنيَ عنها، فلا يَجِد لها موقعاً إذا جاءته**»[٢]، والثاني ـ قوله: «**إنّي لَأُسارعُ إلىٰ حاجة عدوّي؛ خوفاً أن أَرُدَّه فيستغني عنّي**»[٣].

الإعانة والتسديد:

• في حياة سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، رُويَ أنّ رجلاً من الأنصار جاءه يريد أن يسأله حاجة، فقال له الحسين سلام الله عليه: «**يا أخا**

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٥١ / ح ٢٥٣.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٧٩ / ح ٢ ـ الباب ٤٤، عنه: بحار الأنوار ٧٤: ٢٨٦ / ح ٩.

٣. بحار الأنوار ٧٨: ٢٠٧ / ح ٦٤ ـ عن: كشف الغمّة ٢: ٣٧٢.

الأنصار، صُنْ وجهَك عن بِذْلة المسألة، وارفَعْ حاجتَك في رقعة، فإنّي آتٍ فيها ما سارّك إن شاء الله». فكتب الرجل: يا أبا عبد الله، إنّ لفلانٍ عليّ خمسَ مئةِ دينار، وقد ألحَّ بي، فكلِّمْه يُنظِرْني إلىٰ مَيسرة [١]. فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلىٰ منزله فأخرج صُرّةً [٢] فيها ألفُ دينار، وقال للرجل: «**أمّا خمسُ مئةٍ فاقْضِ بها دَينَك، وأمّا خمسُ مئةٍ فاستعِنْ بها علىٰ دهرك. ولا ترفَعْ حاجتَك إلّا إلىٰ أحد ثلاثة: إلىٰ ذي دِين، أو مُروّة، أو حَسَب: فأمّا ذو الدِّين فيصون دِينَه، وأمّا ذو المُروّة فإنّه يَستَحْيي لمروّته، وأمّا ذو الحسب فيعلم أنّك لم تُكرِمْ وجهَك أن تبذلَه له في حاجتِك، فهو يصون وجهَك أن يَرُدَّك بغيرِ قضاءِ حاجتِك**»[٣].

والإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام قد جمع الشرفَ كلَّ الشرف من جميع أطرافه ونواحيه، فهو صاحب دِينٍ وصاحبُ شهامةٍ وعزّةٍ وكرامةٍ وحياء، وأمّا حسَبُه ونسَبُه فذالكما ما لا فوقَهما حسَبٌ ولا نَسَب.. ومِن ظريف ما رُويَ أنّ الحسين فاخَرَ أباه أمير المؤمنين، فكان من قول الحسين صلوات الله عليه أن قال لأبيه صلوات الله وسلامه عليه:

---

١. أي يُمهلني إلىٰ وقت أكون فيه مُوسراً، والتعبير مستفادٌ من قوله تعالىٰ: ﴿**وإنْ كانَ ذُو عُسْـرةٍ فنَظِرَةٌ إلىٰ مَيْسَرة**﴾ [سورة البقرة: ٢٨٠].

٢. الصُّرّة: ما يُصَرّ فيها الدراهم والدنانير.

٣. تحف العقول: ١٧٧ ـ ١٧٨.

«يا أبتِ أنا الحسينُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالب، وأُمّي فاطمةُ الزهراء سيّدةُ نساء العالمين، وجَدّي محمّد المصطفىٰ سيّدُ بَني آدمَ أجمعين لا رَيب فيه. يا عليّ، أُمّي أفضلُ مِن أُمّك عند الله وعند الناس أجمعين، وجَدّي خيرٌ مِن جَدّكَ وأفضلُ عند الله وعند الناس أجمعين. وأنا في المهدِ ناغاني جَبرئيل، وتلقّاني إسرافيل. يا عليّ، أنت عند الله أفضل منّي، وأنا أفخَرُ منك بالآباء والأمّهات والأجداد». ثمّ إنّ الحسين عليه السلام اعتنق أباه وجعل يقبّله، وأقبَلَ عليّ عليه السلام يقبّل ولدَه الحسين وهو يقول له: **«زادَكَ اللهُ تعالىٰ شرفاً وفخراً، وعِلماً وحِلماً، ولعَنَ الله تعالىٰ ظالِمِيك يا أبا عبد الله»**[1].

وما يَصدُق على الحسين يصدق على أخيه الحسن عليهما السلام.. وقد روى العامّة أنّ ابن عبّاس قال: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر، فلمّا كان في الرابعة أقبل الحسنُ والحسين حتّى رَكِبا ظهرَه، فلمّا سلّم وضَعَهما بين يديه، وأقبل الحسن فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ عاتقه الأيمن، والحسينَ علىٰ عاتقه الأيسر، ثمّ قال:

«أيُّها الناس، ألا أُخبِرُكم بخير الناس جَدّاً وجَدّة؟ ألا أُخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة؟.. ألا أُخبركم بخير الناس أباً وأُمّاً؟ هما الحسنُ والحسين،

---

١. الفضائل لابن شاذان: ٨٣ ـ ٨٥. والمفاخرة جَرَت في محضر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

جَدُّهما رسول الله وجدّتُها خديجة بنت خُوَيلد، وأمُّهما فاطمة بنت رسول الله وأبوهما عليُّ بن أبي طالب، وعمُّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتُهما أُمّ هانئٍ بنت أبي طالب.. جَدُّهما في الجنّة [وجَدّتها في الجنّة]**، وأبوهما في الجنّة وأمّهما في الجنّة، وعمُّهما في الجنّة وعمّتهما في الجنّة.. وهما في الجنّة، ومَن أحبَّهما في الجنّة»**[1].

هذا والحسن الزكيّ هو مِن بيت الشرف والنور، بيت تشرّف الوحي بالهبوط فيه؛ لأنّ فيه المصطفى ﷺ، فأصبح بيتُه بيتَ النبوّة والرسالة والكرامة الأعلىٰ والشرف الأسمىٰ، وقد أنزل الله تبارك وتعالىٰ فيه قولَه: **﴿في بُيوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُرفَعَ ويُذكَرَ فيها ٱسمُهُ يُسَبِّحُ له فيها بِالغُدُوِّ والآصالِ * رِجالٌ لا تُلْهِيهِم تجارةٌ ولا بيعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ، يَخافُونَ يوماً تَتقلَّبُ فيهِ القُلوبُ والأبصار﴾**[2].. روىٰ أنس بن مالك وبُرَيدة، قالا: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية، فقام إليه رجلٌ فقال: يا رسول

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٢١ـ ١٢٢ / ح ١٩٥. ورواه: الطبرانيّ في (المعجم الكبير / الحديث ١٥٣ ـ من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام)، والهيثميّ الشافعيّ في (مجمع الزوائد ٩: ١٨٤).. وغيرهما. وما بين المعقوفين ما احتملناه قد سقط، فأوردناه هكذا.

٢. سورة النور: ٣٦، ٣٧.

الله، أيُّ بُيوتٍ هذه؟ قال ﷺ: «**بُيوتُ الأنبياء**»، فقام إليه أبوبكرٍ فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ وأشار إلىٰ بيت عليٍّ وفاطمة، فأجابه رسول الله ﷺ: «**نَعَم، مِن أفاضلِها**»[١].

• وعن الإمام الباقر عليه السلام قال في ظلّ الآية المباركة: «**هي بيوت الأنبياء، وبيتُ عليٍّ منها**»[٢].

وفي هذا البيت وُلِد الحسن المجتبىٰ ونشأ بين النبيّ وعليٍّ وفاطمة صلوات الله عليهم، يرىٰ نور الوحي، ويشمّ عبق الرسالة، ويلتحف بالحسَب الأقدس، فيكون مُصيباً مَن يقصده رافعاً إليه حاجتَه، ومُقدِّماً إليه طَلِبتَه، وراجياً منه هِبتَه، فقد اجتمع عند الحسن الزكيّ سلام الله عليه كلُّ دواعي الالتجاء إليه في قضاء الحوائج.. من الحسب والنسب، والمروءة[٣] والدِّين، في أسمىٰ درجاتها، وهي جميعها لا تسمح لصاحبها أن يُهمِل حوائج الناس أو يَصُدّ عنها أو يتكاسل فيها.

ولقد وَضَع الإمام الحسن صلوات الله عليه جهدَه وجاهه ووجاهته عند الله تعالىٰ سبباً لقضاء حوائج.. كيف؟ تُخبرنا هذه الرواية عن ذلك:

---

١. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحسكانيّ الحنفيّ ١: ٤١٠.

٢. تفسير نور الثقلين ٣: ٦٠٧ / ح ١٨١.

٣. قيل في معناها: هي آداب نفسيّة تحمل مُراعاتُها الإنسانَ على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات والأفعال، أو هي كمال الرجوليّة والشهامة.

• روى الشيخ الكلينيّ بسنده عن أبي أسامة، أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: «**خرج الحسن بن عليٍّ عليهما السلام إلىٰ مكّةَ سنةً ماشياً فَوَرِمَت قدماه، فقال له بعض مَواليه: لو رَكِبتَ لَسَكَن عنك هذا الورم، فقال: كلّا، إذا أتَينا هذا المنزل[1] فإنّه يستقبلك أَسْودُ ومعه دُهْن، فاشترِ منه ولا تُماكِسْه[2]، فقال له مولاه: بأبي أنت وأُمّي، ما قَدِمنا منزلاً فيه أحدٌ يبيع هذا الدواء، فقال له: بلىٰ، إنّه أمامَك دونَ المنزل.**

فسارا مِيلاً فإذا هو بالأسود، فقال الحسن عليه السلام لـمَولاه: دونَك الرجُلَ فَخُذْ منه الدُّهنَ وأعطِه الثمن، فقال الأسود: يا غلام، لِمَن أردتَ هذا الدُّهن؟ فقال: للحسن بن عليٍّ عليهما السلام، فقال: انطلِقْ بي إليه. فانطلق، فأدخَلَه إليه، فقال له: بأبي أنت وأُمّي، لم أعلم أنّك تحتاج إلىٰ هذا أو ترىٰ ذلك، ولستُ آخِذاً له ثمناً، إنّما أنا مولاك، ولكنِ ادْعُ اللهَ أن يَرزُقَني ذَكَراً سَوِيّاً يُحبّكم أهلَ البيت، فإنّي خلّفتُ أهلي تَمخَض، فقال: إنطلِقْ إلىٰ منزلك، فقد وَهَبَ اللهُ لك ذَكَراً سَويّاً، وهو من شيعتنا»[3].

---

١. عُيِّنَت المناطق علىٰ طريق السفر بمنازل.

٢. ما كَسَه: طَلَب منه أن يُنقص الثَّمَن.

٣. الكافي ١: ٥٢٦ / ح ٦ ـ باب مولد الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما.

رواه أيضاً: الحرّ العامليّ [١]، والإربلّيّ [٢]، والقطب الراونديّ وقد زاد عليه: «**فرجع الأسود مِن فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاماً سويّاً، ثمّ رجع الأسود إلى الحسن عليه السلام، ودعا له بالخير بولادة الغلام له، وإنّ الحسن قد مسح رِجلَيه بذلك الدُّهن، فما قام مِن موضعه حتّىٰ زال الورم**»[٣].

• وفي ظلّ قوله تعالىٰ: ﴿**وَيا قَومِ ٱستَغْفِروا ربَّكُم ثُمّ تُوبُوا إلَيهِ يُرسِلِ السماءَ عَليكُم مِدْراراً ويَزِدْكُم قُوّةً إلىٰ قُوّتِكُم وَلا تَتَوَلَّوا مُجرِمين**﴾ [٤].. كتب الزمخشريّ: عن الحسن بن عليّ أنّه وَفَد علىٰ معاوية، فلمّا خرج تَبِعَه بعضُ حُجّاب معاوية فقال له: إنّي رجلٌ ذو مالٍ ولا يُولَد لي، فعلِّمْني شيئاً لعلّ اللهَ يرزقني ولداً. فقال: «**عليك بالاستغفار**».

فكان يُكثر الاستغفار، حتّىٰ ربّما استغفر في يومٍ واحدٍ سبعَ مئةِ مرّة، فَوُلِد له عشرة بنين، فبلغ ذلك معاويةَ فقال له: هلّا سألتَه مِمّ قال ذلك (أي ما دليله عليه)! فوفد الحسن عليه السلام وَفْدةً أُخرىٰ، فسأله الرجل، فأجابه: «**ألم**

---

١. في: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٥٦ / ح ٦.

٢. في: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ـ عن: الكافي ٢: ٥٢٦ / ح ٦.

٣. الخرائج والجرائح ١: ٢٣٩ ـ ٢٤٠ / ح ٤ ـ الباب الثالث في معجزات الإمام الحسن عليه السلام.

٤. سورة هود عليه السلام: ٥٢.

تَسمع قولَ هود عليه السلام: **﴿ويَزِدْكُم قوّةً إلىٰ قُوّتِكُم﴾، وقولَ نوح** عليه السلام: **﴿ويُمْدِدْكُم بأموالٍ وبَنين﴾** [1] **؟!»**[2].

• قال السيّد مرتضى الحسينيّ الفيروز آباديّ معلّقاً على الخبر: أمّا قوله عليه السلام: «**ألَمْ تَسمعْ قولَ هود..**»، فالمراد منه واضح، وهو ما تقدّم في الآية الشريفة: **﴿وَيا قَومِ ٱستَغْفِروا ربَّكُم ... ويَزِدْكُم قُوّةً إلىٰ قُوّتِكُم﴾**. وأمّا قوله عليه السلام: «**وقولَ نوح..**»، فالمراد منه هو قوله تعالىٰ في سورة نوح: **﴿فَقُلتُ ٱستَغْفِروا ربَّكُم إنَّه كانَ غَفّاراً * يُرسِلِ السماءَ عَليكُم مِدْراراً * ويُمْدِدْكُم بأموالٍ وبَنينَ ويَجعَلْ لكُم جَنّاتٍ ويَجعَلْ لكمُ أنهاراً﴾** [الآيات: ١٠ ـ ١٢][3].

وهكذا يُرشد الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام أهل الحَيرة والمتلهّفين، حتّىٰ يُوصِلَهم إلىٰ أمانيِّهم، يريد السعادةَ والهناء والخير والسرور للناس جميعاً، كما كان يريد الهدايةَ والصلاح والتوفيق للناس جميعاً. ودليل ذلك أنّه عليه السلام:

---

١. سورة نوح عليه السلام: ١٢.

٢. الكشّاف عن حقائق التنزيل ـ في ظلّ الآية ٥٢ من سورة هود عليه السلام.

٣. فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ٣: ٣١١.

كان له إحسانٌ مقابلَ إساءات:

أوردنا بعض الروايات في ذلك، مِمّا كان منه عليه السلام مع الشاميّ الذي سبّه ـ أو لعنه ولعن أباه صلوات الله عليهما ـ في بعض الأخبار، فقابله بالاستضافة والتكريم، فعاد الشاميّ ذاك إلىٰ أهله وعليٌّ والحسن عليهما السلام أحبُّ الناس إليه، كذلك رجع بعضهم معتقدين بإمامته، مُعبِّرين عن ذلك بتلاوتهم قولَه تعالى: ﴿**اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجعَلُ رسالتَه**﴾ [1]، وكأنّ أخلاق أهل البيت ـ من الطُّهر والنقاء والرحمة ـ قد أصبحت دليلاً علىٰ إمامتهم، وذلك هو الحقّ المطابق للواقع.

ومن إحسان الإمام الحسن عليه السلام مع المسيئين إليه ما تفضّل به علىٰ مروان بن الحكم، الذي كان يقطر حقداً على آل البيت النبويّ الطاهر، وكذلك إحسانه علىٰ قيس بن الأشعث، الذي شارك أُسرتَه في قتل أمير المؤمنين، ومِن بعده في قتل الحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين.

• ومع آخَرين من أهل الحقد والضغينة والعداوة السوداء، كان للحسن الزكيّ عفوٌ بل صفح، وإحسان بل وتكريم.. هكذا روى ابن سعد، قال: أخبَرَنا عبيد الله بن موسىٰ قال: أخبَرَنا شدّاد الجُعفيّ عن جَدّته

---

١. سورة الأنعام: ١٢٤.

أُرجُوانة قالت: أقبل الحسنُ بن عليٍّ وبنو هاشم خَلْفَه، وجليسٌ لبني أُميّة مِن أهل الشام، فقال: مَن هؤلاءِ المُقْبِلون؟! ما أحسَنَ هيأتهم!

فاستقبل الحسنَ فقال له: أنت الحسنُ بن عليّ ؟ قال: «**نعم**»، قال الشاميّ الأُمويّ: أتُحبّ أن يُدخِلَك اللهُ مُدخَلَ أبيك؟ فقال الحسن عليه السلام: «**وَيْحَك! ومِن أينَ وقد كانت له من السوابق ما قد سبق!**»، قال الرجل: أدخَلَك اللهُ مُدخَلَه، فإنّه كافرٌ وأنت!! فتناوله محمّد بن عليّ (ولعلّه ابن الحنفيّة رضوان الله عليه) مِن خلف الحسن فلَطَمه لطمةً لَزِم بالأرض، فنشر الحسنُ عليه رداءَه وقال: «**عزمةٌ منّي عليكم يا بَني هاشم لَتدخُلنّ المسجد ولتُصَلُّنّ**»، وأخذ عليه السلام بيد الرجل الأمويّ فانطلق به إلىٰ منزله، فكساه حُلّةً وخلّىٰ عنه [1].

---

١. القسم غير المطبوع من: الطبقات الكبرىٰ: ٦٠ / ح ٨٦. قال محقّق هذا الكتاب ومهذّبه السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ رحمه الله معلّقاً على الخبر: قاتَلَ اللهُ الدعاياتِ الأُمويّةَ الكافرة ضدَّ الإسلام ومبادئه، كيف قلبوا الحقائق وغيّروا المفاهيم، وبثّوا الدعاية ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام، وحاربوه إعلاميّاً كما قاتلوه بسيوفهم، فحاربوا الله ورسوله وخليفته، وأعلنوا سبَّه على المنابر، ولم تكن تلك المنابر لتقوم إلّا بجهوده وجهاده وتضحياته، فأظهروا له الأحقادَ البدريّة، وقَنتوا بلعنه وأمروا بسبّه، وسبابُ المسلم فِسقٌ وقتاله كفر، فضلاً عن سبّ صحابيٍّ خليفة. وكان من بنود معاهدة الإمام الحسن عليه السلام في الصلح أن ينتهوا عن سبّ أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ منابر البلدان الإسلاميّة، لكنّ معاوية لم يَفِ بشيءٍ ←

تلك هي خليقة أصيلة في أهل بيت الوحي والنبوّة والرسالة، ليس لديهم ما يناقضها أبداً، فقد جُبِلوا على الرحمة والإحسان، حتّىٰ عُرِف الإحسانُ بهم، بل تجسّد فيهم.. أقوالاً مُرغِّبة، وأفعالاً طيّبة؛ لذلك حقَّ لنا أن نخاطبَهم في زيارتنا الجامعة الكبيرة لهم، فنقول: «**فَما أحلىٰ أسماءَكُم، وأكرمَ أنفُسَكُم، وأعظَمَ شأنَكُم، وأَجَلَّ خَطَرَكُم، وأَوفىٰ عهدَكُم، وأصدقَ وَعْدَكُم!**» (١).

من بنود المعاهدة، بل جعلها تحت قَدَميه، ومِن علامات المنافق أنّه إذا وَعَد أخلف، وإذا عاهد نقض وغدر. وكان مِن جرّاء ذلك أن أصبح الشاميّون يَرَون أمير المؤمنين عليه السلام كافراً!! وهو ـ كما في كتبهم ـ أوّل مَن آمَنَ وصدّق، وأوّل مَن صلّى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله.

وتلك من بني أميّة أحقادٌ بدريّةٌ ضدَّ الإسلام ونبيِّه وآل نبيِّه، وضغائنُ أُمويّة جاهليّة ضدَّ بني هاشم، لم تسمح لهم الظروف أن يتجاهروا بسبّ النبيّ صلى الله عليه وآله، فعمدوا إلى صِنْوه ووصيّه أمير المؤمنين عليه السلام، الذي هو نفس النبيّ صلى الله عليه وآله، وسبُّه عليه السلام هو سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله.. قال أبو عبد الله الجدليّ: دخلتُ علىٰ أُمّ سلمة فقالت: أَيُسَبّ رسول الله فيكم؟! فقلت: مَعاذَ الله! ـ أو: سبحانَ الله! أو كلمة نحوها ـ، قالت: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «**مَن سبَّ عليّاً فقد سبّني**» (أخرجه أحمد بن حنبل في: المسند ٦: ٣٢٣، والنَّسائيّ في: خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٤، والحاكم في: المستدرك ٣: ١٢١، وغيرهم كالذهبيّ).

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٧ / ح ١.

أجَل والله، فأسماؤُهم هي الحسنىٰ، وأنفسُهم هي الأكرم والأسمىٰ، وشأنُهم ورُتبُهم هي العليا، وقَدْرُهم هو الأغلىٰ، ومنازلهم هي الأعلىٰ. وأمّا عهودُهم فهي الأوفىٰ.. مع الله تعالىٰ كانت أو مع الناس، وكذلك وُعودُهم هي الأصدق. وتلك عادتُهمُ الإحسان، وما أطيبَ الإحسان!

ويكفي الإحسانَ شرفاً أنّه وصيّة سيّد الخلائق محمّدٍ صلى الله عليه وآله، حيث قال: «**أحسِنْ إلىٰ مَن أساءَ إليك**»[١]، كما يكفيه فخراً أن يمدحه أمير المؤمنين عليه السلام فيقول: «**الإحسانُ إلى المسيء أحسنُ الفضل**» [٢]، كذلك يكفيه رِفعةً أن يجعله أمير المؤمنين عليه السلام ميزاناً للرفعة، فيُوصي قائلاً: «**إجعَلْ جزاءَ النعمةِ عليك، الإحسانَ إلىٰ مَن أساءَ إليك**» [٣]، «**لا يكونَنّ أخوك على الإساءةِ إليك أقوىٰ منك على الإحسان إليه**»[٤].

---

١. بحار الأنوار ٧٧: ١٧٣ / ح ٦ ـ عن: كنز الفوائد للكراجكيّ: ١٩٤.

٢. غرر الحكم: ٢٩.

٣. غرر الحكم: ٤٥، وفي بعض المصادر: «**إجعَلْ جزاءَ النعمة عليك، العفوَ عمّن أساءَ إليك**».

٤. غرر الحكم: ٣٣٩، عيون الحكم ٦: ٤٨٢.

وكان من إحسانه تحقيق أُمنيّة، وإرواء شهيّة:

حتّىٰ هذه كانت رحمةً منه ورغبةً في إسعاد الناس، ولو تطلّب الأمر أن تكون هناك كرامة أو معجزة، أليس هو وليَّ الله وحبيبَه؟! ووصيَّ رسول الله وريحانته وسبطه وحبيبَه؟!

• روى ابن كثير قال: قال محمّد بن إسحاق: حدّثني مُساوِر مولىٰ بني سعد ابن بكرٍ قال: رأيتُ أبا هريرة قائماً علىٰ مسجد رسول الله يومَ مات الحسن ابن عليٍّ وهو ينادي بأعلىٰ صوته: يا أيُّها الناس، ماتَ اليومَ حِبُّ رسول الله، فابكُوا![1]

أفلا يكون له شأنٌ من الشأن إذا طَلَب من محبوبه تبارك وتعالىٰ شيئاً للناس أن يُلبّيَ له طلَبَه؟!

• بهذا السند روي ثقة الإسلام الكلينيّ: محمّد بن يحيىٰ وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن القاسم النَّهْديّ، عن إسماعيل بن مِهران، عن الكُناسيّ، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام قال: «**خرج الحسن بن عليٍّ عليهما السلام في بعض عُمَرِه ومعه رجلٌ مِن وُلد الزبير كان يقول بإمامته، فنزلوا في مَنْهَلٍ مِن المناهل تحت نخلٍ يا بسٍ قد يَبِس من العطش، فَفُرِش للحسن عليه السلام تحت نخلة، وفُرش للزبيريّ بِحِذاه تحت نخلةٍ أُخرىٰ. قال:**

---

١. البداية والنهاية ٨: ٤٤ ـ ط مصر. والحِبّ هو الحبيب.

فقال الزبيريّ ـ ورَفَع رأسه ـ: لو كان في هذا النخل رُطَبٌ لَأكلنا منه! فقال له الحسن: وإنّك لَتشتهي الرُّطَب؟ فقال الزبيريّ: نَعَم. قال: فرَفَع يدَه إلى السماء فدعا بكلامٍ لم أفهَمْه [وهذا قول الزبيريّ]**، فاخْضَرّتِ النخلةُ ثمّ صارت إلىٰ حالها فأورَقَت وحمَلَت رُطباً.**

فقال الجَمّال الذي اكْتَرَوا منه: سِحرٌ والله! فقال الحسن عليه السلام**: وَيْلَك! ليس بسِحْر، ولكنْ دعوةُ ابنِ نبيٍّ مستجابة. قال: فَصَعِدوا إلى النخلة فَصَرموا ما كان فيه فكفاهُم»** [1].

فكان ذلك للإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام معجزة في دعاءٍ مسموعٍ عند ربّ العزّة تبارك وتعالىٰ، الذي لا يُخيّب رجاءَ أوليائه، وكان عليه السلام قد دعا ما دعا لمؤمن، فلبّىٰ رغبتَه، ورسّخ عقيدتَه، فهَنِئ بالهِبتَين، وأمّا الجمّال ـ وقد أساء وشكّك واتّهم ـ فقد أحسَنَ الإمام إليه إذ قدّم له الدليل والبرهان أثراً وعقلاً، وكان بإمكانه أن يؤدّبه بالعقوبة، من خلال كرامته، أو بمعجزةٍ أخرىٰ تُرديه، لكنّه عفا وأصلح.

والإمام الحسن عليه السلام في كلّ ذلك لا يُريد دنياً ولا سلطاناً في الأرض ولا عُلُوّاً، فهوأعلىٰ من ذلك في السماء، إنّما كان عليه السلام يُريد وجهَ الله تعالىٰ ومرضاته، وقد غُمِر قلبه بحبّ الله والإخلاص له.. والعمدةُ في الأعمال

---

١. الكافي ١: ٥٢٥ / ح ٤ ـ باب مولد الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما.

الإخلاصُ له، جَلّ وعلا تبارك وتعالىٰ، فإذا كان هو باعثَها والمداومَ عليها والحافظَ لها، كانت تلك الأعمال مباركةً رضيّةً مرضيّةً عند الله عزّ شأنه، وكان أهلها موضعَ محبّة الله جلّ شأنه، وكفىٰ بذلك رفعةً ومقاماً وعزّةً وشرفاً.

• قال تعالىٰ في حديثه القدسيّ الشريف: «**الإخلاصُ سرٌّ مِن أسراري، إستَودَعْتُه قلبَ مَن أحببتُ مِن عبادي**» [١]، لأنّ الإخلاص له شرفٌ خاصّ، عرّف به أمير المؤمنين عليه السلام في غرر حِكمه ودُرر كَلِمه، قائلاً:

ـ «**الإخلاصُ غايةُ الدِّين**» [٢].

ـ «**الإخلاص عبادة المقرَّبين**» [٣].

ـ «**الإخلاص أعلى الايمان**» [٤].

ـ «**الإخلاص شيمةُ أفاضل الناس**» [٥].

---

١. بحار الأنوار ٧٠: ٢٤٩ / ح ٢٤ ـ عن: مُنية المريد في آداب المفيد والمستفيد، للشهيد الثاني.

٢. غرر الحكم: ٧، عيون الحكم ٥: ٢٦٢.

٣. عيون الحكم ٥: ٢٦٩.

٤. غرر الحكم: ٢١، عيون الحكم ٥: ٢٦٨.

٥. غرر الحكم: ١٧، عيون الحكم ٥: ٣٠٥.

وإذا كان هنالك موازينُ إلهيّةٌ يتفاضل بموجبها المؤمنون مِن عباد الله، فإنّ في مقدِّماتها الإخلاص؛ لقول النبيّ الأكرم ﷺ: «**بالإخلاص تتفاضل مراتب المؤمنين**»[1]. ولقيمة الإخلاص وضرورته في قبول الأعمال والنيّات جعله الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام أحدَ همومه الشريفة التي ناجىٰ بها ربَّه سبحانه، فجاء في إحدىٰ مناجاته قوله: «**واجعَلْ جهادَنا فيك، وهمَّنا في طاعتِك، وأخلصْ نيّاتِنا في معاملتك؛ فإنّا بِكَ ولك، ولا وسيلةَ لنا إليك إلّا بِك**»[2].

ولا ينبغي في الإخلاص أن يُنظَر إلىٰ حجم العمل، بل إلى نيّته الصالحة المتوجّهة إلى الباري جَلّ وعلا في الطاعة لله والحِفاظ على العمل وكتمانه، وعدمِ انتظار الثناء أو العوائد المادّيّة الدنيويّة، والحذرِ بعدَ العمل من: الرياء والعُجب والكِبْر والتفاخر والتعالي والتباهي! فالقليل بإخلاص خيرٌ من الكثير برياء، وعمل المخلصين رابح هنيء، وعمل المرائين والمفاخرين خاسرٌ مردود، وقد سبق لرسول الله ﷺ قد وصّىٰ ونبّه، فرُويَ أنّه قال:

---

١. تنبيه الخواطر: ٣٦٠.

٢. بحار الأنوار ٩٤: ١٤٧ ـ المناجاة السابعة: مناجاة المطيعين لله. وفي نسخة: «**ولا وسيلةَ لنا إليك إلّا أنت**».

«**أخلِصْ قلبَك يَكْفِك القليلُ مِن العمل**» [١]، كذلك رُوي عنه قوله: «**طُوبىٰ للمخلصين، أُولئك مصابيح الهدىٰ، تنجلي عنهم كلُّ فتنةٍ ظلماء**»[٢]، كما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام مُبشِّراً: «**إنّ لله عباداً عامَلُوه بخالصٍ مِن سرِّه، فشَكَر لهم بخالصٍ من شُكرِه، فأولئك تَمرّ صحفُهم يومَ القيامة فُرَّغاً، فإذا وقفوا بين يَدَيه مَلَأَها لهم مِن سرِّ ما أسرُّو إليه**»[٣].

ولولا ذلك الإخلاص الخالص المخلَص الذي عُرِف في أهل البيت ـ ومنهم الحسن الزكيّ عليهم السلام وعليه ـ لما سَمِعنا بذلك الفيض الفيّاض من حِكمهم ونافع إرشاداتِهم، ولَمَا شهِد الناس تلك المشاهدَ من كراماتهم ومعجزاتِهم، بل والخيرَ المتّصِلَ من توفيقاتِهم، وقد جعلوا ذلك في طاعة الله، وفي هداية عباد الله، والإحسان إلى خَلق الله.

وكم كان له إحسان علميّ:

رفع به الإمام الحسن عليه السلام حيرة، وأنقذ به من تيهٍ وضلالٍ وعثرة.. نُورد في ذلك روايتين فحسب:

---

١. بحار الأنوار ٧٣: ١٧٥ ـ في ضمن بيان للمجلسيّ تحت الحديث ١٥.

٢. كنز العمّال / خ ٥٢٦٨، الدر المنثور ٢: ٢٣٧.

٣. تحف العقول: ١٦٠ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٨: ١٦٤ / ح ١٥٦.

الأولىٰ ـ رواها الأستاذ أحمد زكي صفوت في كتابه (جمهرة رسائل العرب ج٢: ص ٢٥) عن مصادره الخاصّة، قائلاً:

رفع أهل البصرة إلى الحسن عليه السلام رسالةً يطلبون منه رأيَه في مسألة الجبر، فأجابهم عليه السلام بقوله:

«مَن لم يُؤمِنْ بالله وقضائهِ وقَدَرِه فقد كَفَر، ومَن حَمَل ذَنْبَه علىٰ ربِّه فقد فَجَر! إنّ الله لا يُطاع اسْتِكراهاً، ولا يُعصىٰ لِغَلَبة؛ لأنّه المَليكُ لِما مَلّكَهم، والقادرُ علىٰ ما أقْدَرَهم. فإن عَمِلوا بالطاعة لم يُخْلِ بينَهم وبينَ ما فَعلوا، فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم علىٰ ذلك، فَلَو أجبَرَ اللهُ الخَلْقَ على الطاعة لَأَسقَط عنهمُ الثواب، ولو أجبَرَهم على المعاصي لَأَسقَط عنهمُ العقاب، ولو أهمَلَهم لكان عَجْزاً في القُدرة، وكان له فيهمُ المشيئةُ التي غيَّبَها عنهم، فإن عَمِلوا بالطاعات كانت له المِنّةُ عليهم، وإن عَمِلوا بالمعصية كانت الحُجّةُ عليهم».

وبذلك فرّج الإمام الحسن عليه السلام علىٰ أهل البصرة، بل وعلىٰ أهل كثيرٍ من البلدان والأقوام والأجيال والمفكّرين والباحثين علىٰ مدى القرون.. حيرةً مُحيِّرةً، كيف يُجيبون علىٰ مسألةٍ شائكةٍ يتشدّق بها العصاة في العقيدة والسلوك، فيتّهمون اللهَ سبحانه وتعالىٰ بالجبر، ويبرّرون لأنفسهم كلَّ معصيةٍ وذنب!

أمّا الرواية الثانية ـ فيرويها الهجويريّ في (الكشف) قائلاً:

عندما ارتفع شأنُ القَدَريّين، وكانت لهم الغَلَبة، وانتشر مبدأ أهل الاعتزال في الدنيا، كتب الحسن البصريّ [١] إلى الحسن بن عليّ:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلامُ عليك يا ابنَ رسولِ الله وقُرّةَ عينِه، ورحمةُ الله وبركاتُه. أمّا بعد:

فإنّكم ـ معشرَ بَني هاشم ـ كالفُلك الجارية في اللُّجج، ومصابيحُ الدُّجىٰ، وأعلامُ الهدىٰ، والأئمّة القادة، الذينَ مَن تَبِعَهم نجا، كسفينةِ نوحٍ المشحونة، التي يَأوي إليها المؤمنون، وينجو بها المتمسّكون.

فما قولُك ـ يا ابنَ رسولِ الله ـ عند حَيرتِنا في القَدَر، واختلافِنا في الاستطاعة؟ [٢] لِتُعْلِمَنا بما تأكّد عليه رأيُك، فإنّكم ذرّيّةٌ بعضُها مِن بعض، يعلم اللهُ علمَكم، وهو الشاهد عليكم، وأنتم شهداءُ على الناس، والسلام.

---

١. يبدو مِن خلال سيرته أنّه كان مضطرباً لم يستقرّ علىٰ عقيدةٍ ما، كما لم يكن علىٰ حالٍ مع أهل البيت عليهم السلام، إلّا أنّه كان يراجعهم في بعض المسائل الاعتقاديّة والفقهيّة؛ ليتعرّف علىٰ رأيهم. يراجع: بحار الأنوار ٤٢: ١٤١ ـ ١٤٤، وسفينة البحار ١: ٦٢٠ ـ ٦٢٣.

٢. لعلّها القدرة على الفعل بعد الاختيار. ينظر: الكافي ١: ١٧٩ ـ ١٨١ / ح ١ ـ ٤، باب الاستطاعة.

وحينما وصله الخطاب أجابه قائلاً:

«أمّا بعد، فقدِ انتهىٰ إليّ كتابُك عند حيرتك وحيرةِ مَن زعمتَ مِن أُمّتنا، والذي عليه رأيي:

أنّ مَن لم يُؤمنْ بالقَدَرِ خيرِه وشرِّه فقد كَفَر، ومَن حمل المعاصي على الله فقد فجر! إنّ الله لا يُطاع بإكراه، ولا يُعصىٰ بِغَلَبة، ولا يُهمِل العبادَ من المملكة، ولكنّه المالك لما ملّكهم، والقادرُ علىٰ ما غَلَب عليه قدرتُهم، فإنِ ائْتَمروا بالطاعة لم يكن لهم صادّاً، ولا لهم عنها مُثْبِطاً. فإن أَتَوا بالمعصية وشاءَ أن يَمُنَّ عليهم ويَحولَ بينَهم وبينَها فَعَل، وإن لم يفعل فليس هو حَمَلَهم عليها إجباراً، ولا ألزَمَهم إيّاها إكراهاً باحتجاجه عليهم أن عَرَضَهم ومكّنهم، وجعل لهم السبيلَ إلىٰ أخذِ ما دعاهم إليه، وتركِ ما يَنهاهُم عنه، ولله الحُجّةُ البالغة، والسلام» [1].

• ولكنّ الذي رواه ابن شعبة الحرّانيّ (وهو من أعلام القرن الرابع الهجريّ) هو الأدقّ والأصحّ، حيث قال:

---

١. نقل ذلك الشيخ موسىٰ محمّد علي في كتابه (حليم آل البيت الإمام الحسن بن عليّ: ١٣٤ ـ ١٣٥).

كتب الحسن بن أبي الحسن البصريّ إلىٰ أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام: أمّا بعد، فإنّكم ـ معشرَ بَني هاشم ـ الفُلكُ الجارية في اللُّجج الغامرة، والأعلامُ النيّرة الشاهرة، أو كسفينة نوحٍ عليه السلام التي نَزَلها المؤمنون، ونجا فيها المسلمون. كتبتُ إليك يا ابنَ رسول الله عند اختلافنا في القَدَر وحَيرتِنا في الاستطاعة، فأخبِرْنا بالذي عليه رأيُك ورأيُ آبائك عليهم السلام، فإنّ مِن عِلمِ الله عِلمَكُم، وأنتمُ الشهداءُ على الناس، واللهُ الشاهدُ عليكم، ﴿**ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعض، واللهُ سميعٌ عليم**﴾[1].

فأجابه الحسن عليه السلام: «**بسم الله الرحمن الرحيم. وَصَل إليّ كتابُك، ولولا ما ذكرتَه مِن حَيرتِك وحيرةِ مَن مضىٰ قَبلَك إذاً ما أخبرتُك.**

أمّا بعد، فَمَن لم يُؤمِنْ بالقَدَر خيرِه وشرِّه أنّ الله يَعلمُه فَقَد كَفَر! ومَن أحال المعاصي على الله فَقَد فَجَر! إنّ الله لم يُطَعْ مُكرِهاً، ولم يُعْصَ مغلوباً، ولم يُهمِلِ العبادَ سُدىً من المملكة، بل هو المالكُ لِما مَلّكَهم، والقادرُ علىٰ ما عليه أقدَرَهم، بل أمَرَهم تَخييراً، ونَهاهُم تحذيراً، فإنِ ائْتَمروا بالطاعة لم يَجِدوا عنها صادّاً، وإنِ انتَهَوا إلىٰ معصيةٍ فشاءَ أن يَمُنَّ عليهم بأن يَحُولَ

---

١. سورة آل عمران: ٣٤.

بينَهم وبينَها فَعَل، وإن لم يَفعلْ فليسَ هوَ الذي حَمَلَهم عليها جبراً، ولا أُلزِمُوها كُرهاً، بل مَنَّ عليهم بأن بَصَّرَهم وعرَّفَهم وحذّرهُم، وأمَرَهم ونَهاهم، لا جَبْلاً لهم علىٰ ما أمَرَهم به فيكون كالملائكة، ولا جَبراً لهم علىٰ ما نَهاهُم عنه، ولله الحُجّةُ البالغة، فَلَو شاءَ لَهداكُم أجمعين، والسلامُ علىٰ مَنِ اتّبَع الهدىٰ» [1].

فكان للإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام إحسانٌ علىٰ أهل الحيرة في زمانه وعلىٰ أهل الحيرة في كلّ مكانٍ وزمانٍ بعده، وإحسانٌ علىٰ طلّاب العلم في وقته، وعلىٰ طلّاب العلم في كلّ زمانٍ ومكانٍ بعده. وقد أحببنا أن نجمع إلى الروايتين السابقتين روايةً أخرىٰ تتضمّن عباراتٍ أخرىٰ، نافعةٌ هي الأخرىٰ، ولعلّها الأكمل، تلك هي التي رواها الشيخ عليّ بن يوسف الحلّيّ (ت ٧٠٥ هـ) هكذا:

- كتب الحسن البصريّ إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام: أمّا بعد، فأنتم أهلُ بيت النبوّة، ومَعدِنُ الحكمة، وإنّ الله جعَلَكمُ الفُلكَ الجاريةَ في اللُّجج الغامرة، يَلجأ إليكمُ اللّاجئ، ويعتصم بحبلِكمُ الغالي، مَنِ اقتدىٰ بِكمُ

---

١. تحف العقول: ١٦٦.

اهتدىٰ ونجا، ومَن تخلّف عنكُم هلك وغَوىٰ [١]. وإنّي كتبتُ إليك عند الحيرة واختلافِ الأُمّة في القَدَر، فتُفضي إلينا ما أفضاه الله إليكم أهلَ البيت، فنأخذ به.

فكتب إليه الحسن بن عليٍّ عليهما السلام:

«أمّا بعد، فإنّا أهلُ بيتٍ ـ كما ذكرتَ ـ عند الله وعند أوليائه، فأمّا عندك وعند أصحابك، فلو كنّا كما ذكرتَ ما تَقدّمتُمونا، ولَا ٱستبدَلْتُم بنا غيرَنا! ولَعَمْري لَقَد ضَربَ اللهُ مَثَلَكم في كتابه حيث يقول: ﴿أَتَسْتَبْدِلونَ الَّذي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذي هُوَ خَيرٌ﴾ [٢]؟! هذا لأوليائك فيما سألوا، ولكم فيمَا ٱستبدَلتُم. ولولا ما أُريد من الاحتجاج عليك وعلىٰ أصحابك ما كتبتُ إليك بشيءٍ ممّا نحن عليه، ولَئن وَصَل كتابي إليك لَتَجِدنّ الحُجّةَ عليك وعلىٰ أصحابِك مؤكَّدة، حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن يَهْدي إِلَى الحَقِّ أَحقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمّن لا يَهدي إلّا أن يُهدىٰ فما لكُم كيفَ تَحكُمون﴾ [٣].

---

١. هذه الكلمات والعبارات هي حججٌ علىٰ قائلها، تُلزمه الاتّباعَ والتسليم، لا المخالفةَ والانحراف عن أمير المؤمنين عليه السلام وعدمَ نصرة الإمام بقعوده في منزله وترؤّسِه للقَدَريّة، وإشغالِه الناس عن الطواف، والتخليط، ولقاءِ الناس بما يَهْوَون!

٢. سورة البقرة: ٦١.

٣. سورة يونس: ٣٥.

فاتّبِعْ ما كتبتُ إليك في القَدَر، فإنّه مَن لم يُؤمِن بالقَدَرِ خيرِه وشرِّه فَقَد كَفَر! ومَن حَمَل المعاصي علَى اللهِ فَقَد فَجرَ! إنّ الله عزّ وجلّ لا يُطاع بإكراهٍ ولا يُعصىٰ بِغَلَبة، ولا يُهمِل العبادَ من المَلَكة، ولكنّه المالكُ لِما مَلَّكهم، والقادرُ علىٰ ما أقدَرَهم، فإنِ ائْتَمروا بالطاعة لن يكون عنها صادّاً مُثبِّطاً، وإن ائْتَمروا بالمعصية فشاء أن يَحولَ بينَهم وبينَ ما أَئْتَمروا به فَعَل، وإن لم يفعل فليس هو حَمَلَهم عليها، ولا كلّفَهم إيّاها جبراً، بل تمكينُه إيّاهم وإعذاره إليهم طرَّقَهم ومكّنَهم، فجعَلَ السبيلَ إلىٰ أخذِ ما أَمَرَهم به، وتركِ ما نَهاهُم عنه، ووَضَع التكليفَ عن أهل النقصان والزَّمانة، والسلام» [1].

وكان له إحسان مع جميع مَن عاشَرَه:

ومنهم زوجاته، فقد عامَلَهنّ بالإحسان، وتحمّل ما تحمّله من الأقرباء والأصحاب، ولم يَشْكُ أحدٌ منه أنّه لقيَ منه ما يُؤذيه في لفظٍ أو فعلٍ أو موقف، حتّىٰ مَن كانوا يخالفونه، بل ومَن كانوا يُؤذونه ويحاربونه، ويتمنَّون لو أُتيح لهم فيقتلونه!

---

١. بحار الأنوار ١٠: ١٣٦ ـ ١٣٧ / ح ٣ ـ عن: العُدد القويّة، وذكره الكراجكيّ في (كنز الفوائد: ١٧٠). وأهل النقصان: فاقدو العقل والإرادة، وأهل الزَّمانة: أصحاب الأمراض المزمنة التي تدوم زماناً طويلاً.

• ويكفينا مارواه لنا الحافظ الدمشقيّ الشافعيّ ابن عساكر، مِن أنّ الحسن المجتبىٰ عليه السلام لم يفارقِ امرأةً من زوجاته إلّا وهي تُحبّه[١].

وحتّى امرأتُه التي أقدَمَت علىٰ دس السمّ إليه ترَكَها، وكان بإمكانه أن يقيم القصاص الإلهيّ عليها، تركها إحساناً منه إليها، وإمهالاً لها، بعد تسليمه لأمر الله تعالىٰ وقضائه، ولم يُخبر عمّن تآمرَ معها ودفعها وسوّل لها، وكان قادراً علىٰ أن ينتقم منهم ومنها.

• رُويَ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم وعليه السلام أنّ الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: «**إنّي أموتُ بالسمّ كما مات رسول الله** صلى الله عليه وآله»[٢]، فقالوا: ومَن يفعل ذلك؟! قال: «**إمرأتي جعدةُ بنت الأشعث بن قيس؛ فإنّ معاوية يَدُس إليها ويأمرُها بذلك**». قالوا: أخرِجْها مِن منزلك، وباعِدْها مِن نفسك، قال: «**كيف أُخرِجُها ولم تَفعلْ بعدُ شيئاً؟! ولو أخرجتُها ما قتَلَني غيرُها، وكان لها عذرٌ عند الناس**».

فما ذهبت الأيّامُ حتّىٰ بعَثَ إليها معاوية مالاً جسيماً، وجعل يُمنّيها بأن يُعطيَها مئةَ ألف درهم أيضاً ويُزوّجَها من يزيد، وحمل إليها شربة سمّ لتسقيَها الحسن، فانصرف عليه السلام إلىٰ منزله وهو صائم، فأخرَجَت له وقت

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٥٥ / ح ٢٦٤ و٢٦٥.

٢. ينظر: مامِنّا إلّا مقتول أو مسموم: ٢٣ ـ ٤٤، فصل: شهادة المصطفىٰ صلى الله عليه وآله.

الإفطار ـ وكان يوماً حارّاً ـ شربة لبنٍ وقد ألقَتْ فيها ذلك السمّ، فشربها وقال: «**يا عدوّةَ الله! قتلتِيني قتَلَكِ الله، والله لا تُصِيبينَ منّي خَلَفاً، ولَقَد غَرّكِ وسَخِر منك، واللهُ يُخزيكِ ويُخزيه**». فمكَثَ عليه السلام يومَينِ ثمّ مضىٰ، فغدر بها معاويةُ ولم يَفِ لها بما عاهدها عليه[1].

وكان إحسان الحسن الزكيّ صلوات الله عليه:

أولاً: دليلاً آخَر علىٰ إمامته؛ لتمثّل الإحسان ـ وهو خُلقٌ إلهيّ ـ فيه.

وثانياً: مثالاً سامقاً يُقتدىٰ به ويُتأسّىٰ في حياة المسلمين، ليتعاشروا بمحبّةٍ وإخاءٍ وأمان.

وثالثاً: حُجّةً علىٰ مَن حاول التهرّب من الحقائق، وعلىٰ مَن أقّر بها كذلك ولم يَرَ للإمام الحسن عليه السلام تلك المنزلة الرفيعة والمقام الشامخ والإمامة الحقّة، ولم يُقرَّ ببقيّة فضائله، ولم يتطرّق إلىٰ مظلوميّته ولا إلىٰ ظالميه! وإنّما اكتفى أن يقول: وهذه المواقف تدلّ علىٰ حُسنِ أخلاقه وعظمتها، مع تواضعٍ كبير، ولا نستغرب ذاك مِن سيّدنا الحسن ... وهذه المواقف الكريمة للحسن رضي الله عنه تطبيقٌ لتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وآله..[2].

---

١. الخرائج والجرائح ١: ٢٤١ ـ ٢٤٢ / ح ٧، باب في معجزات الإمام الحسن عليه السلام ـ عنه: بحار الأنوار ٤٤: ١٥٣ / ح ٢٣. ورواه الحرّ العامليّ في (إثبات الهداة ٢: ٥٥٨ / ح ١٢).

٢. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢١٦.

العِزة الحسَنية

الإسلام دِين العزّة والكرامة والإباء، جاء إلى الناس ليعلّمهم كيف يوقّرون أنفسهم وينزّهونها عن الضَّعة والذِّلّة والمَهانة، فيترفّعوا عن الطمع والتعلّق بالدنيا، وعن التملّق والخضوع للطغاة والمستكبرين.

وإذا كان الدين الحنيف قد رغّب في التواضع، فإنّه خُلقٌ إلهيّ شريف، حيث تواضع الله عزّ وجلّ لعباده، فخاطَبَهم وحاوَرَهم وحاجَجَهم، وتنزّل لهم ليأخذ بأيديهم إلىٰ هدايته، وإلىٰ رحمته. وتواضع الأنبياء والرسل عليهم السلام للناس لكي يُرضُوا ربَّهم جلّ وعلا، فتخلّقوا بأخلاق الله تبارك وتعالىٰ، فمهّدوا لعباد الله سبيل الصلاح والخير والفضيلة، والنجاة والفوز بمرضاة الله جلّ وعلا.

ولكنّ التواضع أحياناً يكون انكساراً وخنوعاً ومذلّةً إذا كان قِبالَ الظَّلَمة المتعالين والطغاة المتكبّرين الذين يريدون إخضاع الآخرين، وجَعْلَهم خانعين صاغرين. وهنا ليس مِن مجالٍ للتواضع، بل يُظهر المؤمن عزّته، ويشمخ بكرامته، لا استعلاءً ولا تكبُّراً، ولكن حفظاً لِما كرّمه الله تعالىٰ به إذ لم يأذن له بإذلال نفسه.

ولقد أعزّ الله عزّ وجلّ نبيَّه الأكرم ﷺ، فأيدّه وأظهَرَه، وكتب له النصرَ المؤزَّر، وأضفىٰ عليه عزّته. ثمّ أعزّ سبحانه المسلمين برسول الله المصطفىٰ ﷺ لمـّا صدّقوه واتّبعوه وآزروه، بعد أن انحطّت بهم الجاهليّة الجهلاء، وعصبيّاتُها وحميّاتها الحمقاء.. وقد وصَفَتهم الصدّيقة الزهراء عليها السلام في خطبتها الفَدَكيّة قائلة لهم: «**وكنتُم علىٰ شَفا حُفرةٍ من النار، مُذْقَةَ الشارب**[١]**، ونُهْزَةَ الطامع**[٢]**، وقُبْسَةَ العَجْلان**[٣]**، ومَوطِئَ الأقدام، تشربون الطَّرْق** [٤]**، وتقتاتونَ الوَرَق**[٥]**، أذِلّةً خاسئين، تخافونَ أن يَتَخطّفَكمُ الناسُ مِن حَولِكم، فأنقَذَكمُ اللهُ** تبارك وتعالىٰ **بمحمّدٍ** ﷺ **بعدَ اللُّتيّا والَّتي..**» [٦].

فالعِزّة في أصلها لله عزّ شأنه، ومَن أرادها فَمِن الله تعالىٰ ينالها، وهو القائل جلّ وعلا:

---

١. مُذْقة الشارب: شَرْبتُه، أو مقدار ما يذوقه، كناية عن القلّة.

٢. نُهزة الطامع: فرصته، أو موضع طمعه، كناية عن الضَّعف والذلّة.

٣. قُبسة العجلان: شعلة النار الضئيلة، كناية عن الحقارة.

٤. الطَّرْق: ماء المطر الذي تبول فيه الدوابّ والإبل وتبعر.

٥. تأكلون ورق الأشجار.

٦. الاحتجاج: ١٠٠.

ـ ﴿ولا يَحْزُنْك قَولُهم، إنّ العِزّةَ لله جميعاً، هُوَ السميعُ العليم﴾[١].

ـ ﴿الذينَ يَتّخِذونَ الكافرينَ أولياءَ مِن دونِ المؤمنين، أيَبتغونَ عِندَهُمُ العِزّةَ فإنّ العِزّةَ لله جميعاً﴾[٢].

ـ ﴿مَن كانَ يُريدُ العِزّةَ فَلِلّهِ العِزّةُ جميعاً﴾[٣].

ـ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾[٤].

ـ ﴿ولِلّـهِ العِزّةُ ولِرسولِه ولِلمُؤمنين﴾[٥].

• قال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ أعطى المؤمنَ ثلاثَ خصال: العِزَّ في الدنيا والآخرة، والفَلْجَ في الدنيا والآخرة، والمهابةَ في صدور الظالمين»[٦].

---

١. سورة يونس: ٦٥.

٢. سورة النساء: ١٣٩.

٣. سورة فاطر: ١٠.

٤. سورة آل عمران: ٢٦.

٥. سورة المنافقون: ٨.

٦. الكافي ٨: ٢٣٤ / ح ٣١٠. والفَلْج: الظَّفَر.

• وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله عزّ وجلّ فَوَّض إلى المؤمن أُمورَه كلَّها ولم يُفوِّضْ إليه أن يكونَ ذليلاً، أما تسمع قول اللهَ عزّ وجلّ يقول: ﴿ولله العِزّةُ ولِرسُولِه ولِلمؤمنين﴾، فالمؤمنُ يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً**». ثمّ قال: «**إنّ المؤمنَ أعزُّ مِن الجبل، إنّ الجبل يُستقَلّ منه بالمعاول، والمؤمن لا يُستقَلّ مِن دِينه شيء**»[1].

• وقد سُمِع أبو عبد الله الحسين صلوات الله عليه يوم عرفة يدعو، فكان من دعائه الشريف ذلك قوله: «**يا مَن خَصَّ نفسَه بالسموِّ والرِّفعة، وأولياؤُه بِعِزِّه يَعتزُّون**»[2].

وكانت هذه الخَصلة الشريفة ظاهرةً على النبيّ المصطفىٰ وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم، ومنهم الإمام الحسن عليه السلام، حتّى قيل له ـ توهّماً أو حسداً ـ: إنّ فيك عظمة! فأجاب عليه السلام ذلك المتهِّمَ قائلاً: «**بل فِيّ عِزّة، قال الله تعالىٰ: ﴿ولِلّـهِ العِزّةُ ولرسولِه ولِلمُؤمنين﴾**»[3].

---

١. الكافي ٥: ٦٣ / ح ١، تهذيب الأحكام للطوسيّ ٦: ١٧٩ / ح ٣٦٧، مشكاة الأنوار ١: ١٠٩ / ح ٢٣٦ ـ عنه: بحار الأنوار ١٠٠: ٩٢ ـ ٩٣ / ح ٨٩.

٢. إقبال الأعمال: ٦٢٨ ـ عنه: بحار الأنوار ٩٨: ٢٢٠ / ح ٣. وفي نسخة: «**وأولياؤُه بِعِزِّه يَتعزَّزون**».

٣. بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٨ / ح ١٢ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

والأئمّة صلوات الله عليهم هم أوضحُ مصداقٍ وأمثَلُه للمؤمنين، وقد أضفى الله سبحانه عليهم عِزَّته وهيبته، حتّىٰ قال واصل بن عطاء يصف الإمام المجتبىٰ عليه السلام قائلاً: كان الحسن بن عليٍّ عليه سِيماءُ الأنبياء وبهاء الملوك [١].

وكان من دلائل عزّته جهادُه وشجاعته:

فقد اشترك ـ مع أبيه أمير المؤمنين وأخيه الحسين عليهما السلام ـ في معارك: الجمل وصِفّين والنهروان، وقد رُوي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دعا ابنه محمّدَ بن الحنفيّة يومَ الجمل فأعطاه رمحه وقال له: «**اقصدْ بهذا الرمح قصدَ الجمل**»، إذ كان رمزَ الفتنة والوقيعة، فذهب ابن الحنفيّة إلّا أنّ بَني ضبّة منعوه، فلمّا رجع إلىٰ والده انتزع الحسن المجتبىٰ رمحَه من يده وقصَدَ قصد الجمل، فطعنه برمحه، ورجع إلىٰ والده وعلىٰ رمحه أثرُ الدم [٢].

والشجاعة ـ كما يعرّفها الأخلاقيّون ـ هي طاعة قوّة الغضب العاقلة في الإقدام على الأمور الهائلة، وعدم اضطرابها بالخوض في ما يقتضيه رأيها. ولا رَيبَ في أنّها أشرف المَلَكات النفسيّة، وأفضل الصفات الكماليّة، وقد

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٨ / ح ١٢ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

٢. بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٥ / ح ١٢ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

وَصَف الله تعالىٰ خيار الصحابة بها في قوله: ﴿**أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّار**﴾ [١]، وأمر اللهُ نبيَّه بها في قوله: ﴿**واغْلُظْ عَلَيهِم**﴾ [٢]؛ إذِ الشدّة والغِلظةُ من لوازمها وآثارها[٣].

ولا شكَّ أنّ ذلك لا يَصحّ إلّا بأمر الله، وطاعةً لله، ولوجه الله، وفي سبيل الله عزّ وجلّ؛ لكي لا تكون الشجاعة انتقاماً وتهوّراً وهوىً وتسلّطاً، وكان للإمام الحسن عليه السلام في بيان المفردات الأخلاقيّة المتعلّقة بالشجاعة كلمات كاشفة، حيث سُئل فأجاب:

ـ «ما الجُبن؟: **الجُرأةُ على الصديق، والنكولُ عن العدوّ.**

ـ ما الجُرأة؟: **مُواقَفةُ الأقران.**

ـ ما المَنَعة؟: **شدّةُ البأس، ومنازعة أعزّ الناس.**

ـ ما الذُّلّ؟: **الفَرَقُ عند المصدوقة.**

ـ ما السَّفَه؟: **إتّباعُ الدناءة، ومُصاحبةُ الغُواة.**

ـ ما الشجاعة؟: **مواقفةُ الأقران، والصبر عند الطِّعان**» [٤].

---

١. سورة الفتح: ٢٩.

٢. سورة التوبة: ٧٣.

٣. جامع السعادات ١: ٢٠٨.

٤. تحف العقول: ١٦٢ ـ ١٦٣.

وقد أعدّ الإمام الحسن عليه السلام جيشاً، وتقَدَّمه ليقطع رؤوس النفاق، ويقمع المارقين، ولكنّ الناس أحجموا وتقاعسوا، وجبنوا وضُلِّلوا، فكان لتلك الحال حُكمٌ إلهيٌّ آخَر. وبقيَ هو عليه السلام عزيزاً شامخاً في كلّ مواقفه التي كان فيها، فكان منه:

إظهار العزّة والأنفة أمام المتعالين:

وأمامَ أصحاب الخبث والمكيدة والوقيعة، والمتصيّدين للفرص ليكسبوا لأنفسهم شرفاً مزوَّراً يخدعون به الناس، ويتفاخرون به علىٰ أولياء الله، لكنّ الإمام الحسن عليه السلام أبىٰ إلّا أن يكون عزيزاً، بل أن يكون الأعزّ، وخصمُه الأذلّ.

• كتب ابن شهر آشوب: قَدِم معاويةُ المدينة، فجلس في أوّل يومٍ يُجيز مَن دَخَل عليه من خمسةِ آلافٍ إلىٰ مئة ألف. فدخل عليه الحسن عليه السلام في آخر الناس، فقال له معاوية: أبطَأتَ يا أبا محمّد، فلَعلّك أردتَ أن تُبخِّلَني عند قريش، فانتظرتَ يَفنىٰ ما عندَنا! يا غلام، أعطِ الحسنَ مِثْلَ جميعِ ما أعطينا في يومنا هذا، يا أبا محمّد وأنا ابنُ هند! فقال الحسن عليه السلام: «**لا حاجةَ لي فيها يا أبا عبد الرحمان، ورَدَدتُها وأنا ابن فاطمةَ بنتِ محمّدٍ رسول الله** صلى الله عليه وآله»[1].

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٣ / ح ١٦ ـ عن: مناقب آل أبي طالب ٢: ١٥٦. ورواه الخوارزميّ ←

فأراد معاوية أن يفتخر، فما افتخر إلّا بأخزىٰ نَسَبٍ وأحطّه، افتخر بأمّه هند بنت عُتْبة بن ربيعة الأُمويّة، آكلة الأكباد، المعروفة في الجاهليّة بذوات الأعلام[١]، وكان لها دَورٌ في تحريض المشركين يومَ أُحدٍ علىٰ قتل المسلمين، وهي التي مَثَّلت بجسد أسد الله وأسد رسوله حمزة سيّدِ شهداء زمانه سلام الله عليه. ثمّ كان لها بعد إظهارها الإسلام وقاحات وأفاعيل، وقد جاءت مع النساء اللواتي جئن يبايعن رسول الله ﷺ، فأخذ النبيّ ﷺ عليهنّ شروط آية الممتحنة: ﴿**يا أيُّها النبيُّ إذا جاءك المؤمناتُ يُبايِعْنَك علىٰ أن لا يُشْرِكْنَ باللهِ شيئاً ولا يَسْرِقْنَ ولا يَزْنِين..**﴾[٢].. فلمّا قال ﷺ: ﴿**ولا يَزْنِينَ**﴾، إنبرَت هند وكأنّها اعترضت، أو استنكفت أن يشترط الله تعالىٰ عليها عدمَ الزنا، فقالت: أَوَ تَزْني الحُرّة؟! فتبسّم عمر بن الخطّاب؛ لِـما كان جرىٰ بينَه وبينَها في الجاهليّة![٣]

الحنفيّ في (مقتل الحسين عليه السلام: ١٩٢ ـ ١٩٣ / ح ١٠١) وفيه: فقال الحسن: «**لقد رَدَدتُها عليك وأنا ابنُ فاطمة**».

١. قال ابن أبي الحديد: كانت هند تُذكر في مكّة بفجورٍ وعَهر ـ ثمّ ذكر لها أموراً! (شرح نهج البلاغة ١: ١١١). وقال القاضي النعمان: وكانت من العواهر اللواتي يتحزّبن علىٰ أعينهنّ، وكان أحبّ الرجال إليها السودان! (المناقب والمثالب: ١٥٩).

٢. سورة الممتحنة: ١٢.

٣. مجمع البيان ٥: ٢٧٦ ـ في ظلّ الآية الشريفة، عنه: بحار الأنوار ٢١: ٩٨ ـ باب فتح مكّة، ←

ولا ندري كيف يَجْرؤ وجهُ القباحة والعار معاوية أن يفتخر بأمّه، والأعجب من هذا أن يُفاخر بذلك سيّدَ شباب الجنّة الحسنَ المجتبىٰ وهو ابن سيّدة نساء العالمين، من الأوّلين والأخِرين، وبضعةِ سيّد الخلائق أجمعين!! فما كان من الحسن الزكيّ إلّا أن يُظهر عِزَّه الأعزّ، وفخرَه الأفخر، فيردّ دُريهِمات معاوية في وجهه، ويفتخر أنّه ابن فاطمة، ومَن هي فاطمة، صلوات الله وسلامه علىٰ فاطمة، هي التي فُطِم الخَلْق عن معرفتها.

فكان فخر الإمام الحسن وافتخاره في محلِّهما الأنسب، ووقتهما الأفضل، إذ كان فيهما عزّتُه وإعزازه، كما كان فيهما إذلال خصمه الوضيع وإفشاله[1].

تفسير نور الثقلين ٥: ٣٠٩ / ح ٣٥. يراجع أيضاً: تذكرة خواصّ الأمّة: ١١٤ ـ ١١٧، وشرح نهج البلاغة ٢: ١٠٢، والفخريّ لابن الطقطقيّ: ٧٤، وجمهرة رسائل العرب: ٥٥٤.

١. ينظر في شأن هند وابن هند: سفينة البحار ٤: ٨٥٣ ـ ٨٥٤، والاستيعاب ٤: ٤٢٤، والإصابة ٤: ٤٢٥، ومجمع البيان ١: ٤٩٦، والمناقب والمثالب: ١٥٩، وشرح نهج البلاغة ١: ١١١ و٣٣٦، والطبقات الكبرىٰ ٨: ١٧٠، أسد الغابة ٥: ٥٦٢، ومجمع الزوائد ٦: ٢٦٤، والأعلام للزكليّ ٧: ٩٨، والغدير ١٠: ١٧٠ ـ ١٧١، والأسرار فيما كُنّي وعُرِف به الأشرار ١: ١٣٦ ـ ١٣٨ و٤: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

ومن دلائل العِزّة غَيرته على النسب الأقدس:

أراد الشيخ الأزهريّ موسى بن محمّد عليّ أن يصف الإمام المجتبىٰ سلام الله عليه فكتب يقول فيه:

ـ هو كَبِد سيّد البشر صلوات الله وسلامه عليه، ورَيحانةُ قلب المصطفىٰ، وشبيهُ جَدِّه الرسولِ المجتبىٰ، وقُرّةُ عين الزهراء سيّدةِ نساء العالمين، وأميرِ المؤمنين، وسبطُ رسولِ ربِّ العالمين. سيّدُ شباب أهل الجنّة، أبو محمّد الحسن بن عليٍّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه، الهاشميُّ القَرشيّ ...

ـ إنّي لا أعرف شرفاً غيرَ شرف النسب، ولا أحسَبُ حَسَباً غيرَ حَسَب الفضيلة. وإمامُنا الجليل، وحليمنا العظيم حليمُ آل الله، الإمام الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه، له مِن عَراقة الأصل ما يفوق به شرفَ النسب، ومِن طهارة المَنبت ما يعلو به حَسَبَ الفضيلة ...

ـ يقول الشيخ محمّد بن طلحة الشافعيّ: حصل للحسن وأخيه الحسين رضي الله عنهما ما لم يحصل لغيرهما، فإنّهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله [1]، ورَيحانتاه، وسيّدا شباب أهل الجنّة. جَدُّهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوهما عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمُّهُما الطاهرة البتول فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله.

نَسَبٌ كأنّ عليهِ مِن شمسِ الضُّحىٰ نُوراً.. ومِن فَلَقِ الصَّباحِ عَمُودُ

---

١. أي حفيداه من ابنته الصدّيقة الكبرىٰ صلوات الله عليها وعليهما.

هذا النسب الذي تتضاءل عنده الأنساب، وجاء بصحبته الأثرُ في السنّة والكتاب، فهو وأخوه رضي الله عنهما دَوحةُ الفضل والنبوّة، التي طابت فرعاً وأصلاً، وشعبةُ الرسالة التي سَمَت رِفعةً ونُبلاً، قدِ اكتَنَفهما العِزُّ والشرف، ولازَمَهما السُّؤدَدُ فما له عنهما مُنصَرَف).

ـ ويُعبِّر هو رضي الله عنه عن نفسه بنفسه، فيقول:

«**يا أيُّها الناس، مَن عَرَفني فقد عَرَفني، ومَن لم يَعرِفْني فأنا الحسنُ بن عليّ، وأنا ابنُ النبيّ، وأنا ابنُ الوصيّ، وأنا ابنُ البشير، وأنا ابنُ النذير، وأنا ابنُ الداعي إلى الله بإذنِه، وأنا ابنُ السِّراجِ المنير، وأنا مِن أهل البيت الذي كان جبريلُ يَنزِل إلينا ويصعد مِن عندِنا، وأنا مِن أهل البيت الذي أذهَبَ اللهُ عنهمُ الرِّجسَ وطهَّرَهم تطهيراً**»[1][2].

• وقد روىٰ محمّد بن سنان عن رجلٍ من أهل الكوفة، أنّ الحسن بن عليٍّ عليهما السلام كلّم رجلاً فسأله: «**مِن أيِّ بَلَدٍ أنت؟**»، قال: من الكوفة، فقال عليه السلام

---

١. أخرجه الحاكم النيسابوريّ الشافعيّ في باب: فضائل الحسن بن عليّ من (مستدركه على الصحيحين)، والهيثميّ الشافعيّ في باب: فضائل أهل البيت من (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، والنصّ المبارك جاء في خُطبةٍ له عليه السلام خطب بها الناس بعد شهادة والده أمير المؤمنين عليه السلام.

٢. حليم آل البيت: ٦١ ـ ٧٠.

له: «**لو كنتُ بالمدينة لَأريتُك منازلَ جَبرئيلَ** عليه السلام **مِن ديارنا**»[١].

• وروىٰ محمّد بن سيرين أنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن عليه السلام: «**أجمِعِ الناس**»، فاجتمعوا، فأقبل الحسن فخطب الناس، فحَمِد اللهَ وأثنىٰ عليه، وتشهّد، ثمّ قال:

«**أيُّها الناس، إنّ اللهَ اختارنا لنفسه، وارتضانا لدِينهِ، واصطفانا علىٰ خَلقِه، وأنزلَ علينا كتابَه ووحيَه. وأيمُ اللهِ لاينقُصُنا أحدٌ مِن حقِّنا شيئاً إلّا انتقصه الله مِن حقِّه في عاجل دنياه وآخرته، ولا يكون علينا دولة إلّا كانت لنا العاقبة، ﴿و لَتعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِين﴾**[٢]».

ثمّ نزل فجمع با لناس، وبلّغ أباه، فقبّله أبوه بين عينَيه ثمّ قال له:

«**بأبي وأُمّي، ﴿ذُرِّيَّةً بعضُها مِن بَعضٍ واللهُ سَميعٌ عَليم﴾**»[٣][٤].

وكتب الصلّابيّ: هؤلاءِ السادة مِن أهل البيت كانوا غَيارىٰ أشدَّ الغَيرةِ علىٰ الرَّحِم التي كانت تَصِلُهم برسول الله صلى الله عليه وآله، وما كانوا ـ مع ذلك ـ يستغلّون هذه النسبة لمصالح دُنيويّة ... بل كانوا بعيدين عن كسب حُطام

---

١. ينظر أيضاً: بصائر الدرجات: ١٢ / ح ١ ـ ٣، الباب ٧ من الفصل الأوّل.

٢. سورة ص: ٨٨.

٣. سورة آل عمران: ٣٤.

٤. بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٥ / ح ٣٣ ـ عن: مناقب آل أبي طالب.

الدنيا بأسمائهم، وبناءِ قصور الفخر علىٰ عظامهم. واستغناؤُهم وعزّة نَفْسهم تُصوِّر سيرتَهم وسلوكهم تصويراً يختلف تماماً عن سيرة الطبقة المحترفة للدِّين من الديانات والملل الأخرىٰ [1].

إذن، فإنّ افتخار سيّد شباب أهل الجنّة الحسن بن عليّ عليه السلام كان:

أوّلاً: عِزّةً مؤمنيّةً مُحِقّة، فهو ابن سيّدِ البشر، وسيّد الكائنات، ورسول الله صلى الله عليه وآله وأهلُ بيته ـ بإقرار المسلمين ـ هم أفضل الخَلْق وأكرمهم وأعزّهم علىٰ الله تبارك وتعالىٰ. فلا يسمح الحسن لأحدٍ أن يتعالىٰ عليه، أو يُفاخِرَه أو يفتخر عليه، أبداً.

وثانياً: كان افتخاره يحمل أدلّتَه العقائديّة والأخلاقيّة، فعرّف من خلاله بأنّه من بيت الوحي والرسالة والنبوّة والطهارة والكرامة، وأنّه وريث رسول الله في الخلافة والإمامة.

فافتخارُه هذا هو بيانٌ لأحد دلائل الإمامة الحقّة التي تعيّنت في البيتِ القدسيِّ الزاكي النيّرِ الشريف، لاغيره، كما أصبح ذلك الافتخار إلجاماً للمتفاخرين عليه مِن أهل الشرك والكفر والفساد، وأهل الحميّة الجاهليّة والنفاق والادّعاءِ الكاذب المُوهِمِ للناس.

وهذه نُبذٌ من مصاديق ذلك:

---

١ . سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢١٨ ـ ٢١٩.

• رُوي أنّ معاوية فَخَر يوماً بنفسه، فقال له الحسن بن عليٍّ عليهما السلام: «**أَعَلَيَّ تَفخَر يا معاوية؟! أنا ٱبنُ عُروقِ الثَّرىٰ، أنا ٱبنُ مأوى التُّقىٰ، أنا ٱبنُ مَن جاء بالهدىٰ، أنا ٱبنُ مَن سادَ أهلَ الدنيا، بالفضلِ السابق، والحَسَبِ الفائق. أنا ٱبنُ من طاعتُه طاعةُ الله، ومعصيتُه معصيةُ الله. فَهَل لكَ أبٌ كأبي تُباهيني به، وقديمٌ كقديمي تُساميني به؟! قُل: نَعَم، أو لا**». قال معاوية: بل أقول: لا، وهي لك تصديق.

فقال الإمام الحسن عليه السلام:

الحقُّ أبلَجُ ما تُحيلُ سبيلُهُ ... والحقُّ يَعرِفُه ذَوو الألبابِ (١)

• وعن المنهال بن عَمْرو أنّ معاوية سأل الحسنَ عليه السلام ـ أي طلب منه ـ أن يصعد المِنبر وينتسب، فصَعِد عليه السلام، فحَمِد اللهَ وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: «**أيُّها الناس، مَن عَرَفني فقد عَرَفني، ومَن لم يَعرِفْني فسأُبيِّن له نفسي: بَلَدي مكّةُ ومِنىٰ، وأنا ٱبنُ الـمَروة والصَّفا، وأنا ٱبنُ النبيِّ المصطفىٰ، وأنا ٱبنُ مَن علا**

---

١. مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٢ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٤: ١٠٣ ـ ١٠٤ / ح ١١. ورواه: الإربلّيّ في (كشف الغمّة ٢: ١٩٧)، والجاحظ في (المحاسن والأضداد: ١١٣) وفيه: لا تَزيغُ سبيلُهُ، والبيهقيّ في (المحاسن والمساوي: ٨٢) وفيه: ما تَخونُ سبيلُهُ ـ والصِّدقُ يَعرِفُه. وبَلَج الصبح: أضاء وأشرق، وكلّ متّضِحٍ فهو أبلج. وسبيلُه الحقّ: أي غيرمظنون.

الجبالَ الرواسيّ، وأنا ٱبنُ مَن كسا محاسنَ وجهِهِ الحياء، أنا ٱبنُ فاطمةَ سيّدةِ النساء، أنا ٱبنُ قليلات العيوب [١]**، نقّياتِ الجيوب**».

وهنا أذّن المؤذّن، ولعلّه كان عامداً أن يقطع على الإمام خطبته الجليلة، ولكنّه خاب وخابَ مَن أمَرَه أن يُؤذِّن في غير وقت صلاة! فواكب الإمام المجتبىٰ كلماتِ الله تعالىٰ، وهي التي أمر المسلمين بالأذان بها، فلمّا قال المؤذّن: أشهدُ أن لا إلهَ إلّا الله.. أشهدُ أنّ محمّداً رسول الله، نادىٰ عليه السلام معاويةَ وقد خُذِل وندم: «**يا معاوية! محمّدٌ أبي أم أبوك؟! فإن قلتَ ليس بأبي فقد كفرت! وإن قلتَ: نعم، فقد أقررت**».

ثمّ قال عليه السلام: «**أصبَحَت قريشٌ تفتخر على العرب بأنّ محمّداً منها، وأصبحت العرب تفتخر علىٰ العجم**[٢] **بأن محمّداً منها، وأصبحَتِ العجم تعرف حقَّ العرب بأنّ محمّداً منها يطلبون حقَّنا، ولايَردُّنّ إلينا حقَّنا**»[٣].

---

١. بالنسبة إلىٰ جَدّاته اللَّواتي لم يكنّ معصومات، ولكنّهنّ بين النساء هُنّ الفُضلَيات الطاهرات. لعلّه هذا هو القصد، وهو عليه السلام له المعنىٰ والقصد.

٢. العَجَم: كلّ الأقوام الذين هم ليسوا عَرَباً، الواحد عَجَميّ.

٣. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٧٢، مثير الأحزان لابن نما: ٥٨.

• ومن هَوان الدنيا على الله تعالىٰ أن يُفاخر عصارةُ الخساسة، نورَ القداسة، فقد ذكر الحافظ الذهبّي ـ وهو مَن عُرِف بتعصّبه ضدّ الشيعة وكراهيته لهم ـ عن أبي هاشم الجعفريّ أنه أخرج هذا الخبر قائلاً:

فاخَرَ يزيدُ بن معاويةَ يوماً الحسنَ بن عليّ، فقال معاوية ليزيد:

ـ فاخَرتَ الحسن؟! قال: نعم.

ـ لعلّك تقول أنّ أمَّك مِثلُ أُمِّه! وأمُّه فاطمةُ بنت رسول الله.

ـ ولَعلّك تقول أنّ جَدَّك خيرٌ مِن جَدِّه! وجدُّه رسول الله.

ـ وأمّا أبوك وأبوه فقد تحاكما إلى الله، فحَكَمَ اللهُ لأبيه علىٰ أبيك! [١]

واقتضت العِزّة بيانَ الحقائق، وفَضْحَ رموز النفاق، وردَّ مكائد الكائدين

يمكر معاوية ويحتال ويغلّ، ويفتري ويسبّ ويحقد، ولكنّه ينسىٰ أو يُنسىٰ فيفوه بالحقائق يصرّح بها ويُقّر أحياناً، وكأنّه غافلٌ أومُضطرّ، وهو لا يعي ماذا يقول، أو لم يفهم ماذا كان قد قال! فقد شاء الله سبحانه وتعالىٰ أن يُجريَ الحقائق من أفواه المناوئين لأهل البيت، يُعلنونها رغماً عليهم، وكأنّ الأمر ليس بأيديهم، وكأنّهم أصبحوا بأنفسِهم حُجّةً علىٰ أنفسهم!

---

١. حليم آل البيت: ٧١ ـ عن: سِير أعلام النبلاء للذهبيّ.

• روىٰ الحافظ المناوي الشافعيّ أنّ معاوية كان يرسل أناساً يسأل عليّاً عليه السلام عن معضلاته أو معضلات غيره [١].

• وأخرج أحمد بن حنبل أنّ معاوية قال لرجلٍ كان يُبغض علياً عليه السلام: لقد كرهتَ رجلاً كان رسول الله يغرّه العِلمَ غَرّاً، ولقد قال له: «**أنتَ منّي بمنزلة هارونَ مِن موسىٰ إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي**»، وكان عمر إذا أشكَلَ عليه شيءٌ أخذ منه، ويلجأ إلىٰ عليٍّ في حلّ مسائله! [٢]

• وروى ابن عبد ربّه الأندلسيّ أنّ معاوية سأل يوماً جلساءَه: مَن أكرمُ الناس أباً وأمّاً، وجَدّاً وجَدّة، وعمّاً وعمّة؟ فقالوا: أنت أعلم. فأخذ بيد الحسن بن عليٍّ عليهما السلام وقال: هذا، أبوه عليّ بن أبي طالب، وأمُّه فاطمة بنت رسول الله، وجَدُّه رسول الله، وجَدّته خديجة زوجة رسول الله، وعمُّه جعفر وعمّته هالة بنت أبي طالب (أم هاني).. [٣].

---

١. فيض القدير ٤: ٣٥٦ / ح ٥٩٩٣: «**عليٌّ عَيبةُ عِلمي**» ـ عن شرح الحمزيّة.

٢. فضائل الصحابة ٢: ٦٧٥ / ح ١١٥٣، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازليّ: ٣٤ / ح ٥٢، ذخائر العقبىٰ: ٧٩.

٣. العقد الفريد ٥: ٨٧، وقريب منه: تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٤٠ ـ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام.
ويراجع كتاب: الإمام عليّ عليه السلام في آراء الخلفاء، للشيخ مهدي فقيه إيمانيّ: ١٤٩ ـ ١٦٧.

وكم وكمِ اعترف بأن عليّاً مع الحقّ، حتّىٰ كان يُبدي إعجابه بما يُنقل له من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لاسيّما بعد شهادته، فسَمِع يوماً واحدة منها فقال: هيهاتَ هيهات! عَقَمتِ الأمّهاتُ أن يَلدِنَ مِثْلَه! (١)

ولكنّه يعود بعد ذلك إلىٰ لؤمه القديم، فقد رُويَ:

أنّه سار حتّىٰ دخل الكوفة فأقام بها أيّاماً، فلمّا استتمّتِ البيعة له من أهلها صَعِد المِنبر، فخطب الناسَ وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه، ونال من الحسن عليه السلام ما نال، وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرَين، فقام الحسين عليه السلام لِيَرُدَّ عليه ، فأخذ بيده الحسنُ عليه السلام فأجلسه، ثمّ قام فقال: «**أيُّها الذاكُرعليّاً! أنا الحسنُ وأبي عليّ، وأنت معاويةُ وأبوك صخر! وأُمّي فاطمةُ وأمّك هِند! وجَدّتي خديجةُ وجَدّتُك فتيلة! فَلعَن اللهُ أخمَلَنا ذِكْراً، وألْأَمَنا حَسَباً، وشَرَّنا قدماً، وأقدَمَنا كُفراً ونفاقاً!**».

فقالت طوائف من أهل المسجد: آمينَ آمين (٢).

رواه أيضاً أبو الفَرَج الأصفهانيّ بسنده عن أبي عبيد، عن فضل، عن يحيى بن معين، عن أبي حفص الأبّار، عن إسماعيل بن عبد الرحمان وشُريك

---

١. شرح نهج البلاغة ١١: ٢٥٤، ربيع الأبرار ٣: ٨٠ ـ الباب ٥٢.

٢. الإرشاد للشيخ المفيد: ١٩١.

بن أبي خالد. وفي الخبر: فقال طوائف من المسجد: آمين. قال فضل: فقال يحيى بن معين: ونحن نقول: آمين. قال أبوعبيد: ونحن أيضاً نقول: آمين. قال أبوالفَرَج: وأنا أقول: آمين [١]. أمّا نحن فنقول: آمين آمين، وألفُ آمين.

• وهذه رواية الشَّعبيّ هكذا: إنّ معاوية قَدِم المدينة فقام خطيباً فنال مِن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقام الحسن بن عليٍّ عليه السلام فخطب، فحَمِد اللهَ تعالىٰ وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

«إنّه لم يُبعَث نبيٌّ إلّا جُعِل له وصيٌّ مِن أهل بيته، ولم يكن نبيٌّ إلّا وله عدوٌّ مِن المجرمين، وإنّ علياً كان وصيَّ رسولِ الله مِن بَعدِه. وأنا ٱبنُ عليٍّ وأنت ٱبنُ صَخْر، وجَدُّك حَربٌ وجَدّي رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وأُمُّك هندٌ وأُمّي فاطمةُ عليها السلام، وجَدّتي خديجةُ رضيَ الله عنها وجَدّتُك نُثَيلة، فلَعَن اللهُ أَلْأَمَنا حسَباً، وأقدَمَنا كُفْراً، وأخمَلَنا ذِكْراً، وأشدَّنا نفاقاً».

فقال عامّة أهل المسجد: آمين! فنزل معاوية وقطع خطبتَه[٢].

ورحم الله الشاعر حيث يقول في أئمة الهدىٰ عليهم السلام:

---

١. مقاتل الطالبيّين: ٤٦.

٢. الاحتجاج: ٢٨٢. ونُثَيلة كانت أَمَةً لأمّ الزبير.

هُمُ القومُ آثارُ النبوّةِ مِنهُمُ تَلوحُ.. وأعلامُ الإمامةِ تَلمَعُ
مَهابِطُ وحيِ اللهِ خُزّانُ عِلمِهِ وعندَهمُ غَيبُ المُهيمِنِ مُودَعُ
وإن ذُكِر المعروفُ والجودُ في الورى فبَحرُ نَداهُم زاخِرٌ يَتدفّعُ
أبوهُم سماءُ المجدِ والأُمُّ شمسُهُ نجومٌ لها بُرجُ الجلالةِ مَطْلَعُ
وجَدُّهمُ خيرُ البريّةِ أحمدٌ نبيُّ الهُدىٰ الطُّهرُ الشفيعُ المشفَّعُ
فيا نَسَبٌ كالشمسِ أبيضُ واضحٌ ويا شرفٌ مِن هامةِ النجمِ أرفعُ
فَمَن مِثلُهم إن عُدَّ في الناسِ مَفْخرا أعِدْ نَظَراً يا صاحِ إن كنتَ تَسمَعُ
مَيامينُ قَوّامونَ عَزَّ نظيرُهُم وُلاةٌ هُداةٌ، للرسالةِ مَنبَعُ
فلا فضلَ إلّا حينَ يُذكَرُ فضلُهم ولا عِلمَ إلّا عَنهمُ حينَ يُرفَعُ
ولا عَملٌ يُنْجي غداً غيرَ حُبِّهم إذا قامَ يومَ البعثِ للخَلقِ مَجْمعُ

ولم يكن الخبث دأبَ معاوية فحَسْب، بل كان قد زقّ معاوية سمومَه إلىٰ أصحابه وحاشيته وزمرته اللئيمة، فما فَتِئوا عن بثّ أحقادهم وتجاسرهم علىٰ حرمات آل النبيّ ﷺ.. وهذا شاهد من شواهد، وصفحة سوداء من كتاب تاريخ بَني أميّة الأظلم الظالم:

• روى الحافظ ابن عساكر بسنده إلى ابن شهاب، قال: كان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة، كلّم معاويةَ وأمَرَه أن يأمر الحسنَ بن عليٍّ[1]

١. يبدو من هذه العبارة أنّ عَمراً كان يقود معاوية ويدفع به إلىٰ حيث يريد.

أن يقومَ فيخطبَ الناس، فكَرِه ذلك معاويةُ [١] وقال: ما أُريد أن يخطب، فقال عمرو: ولكنّي أريد أن يبدوَ عَيُّه في الناس[٢]، فإنّه يتكلّم في أمورٍ لايدري ما هي!! [٣] فلم يَزَل بمعاويةَ حتّىٰ أطاعه [٤]، فخرج معاوية فخطب الناس، وأمر رجلاً فنادى الحسنَ بن عليّ قائلاً له: قُمْ يا حسنُ فكلِّمِ الناس [٥]. فقام الحسن فتشهّد في بديهةِ أمرٍ لم يُروِّه، فقال: «**أمّا بعدُ أيُّها الناس، فإنّ الله هَداكُم بأوّلِنا** [٦]، **وحَقَن دماءَكم بآخِرِنا** [٧]. **إنّ لهذا الأمر مُدّة، وإنّ الدنيا دارُ دُول، وإنّ الله تعالىٰ قال لنبيّه** صلى الله عليه وآله: ﴿**وإنْ أَدري**

---

١. هنا بمعنىٰ أنّه خاف من عاقبة ما يزجّه إليه عمرو.

٢. العَيّ: العجز عن الكلام، والانقطاع.

٣. هذا حال عمرو وأمثال عمرو، فإنّهم كانوا يتكلّمون في أمورٍ لايدركون في أيّ دركٍ ستُوقعهم!

٤. وهنا تغلّب خبثُ معاوية علىٰ خوفه، بعدما حفّز عمرو أحقاده الجاهليّة.

٥. يُريد بذلك التظاهرَ بأنّه أعلىٰ شأناً، فيوجّه أمرَه إلىٰ وليّ الله عليه السلام، كما يُريد أن يُحرج الإمامَ الحسن عليه السلام بهذه المفاجئة الغادرة، وقد خيّب الله تعالىٰ ظنَّه السيّئ كما خيّب كلَّ جهوده الماكرة.

٦. ربّما أراد أن يُشير إلىٰ دين الحنيفيّة الإبراهيميّة الشريفة، ﴿**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ**﴾ [سورة الحج: ٧٨].

٧. حيث قضىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ فتن الجاهليّة وحروبها الحمقاء.

أَقَريبٌ أَم بعيدٌ ما تُوعَدُون * إنَّه يَعلَمُ الجَهْرَ مِن القَولِ ويَعلَمُ ما تَكْتُمون * وإنْ أَدري لَعَلَّهُ فِتنةٌ لَكُم ومَتاعٌ إلىٰ حِين﴾ [١]».

فلمّا قالها قال له معاوية: اجلس. ثمّ خطب معاوية، ولم يَزَل صرماً علىٰ عمرو [٢]، وقال له: هذا عن رأيك! [٣] وفي رواية: قال له: هذا مِن فعل رأيك! [٤]

• ما تقدمنا به روايةٌ سُنّيّة، أمّا هنا فأحببنا أن نقدّم روايةً شيعيّة، ننقلها عن قطب الدين الراونديّ، حيث كتب يقول:

رُوي أنّ عمرو بن العاص قال لمعاوية: إنّ الحسن بن عليٍّ حَيِيّ، وإنّه إذا صَعِد المنبر ورمقوه بأبصارهم خَجِل وانقطع، لو أَذِنتَ له. فقال له معاوية (أي للإمام الحسن عليه السلام): يا أبا محمّد، لو صَعِدتَ المنبر ووعَظْتَنا. فقام فصَعِد المنبر، فحَمِد اللهَ وأثنىٰ عليه، وذَكَر جَدَّه فصلّىٰ عليه، ثمّ قال:

---

١. سورة الأنبياء: ١٠٩ ـ ١١١.

٢. أي هَجَره وقاطعه.

٣. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٩٤ ـ ١٩٥ / ح ٣٢٣.

٤. نفسه: ١٩٦ / ح ٣٢٤.

«أيُّها الناس، مَن عَرَفني فقد عَرَفني، ومَن لم يعرفْني فأنا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالب، وٱبنُ سيّدةِ النساءِ فاطمةَ بنتِ رسول الله. أنا ٱبنُ رسولِ الله، أنا ٱبنُ نبيِّ الله، أنا ٱبنُ السِّراجِ المنير، أنا ٱبنُ البشيرِ النذير، أنا ٱبنُ مَن بُعِث رحمةً للعالمين، أنا ٱبنُ مَن بُعِث إلى الجنِّ والإنس. أنا ٱبنُ خيرِ خَلقِ الله بعدَ رسول الله، أنا ٱبنُ صاحبِ الفضائل، أنا ٱبنُ صاحبِ المعجزات والدلائل، أنا ٱبنُ أميرِالمؤمنين. أنا المدفوعُ عن حقّي، أنا وأخي سيّدا شبابِ أهل الجنّة، أنا ٱبنُ الركنِ والمقام، أنا ٱبنُ مكّةَ ومِنىٰ، أنا ٱبنُ المَشْعرِوعرفات».

فغاظَ ذلك معاويةَ فقال: خُذْ في نعتِ الرُّطَب ودَعْ ذا.

فقال عليه السلام: «الريحُ تَنفخُه، والحَرُّ يُنضِجُه، وبَرْدُ الليل يُطيّبُه».

ثمّ عاد فقال: «أنا ٱبنُ الشفيع المُطاع، أنا ٱبنُ مَن قاتَلَت معه الملائكة، أنا ٱبنُ مَن خَضَعَت له قريش، أنا ٱبنُ إمامِ الخَلْق، وٱبنُ محمّدٍ رسولِ الله».

فخَشِيَ معاويةُ أن يفتتن به الناس، فقال: يا أبامحمّدٍ ٱنزِلْ فقد كفىٰ ما جرىٰ. فنزل عليه السلام، فقال له معاوية: ظننتَ أن ستكون خليفة، وماأنتَ وذاك! فقال الحسن عليه السلام: «إنّما الخليفةُ مَن سار بكتاب الله وسُنّة رسوله، ليس الخليفة مَن سار بالجور، وعطّل السُّنن، واتّخذ الدنيا أباً وأُمّاً، مَلَك مُلكاً مُتِّع فيه قليلاً ثمّ تنقطع لذّتُه، وتبقىٰ تَبِعتُه!» ...

ثمّ إنّ الحسن عليه السلام سكت ساعة، ثمّ نفض ثوبه فنهض ليخرج، فقال له عمرو بن العاص: إجلسْ فإنّي أسألك عن مسائل، قال عليه السلام: «**سَلْ عمّا بدا لك**»، قال عمرو: أخبِرْني عن الكرم والنجدة والمروّة.

فقال عليه السلام: «**أمّا الكرمُ فالتبرّع بالمعروف، والإعطاءُ قبلَ السؤال. وأمّا النجدةُ فالذَّبُّ عن المحارم، والصبرُ في المواطن عند المكاره. وأمّا المُروّةُ فحِفظُ الرجل دِينَه، وإحرازُه نفسَه عن الدَّنَس، وقيامُه بأداء الحقوق، وإفشاء السلام**».

فخرج عليه السلام، فَعذَل معاويةُ عَمْراً (أي لامَه ملامةً شديدة) قائلاً له: أفسَدْتَ أهل الشام! فقال عمرو: إليك عنّي، إنّ أهل الشام لم يُحبّوك محبّةَ إيمانٍ ودِين، إنّما أحبّوك للدنيا ينالونها منك، والسيفُ والمال بيدك، فما يُغني عن الحسن كلامُه [1].

فكان من الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام: تفاخرٌ بالحقِّ المظلوم ودفاعٌ عنه بعد إظهاره، ودَمغٌ للباطل المدّعي وفضحٌ له بعد كشفه، وتنبيهٌ للغافلين،

---

١. الخرائج والجرائح ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٨ / ح ٢ ـ الباب الثالث في معجزات الإمام الحسن عليه السلام ـ عنه: بحار الأنوار ٤٤: ٨٨ ـ ٩٠ / ح ٢. وروىٰ قطعةً منه: أبو الفرج الأصفهانيّ في (مقاتل الطالبيّين: ٤٧ بإسناده إلىٰ إسماعيل بن عبد الرحمان).

وتعليمٌ للجاهلين، وبيانٌ للمعارف الأخلاقيّة حتّىٰ للأعداء حُجّةً قائمةً عليهم، وتوبيخٌ للمعاندين واحتجاجاً آخَرَ عليهم.

• وروى ابن عبد ربّه ما يقرب ممّا رُوي باختصارٍ شديد، جاء فيه: وَفَد الحسن بن عليّ علىٰ معاوية: فقال عمرو لمعاوية: يا أميرالمؤمنين، إنّ الحسن لَفهّ [1]، فَلَو حملتَه على المنبر فتكلّم وسمع الناس كلامَه عابوه وسقط مِن عيونهم. ففعل معاوية، فصَعِد الحسن المنبر وتكلّم وأحسن، ثمّ قال: «**أيُّها الناس، لو طَلَبتُمُ ٱبناً لنبيّكم ما بينَ لابتَيها لم تَجِدوه غيري وغيرَ أخي، وإن أدري لَعلَّه فتنةٌ لكُم ومَتاعٌ إلىٰ حِين!**». فساء ذلك عَمْراً وأراد أن يقطع كلامه، فقال له: يا أبا محمّد، أتَصِف الرُّطب؟ ... [2].

• وفي صورةٍ قريبةٍ من هذه الرواية نقل الطبرسيّ أبو منصور أحمد بن عليّ قال: رُويَ أنّ عمرو بن العاص قال لمعاوية: ابعَثْ إلى الحسن بن عليّ فَمُرْه أن يصعدَ المنبر ويخطُب الناس، فَلعَلّه أن يَحصر (أي يعجز عن الكلام) فيكون ذلك مِمّا نعيّره به في كلّ مَحفِل! فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر، وقد جمع له الناسَ ورؤساءَ أهل الشام، فحَمِد اللهَ الحسنُ صلوات الله عليه، وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

---

١. الفه: الكليل اللّسان، العيّ عن حاجته.

٢. العقد الفريد ٤: ١٩ ـ باب مجاوبة الحسن بن عليّ لمعاوية وأصحابه.

«أيُّها الناس، مَن عَرَفني فأنا الذي يُعرَف، ومَن لم يعرفْني فأنا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ٱبنِ عمِّ نبيِّ الله، أوّلِ المسلمين إسلاماً، وأُمّي فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ، وجَدّي محمّدُ بنُ عبد الله نبيُّ الرحمة. أنا ٱبنُ البشير، أنا أبنُ النذير، أنا ٱبنُ السراجِ المنير، أنا ٱبنُ مَن بُعِث رحمةً للعالمين، أنا ٱبنُ مَن بُعِث إلى الجنِّ والإنس أجمعين».

فقطع عليه معاوية فقال: يا أبا محمّد، خَلِّنا مِن هذا وحدِّثْنا في نَعتِ الرُّطَب ـ أراد بذلك تخجيله ـ، فقال الحسن عليه السلام: **«نَعَم، التمر: الريحُ تَنفخُه، والحرُّ يُنضِجُه، والليل يُبرّده ويُطيّبه»**.

ثمّ أقبل الحسن عليه السلام فرجع في كلامه الأوّل فقال: **«أنا ٱبنُ مُستجابِ الدعوة، أنا ٱبنُ الشفيعِ المُطاع، أنا ٱبنُ أوّلِ مَن ينفض عن رأسه التراب، أنا ٱبنُ مَن يقرع بابَ الجنّة فيُفتَح له فيدخلها، أنا ٱبنُ مَن قاتَلَ معه الملائكة، وأُحلّ له المَغْنم ونُصِر بالرعب من مسيرة شهر»**. فأكثر في هذا النوع من الكلام، ولم يَزَل به حتّىٰ أظْلَمَتِ الدنيا علىٰ معاوية! وعَرَفَ الحسنَ مَن لم يكن يعرفه مِن أهل الشام وغيرِهم، ثمّ نزل، فقال له معاوية: أما إنّك يا حسنُ قد كنتَ ترجو أن تكون خليفة، ولستَ هناك! فقال الحسن عليه السلام:

«أمّا الخليفةُ: فَمَن سار بسيرة رسول الله ﷺ، وعَمِل بطاعة الله عزّ وجلّ، وليس الخليفةُ مَن سار بالجور، وعَطَّل السُّنن، وٱتّخذ الدنيا أُمّاً وأباً، وعبادَ

الله خَوَلاً، ومالَه دُولاً، ولكنّ ذلك أمرُ مَلِكٍ أصاب مُلكاً فتمتّع منه قليلاً وكان قد انقطع عنه، فأَتخَم لذّته، وبَقِيت عليه تَبِعتُه، وكان كما قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وإنْ أَدري لَعلَّهُ فِتنةٌ لَكُم ومَتاعٌ إلىٰ حِين﴾ [1]**، ﴿مَتّعْناهُم سِنينَ * ثُمَّ جاءَهُم ماكانوا يُوعَدُون * وما أغْنىٰ عَنهُم ماكانُوا يُمتَّعُون﴾**[2]».

وأومىٰ عليه السلام بيده إلىٰ معاوية، ثمّ قام فانصرف.

فقال معاوية لعَمْرو: والله ما أردتَ إلّا شَيني حينَ أمرتَني بما أمرتَني! والله ما كان يرىٰ أهلُ الشام أنّ أحداً مِثْلي في حَسَبٍ ولا غيرِه حتىٰ قال الحسنُ ما قال! قال عمرو: وهذا شيءٌ لايُستطاع دفنُه ولا تغييرُه؛ لشهرته في الناس واتّضاحه! فسكت معاوية [3].

وقد يقول قائل: هذا في مصادر الشيعة، فهل في مصادر أهل السُّنّة شيءٌ من هذا أو ما يشبهه؟ وهنا دَعُونا نوجّه هذا السؤال إلىٰ عالمٍ حنبليّ ثمّ حنفيّ ليجيبنا عليه من كتابٍ له، ذلك هو الواعظ يوسف بن قزاغلي بن عبد الله، المعروف بسِبط ابن الجوزيّ (ت ٦٥٤ هـ)، حيث كتب في كتابه المشهور (تذكرة خواصّ الأمّة) ما نصُّه:

---

١. سورة الأنبياء: ١١١.

٢. سورة الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

٣. الاحتجاج: ٢٨١ ـ ٢٨٢، عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٣ ـ ٣٥٤ / ح ٣١.

قال أهلُ السِّيَر: ولمّا سلّم الحسنُ الأمرَ إلىٰ معاوية أقام يتجهّز إلى المدينة، فاجتمع إلىٰ معاوية رهطٌ من شيعته، منهم: عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة ـ وهو أخو عثمان لأُمّه، وكان عليٌّ قد جَلَده في الخمر ـ، وعتبة، وقالوا: نريد أن تُحضِر الحسنَ علىٰ سبيل الزيارة لنُخجِلَه قبل مسيره إلى المدينة! فنهاهم معاوية وقال: إنّه أَلْسَنُ بني هاشم. فألحُّوا عليه، فأرسل إلى الحسن فاستزاره، فلمّا حضر شرعوا فتناولوا عليّاً عليه السلام والحسنُ ساكت، فلمّا فَرَغوا حَمِدَ الحسنُ اللهَ وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ رسوله محمّدٍ صلى الله عليه وآله وقال:

«إنّ الذي أشَرتُم إليه: قد صلّى القِبلتَين، وبايَعَ البيعتَين، وأنتم بالجميع مُشرِكون، وبما أنزَلَ اللهُ علىٰ نبيّه كافرون. إنّه حَرّمَ علىٰ نفسه الشهوات، وامتنع مِن اللذّات، حتّىٰ أنزل الله فيه: ﴿يا أيُّها الَّذين آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُم﴾ [1]. **وأنت يا معاويةُ مِمّن قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه: «اَللّهمَّ لاتُشبِعْه»** (أو: **«لاأشبَعَ اللهُ بطنَك»**) [2].

وبات أمير المؤمنين يحرس رسولَ الله صلى الله عليه وآله من المشركين، وفَداه بنفسه ليلةَ الهجرة حتّىٰ أنزل الله: ﴿ومِنَ الناسِ مَن يَشْري نَفْسَهُ ٱبتغاءَ مَرضاةِ

---

١. سورة المائدة: ٨٧.

٢. الشكّ والتردّد من الراوي. قال سبط ابن الجوزيّ بعد ذِكر هذا الحديث: أخرجه مسلم ـ أي في صحيحه ـ عن ابن عبّاس.

الله﴾[١]، ووصَفَه الله بالإيمان فقال: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورسُولُه والَّذينَ آمَنُوا﴾[٢]، والمراد به أمير المؤمنين. وقال له رسول الله ﷺ: «أنت مِنّي بمنزلةِ هارونَ مِن موسىٰ»، و«أنت أخي في الدنيا والآخرة». وأنت يا معاويةُ نَظَر النبيُّ ﷺ إليك يومَ الأحزاب فرأىٰ أباك علىٰ جملٍ يُحرِّض الناس علىٰ قتاله، وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقُه، فقال: «لَعَنَ اللهُ الراكبَ والقائد والسائق». وما قابله أبوك في موطنٍ إلّا ولعَنَه، وكنتَ معه!

ولّاك عمرُ الشامَ فخُنتَه، ثمّ ولّاك عثمانُ فتربّصتَ عليه، وأنت الذي كنتَ تَنهىٰ أباك عن الإسلام حتّىٰ قلتَ مخاطِباً له:

يا صَخْرُ لا تُسْلِمَنْ طَوعاً فتَفضَحَنا ... بعدَ الذينَ ببدرٍ أصبحوا مَزَقا!

لاتَرْكَنَنَّ إلىٰ أمرٍ تُقلِّدُنا ... والراقصاتِ بنعمانٍ به الحُرَقا!

وكنتَ يومَ بَدْرٍ وأُحدٍ والخندق، والمشاهدِ كلِّها تقاتل رسول الله ﷺ، وقد علّمتَ المسلمين الذي وُلدت عليه».

ثمّ التفَتَ إلىٰ عمرو بن العاص وقال: «أمّا أنت ـ يا ابنَ النابغة ـ فادّعاك خمسةٌ من قريش، غَلَب عليك ألْأَمُهم، وهو العاص، ووُلِدتَ علىٰ فراشِ مشرك، وفيه نزل: ﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبتَر﴾[٣]، وكنتَ عدوَّ الله

١. سورة البقرة: ٢٠٧.

٢. سورة المائدة: ٥٥.

٣. سورة الكوثر: ٣.

وعدوَّ رسوله وعدوَّ المسلمين، وكنتَ أضَرَّ عليهم مِن كلّ مشرك، وأنت القائل:

ولا أنْثَنـــي عـــن بَنـــي هاشـــمٍ بِـما ٱسْـطَعْتُ في الغَيـب والمَحْضَـــرِ
وعـــن عايـــبِ الـــلّاتِ لا أنثنـــي ولـــو لا رضَى الـــلّاتِ لم تَمطُـــرِ

وأمّا أنت يا وليد [١]، فلا أَلومُك عن بُغض أميرالمؤمنين، فإنّه قَتَل أباك صبراً، وجَلَدَك في الخمر لَـمّا صلّيتَ بالمسلمين الفجَر سكراناً، وقلت: أزيدُكم؟! وسَمّاك اللهُ في كتابه فاسقاً، وسمّىٰ أميرالمؤمنين مؤمناً، في قوله: ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤمناً كَمَنْ كانَ فاسقاً لايَسْتَوُون﴾[٢]. وفيك يقول حسّانُ بن ثابت وفي أميرالمؤمنين:

أنـــزَلَ اللهُ ذو الجـــلالِ عَلَينـــا في عـــليٍّ وفي الوليـــدِ قُرانـــا
ليس مَن كان مؤمناً ـ عَمْرُك اللهُ ـ كمَـــن كـــان فاســـقاً خَوّانـــا
سوف يُدعى الوليدُ بعدَ قليـلٍ وعـــليٌّ إلـــى الجـــزاءِ عَيانـــا
فعـــليٌّ يُجـــزىٰ هنـــاك جِنانـــا ووليـدٌ يُجـزىٰ هنـاك هَوانـا! [٣]

---

١. ابن عقبة.

٢. سورة السجدة: ١٨.

٣. ولحسّان غديريّة أيضاً شَهِد فيها وأقرّ للإمام عليٍّ عليه السلام بإمرة المؤمنين وخلافته لرسول ربّ العالمين، ثمّ ما فتئ أن تنكّر لدِينه وعقله، ولم يبايع إلّا الغاصبين!

وأمّا أنت يا عُتبة! فلا أَلُومُك في أميرالمؤمنين، فإنّه قتل أباك يومَ بدر، واشترك في دم ٱبنِ عمِّك شَيبة. وهَلّا أنكرتَ علىٰ مَن غَلَب علىٰ فراشك، ووجدتَه نائماً مع عُرسِك! حتىٰ قال فيك نصرُ بن حجّاج:

نُبِّئْتُ عُتبةُ هيّأَتْه عُرسُهُ ... لصداقةِ الهُذْلي من الحيّانِ

ألْفاهُ مَعْها في الفراشِ فلم يكُنْ ... فَحْلاً، وأمسَكَ خشيةَ النِّسوانِ!»

ثمّ نَفضَ الحسنُ ثوبَه وقام، فقال معاوية (أي لأصحابه يعاتبهم ويوّبخهم!):

أمَرتُكمُ أمراً فَلَم تَسمَعوا لَهُ ... وقلتُ لكُم: لا تَبعثُنَّ إلى الحسن

فجاءَ ـ وربِّ الراقصاتِ ـ عشيّةً ... بِرُكبانِها يَهْوينَ مِن سُرّةِ اليَمَنْ

أخافُ عليكُم منه طولَ لسانِهِ ... وبُعدَ مَداهُ حينَ إجرارِه الرسَنْ

فَلمّا أبيتُم كنتُ فيكُم كبعضِكُم ... وكان خطابي فيه غَبناً مِن الغَبَنْ

فحَسْبُكمُ ما قالَ مِمّا عَلِمتُمُ ... وحَسْبي بِما ألْقاهُ في القبرِ والكَفَنْ! (١)

ولنا هنا ملاحظات: إحداها أنّنا حين نُورد مِثل هذه الروايات من طريق العامّة لا يعني بالضرورة أنّنا نقبلها بحذافيرها، فقد يكون فيها من الخطأ في التعابير والمعاني ما فيها، وإنّما أوردناها للإجابة علىٰ سؤالٍ أو تساؤل،

---

١ . تذكرة خواصّ الأمّة: ٢٦٠ ـ ٢٦٣، الباب الثامن ـ ذِكرُ ما جرىٰ له (للحسن عليه السلام) بعد وفاة أميرالمؤمنين عليه السلام.

واعتبرناها حُجّةً علىٰ من يدّعي التسنّن وهو يحابي أعداء رسول الله ومحاربي سُننه.

والأخرىٰ أنّ في كتبنا من الروايات وفرةً وصحّةً ودقّةً ما يُغنينا عن غيرها، كما سنأتي بها تِباعاً إن شاء الله تعالىٰ، لو صَبَر علينا القارئ الكريم وهو يتقصّى الحقائق ويتعرّف عليها من المصادر المختلفة والطُّرق المتعدّدة، فيتعصّب للحقّ ويتبرّأ من الباطل، ثمّ لِيوالِيَ أهل الحقّ ويُعاديَ أهل الباطل، وهو في ذلك دَيدنُه مرضاة الله تعالىٰ، والنجاةُ بالتمسّك بمَن أحبّ.

• والرواية الأخرىٰ تُجيب علىٰ ذلك السؤال أو التساؤل، ننقلها عن سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ أيضاً، ومن كتابه كذلك، حيث كتب فيه:

وذكر هِشامُ بن محمّد الكلبيّ (النسّابة)[1] عن محمّد بن إسحاق (المؤرِّخ)[2] قال: بَعَث مروانُ بن الحكم ـ وكان والياً على المدينة ـ رسولاً إلى الحسن عليه السلام فقال له: يقول لك مروان: أبوك الذي فرّق الجماعة، وقتَلَ

---

١. للتعرّف علىٰ شخصّيته وعلميّته ينظر: سفينة البحار ٤: ٢٤٢ ـ ٢٤٣، باب كَلَب.

٢. وهو الذي روىٰ عنه ابن هشام (السيرة النبويّة).

أميرالمؤمنين عثمانَ، وأباد العلماءَ والزهّاد ـ يعني الخوارج [١] ـ، وأنت تفخر بغيرك (وذَكرَ مَثَلاً متجاسراً علىٰ حرمة آل الله، لأنّ مروان من آل إبليس الذي تعالىٰ فاحترق بحقده وحسده).

فجاء رسول مروان إلى الحسن فقال له: يا أبا محمّد، إنّي أتيتُك برسالةٍ مِمّن تُخاف سَطوتُه ويُحذَر سيفُه، فإن كَرِهتَ لم أُبلِّغْك إيّاها ووقيتُك بنفسي، فقال الحسن: «**لا، بل تُؤدّيها، ونستعين عليه بالله**»، فأدّاها، فقال له: «**تقول لمروان: إن كنتَ صادقاً فاللهُ يَجزيك بِصِدقك، وإن كنتَ كاذباً فاللهُ أشدُّ نقمةً!**».

فخرج رسول مروان مِن عنده فَلقِيَه الحسين فقال له: «**مِن أين أقْبَلت؟**»، فقال: مِن عند أخيك الحسن، فقال: «**وما كنتَ تصنع؟**»، قال: أتيتُ برسالةٍ من عند مروان، فقال: «**وما هي؟**». فامتنع الرسول من أدائها، فقال «**لتُخبرَنّي أو لَأقتُلنَّك!**». فسمع الحسن فخرج وقال لأخيه: «**خَلِّ عن الرجل**»، فقال: «**لا والله حتّىٰ أسمَعَها**». فأعادها الرسول عليه، فقال: «**قُلْ له: يقول لك الحسينُ بنُ عليِّ بنُ فاطمة: يا ٱبنَ الزرقاءِ الداعيةِ إلىٰ نفسها**

---

١. للتعرّف على عقائد الخوارج ومواقفهم وأحوالهم ينظر: سفينة البحار ٢: ٣٢ ـ ٣٥، وموسوعة الفِرق الإسلاميّة للدكتور محمّد جواد مشكور: ٢٣٨ ـ ٢٤٠، والخوارج.. أصولٌ وعقائد لحبيب طاهرالشمّريّ.

بسوق ذي المجاز، صاحبةِ الراية بسوق عُكاظ! ويَا ٱبنَ طريدِ رسول الله ولعينهِ إعرفْ مَن أنت ومَن أُمُّك ومَن أبوك».

فجاء الرسول إلىٰ مروانَ فأعاد عليه ما قالا، فقال له: إرجعْ إلى الحسن وقلْ له: أشهدُ أنّك ٱبنُ رسول الله، وقلْ للحسين: أشهدُ أنّك ٱبنُ عليٍّ بنِ أبي طالب. فقال للرسول: قلْ لهما: كلاهُما (أي قَولا الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام) لي ورغماً!

قال الأصمعيّ: أمّا قول الحسين: «**يا ٱبنَ الداعيةِ إلىٰ نفسها**»، فَذكَر ابنُ إسحاق (المؤرّخ) أنّ أُمّ مروان اسمُها (أُميّة)، وكانت من البغايا في الجاهليّة، وكان لها مِثلُ راية البيطار تُعرَف بها، وكانت تُسمّىٰ (أُمَّ حَبْتَل الزرقاء) [1]، وكان مروان لا يُعرَف له أب، وإنّما نُسِب إلى الحَكَم كما نُسِب عمرو إلى العاص!

وأمّا قوله: «**يا ٱبنَ طريد رسول الله**» فيُشير إلى الحَكَم بن أبي العاص بن أُميّة ابن عبد شمس، أسلَمَ الحكم يومَ الفتح وسكن المدينة، وكان ينقل أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكفّار من الأعراب وغيرهم، ويتجسّس عليه!

قال الشَّعبيّ: وما أسلَمَ الحكم إلّا لهذا (أي للتجسّس) ولم يَحسُن إسلامه، ورآه رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وهو يمشي يتخلّج في مِشْيته يُحاكي

---

١. ذُكِرت لها ترجمة وافية في كتاب (الأسرار فيما كُنّي وعُرِف به الأشرار ١: ٩٠ ـ ٩٢ و٢: ٣٥ ـ ٣٦).

رسول الله (أي يقلّده مستهزئاً!)، فقال له رسول الله: «**كُنْ كذلك!**»، فما زال يمشي كأنّه يقع علىٰ وجهه (وتلك هي إحدىٰ معجزات النبيّ الأكرمﷺ، وإحدىٰ إشاراته من ولايته التكوينيّة)، ونفاه رسول الله ﷺ إلى الطائف ولَعَنَه! ... فلّما وُلِّيَ عثمانُ رَدَّه في اليوم الذي وُلّيَ فيه، وقَرّبه وأدناه، ودفع له مالاً عظيماً، ورفع منزلته! فقام المسلمون علىٰ عثمانَ وأنكروا عليه، وهو أول ما أنكروا عليه، وقالوا له: رَدَدْتَ عدوَّ الله وعدوَّ رسوله، وخالفتَ اللهَ ورسولَه!..

فقال عثمان (كاذباً علىٰ رسول الله ﷺ): إنّ رسول الله وَعَدني بردّه!!

فامتَنَع جماعة من الصحابة عن الصلاة خلف عثمان لذلك.

ثمّ مات الحكم، فصّلىٰ عليه عثمان ومشىٰ خلفَه! فشَقّ ذلك على المسلمين وقالوا له: ماكفاك ما فعلتَ حتّىٰ تُصلّيَ علىٰ منافقٍ ملعونٍ لعَنَه رسول الله ﷺ ونفاه؟! فخلعوا عثمان وقتلوه.

وكان عثمان ـ والحديث ما زال للشعبيّ ينقله لنا سبط ابن الجوزيّ ـ قد أعطى ابنَه (أي ابنَ الحكَم) مروانَ خُمسَ غنائم إفريقية، وهوخمسُ مئةِ ألفِ دينار. ولّما بلغ ذلك عائشةَ أرسلت إلىٰ عثمان: أما كفاك أنّك رددتَ المنافقَ حتّىٰ تُعطيَه أموال المسلمين، وتُصلّيَ عليه وتُشيّعه بهذا السبب؟! ثمّ قالت: أُقتُلُوا نَعْثَلاً قَتَله اللهُ فقد كَفَر! ولّما بلغ مروانَ إنكارُها جاء إليها يُعاتبها،

فقالت له: أُخرُجْ يا ٱبنَ الزرقاء! إنّي أَشهد علىٰ رسول الله أنّه لَعَن أباك وأنت في صُلبِه![1]

فالإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام كان دعا علىٰ مروان إن كان كاذباً ـ وهو كذلك ـ فإنّ الله جلّت عظمتُه أشدُّ نقمةً من كلّ أحد، فما أن أتمّ كلامَه الشريف ذاك حتّىٰ قيّض الله تعالىٰ لمروان مَن يُخزيه ويُذلّه بعاره وشناره، ويفضحه في أصله ونسبه وحَسَبه، وذلك الذي قيّضه الله جلّ وعلا هو وليُّ الله الغيور أبو عبد الله الحسين سيّد شباب أهل الجنّه سبط رسول الله وريحانته، فانبرىٰ لمروان يَرُدّ عليه شتيمتَه التي وجّهَها إلىٰ النسب الأقدس لأهل البيت عليهم السلام، الذي كرّمه الله تعالىٰ علىٰ كلّ نَسَب، وإلىٰ حَسَبِهمُ الأعلى الذي شرّفه الله تعالىٰ وأعلاه علىٰ كلّ حَسَب. وكان الردّ الأوفق أن يُعرَّف بجذور هذا المتجاوز حتّىٰ يُذعنَ ويُقِرّ، وحتّىٰ يُلجَم ويَذِلّ.

• ونبقىٰ مع المصادر السّنيّة، وغيرِ الشيعيّة، لننظر ماذا رَوَت لنا في العِزّة الحسنيّة الشريفة، وكيف جابهت بأنفةٍ وغَيرةٍ تهكّمات الحاقدين علىٰ بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وانتهاكات أصحاب الغيظ والحسد الذين ما فَتِئُوا يُفرزون سُمومهم من خلال التُّهم والأباطيل والجسارات السفيهة.

---

١. تذكرة خواصّ الأمّة: ٢٦٩ ـ ٢٧١، الباب الثامن: ذِكر ما جرىٰ بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام.

كتب نصر بن مُزاحم: بعث عبيد الله بن عمر بن الخطّاب إلى الحسن بن عليّ فقال: إنّ لي إليك حاجة، فالْقَني. فلَقِيَه الحسن، فقال له عبيد الله: إنّ أباك قد وَتَر قريشاً أوّلاً وآخِراً، وقد شَنِئوه، فهل لك أن تُخْلِفَه ونُولّيك هذا الأمر؟ (أي أن تَعزِله وتتمرّدَ عليه لنجعلَك مكانَه مَلِكاً علينا، وهي مرحلة أُولىٰ، وثانيها اغتيالُه!)، فقال له الحسن: «**كلّا والله لا يكون ذلك**»، ثمّ قال له (يُخبره مُنْبِئاً): «**لَكأنّي أنظُر إليك مقتولاً في يومك أو غَدِك! أما إنّ الشيطان قد زيّنَ لك وخَدَعَك حتّىٰ أخرجَك مُخلَّقاً بالخَلُوق**[1] **ترىٰ نساءُ أهل الشام موقفَك، وسيصرعُك الله ويبطحك لوجهِك قتيلاً!**».

قال: فَوَاللهِ ماكان إلّا كيومه أو كغَدِه، وكان القتال (أي في وقعة صِفِّين)، فخرج عبيد الله بن عمر في كتيبةٍ رقطاء كانوا أربعة آلاف.. ونظر الحسن فإذا هو برجُلٍ متوسّدٍ رِجلَ قتيلٍ قد ركز رمحه في عينه، وربط فرسه برِجلِه، فقال الحسن لِـمَن معه: «**أُنظروا مَن هذا**»، فإذا هو برجُلٍ منِ هَمْدان، فإذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطّاب، قد قتله وبات عليه حتّىٰ أصبح.. [2].

---

١. الخَلوق: ضربٌ من الطِّيب.

٢. وقعة صفِّين لابن مُزاحم: ٢٩٧. وقريب منه باختصار شديد عن عبد الله بن عمر ـ ولعلّه تصحيف ـ رواه ابن شهرآشوب في (مناقب آل أبي طالب ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٥ / ح ١٨).

وفي الوقت الذي كان الإمام الحسن عليه السلام يصبر كان لا يتنازل عن كرامته، ولا يتنزّل عن عزّته. نعم، إنّه كان يعفو أحياناً وأحياناً يصفح، وكان يُمهل حتّىٰ يتبيّن الحقّ وينجلي، ولم يكن يحرم خصومه ومناوئيه من النُّصح لهم ووعظهم وتنبيههم وتحذيرهم، رغم عدائهم وعنادهم.

- كتب ابن عبد ربّه: قال الحسن بن عليّ لحبيب بن مَسْلمةَ الفِهْريّ:

«**رُبَّ مَسيرٍ لك في غير طاعة الله**». قال: أمّا مَسيري إلىٰ أبيك.. فَلا!

قال عليه السلام: ـ

«**بلىٰ، ولكنّك أطعتَ معاوية عن دُنيا قليلة، فلَئِن كان قد قام بك في دُنياك لقد قَعَد بك في آخرتك! ولو كنتَ إذ فعلتَ شرّاً قلتَ خيراً**[1]**، كنتَ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صالحاً وآخَرَ سَيِّئاً﴾**[2]**، لكنّك كما قال الله: ﴿بَلْ رانَ علىٰ قُلُوبِهِم ما كانُوا يَكسِبون﴾**[3]»[4].

---

١. يُذكّره الإمام المجتبىٰ عليه السلام بسوابقه الحسنة، تنبيهاً له عن انحرافه، وترغيباً له في العودة إلىٰ صفّ الحقّ، أو حُجّةً له بعد عناده!

٢. سورة التوبة: ١٠٢.

٣. سورة المطفّفين: ١٤.

٤. العقد الفريد ٤: ١٠٥ـ في مجاوبة الحسن بن عليٍّ لمعاوية وأصحابه، نشر دار الكتب العلميّة، ط ٣ سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، بتحقيق الدكتور عبد المجيد الترحينيّ.

• وكتب عليّ بن أبي بكر الهيثميّ الشافعيّ: عن أبي مجلز قال: قال عمرو بن العاص والمُغيرة بن شعبة لمعاوية: إنّ الحسن بن عليٍّ رجلٌ عَيِيّ، وإنّ له كلاماً ورأياً، إنّا قد عَلِمنا كلامه، فنتكلّم كلامَه فلا يجد كلاماً! قال معاوية: لاتفعلوا. فأبَوا عليه، فصَعِد عمرو المنبر فذكر عليّاً ووقع فيه! ثمّ صَعِد المُغيرة بن شُعبة.. ووقع في عليّ! ثمّ قيل للحسن بن عليّ: إصعد، فقال: «**لا أصعد ولاأتكلّم حتّىٰ تُعطُوني، إن قلتُ حقّاً أن تُصدّقوني، وإن قلت باطلاً أن تكذّبوني**»، فأعطَوه، فصعد المنبر فحَمِد اللهَ وأثنىٰ عليه، فقال:

ـ «**أُنشدك بالله يا عمرو ويا مُغيرة، أتَعلَمانِ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لَعَن اللهُ السائقَ والراكب» أحدُهما فلان؟**».

قالا: اَللّهمّ بلىٰ. قال:

ـ «**أُنشِدك بالله يا معاويةُ ويا مُغيرة، أتعلمانِ أنّ رسول الله ﷺ لَعَن عَمْراً بكلِّ قافيةٍ قالها لعنةً؟**».

قالا: اَللّهمَّ بلىٰ. قال:

ـ «**أُنشدك بالله يا عمرُو ويا معاويةُ بنَ أبي سفيان، أتعلمانِ أنّ رسول الله ﷺ لعَنَ قومَ هذا؟**».

قالا: بلىٰ. قال الحسن:

ـ «**فإنّي أحمَدُ اللهَ الذي وقعتُم فيمَن تبرّأ مِن هذا!**»[١].

• بعد هذا دَعُونا ـ أيّها الإخوة الأكارم ـ نقرأ ما كتبه ابن شهر آشوب السَّرَويّ عن كتاب الشيرازيّ ـ كما كتب ـ قال: روىٰ سفيان الثوريّ عن واصل، عن الحسن (ربّما البصريّ)، عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿**وشارِكْهُم في الأَموالِ والأولاد**﴾[٢]: أنّه جلس الحسن بن عليٍّ عليهما السلام ويزيدُ بن معاوية بن أبي سفيان يأكلانِ مِن الرُّطَب، فقال يزيد: ياحسن، إنّي منذ كنت (أي منذُ خُلِقتُ) أُبغِضُك! فأجابه الحسن: «**إعلَمْ يا يزيدُ أنّ إبليس شارك أباك في جُماعه فاختلط الماءان، فأورَثَك ذلك عداوتي؛ لأنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وشارِكْهُم في الأَموالِ والأولاد﴾، وشارك الشيطانُ حَرباً** (وهو والد أبي سفيان) **عند جُماعه فَوُلِد له صخر** (وهو أبو سفيان)، **فلذلك كان يُبغض جَدّي رسولَ الله** صلى الله عليه وآله»[٣].

وتلك حقيقة صرّح بها الصحابة الأوائل وطبّقوها علىٰ ذراريهم.. فقد روى الحافظ ابن عساكر قال: حدَّثَنا حُصَين، عن زيد بن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن الوليد بن عُبادة بن الصامت، عن أبيه أنّه قال: كنّا نَبُور (أي

---

١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧: ٢٤٧.

٢. سورة الإسراء: ٦٤.

٣. مناقب آل أبي طالب ٢: ١٥٩.

نمتحن أو نختبر) أولادَنا بحبّ عليّ بن أبي طالب، فإذا رأينا أحداً لايُحبّ عليَّ بن أبي طالب عَلِمنا أنّه ليس منّا، وأنّه لغيرِ رُشْدِه!

وفي رواية أخرىٰ رواها ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ أيضاً ولكن بسندٍ ينتهي إلىٰ مالك بن أنس، عن محبوب بن أبي الزنّاد قال: قالت الأنصار: إنّا كنّا لَنعرِف الرجلَ إلىٰ غير أبيه بِبُغضه عليَّ بن أبي طالب! [١]

كذلك روى ابن الجَزَريّ عن أبي سعيد الخُدْريّ قولَه: كنّا ـ معشرَ الأنصار ـ نبور أولادَنا بحبِّهم عليّاً، فإذا وُلِد فينا مولودٌ فلم يُحِبَّه عَرَفنا أنّه ليس منّا!

وبسندٍ آخر روى ابن الجزريّ أنّ عبادة بن الصامت قال: كنّا نبور أولادَنا بحبّ عليّ بن أبي طالب، فإذا رأينا أحدَهم لايُحبّ عليَّ بن أبي طالبٍ عَلِمنا أنّه ليس منّا، وأنّه لغيرِ رُشْدِه!

قال: لِغيرِ رُشْده: أي وَلَد زنا، وهذا مشهورٌ مِن قبلُ وإلى اليوم معروفٌ أنّه ما يُبغض عليّاً عليه السلام إلّا وَلَد زنا! [٢]

وكذلك مُبغضو رسول الله ومبغضو آله، إذ هم مِن مُولَّدي جنود إبليس، ومن طُرُقه، فلا يُطيقون أن ينظروا إلىٰ آل الله فضلاً عن النظر إلىٰ

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ / ح ٧٣٠، فرائد السمطين ١: ٣٦٥ / ح ٢٩٣.

٢. مناقب الأسد الغالب، لشمس الدين بن الجزريّ: ١٩ / ح١١.

مناقبهم وفضائلهم ومحاسنهم ومعالي شؤونهم[١].

ورحم الله صفيَّ الدين الحلّيّ حيث يقول مخاطباً إمامَه:

أمـــيرَ المـــؤمنينَ أراكَ إمّـــا ذَكَرتُـك عنَـد ذي حَسَـبٍ صَـغا لي

وإن كـرّرتُ ذِكْـرَك عنـدَ نَـذْلٍ تَكـــدَّر سِـــترُه وبغـــىٰ قتـــالي

فَصِـــرتُ إذا شـككتُ بأصـلِ مَـرْءٍ ذكرتُـــك بالجميـــلِ مِـــن المَقـــالِ

فلـــيس يُطيـــقُ سَـــمْعَ ثَنـــاكَ إلّا كـــريمُ الأصـــلِ محمـــودُ الخِـــلالِ

فَهـا أنـا قَـد خَـبَرتُ بِـك البرايـا فأنـــتَ مَحَـــكُّ أولادِ الحَـــلالِ[٢]

وكان للحسن احتجاجات عِزّ:

ظهر فيها بعض فضائله، بل بان منها بعض أفضليّاته، فقد أراد الحاسدون الحاقدون إجبارَه على السكوت علىٰ تهكّماتهم واتّهاماتهم وتجاسراتهم، وعلىٰ ادّعاءاتهم أنّهم الأعلىٰ شأناً والأسمىٰ مقاماً.. فأجبرهم علىٰ أن يسمعوا ما يُعيدهم إلىٰ صحوتهم عن سَكرةِ المُلك والغرور والطغيان، وعن سكرة حبّ الدنيا ونسيان الآخرة، وعن سكرة الحقد واللؤم والحسد.. وذلك حينما عرّفهم بأصولهم الفاسدة، كما عرّفهم بنفسه

١. أنصح إخوتي الأحبّة بالرجوع إلى كتاب (عليّ ميزان الحقّ) تأليف: محمّد گوزل الآمديّ.

٢ .صفيّ الدين الحلّيّ.. حياته وشعره، إعداد: ضحى عبد العزيز.

المقدّسة وبآله البررة.

وقد جرىٰ ذلك ـ أيُّها الإخوة ـ في: حوارات، ومناقشات، ومناظراتٍ واحتجاجات، أحبَبْنا أن نأخذ جزءاً كبيراً منها عن كتابٍ موثَّقٍ جامع، ذلك هو كتاب (الاحتجاج علىٰ أهل اللَّجاج)، لأحد علماء القرن السادس الهجريّ، ذلك هو أبو منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ.

وفي هذه الروايات التي سنُورِدها من هذا المؤلَّف المهمّ تتبيّن لنا بِجَلاء: العِزّة الحسنيّة، والشهامة الحسنيّة، والغَيرة الحسنيّة، والشجاعة الحسنيّة، والصراحة الحسنيّة.. فضلاً عن المعارف الحسنيّة. فلا يَفوتَنّ طالبَ علمٍ وطالبَ حقيقة ولا مؤمناً ولا باحثاً ومحقّقاً ولا متعلّماً علىٰ سبيل النجاة بِدينه.. أن يقف عند هذه الروايات ويراجعها بتدبُّرٍ وتفكُّرٍ وتأمُّل، ليعرف بعضَ مظلوميّة أهل البيت وبعضَ ظالميّة أعدائهم، ولتُشرق فيه روح الولاية لمحمّدٍ وآل محمّد صلواتُ الله عليهم، وروح البراءة من أعدائهم عذابُ الله عليهم.

• رُوي عن الشَّعبيّ وأبي مِـخنَف ويزيد بن أبي حبيب المصريّ أنّهم قالوا: لم يكن في الإسلام يومٌ فيه مشاجرةُ قومٍ اجتمعوا في محفِلٍ أكثر ضجيجاً ولا أعلىٰ كلاماً ولا أشدَّ مبالغةً في قول، مِن يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان: عمرُو بن عثمان بن عفّان، وعمرو بن العاص، وعُتبة

بن أبي سفيان، والوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط، والمُغيرة بن شُعبة. وقد تَواطؤوا علىٰ أمرٍ واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تَبعث إلى الحسن بن عليّ فتُحضِره، فقد أحيا سُنّة أبيه، وخَفَقت النِّعال خَلفَه، أَمَرَ فأُطيع، وقال فصُدِّق، وهذانِ يرفعان به إلىٰ ما هو أعظمُ منهما، فلو بعثتَ إليه فقصَرنا به وبأبيه، وسبَبْناه وسَبَبنا أباه، وصغّرنا بقَدْره وقَدْر أبيه، وقعدنا لذلك حتّىٰ صدق لك فيه، فقال لهم معاوية: إنّي أخاف أن يُقلِّدكم قلايدَ يبقىٰ عليكم عارُها حتّىٰ يُدخِلَكم قبورَكم، واللهِ ما رأيتُه قطُّ إلّا كَرِهتُ جَنابَه، وهِبت عتابَه، وإنّي إن بَعثتُ إليه لَأُنْصفنّه منكم.

قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامىٰ باطلُه علىٰ حقِّنا، ومرضُه علىٰ صحّتنا؟! قال: لا، قال: فابعثْ إذاً عليه.

فقال عُتبة: هذا رأيٌ لا أعرفه، واللهِ ما تستطيعون أن تَلقَوه بأكثرَ ولاأعظمَ ممّا في أنفسكم عليه، ولا يَلقاكم بأعظم ممّا في نفسه عليكم، وإنّه لأهلُ بيتٍ خَصِمٍ جَدِل.

فبعثوا إلى الحسن، فلمّا أتاه الرسول قال له: يَدعوك معاوية، قال: «**ومَن عنده؟**».

قال الرسول: عنده فلانٌ وفلان. وسَمّىٰ كُلّاً منهم باسمه.

فقال الحسن عليه السلام: «**ما لهم خرَّ عليهم السَّقفُ مِن فوقِهم، وأتاهُمُ العذابُ مِن حيثُ لا يَشعُرون!**»، ثم قال: «**يا جارية أبلغيني ثيابي**»، ثم قال: «**اَللّهمَّ إنّي أدرأُ بكَ في نُحورِهم، وأعوذُ مِن شُرورِهم، وأستعينُ بك عليهم، فاكْفِنِيهم بما شئت، وأَنّىٰ شئت، مِن حَولِك وقوّتك ياأرحمَ الراحمين**»، وقال للرسول: «**هذا كلام الفَرَج**»، فلمّا أتىٰ معاويةَ رحّب به، وحيّاه وصافحه.

فقال الحسن عليه السلام: «**إنّ الذي حَيَّيت به سلامة، والمصافحة أمن**».

فقال معاوية: أجَل، إنّ هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليُقرّوك: أنَّ عثمان قُتل مظلوماً، وأنّ أباك قتَلَه، فاسمعْ مِنهم ثمّ أجِبْهم بِمثلِ ما يُكلّمونك، فلا يَمنَعْك مكاني مِن جوابهم.

فقال الحسن: «**فسبحانَ الله، البيتُ بيتك، والإذنُ فيه إليك! والله لَئِن أجبتُهم إلىٰ ما أرادوا إنّي لَأَسْتَحْيِي لك من الفُحش، وإن كانوا غلبوك علىٰ ما تريد، إني لَأسْتَحْيي لك من الضَّعف، فبأيّهما تُقرّ ومِن أيّهما تعتذر؟! وأمّا إنّي لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجَئتُ بعُدّتهم مِن بني هاشم، مع أنّي مع وَحدتي هم أوحشُ منّي مِن جمعهم، فإنّ الله عزّ وجلّ لَوَلِيِّي اليومَ وفيما بعدَ اليوم، فَمُرْهم فَلْيقولوا فأسمع، ولا حولَ ولاقّوةَ إلّا بالله العليّ العظيم**».

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفّان فقال: ما سمعتُ كاليوم إن بقيَ مِن بني عبد المطّلب علىٰ وجه الأرض مِن أحدٍ بعدَ قتل الخليفة عثمان بن عفّان، وكان ابنَ أُختهم والفاضلَ في الإسلام منزلةً، والخاصَّ برسول الله إثْرةً، فبئس كرامةُ الله حتّىٰ سَفكوا دمه اعتداءً وطلباً للفتنة، وحسداً ونفاسةً وطلبَ ما ليسوا بأهلين لذلك، مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الإسلام، فيا ذُلّاه أن يكون حسَنٌ وسايرُ بني عبد المطّلب قتَلةَ عثمان، أحياءً يمشون علىٰ مناكب الأرض وعثمانُ بدمه مضرَّج، مع أنّ لنا فيكم تسعةَ عشرَ دماً بقتلىٰ بَني أُميّةَ ببدر!

ثم تكلّم عمرو بن العاص فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: أيِ ٱبنَ أبي تراب، بعَثْنا إليك لنقرّرك أنّ أباك سمَّ أبا بكر الصدّيق، واشترك في قتل عمر الفاروق، وقتَلَ عثمانَ ذا النورين مظلوماً، وادّعىٰ ما ليس له حقّ، ووقع فيه، وذكر الفتنة وعيّره بشأنها!

ثمّ قال: إنّكم يا بَني عبدالمطّلب، لم يكن الله ليُعطيَكم المُلكَ فتركبون فيه ما لا يَحلّ لكم، ثمّ أنت يا حسنُ تُحدِّث نفسك بأنّك كائنٌ أميرَ المؤمنين، وليس عندك عقلُ ذلك ولا رأيُه، وكيف وقد سُلِبتَه.. وذلك لسوء عمل أبيك، وإنّما دَعوناك لِنسبَّك وأباك.

ثمّ إنّك لا تستطيع أن تَعيب علينا ولا أن تُكذِّبنا به، فإن كنتَ ترىٰ أنّا كذّبناك في شيءٍ وتقوَّلْنا عليك بالباطل، وادّعَينا عليك خلافَ الحقّ فتكلّمْ، وإلّا فاعلمْ أنّك وأباك مِن شرِّ خَلق الله، فأمّا أبوك فقد كفانا الله قتلَه وتفرّد به، وأمّا أنت فإنّك في أيدينا نتخيّر فيك، واللهِ أن لو قتلناك ما كان في قتلك إثمٌ عند الله ولا عيبٌ عند الناس!

ثمّ تكلّم عُتبة بن أبي سفيان، فكان أوّلَ ما ابتدأ به أن قال:

يا حسن، إنّ أباك كان شرَّ قريشٍ لقريش، أقطعَه لأرحامها، وأسفكَه لدمائها، وإنّك لَمِن قَتَلة عثمان، وإنٍّ في الحقّ أن نقتلك به، وإنّ عليك القَودَ في كتاب الله عزّ وجلّ، وإنّا قاتلوك به، وأمّا أبوك فقد تفرّد الله بقتله فكفانا أمرَه، وأمّا رجاؤك الخلافةَ فلستَ فيها، لا في قَدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك.

ثمّ تكلّم الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط بنحوٍ من كلام أصحابه فقال:

يا معشرَ بني هاشم، كنتم أوّلَ مَن دبّ بعيب عثمان وجمَعَ الناسَ عليه، حتّىٰ قتلتموه حِرصاً على المُلك، وقطيعةً للرحم، واستهلاكَ الأُمّة، وسفكَ دمائها حرصاً على الملك، وطلباً للدنيا الخبيثة وحبّاً لها، وكان عثمان خالكم، فنعم الخال كان لكم، وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أوّلَ مَن حسده وطعن عليه، ثمّ وُليتم قتلَه، فكيف رأيتُم صُنع الله بكم؟!

ثمّ تكلم المُغيرة بن شُعبة، فكان كلامه وقوله كلّه وقوعاً في عليٍّ عليه السلام، ثمّ قال:

يا حسن، إنّ عثمان قُتل مظلوماً، فلم يكن لأبيك في ذلك عذرُ بريء ولا اعتذارُ مذنب، غيرَ أنّا ـ ياحسن ـ قد ظننّا لأبيك في ضمّه قَتَلَةَ عثمان، وإيوائِه لهم وذبِّه عنهم، أنّه بقتله راضٍ، وكان واللهِ طويلَ السيف واللِّسان، يقتل الحيَّ ويَعيب الميّت، وبنو أُميّة خيرٌ لبني هاشم من بني هاشم لبني أُميّة، ومعاوية خيرٌ لك ـ ياحسن ـ منك لمعاوية، وقد كان أبوك ناصِبَ رسول الله في حياته، وأجلبَ عليه قبل موته، وأراد قتلَه، فعلم ذلك من أمره رسولُ الله، ثمّ كرِه أن يبايع أبا بكرٍ حتّىٰ أُتيَ به قَوداً، ثمّ دسّ عليه فسقاه سُمّاً فقتله، ثم نازع عمرَ حتّىٰ هَمّ أن يضرب رقبته، فعمد في قتله، ثمّ طعن علىٰ عثمان حتّىٰ قتله، كلُّ هؤلاء قد شَرِك في دمهم، فأيُّ منزلةٍ له من الله ـ ياحسن ـ وقد جعل الله السلطان لوليّ المقتول في كتابه المنزَل؟! فمعاوية وليُّ المقتول بغير حقّ، فكان مِن الحقّ لو قتلناك وأخاك، واللهِ ما دمُ عليٍّ بأخطر من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم ـ يا بني عبد المطّلب ـ المُلكَ والنبوّة.

ثمّ سكت، فتكلم أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال:

«اَلحمد لله الذي هدىٰ أوّلَكم بأوّلِنا، وآخِرَكم بآخِرِنا، وصلّى الله علىٰ جَدّي محمّدٍ النبيِّ وآلِه وسَلَّم.

إسمعوا منّي مقالتي وأعيروني فَهمَكم، وبك أبدأُ يا معاوية: إنّه لَعَمْرُ الله يا أزرق، ما شتمني غيرُك وما هؤلاء شتموني، ولا سبّني غيرُك وما هؤلاء سبّوني، ولكن شتَمتَني وسبَبْتَني، فُحشاً منك وسوءَ رأي، وبَغياً وعُدواناً، وحسداً علينا وعداوةً لمحمّدٍ ﷺ قديماً وحديثاً، وإنّه والله لو كنتُ أنا وهؤلاءِ يا أزرق مشاورين في مسجد رسول الله ﷺ وحولَنا المهاجرون والأنصار ماقَدَروا أن يتكلّموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به.

فاسمعوا منّي أيُّها الملأ المجتمعون المتعاونون علَيّ، ولا تكتموا حقّاً عَلِمتُموه، ولا تُصدِّقوا بباطلٍ إن نطقتُ به، وسأبدأ بك يا معاوية ولا أقول فيك إلّا دونَ ما فيك:

أُنشدكُم بالله، هل تعلمون أنّ الرجل الذي شتمتموه صلّى القِبلتين كلتَيهما، وأنت تراهما جميعاً وأنت في ضلالةٍ تعبد اللاتَ والعُزّىٰ؟! وبايع البيعتَين كلتَيهما بيعةَ الرِّضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاويةُ بالأُولىٰ كافر، وبالأُخرىٰ ناكث؟!».

ثمّ قال: «أُنشدكم بالله، هل تعلمون أنّ ما أقول حقّاً إنَّه لَقِيَكم مع رسول الله ﷺ يومَ بدرٍ ومعه راية النبيّ ﷺ والمؤمنين، ومعك يا معاوية راية المشركين وأنت تعبد اللّاتَ والعُزّىٰ، وترىٰ حرب رسول الله ﷺ

فرضاً واجباً؟! ولَقِيَكم يومَ أُحدٍ ومعه راية النبيّ، ومعك يا معاوية راية المشركين؟! ولَقِيكم يومَ الأحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ، ومعك يا معاوية راية المشركين؟! كلُّ ذلك يُفلج الله حجّتَه، ويُحقّ دعوتَه، ويصدّق أُحدوثتَه، وينصر رايتَه، وكلُّ ذلك رسول الله عنه راضياً في المواطن كلِّهَا ساخطاً عليك.

ثمّ أُنشدكُم بالله، هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ حاصَرَ بني قُرَيضة وبني النظير، ثم بعث عمرَ بن الخطّاب ومعه راية المهاجرين، وسعدَ بن مُعاذ ومعه راية الأنصار.

فأمّا سعد بن مُعاذ فخرج وحُمِل جريحاً، وأمّا عمر فرجع هارباً وهو يجبّن أصحابَه ويُجبّنُه أصحابُه! فقال رسول الله ﷺ: «لَأُعطينّ الرايةَ غداً رجلاً يُحبّ اللهَ ورسولَه، ويُحبّه اللهُ ورسولُه، كرّارٌ غير فرّار، ثم لا يرجع حتّىٰ يفتحَ اللهُ علىٰ يدَيه».

فتعرّض لها أبو بكر وعمر، وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وعليٌّ يومئذٍ أرمدُ شديد الرمد، فدعاه رسول الله ﷺ فتفل في عينه فبرئَ من رمده، وأعطاه الراية فمضىٰ ولم يَثْنِ حتّىٰ فتح الله عليه بمنّه وطَوله، وأنت يومئذ بمكّة عدوٌّ لله ولرسوله! فهل يَستوي بين رجلٍ نصح لله ولرسوله، ورجلٍ عادى اللهَ ورسولَه؟!

ثمّ أُقسم بالله، ما أسلم قلبُك بعد. ولكنّ اللّسان خائف فهو يتكلّم بما ليس في القلب!!

أُنشِدُكم بالله، أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غَزاة تبوك ولا سخطَ ذلك ولا كراهة، وتكلّم فيه المنافقون فقال: «لا تُخلِفْني يا رسول الله، فإنّي لم أتخلّف عنك في غزوةٍ قطّ»، فقال رسول الله ﷺ: «أنت وصيّي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارونَ مِن موسىٰ». ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: «أيُّها الناس، مَن تَولّاني فقد تولّى الله، ومَن تولّىٰ علياً فقد تولّاني، ومَن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومَن أحبّني فقد أحبَّ الله، ومَن أحبَّ عليّاً فقد أحبّني».

ثمّ قال: «أُنشدكم بالله، أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال ـ في حِجّة الوداع ـ: «أيُّها الناس، إنّي قد تركتُ فيكم ما لم تَضِلّوا بعدَه: كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي، فأحِلُّوا حلالَه، وحرِّموا حرامَه، واعملوا بِمُحْكمِه، وآمِنُوا بمتشابِهِه، وقولوا: آمنّا بما أنزل اللهُ مِن الكتاب، وأحِبُّوا أهلَ بيتي وعترتي، ووالُوا من والاهم وانصُروهم علىٰ مَن عاداهم، وإنّهما لن يَزالا فيكم حتّىٰ يَرِدا عليَّ الحوضَ يومَ القيامة».

ثمّ دعا وهو على المنبر عليّاً فاجتذبه بيده فقال: «اَللّهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، اَللّهمَّ مَن عادىٰ عليّاً فلا تجعَلْ له في الأرض مَقعداً، ولا في السماء مَصعداً، واجعلْه في أسفلِ دَركٍ من النار».

وأُنشدُكم بالله، أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال له: «أنت الذائدُ عن حوضي يومَ القيامة، تذود عنه كما يذود أحدُكم الغريبةَ مِن وسط إبِله»؟

أُنشدكم بالله، أتعلمون أنّه دخل علىٰ رسول الله ﷺ في مرضه الذي تُوفِّي فيه فبكىٰ رسول الله ﷺ، فقال عليّ: ما يُبكيك يا رسول الله؟

فقال: «يُبكيني أنّي أعلم أنّ لك في قلوب رجالٍ من أُمّتي ضغائن، لا يُبدونها لك حتّىٰ أَتوَلّىٰ عنك».

أُنشدكم بالله، أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ حين حضَرَته الوفاة واجتمع عليه أهل بيته قال: «اَللّهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي وعترتي، اَللهمَّ والِ مَن والاهم، وعادِ مَن عاداهم»، وقال: «إنّما مَثَلُ أهلِ بيتي فيكم كسفينةِ نوح: مَن دخل فيها نجا، ومَن تخلّف عنها غَرِق»؟

وأُنشدكم بالله، أتعلمون أنّ أصحاب رسول الله ﷺ قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله ﷺ وحياته؟

وأُنشدكم بالله، أتعلمون أنّ علياً أوّل مَن حرّم الشهوات كلَّها علىٰ نفسه من أصحاب رسول الله، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا لا تُحرِّمُوا طَيِّباتِ ما أحَلَّ اللهُ لكُم، ولا تَعتَدُوا إنّ اللهَ لا يُحبُّ المُعتَدِين * وكُلُوا ممّا رزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طيِّباً واتَّقُوا اللهَ الذي أنتُم بهِ مُؤمنون﴾ [1].

---

١. سورة المائدة: ٨٧، ٨٨.

وكان عنده: علمُ المنايا، وعلم القضايا، وفصل الكتاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن. وكان رهطٌ لا نعلمهم يُتمّمون عشرة، نبّأهمُ الله أنّهم مؤمنون، وأنتم في رهطٍ قريبٍ من عِدّة أُولئك، لُعِنوا علىٰ لسان رسول الله ﷺ، فأَشهَدُ لكم وأَشهَدُ عليكم أنّكم لعناءُ الله علىٰ لسان نبيِّه كلَّكم.

وأُنشدكم بالله، هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ بعث إليك (والخِطاب هنا موجَّه إلىٰ معاوية) لتكتب له لبني خُزَيمة حين أصابهم خالد بن الوليد، فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل. فأعاد الرسولُ إليك ثلاث مرّات كلّ ذلك ينصرف الرسول إليه ويقول: هو يأكل، فقال رسول الله: «اَللّهمَّ لا تُشبِعْ بطنَه»، فهي واللهِ في نَهَمتِك وأكلِك إلىٰ يوم القيامة».

ثمّ قال: «أُنشدكم بالله، هل تعلمون أنّ ما أقول حقّاً أنّك ـ يا معاوية ـ كنتَ تسوق بأبيك علىٰ جملٍ أحمر يقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يومَ الأحزاب، فلعن رسولُ الله القائدَ والراكب والسائق، فكان: أبوك الراكب، وأنت يا أزرقُ السائقَ، وأخوك هذا القاعدُ القائد؟!

أُنشدكم بالله، هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ لَعَن أبا سفيان في سبعة مواطن:

أوّلُهن: حينَ خرج من مكّة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان فسبّه وأوعده وهمَّ أن يبطش به، ثمّ صرفه الله عزّ وجلّ عنه.

والثانية: يومَ العِير، حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله.

والثالثة: يومَ أُحد، قال رسول الله: «اَللهُ مَولانا ولا مَولىٰ لكُم»، وقال أبو سفيان: لنا العُزّىٰ ولا عُزّىٰ لكم! فلعنه اللهُ وملائكتُه ورسلُه والمؤمنون أجمعون.

والرابعة: يومَ حُنَين، يومَ جاء أبو سفيان يجمع قريشَ وهوازن، وجاء عُيَينة بغَطفان واليهود، فردَّهمُ الله بغَيظهم لم ينالوا خيراً، هذا قول الله عزّ وجلّ أُنزل في سورتين في كلتَيهما يُسمّي أبا سفيان وأصحابَه كفّاراً، وأنت يا معاويةُ يومئذٍ مشركٌ علىٰ رأي أبيك بمكّة، وعليٌّ يومئذٍ مع رسول الله ﷺ وعلىٰ رأيه ودِينه.

والخامسة: قول الله عزّ وجلّ: ﴿والهَدْيَ مَعكُوفاً أن يَبلُغَ مَحِلَّه﴾ [1]، وصددتَ أنت وأبوك ومشركو قريش رسولَ الله، فلعَنَه اللهُ لعنةً شَمِلَتْه وذرّيّتَه إلىٰ يوم القيامة.

والسادسة: يومَ الأحزاب، يومَ جاء أبو سفيان بجمعِ قريش، وجاء عُيَينة بن حُصَين بن بدر بغَطفان، فلَعَن رسولُ الله القادةَ والأتباع والساقةَ إلىٰ يوم القيامة.

---

١. سورة الفتح: ٢٥.

فقيل: يارسول الله، أما في الأتباع مؤمن؟

قال: «لا تُصيب اللعنةُ مؤمناً مِن الأتباع، أمّا القادة فليس فيهم مؤمنٌ ولا مُجيبٌ ولا ناجٍ».

والسابعة: يومَ الثنيّة، يومَ شدّ علىٰ رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً، سبعةٌ منهم مِن بني أُمية، وخمسة من سائر قريش، فَلعنَ اللهُ تبارك وتعالىٰ ورسولُ الله مَن حلّ الثنيّة غيرَ النبيّ ﷺ وسائقِه وقائدِه.

ثمّ أُنشدكم بالله، هل تعلمون أنّ أبا سفيان دخل علىٰ عثمان حين بُويع في مسجد رسول الله ﷺ فقال:

يا ابنَ أخي، هل علينا مِن عين؟ (أي رقيب يسمع)

فقال: لا.

فقال أبو سفيان: تَداولُوا الخلافة يا فتيانَ بَني أُميّة، فَوَالذي نفسُ أبي سفيانَ بيده، ما مِن جنّةٍ ولا نار!

وأُنشدكم بالله، أتعلمون أنّ أباسفيان أخذ بيد الحسين حين بُويع عثمان وقال: يا ابنَ أخي، أُخرجْ معي إلىٰ بقيع الغَرْقَد. فخرج، حتّىٰ إذا توسّط القبور اجترّه فصاح بأعلىٰ صوته:

يا أهلَ القبور! الذي كنتم تقاتلونا عليه صار بأيدينا وأنتم رميم.

فقال الحسين بن عليّ عليهما السلام: قبّح الله شيبتَك، وقبّح وجهك! ثمّ نتر يده وتركه، فلولا النعمان بن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك.

فهذا لك يا معاوية، فهل تستطيع أن تردّ علينا شيئاً ومِن لعنتك يا معاوية، وإنّ أباك أبا سفيان كان يهّم أن يسلم، فبعثَ إليه بشِعرٍ معروف مرويٍّ في قريش وغيرهم، تنهاه عن الإسلام وتصدّه.

ومنها: أنّ عمر بن الخطّاب ولّاك الشام فخُنتَ به، وولّاك عثمانُ فتربّصتَ به ريب المنون، ثمّ أعظم من ذلك جُرأتُك على الله ورسوله: أنّك قاتلتَ عليّاً عليه السلام وقد عرفتَه وعرفتَ سوابقه وفضلَه وعلمه، علىٰ أمرٍ هو أَولىٰ به منك ومِن غيرك عند الله وعند الناس، ولاذيتَه بل أوطأتَ الناس عشوة، وأرقت دماء خَلقٍ مِن خلق الله بخُدعك وكيدك وتمويهك، فعلَ مَن لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلمّا بلغ الكتابُ أجَلَه صِرتَ إلىٰ شرِّ مَثوىٰ، وعليٌّ إلىٰ خير مُنقلَب، واللهُ لك بالمرصاد.

فهذا لك يامعاويةُ خاصّة، وما أمسكتُ عنه من مساويك وعيوبك فقد كَرِهتُ به التطويل.

وأما أنت يا عمرَو بن عثمان، فلم تكن للجواب حقيقاً بحُمقك، إن تتّبعْ هذه الأمور فإنّما مَثَلُك مَثَلُ البعوضة إذْ قالت للنخلة: استمسكي فإنّي أريد أن أنزل عنك، فقالت لها النخلة: ما شعرتُ بوقوعِكِ، فكيف يشقّ عليّ نزولُكِ؟! وإنّي واللهِ ما شعرتُ أنّك تَجسر أن تُعاديَ لي فيشقّ عليّ ذلك، وإنّي لَـمُجيبُك في الذي قلت: إنّ سبَّك عليّاً عليه السلام، أيُنقصُ في حَسَبه، أو يُباعده

من رسول الله؟! أو يسوء بلاءَه في الإسلام، أو بجَورٍ في حُكم، أو رغبةٍ في الدنيا؟! فإن قلتَ واحدةً منها فقد كَذِبت!

وأمّا قولك: إنّ لكم فينا تسعةَ عشرَ دماً بقتلىٰ مُشركي بني أُميّةَ ببدر، فإنّ الله ورسوله قتَلَهم، ولعَمْري لَتقتُلنّ مِن بني هاشم تسعة عشر وثلاثةً بعد تسعة عشر، ثمّ يُقتَل من بني أُميّة تسعةَ عشرَ وتسعة عشر في موطنٍ واحدٍ سوىٰ ما قُتل مِن بني أُميّة لا يُحصي عددَهم إلّا الله، وإنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا بلغ وُلدُ الوَزَغ ثلاثين رجلاً: أخذوا مالَ الله بينهم دُوَلاً، وعبادَه خِوَلاً، وكتابه دغلاً، فإذا بلغوا ثلاثَ مئةٍ وعشراً حَقّت اللعنةُ عليهم ولهم، فإذا بلغوا أربعَ مئةٍ وخمسةً وسبعين كان هَلاكُهم أسرعَ مِن لَوك تمرة». فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذِّكر والكلام، فقال رسول الله: «إخفضُوا أصواتَكم، فإنّ الوزَغَ يسمع»، وذلك حين رآهم رسول الله ﷺ ومَن يملك بعدَه منهم أمْرَ هذه الأُمة ـ يعني في المنام ـ، فساءه ذلك وشقّ عليه، فأنزل الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتي أَرَيناكَ إلّا فِتنةً للناسِ والشَّجَرةَ الملعونةَ في القرآن﴾ [1]، يعني: بَني أُميّة. وأنزل أيضاً:

---

١. الإسراء: ٦٠.

﴿ليلةُ القَدْرِ خَيرٌ مِن ألفِ شَهر﴾ [١]، فأشهدُ لكم، وأشهد عليكم، ما سلطانُكم بعد قتل عليٍّ إلّا ألفُ شهرٍ التي أجَّلَها الله عزّ وجلّ في كتابه.

وأمّا أنت يا عَمرَو بن العاص الشاني اللعينَ الأبتر، فإنّما أنت كلبٌ أوّلَ أمرك، إنّ أُمَّك بغيّة، وإنّك وُلِدتَ علىٰ فراشٍ مُشترَك، فتحاكَمَت فيك رجالُ قريش، منهم: أبو سفيان بن الحرب، والوليد بن المُغيرة، وعثمان بن الحرث، والنضر بن الحرث بن كلدة، والعاص بن وايل، كلُّهم يزعم أنّك ابنُه، فغلبهم عليك من بين قريش ألأمُهم حسباً، وأخبثُهم منصباً، وأعظمهم بغية. ثمّ قمتَ خطيباً وقلت: أنا شاني محمّد، وقال العاص بن وايل: إنّ محمّداً رجلٌ أبتر لا وُلدَ له، فلو قد مات انقطع ذِكرُه، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿إنّ شانئَكَ هُوَ الأبتر﴾ [٢]. وكانت أُمّك تمشي إلىٰ عبد قيسٍ تطلب البُغية، تأتيهم في دُورهم ورحالهم وبطون أوديتهم. ثمّ كنتَ في كلِّ مشهد يشهده رسول الله مِن عدوِّه أشدَّهم له عداوةً، وأشدَّهم له تكذيباً، ثمّ كنتَ في أصحاب السفينة الذين أَتَوُا النجاشيَّ، والمَهجَر الخارج إلى الحبشة في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالبٍ وساير المهاجرين إلى النجاشيّ،

---

١. سورة القدر: ٣.

٢. سورة الكوثر: ٣.

فحاق المكرُ السيِّئُ بك، وجعل جِدَّك الأسفل، وأبطل أُمنيّتَك، وخيّب سعيك، وأكذب أُحدوثتَك، وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلىٰ، وكلمة الله هي العليا.

وأمّا قولك في عثمان، فأنت يا قليلَ الحياء والدِّين، ألهبتَ عليه ناراً، ثمّ هربتَ إلىٰ فلسطين تتربّص به الدوائر، فلمّا أتاك خبرُ قتله حَبَستَ نفسك علىٰ معاوية، فبعتَه دِينَك يا خبيثُ بدنيا غيرك، ولسنا نلومك علىٰ بُغضنا، ولم نعاتبك علىٰ حبِّنا، وأنت عدوٌّ لبني هاشم في الجاهليّة والإسلام. وقد هجوتَ رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من شِعر، فقال رسول الله: «اَللّهمَّ إنّي لا أُحسِن الشِّعر، ولا ينبغي لي أن أقوله، فَالْعَن عمرَو بن العاص بكلِّ بيتٍ ألفَ لعنة!». ثمّ أنت يا عمرُو الـمُؤْثِر دنياك علىٰ دِينك، أهديتَ إلى النجاشيّ الهدايا، ورحلتَ إليه رحلتك الثانية، ولم تَنْهَك الأُولىٰ عن الثانية، كلُّ ذلك ترجع مغلوباً حسيراً، تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلما أخطأك مارجوتَ وأمّلتَ أحلتَ علىٰ صاحبك عُمارةَ بنِ الوليد.

وأمّا أنت يا وليد بن عقبة، فواللهِ ما ألومك أن تُبغضَ عليّاً وقد جلَدَك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يومَ بدر، أم كيف تسبُّه وقد سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن، وسمّاك فاسقاً، وهو قول الله عزّ

وجلّ: ﴿أفَمَن كانَ مُؤمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُون﴾ [١]، وقوله: ﴿إنْ جاءَكُمْ فاسقٌ بِنبأٍ فَتبيَّنوا أن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهالةٍ فتُصبِحُوا علىٰ ما فَعَلْتُم نادِمِين﴾ [٢]. وما أنت وذِكرُ قريش، وإنّما أنت ٱبن عِلجٍ من أهل صَفُوريّة ٱسمه ذَكْوان. وأمّا زَعمُك أنّا قتلنا عثمانَ فواللهِ ما استطاع طلحةُ والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعليّ بن أبي طالب، فكيف تقوله أنت؟! ولو سألتَ أُمَّك مَن أبوك إذ تَركَتْ ذَكوانَ فألصقَتْك بعُقبة بن أبي مُعَيط، إكتَسَبَت بذلك عند نفسها سناءً ورفعة، ومع ما أعدّ الله لك ولأبيك ولأُمّك من العار والخزي في الدنيا والآخرة، وما اللهُ بظَلّامٍ للعبيد.

ثمّ أنت ـ ياوليدُ ـ واللهِ أكبرُ في الميلاد ممّن تُدعىٰ له، فكيف تَسبّ عليّاً؟! ولو اشتغلتَ بنفسك لِتُثبِت نسبك إلىٰ أبيك لا إلىٰ مَن تُدعىٰ له، ولقد قالت لك أُمّك: يا بُنيَّ أبوك واللهِ أَلأمُ وأخبثُ مِن عُقبة!

وأمّا أنت يا عُتبةَ بنَ أبي سفيان، فواللهِ ما أنت بحصيفٍ فأُجاوبك، ولاعاقلٍ فأُعاقبك، وما عندك خيرٌ يُرجىٰ، وما كنتَ ـ ولوسببتَ عليّاً ـ لأُعيَّر به عليك، لأنّك عندي لستَ بِكُفْءٍ لعبدِ عليٍّ بن أبي طالب فأرُدَّ

---

١. سورة السجدة: ١٨.

٢. سورة الحجرات: ٦.

عليك وأُعاتبَك، ولكنّ الله عزّ وجلّ لك ولأبيك وأُمّك وأخيك لَبِالمرصاد، فأنت ذرّيّةُ آبائك الذين ذَكرَهم الله في القرآن فقال: ﴿عاملةٌ ناصِبة * تَصْلىٰ ناراً حامِية * تُسْقىٰ مِن عَينٍ آنية * ليسَ لَهُم طعامٌ إلّا مِن ضَريع * لايُسْمِنُ ولا يُغْني مِن جُوع﴾[1].

وأمّا وَعيدُك إيّايَ أن تقتلني، فَهلّا قتلتَ الذي وَجَدتَه علىٰ فراشك مع حَليلتِك، وقد غلبك علىٰ فَرْجها وشَرِكك في وَلدِها حتّىٰ ألصق بك ولداً ليس لك؟! ويلاً لك! لو شَغلتَ نفسَك بطلب ثأرك منه كنتَ جديراً، ولذلك حريّاً، إذ تَسومني القتلَ وتُوعدني به. ولا ألومُك أن تسبَّ عليّاً وقد قَتل أخاك مبارزةً، واشترك هو وحمزةُ بن عبد المطّلب في قتل جَدِّك حتّىٰ أصلاهما اللهُ علىٰ أيديهما نارَ جهنّم وأذاقهما العذابَ الأليم، ونَفىٰ عمَّك بأمر رسول الله.

وأمّا رجائي الخلافة، فلَعَمْرُ الله إن رجوتُها فإنّ لي فيها لَـمُلتمَساً، وما أنت بنظيرِ أخيك، ولا بخليفة أبيك، لأنّ أخاك (وهو معاوية) أكثرُ تمرّداً على الله، وأشدُّ طلباً لإهراقه دماءَ المسلمين، وطلبَ ما ليس له بأهل، يُخادِع الناسَ ويمكرهم، ويمكر اللهُ واللهُ خيرُ الماكرين.

---

١. سورة الغاشية: ٣ ـ ٦.

وأمّا قولك: إنّ عليّاً كان شرَّ قريش! فواللهِ ما حقّر مرحوماً، ولاقَتَل مظلوماً.

وأمّا أنت يا مُغيرةَ بنَ شُعبة! فإنّك للهِ عدوّ، ولكتابه نابذ، ولنبيِّه مكذِّب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرَّجْم، وشَهِد عليك العُدولُ البررةُ الأتقياء، فأُخِّر رجمُك، ودُفع الحقُّ بالأباطيل، والصدقُ بالأغاليط[1]، وذلك

---

١. أشار الإمام عليه السلام في كلامه هذا إلىٰ مانُشر وفاضت به السِّيروالتواريخ صراحةً أو تلميحاً، مِن أنّ المُغيرة بن شعبة زنا بأمّ جميل حين كان والياً على البصرة مِن قِبل عمر بن الخطّاب، وكتبوا بذلك إلىٰ عمر، فكتب إليه وإلى الشهود جميعاً أن يحضـروا عنده، فلمّا قَدِموا صفّهم، ودعا أبا بكرة فأثبت الشهادة وقال بأنّه رآه يُدخِل كما يدخل المِيل في المكحلة! و(قال): لَكأنّي أنظر إلىٰ أثر الجُدَريّ بِفَخِذ المرأة. ثمّ دعا نافعاً وشبلَ بن معبد فشَهِدا بِمثل ماشهد به أبو بكرة، ثمّ دعا زياداً وهو الشاهد الرابع فقال له: إنّي لَأرىٰ وجه رجل ما كان الله يُخزي رجلاً من المهاجرين بشهادته، أو قال: أما إنّي أرىٰ رجلاً أرجو أن لا يُرجَم رجلٌ من أصحاب رسول الله علىٰ يده ولا يُجزىٰ بشهادته. يُوحي بذلك إلىٰ زياد بالعدول عن الشهادة ليدرأَ الحدَّ عن المغيرة، فقال: شبل بن معبد ثالث الشهود: أفتَجلد شهود الحقّ وتُبطل الحدَّ أحبُّ إليك يا عمر؟ فقال عمر ـ لزياد ـ: ماتقول؟ فقال: قد رأيتُ منظراً قبيحاً، ونَفَساً عالياً، ولقد رأيتُه بين فَخِذَيِ المرأة، ولا أدري هل كان خالَطَها أم لا؟ فقال عمر: أللهُ أكبر! فقال المغيرة: أللهُ أكبر، الحمد لربِّ الفلق، واللهِ لقد كنتُ علمتُ أنّي سأخرج عنها سالماً، فقال له عمر: أُسكتْ، فواللهِ لقد رأَوك بمكان سوء، ←

لِما أعدّ الله لك من العذاب الأليم، والخزي في الحياة الدنيا، ولَعذابُ الآخرة أخزىٰ. وأنت الذي ضربتَ فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ حتّىٰ أدميتَها وألقَتْ ما في بطنها؛ إستذلالاً منك لرسول الله ﷺ، ومخالفةً منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته، وقد قال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، أنتِ سيّدةُ نساءِ أهلِ الجنة»، واللهُ مُصيِّرُك إلى النار، وجاعلُ وَبالَ ما نطقتَ به عليك، فبأيِّ الثلاثة سببتَ عليّاً، أنقصاً في نَسَبه، أم بُعداً من رسول الله، أم سُوءَ بلاءٍ في الإسلام، أم جَوراً في حُكم، أم رغبةً في الدنيا؟! إن قلتَ بها فقد كذبتَ وكذّبك الناس، أتزعم أن علياً عليه السلام قتل عثمان مظلوماً؟! فعليّ واللهِ أتقىٰ وأنقىٰ مِن لائمه في ذلك، ولَعَمري لَئِن كان عليٌّ قَتلَ عثمان مظلوماً، فواللهِ ما أنت مِن ذلك في شيء، فما نصرتَه حيّاً ولا تعصّبتَ له ميّتاً، وما زالت الطائف دارَك تتبع البغايا، وتُحْيي أمر الجاهليّة وتميت الإسلام، حتىٰ كان ما كان في أمس!

فقبّح الله مكاناً رأَوك فيه! وأمر بجلد الشهود الثلاثة، فقال نافع: أنت والله يا عمرُ جلدتَنا ظُلماً، أنت رددتَ صاحبنا أن يشهد بِمِثل شهادتنا، أَعلمتَه هواك فاتّبعَه، ولو كان تقيّاً لكان رِضى الله والحقُّ عنده آثرَ مِن رضاك. فلمّا جَلَد أبا بكرة قام وقال: أشهد لقد زنىٰ المغيرة. فأراد عمر أن يجلده ثانياً فقال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: «**إن جلدتَه رجمتُ صاحبَك!**» (من محقّق: الاحتجاج، السيّد محمّد باقر الموسويّ الخرسان).

وأمّا اعتراضك في بَني هاشم وبَني أُميّة، فهو ادّعاؤك إلىٰ معاوية.

وأمّا قولك في شأن الإمارة وقول أصحابك في المُلك الذي مَلَكتموه، فقد ملك فرعونُ مصرَ أربعَ مئة سنة، وموسىٰ وهارون نبيّان مُرسَلان عليهما السلام يَلقَيان ما يلقيانِ مِن الأذىٰ، وهو مُلك الله يُعطيه البَرَّ والفاجر، وقال الله: ﴿وإنْ أدري لَعلَّه فِتنةٌ لَكُم ومَتاعٌ إلىٰ حِين﴾ [1]، وقال: ﴿وإذا أرَدْنا أنْ نُهلِكَ قَريةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيها القولُ فدَمَّرْناها تَدميراً﴾[2]».

ثمّ قام الحسن فنفض ثيابه وهو يقول: «**﴿الخَبيثاتُ لِلخَبيثينَ والخَبيثونَ لِلخبيثات﴾، هُم والله يا معاويةُ: أنت وأصحابُك هؤلاء وشيعتُك! ﴿والطَّيِّبونَ لِلطَّيِّباتِ، أُولئكَ مُبرَّؤُونَ مِمّا يَقولُون، لَهُم مَغْفِرةٌ ورِزقٌ كريم﴾[3] هم: عليُ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابُه وشيعتُه**».

ثمّ خرج وهو يقول لمعاوية: «**ذُقْ وَبالَ ما كسَبَت يداك وما جَنَت، وما قد أعدّ اللهُ لك ولَهم من الخزيِ في الحياة الدنيا والعذابِ الأليم في الآخرة!**».

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فَذُوقوا وَبالَ ما جنَيتُم!

---

١. سورة الأنبياء: ١١١.

٢. سورة الإسراء: ١٦.

٣. سورة النور: ٢٦.

فقال الوليد بن عُقبة: والله ما ذُقنا إلّا كما ذُقت، ولا اجترَأَ إلّا عليك!

فقال معاوية: ألم أقل لكم: إنّكم لن تَنتقصوا من الرجل؟! فهلّا أطعتموني أوّلَ مرّة فانتصرتم من الرجل إذ فضحكم، فوالله ما قام حتّىٰ أظلم عليّ البيت، وهممتُ أن أسطوَ به، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم!

قال: وسمع مروانُ بن الحكم بما لقيَ معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن عليّ عليهما السلام، فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت، فسألهم:

ـ ما الذي بلَغَني عن الحسن وزعله؟

قال: قد كان كذلك.

فقال لهم مروان: أفَلا أحضرتُموني ذلك، فوالله لَأَسُبَّنَّه ولَأَسُبّنّ أباه وأهلَ البيت سبّاً تتغنّىٰ به الإماء والعبيد!

فقال معاوية والقوم: لم يَفُتْك شيء. وهم يعلمون من مروان بَذْوَ لسانٍ وفحش.

فقال مروان: فأرسِلْ إليه يا معاوية. فأرسل معاوية إلى الحسن بن عليّ.

فلمّا جاء الرسول قال له الحسن عليه السلام: «**ما يريد هذا الطاغية منّي؟ والله إن أعاد الكلام لَأُوقرنّ مسامعَه ما يبقىٰ عليه عارُه وشَنارُه إلىٰ يوم القيامة!**». فأقبل الحسن، فلمّا جاءَهم وجَدَهم بالمجلس علىٰ حالتهم التي تركهم فيها، غيرَ أنّ مروان قد حضر معهم في هذا الوقت، فمشى

الحسن عليه السلام حتّىٰ جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص.

ثم قال الحسن لمعاوية: «**لِمَ أرسلتَ إليّ؟**».

قال: لستُ أنا أرسلتُ إليك، ولكنْ مروانُ الذي أرسل إليك.

فقال له مروان: أنت يا حسنُ السبّابُ لرجالِ قريش؟

فقال له الحسن: «**وما الذي أردت؟**».

فقال مروان: واللهِ لَأَسُبّنّك وأباك وأهلَ بيتك سَبّاً تتغنّىٰ به الإماء والعبيد!

فقال الحسن عليه السلام: «**أمّا أنت يا مروان، فلستُ سببتُك ولا سببتُ أباك، ولكنّ الله عزّ وجلّ لَعَنك ولعن أباك وأهلَ بيتك وذرّيّتَك، وما خرج مِن صلب أبيك إلىٰ يوم القيامة، علىٰ لسان نبيِّه محمّد. واللهِ يا مروان ما تُنكر أنت ولا أحدٌ ممّن حضر، هذه اللَّعنةَ مِن رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولأبيك مِن قَبلك، وما زادك اللهُ ـ يا مروان ـ بما خوّفَك إلّا طغياناً كبيراً، وصَدَق الله وصدق رسوله، يقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿والشَّجَرةَ المَلعونَةَ في القرآنِ ونُخَوِّفُهُم فَما يَزيدُهُم إلّاطُغْياناً كبيراً﴾[1]، وأنت ـ يامروانُ ـ وذرّيّتُك الشجرةُ الملعونة في القرآن، وذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جَبرئيل عن الله عزّ وجلّ!**».

---

١. سورة الإسراء: ٦٠.

فوثب معاوية فوضع يده علىٰ فم الحسن وقال: يا أبا محمّد، ما كنتَ فَحّاشاً ولا طَيّاشاً. فنفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام فخرج، فتفرّق القوم عن المجلس بِغيظٍ وحزن، وسوادِ الوجوه في الدنيا والآخرة!

- مفاخرة الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما علىٰ معاوية ومروان بن الحكم والمُغيرة بن شُعبة والوليد بن عُقبة وعُتبة بن أبي سفيان.

قيل: وفد الحسن بن عليّ عليهما السلام علىٰ معاوية فحضر مجلسه، وإذا عنده هؤلاءِ القوم، ففَخر كلُّ رجل منهم علىٰ بني هاشم، ووَضَعوا منهم، وذكروا أشياءً ساءت الحسنَ بن عليّ وبلغت منه.

فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: «**أنا شعبةٌ مِن خيرِ الشُّعب، وآبائي أكرمُ العرب، لنا الفخرُ والنَّسَب، والسماحة عند الحَسَب، ونحن مِن خير شجرة، أنبتت فروعاً نامية، وأثماراً زاكية، وأبداناً قائمة، فيها أصل الإسلام وعِلمُ النبوّة، فعَلَونا حين شَمَخ بنا الفَخْر، واستَطَلْنا حين امتنع بنا العِزّ، ونحنُ بحورٌ زاخرةٌ لا تُنزَف، وجبالٌ شامخةٌ لا تُقهَر**».

فقال مروان بن الحكم: مدحتَ نفسك، وشَمَختَ بأنفك، هيهاتَ هيهاتَ يا حسن، نحنُ والله الملوكُ السادة، والأعزّة القادة، لا تَبَجّحَنْ، فليس لك عزٌّ مِثلُ عزِّنا، ولا فخرٌ كفخرنا. ثم أنشأ يقول:

شَفَينا أنفُساً طابَتْ وَقوراً ... فنالَتْ عِزَّها فِيمَن يَلِينا
فأُبْنا بالغَنيمةِ حيثُ أُبْنا ... وأُبْنا بالملوكِ مُقرَّنينا

ثمّ تكلّم مُغيرة بن شعبة فقال: نصحتُ لأبيك فلم يقبل النُّصح، ولولا كراهيةُ قطع القرابة لكنتُ في جملة أهل الشام، فكان يعلم أبوك أنّي أصدُر الورّاد عن مناهلها، بزعارة قيس، وحلم ثقيف، وتجاربها للأمور على القبائل.

فتكلّم الحسن عليه السلام فقال: «**يا مروان، أَجُبناً وخَوراً وضَعفاً وعجزاً زعمتَ أنّي مدحتُ نفسي، وأنا ٱبنُ رسول الله، وشَمَختُ بأنفي وأنا سيّدُ شبابِ أهلِ الجّنة، وإنّما يبذخ ويتكبّر ـ وَيْلَك ـ مَن يريد رفع نفسه، ويتبجّح مَن يريد الاستطالة، فأمّا نحن فأهلُ بيت الرحمة، ومَعدِنُ الكرامة، وموضع الخِيَرة، وكنز الإيمان، ورمح الإسلام، وسيف الدِّين، ألا تَصْمِتُ ـ ثَكَلَتْك أُمُّك ـ قبلَ أن أَرميَك بالهوائل، وأَسِمَك بمَيسمٍ تستغني به عنِ ٱسمك! فأمّا إيابك بالنَّهاب والملوك: أفي اليوم الذي وَلَّيتَ فيه مهزوماً، وانخجرتَ مذعوراً، فكانت غنيمتُك هزيمتَك، وغدرُك بطلحة حين غدرتَ به فقتلتَه، قُبحاً لك ما أغلَظَ جِلدةَ وجهك!!**».

فنكّس مروان رأسه، وبقيَ مغيرة مبهوتاً، فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: «**أعورَ ثَقيف! ما أنت مِن قريشٍ فأُفاخرَك، أجَهِلتَني يا وَيْحك؟! أنا ٱبن خِيرَة الإماء، وسيّدةِ النساء، غَذانا رسولُ الله صلى الله عليه وآله بعلم الله تبارك وتعالىٰ، فعَلِمنا تأويلَ القرآن، ومشكلاتِ الأحكام، لنا العزّةُ العليا، والفخر**

والسَّناء. وأنت من قومٍ لم يثبت لهم في الجاهليّة نَسَب، ولا لهم في الإسلام نصيب، عبدٌ آبق، ما له والافتخارَ عن مصادمة الليوث، ومجاحشة الأقران. نحن السادة، ونحن المَذاويد القادة، نحمي الذمار، وننفي عن ساحتنا العار، وأنا ٱبن نجيبات الأبكار. ثمّ أشرتَ زعمتَ إلىٰ وصيِّ خير الأنبياء، وكان هو بعجزك أبصر، وبجَورك أعلم، وكنتَ للردِّ عليك منه أهلاً لو عزّك في صدرك، وبدو الغدر في عينك. هيهات لم يكن ليتّخذَ المُضِلِّين عَضُداً. وزعمُك أنّك لو كنتَ بصِفِّين بزعارة قيس، وحلم ثقيف، فبماذا ـ ثَكلَتْك أُمُّك؟! ـ أبعجزك عند المقامات، وفرارك عند المجاحشات؟!

أما واللهِ لو التَفَّتَ عليك من أمير المؤمنين الأجاشع، لَعلِمتَ أنّه لا يمنعه منك الموانع، ولَقامت عليك المرنّاتُ الهوالع.

وأمّا زعارة قيس: فما أنت وقيساً؟ إنّما أنت عبدٌ أَبِق فثَقِف فسُمِّي ثقيفاً، فَاحْتَلْ لنفسك مِن غيرها، فلستَ مِن رجالها، أنت بمعالجة الشِّرك وموالج الزرائب أعرفُ منك بالحروب.

فأمّا الحِلم، فأيُّ الحلم عند العبيد القيون؟ ثمّ تمنّيتَ لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك مَن قد عرفت: أسدٌ باسل، وسمٌّ قاتل، لا تقاومه الأبالسة عند الطعن والمُخالَسة، فكيف ترومه الضِّبْعان، وتناله الجِعلان، بِمشْيتِها القَهْقرىٰ.

فأمّا وُصلتك: فمنكورة، وقربتك: فمجهولة، وما رَحِمُك منه إلّا كبناتِ الماء من خِشْفان الظِّباء، بل أنت أبعدُ منه نسباً!».

فوثب المغيرة والحسن يقول ـ لمعاوية ـ: «**أُعذُرْنا مِن بني أُميّة إن تجاوَزْنا بعدَ مُناطقة القيون، ومفاخرة العبيد**».

فقال معاوية: إرجِع يا مُغيرة، هؤلاءِ بنو عبدِ مَناف، لا تُقاومُهمُ الصناديد، ولا تُفاخِرهم الـمَذاويد!

ثمّ أقسم علىٰ الحسن عليه السلام بالسكوت، فسكت ...

• ورُويَ أنّه لمّا قَدِم معاوية بالكوفة قيل له: إنّ الحسن بن عليّ مرتفعٌ في أنفس الناس، فلو أمرتَه أن يقوم دون مقامك على المِنبر فتُدركه الحَداثة والعيّ فيسقط من أنفس الناس وأعينهم! فأبىٰ عليهم وأبَوا عليه إلّا إن يأمره بذلك، فأمره، فقام دون مقامه في المنبر، فحَمِد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

«**أمّا بعدُ أيُّها الناس، فإنّكم لو طَلَبتُم ما بينَ كذا وكذا لِتَجِدوا رجلاً جَدُّه نبيّ، لم تجدوا غيري وغيرَ أخي، وإنّا أعطينا صفقتَنا هذه الطاغيةَ** ـ وأشار بيده إلىٰ أعلى المنبر إلىٰ معاوية، وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر! ـ **ورأَينا حقنَ دماءِ المسلمين أفضلَ مِن إهراقها، ﴿وإنْ أدري لَعلّه فتنةٌ لَكُم ومتاعٌ إلىٰ حِين﴾**». وأشار بيده إلىٰ معاوية.

فقال له معاوية: ما أردتَ بقولك هذا؟

فقال: «**ما أردتُ به إلّا ما أراد الله عزّ وجلّ**».

فقام معاوية فخطب خطبة عِيِّيبةً فاحشة، فسبّ فيها أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام، فقام إليه الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال له ـ وهو على المنبر ـ: «**وَيْلَك يا ٱبنَ آكلةِ الأكباد! أوَ أنتَ تَسبّ أميرالمومنين عليه السلام وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «مَن سَبَّ عليّاً فقد سَبَّني، ومَن سَبَّني فَقَد سَبَّ الله، ومَن سَبَّ اللهَ أدخَلَه اللهُ نارَ جَهنّمَ خالداً فيها مُخَلّداً وله عذابٌ مقيم»؟!**».

ثمّ انحدر الحسن عليه السلام عن المنبر ودخل داره، ولم يَصِل هناك بعدَ ذلك أبداً.

- احتجاج الحسن بن عليّ عليهما السلام علىٰ معاوية في الإمامة، مَن يستحقّها ومَن لا يستحقّها بعد مُضيِّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقد جرىٰ قبل ذلك إيراد كثير من الحُجج لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عبّاس وغيرهما، علىٰ معاوية في الإمامة وغيرها، بمحضرٍ من الحسن عليه السلام والفضل بن عبّاس وغيرهما.

روىٰ سُلَيم بن قيس قال: سمعتُ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: قال لي معاوية:

ما أشدَّ تعظيمَك للحسن والحسين! ما هما بخيرٍ منك ولا أبوهما بخيرٍ من أبيك، ولولا أنّ فاطمة بنتُ رسول الله لقلتُ: ما أُمُّك أسماءُ بنتُ عُمَيس بدونِها.

قال: فغَضِبتُ من مقالته وأخَذَني ما لا أملك، فقلت: أنتَ لَقليلُ المعرفة بهما وبأبيهما وأُمِّهما، بلىٰ واللهِ إنّهما خيرٌ منّي، وأبوهما خيرٌ من أبي وأمُّهما خيرٌ من أُمّي، ولقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غلامٌ فحَفِظتُه منه ورعيتُه.

فقال معاوية ـ وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر رحمه الله وابن عبّاس وأخيه الفضل ـ: هاتِ ما سمعتَ! فَوَاللهِ ما أنتَ بكذّاب، فقال: إنّه أعظم ممّا في نفسك.

قال معاوية: وإن كان أعظمَ مِن أُحدٍ وحِرىٰ[1]، فآتهِ ما لم يكن أحدٌ من أهل الشام!! أمّا إذا قَتَل الله طاغيتكم وفرّق جمعكم، وصار الأمر في أهله ومعدنه، فما نبالي ما قلتُم، ولا يضرّنا ما ادّعيتُم[2].

---

١. جَبلانِ في الحجاز.

٢. هكذا يتجاسر معاوية علىٰ حُرمة أهل البيت عليهم السلام، ويتكلّم بنَفَس الملوكيّة والتسلّط وحبّ الرئاسة وغرورها. وللمزيد من التعرّف علىٰ شخصيّة معاوية لا بأس بمراجعة: كتاب (النصائح الكافية لِـمَن يتولّىٰ معاوية) للسيّد محمّد بن عقيل العلويّ (ت١٣٥٠هـ)، وكتاب (معاوية) لعبد الباقي قرنة الجزائريّ، وكتاب (معاوية الثاني) للمؤلّف: ٤٠ ـ ١٠١.

قال عبد الله بن جعفر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أنا أَولىٰ بالمؤمنين مِن أنفسِهم، فَمن كنتُ أَولىٰ به من نفسه فأنت يا أخي أَولىٰ به من نفسه**»، وعليٌّ بين يديه في البيت والحسن والحسين وعمرو بن أُمّ سلمة وأُسامة بن زيد، وفي البيت فاطمة عليها السلام وأُم أيمن وأُبو ذرّ والمِقداد والزبير بن العوّام، وضرب رسول الله ﷺ علىٰ عَضُده (أي علىٰ عضد عليٍّ عليه السلام) وأعاد ما قال فيه ثلاثاً، ثمّ نصَّ بالإمامة على الأئمّة تمام الاثنَي عَشَر عليهم السلام، ثمّ قال صلوات الله عليه:

«**لِأُمّتي اثنا عشر إمامَ ضَلالة، كلُّهم ضالٌّ مُضِلّ، عشرة مِن بَني أُميّة، ورجلان من قريش، وِزْرُ جميعِ الاثنَي عشر وما أضلّوا في عُنُقِهما!**»، ثمّ سَمّاهما رسول الله ﷺ وسمّى العشرة منهما.

قال معاوية: فَسمِّهم لنا، قال: فلانٌ وفلان، وصاحب السلسلة وابنُه من آل أبي سفيان، وسبعةٌ من وُلد الحكم بن أبي العاص، أوّلُهم مروان.

قال معاوية: لَئن كان ما قلتَ حقّاً هلكتُ وهلَكَتِ الثلاثةُ قَبلي (أي أبو بكرٍ وعمر وعثمان!) وجميعُ مَن تَولّاهم من هذه الأُمّة، ولقد هَلَك أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار والتابعين، مِن غيرِكم وأهلِ البيت وشيعتِكم.

قال ابن جعفر: فإنّ الذي قلتُ ـ والله ـ حقٌّ سَمِعتُه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال معاوية ـ للحسن والحسين وابن عبّاس ـ: مايقول ابنُ جعفر؟!

قال ابن عبّاس ـ ومعاوية بالمدينة أوّلَ سنةٍ اجتمع عليه الناس بعد قتل عليّ عليه السلام ـ: أرسِلْ إلى الذي سمّىٰ. فأرسل إلىٰ عمرو بن أُمّ سلمة وأُسامة، فشَهِدوا جميعاً أنّ الذي قاله ابن جعفر حقّ، وقد سَمِعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سَمِعه.

ثمّ أقبل معاوية إلى الحسن والحسين وابن عبّاس والفضل وابن أُمّ سلمة وأسامة وقال: كُلّكُم علىٰ ما قال ابن جعفر؟

قالوا: نعم.

قال معاوية: فإنّكم يا بَني عبدالمطّلب لَتدّعون أمراً، وتَحتجّون بحُجّةٍ قويّةٍ إن كانت حقّاً، وإنّكم لَتُبصِرون علىٰ أمرٍ وتسترونه والناسُ في غفلةٍ وعَمىٰ، ولَئن كان ما تقولونه حقّاً لقد هَلَكتِ الأُمّة ورَجَعت عن دينها، وكَفَرت بربِّها وجَحَدت نبيَّها، إلّا أنتم أهلَ البيت ومَن قال بقولكم، وأُولئك قليلٌ في الناس!

فأقبل ابن عبّاس علىٰ معاوية فقال: قال الله تعالىٰ: ﴿**وقليلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكُور**﴾[1]، وقال: ﴿**وقَليلٌ ما هُم**﴾[2].

---

١. سورة سبأ: ١٣.

٢. سورة ص: ٢٤.

وما تَعْجَبُ منّي يا معاوية أعجَبَ من بني إسرائيل: أنّ السَّحَرة قالوا لفرعون ﴿**إقْضِ ما أنتَ قاضٍ**﴾[١] فآمنوا بموسىٰ وصدّقوه، ثمّ سار بهم ومَن اتّبعَهم مِن بني إسرائيل فأقطعهم البحر وأراهم العجائب، وهم مصدِّقون بموسىٰ وبالتوراة يُقرّون له بِدِينه، ثمّ مَرُّوا بأصنامٍ تُعبَد فقالوا: ﴿**يا مُوسَى ٱجْعَلْ لَنا إلهاً كما لَهُم آلِهَةٌ، قالَ إنّكُم قَومٌ تَجْهَلُون**﴾[٢]، وعكفوا على العجل جميعاً غيرَ هارون، فقالوا: ﴿**هذا إلهُكُم وإلهُ مُوسىٰ**﴾[٣]، وقال لهم موسىٰ ـ بعد ذلك ـ: ﴿**ادخُلُوا الأرضَ المُقدَّسة**﴾[٤]، فكان من جوابهم ما قصّ الله عزّ وجلّ عليهم: ﴿**قالَ رَبِّ إنِّي لا أَملِكُ إلّا نَفسي وأخي، فَافْرُقْ بَينَنا وبينَ القَومِ الفاسقين**﴾[٥].

فما اتّباعُ هذه الأُمّة رجالاً سوَّدوهم وأطاعوهم، لهم سوابقُ مع رسول الله ﷺ ومنازل قريبة منها، وإصهاره مُقرّين بدينِ محمّد ﷺ وبالقرآن، حَملَهم الكِبرُ والحسد أن خالفوا إمامَهم ووليَّهم، بأعجبَ مِن قومٍ صاغوا

---

١. سورة طه: ٧٢.

٢. سورة الأعراف: ١٣٨.

٣. سورة طه: ٨٨.

٤. سورة المائدة: ٢١.

٥. سورة المائده: ٢٥.

مِن حِليِّهم عِجْلاً ثمّ عكفوا عليه يَعبُدونه ويسجدون له، ويزعمون أنَّه ربّ العالمين! واجتمعوا علىٰ ذلك كلُّهم غيرَ هارون وحدَه. وقد بقيَ مع صاحبنا الذي هو مِن نبيِّنا بمنزلة هارونَ من موسىٰ من أهل بيته ناس: سلمان وأبو ذرّ والمِقداد والزبير، ثمّ رجع الزبير وثَبتَ هؤلاء الثلاثة مع إمامهم حتّىٰ لَقُوا الله.

وتَعجَب يا معاويةُ أن سَمَّى الله مِن الأئمة واحداً بعدَ واحد، وقد نصّ عليهم رسول الله بغدير خم وفي غير موطن، واحتجّ بهم عليهم، وأمرهم بطاعتهم، وأخبر أنّ أوّلَهم عليُّ بن أبي طالب وليُّ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ مِن بَعدِه، وأنّه خليفته فيهم ووصيُّه. وقد بعث رسول الله ﷺ جيشاً يومَ مُؤتة فقال: «**عليكم بجعفر، فإن هلك فزيد، فإن هلك فعبد الله بن رَواحة**»، فقُتِلوا جميعاً، أفتَرىٰ يترك الأُمّةَ ولم يُبيِّن لهم مَن الخليفةُ بعدَه، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة، كأنّ رأيهم لأنفسهم أهدىٰ لهم وأرشدُ مِن رأيه واختياره؟! وما رَكِب القوم ما ركبوا إلّا بعدما بيّنه، وما تركهم رسول الله ﷺ في عمىً ولا شُبهة.

فأمّا ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا علىٰ عليّ عليه السلام وكَذَبوا علىٰ رسول الله، وزعموا أنّه قال: إنّ الله لم يكن لِيجمعَ لنا أهلَ البيت النبوّة والخلافة! فقد شَبَّهوا على الناس بشهادتهم وكِذبِهم ومكرِهم!

قال معاوية: ما تقول يا حَسَن؟

قال: «**يا معاوية، قد سمعتَ ما قلتُ وما قال ٱبن عبّاس، العجبُ منك ـ يامعاوية ـ ومِن قلّة حيائك، ومن جُرأتك على الله حين قلت: قد قَتَل اللهُ طاغيتَكم، وَردَّ الأمرَ إلىٰ مَعدِنه! فأنت ـ يا معاويةُ ـ مَعدِن الخلافة دونَنا؟! ويلٌ لك يا معاويةُ وللثلاثة قَبلَك الذين أجلسوك هذا المجلس، وسَنُّوا لك هذه السُّنّة، لَأقولَنّ كلاماً ما أنت أهلُه، ولكنيّ أقول ليسمعه بَنُو أبي هؤلاءِ حولي.**

إنّ الناس قد اجتمعوا علىٰ أُمورٍ كثيرة ليس بينهم اختلاف فيها، ولا تنازعٌ ولا فُرقة، علىٰ: شهادةِ أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله وعبده، والصلواتِ الخَمْس، والزكاةِ المفروضة، وصوم شهر رمضان، وَحَجّ البيت، ثمّ أشياء كثيرة من طاعة الله لا تُحصىٰ ولا يَعدّها إلّا الله. واجتمعوا علىٰ تحريم الزنا، والسرقة، والكذب، والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تُحصىٰ ولا يَعدّها إلّا الله. واختلفوا في سُننٍ اقتتلوا فيها وصاروا فِرَقاً يلعن بعضُهم بعضاً، وهي: «الولاية»، ويتبرّأ بعضهم عن بعض، ويقتل بعضهم بعضاً، أيُّهم أحقُّ وأَولىٰ بها، إلّا فِرقةً تَتَّبع كتاب الله وسُنّةَ نبيّه ﷺ، فمَن أخَذَ بما عليه أهلُ القِبلة الذي ليس فيه اختلاف، ورَدَّ عِلمَ ما اختلفوا فيه إلى الله، سَلِم ونجا به من النار ودخل الجنّة، ومَن وفّقه

الله ومَنّ عليه واحتجّ عليه بأن نوّر قلبَه بمعرفة وُلاةِ الأمر مِن أئمّتهم ومعدنِ العلم أين هو، فهو عند الله سعيد، ولله وليّ، وقد قال رسول الله ﷺ: «رَحِم اللهُ امرأً عَلِم حقّاً فقال، أوَ سكت فسَلِم».

نحن نقول أهلَ البيت: إنّ الأئمّة منّا، وإنّ الخلافة لا تَصلح إلّا فينا، وإنّ الله جعلنا أهلَها في كتابه وسُنّة نبيّه، وإنّ العلم فينا ونحنُ أهله، وهو عندنا مجموعٌ كلُّه بحذافيره، وإنّه لا يَحْدث شيء إلىٰ يوم القيامة حتّىٰ أرشُ الخَدْش إلّا وهو عندنا مكتوبٌ بإملاء رسول الله ﷺ، وبخطِّ عليٍّ عليه السلام بيده.

وزعم قومٌ أنّهم أَولىٰ منّا، حتّىٰ أنت يا ابنَ هند تَدعّي ذلك وتزعم أنّ عمر أرسل إلىٰ أبي: إنّي أُريد أن أكتب القرآن في مصحف، فابعثْ إليَّ بما كتبتَ من القرآن. فأتاه فقال: «تضربُ واللهِ عُنقي قبلَ أن يَصِل إليك». قال: ولِمَ؟

قال: «لأنّ الله تعالىٰ قال: ﴿والراسِخُونَ في العِلْم﴾[1]، إيّاي عَنىٰ ولَم يَعْنِك ولا أصحابَك!»، فغضب عمر، ثمّ قال:

يا ٱبنَ أبي طالب، تَحسَب أنّ أحداً ليس عنده علمٌ غيرك، مَن كان يقرأ من القرآن شيئاً فَلْيَأتِني به، إذا جاء رجلٌ فقرأ شيئاً معه يُوافقه فيه آخَر كَتَبه، وإلّا لم يكتُبْه.

---

١. سورة آل عمران: ٧.

ثمّ قالوا: قد ضاع منه قرآنٌ كثير! بل كَذِبوا واللهِ بل هو مجموعٌ محفوظ عند أهله.

ثمّ أمر عمر قُضاتَه وولاته: اجتهدوا آراءَكم، واقضُوا بما تَرَون أنّه الحقّ. فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة، فيُخرجهم منها أبي ليحتجّ عليهم بها. فتجمّع القضاة عند خليفتهم، وقد حكموا في شيءٍ واحدٍ بقضايا مختلفة، فأجازها (أي عمر) لهم، لأنّ الله تعالىٰ لم يُؤتِه الحكمة وفصلَ الخطاب، وزعم كلُّ صنفٍ مِن مُخالفينا من أهل هذه القبلة أنّهم مَعدِن الخلافة والعلم دونَنا! فنستعين بالله علىٰ مَن ظلَمَنا وجحَدَنا حقَّنا، ورَكبَ رقابَنا، وسَنَّ للناس علينا ما يَحتجّ به مِثلُك! وحَسْبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل.

إنّما الناسُ ثلاثة: مؤمنٌ يَعرِف حقَّنا، ويسلّمُ لنا ويأتمّ بنا، فذلك ناجٍ مُحِبٌّ لله وليّ.

وناصبٌ لنا العداوةَ يَتبرّأ منّا ويَلعنُنا، ويستحلّ دماءَنا ويجحد حقَّنا، ويَدينُ اللهَ بالبراءة منّا، فهذا كافرٌ مشرك، وإنّما كَفرَ وأشرك مِن حيثُ لا يعلم، كما سبّوا اللهَ عَدْواً بغيرِ عِلم، كذلك يُشرك بالله بغير علم.

ورجلٌ أخذ بما لايُختَلَف فيه، ورَدَّ علمَ ما أشكل عليه إلى الله، مع ولايتِنا، ولا يأتمّ بنا ولا يُعادينا ولا يعرف حقَّنا، فنحن نرجو أن يَغفرَ الله

له، ويُدخِلَه الجنّه، فهذا مسلمٌ ضعيف» [١].

وهكذا تظهر في هذه المواقف الاحتجاجيّة تلك العزّة التي وهَبَها الله تبارك وتعالىٰ لرسوله وللمؤمنين، وخص بها أهل البيت النبويّ الشريف، حيث جلّلهم الله عزّ وجلّ بكراماته، وهِباته، ومواهبه اللَّدُنيّة من: العلم والمعرفة، والإيمان والتقوىٰ، والعبادة والإخلاص، والطاعة والعصمة.. وتلك هي موجبات العِزّ الإلهيّ:

- قال رسول صلى الله عليه وآله: «**مَن أراد أن يكون أعزَّ الناس فَلْيَتَّقِ اللهَ عزّ وجلّ**» [٢].
- وجاء عن أميرالمؤمنين عليه السلام قوله: «**لا عِزَّ أعزُّ مِن التقوىٰ**» [٣]، وتلك مناجاته الخالدة: «**إلهي كفىٰ بي عِزّاً أن أكونَ لك عبداً، وكفىٰ بي فَخْراً أن تكونَ لي ربّاً**» [٤].

ومَن هم أتقىٰ لله، وأعبدُ لله، وأطوع لله، من أهل بيت رسول الله؟! وذلكم الحسن الزكيّ صلوات الله عليه هو الناصح للناس يقول لأحدهم:

---

١. الاحتجاج: ٢٦٩ ـ ٢٨٨. وللمزيد يراجع: بحار الأنوار ١٠: ١٢٩ ـ ١٤٩، باب مناظرات الحسن والحسين صلوات الله عليهما واحتجاجاتهما.

٢. بحار الأنوار ٧٠: ٢٨٥ / ح ٨ ـ عن: كنزالفوائد للكراجكيّ.

٣. نهج البلاغة / الحكمة ٣٧١.

٤. الخصال: ٤٢٠ / ح ١٤ ـ باب التسعة، عنه: بحار الأنوار ٧٧: ٤٠٢ / ح ٢٣.

«إذا أردتَ عِزّاً بلا عشيرة، وهيبةً بلا سلطان، فاخرُجْ مِن ذُلِّ معصية الله إلىٰ عِزِّ طاعة الله عزّ وجلّ»[١].

هذا لِـمَن خرج من ذُلّ معصية الله عزّ وجلّ ثمّ دخل في طاعة الله جَلّ وعزّ، فكيف بِمَن كان أنزهَ مِن أن يَخطُر في خَلَدِه القدسيّ نيّة أو خطورٌ من نوايا معصية الله وخُطوراتها؟! وكيف بمَن تعهّدت الإرادةُ الإلهيّة العظمىٰ بتطهيره تطهيراً يُدفَع به كلُّ رجسٍ عنه؟!

إنّ الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام عاش هو الأعزَّ بين الناس: عند الله تعالىٰ وفي نفسه المقّدسة وإن تجاوز الآخَرون علىٰ حُرمته، فكان منه العِزّة التي ظهرت في حالاتٍ عديدة، منها:

ـ الافتخار بنسَبه الأقدس وحَسَبه الأسمىٰ، والغَيرة عليهما.

ـ البيان لحقائق الإسلام الحنيف في رسوله الأكرم ورسالته العظمىٰ.

ـ الرّد علىٰ جسارات الحاقدين، وعلىٰ مكائد المدّعين المحتالين الغاصبين، وعلىٰ نفاق المنافقين، والفضحُ لأساليب الماكرين، ونوايا الجاهليّين.

---

١. كفاية الأثر: ٢٢٦ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٤: ١٣٩ / ح ٦.

فكان في أجوبته وردوده سلام الله عليه عزّةٌ للدين، وتوعيةٌ للمسلمين، كما كان فيها حفظٌ لكرامة آل النبيّ الصادق الأمين صلوات الله عليه وعلىٰ أهل بيته الميامين.

الرحمة الحسنية

إشارات:

إنّ الأصل في هذا الوجود الذي ابتدعه الله تعالىٰ بحكمته ومشيئته هو الرحمة، حيث قال جلّ من قائل: ﴿**وَلَو شاءَ ربُّكَ لَجَعَلَ الناسَ أُمّةً واحدةً ولا يَزالُونَ مُختَلِفينَ * إلّا مَن رَحِمَ ربُّك، ولِذلكَ خَلَقَهُم، وتَمَّتْ كلمةُ ربِّكَ..**﴾[1]، قيل في تفسير هاتَينِ الآيتين الشريفتين: ﴿**ولا يَزالُونَ مُختلِفِين**﴾ أي الناس، يُخالف بعضُهم بعضاً في الحقّ أبداً، إلّا الذين رَحِمَهمُ الله، فإنّهم لا يختلفون في الحقّ ولا يتفرّقون عنه، والرحمة هي الهداية الإلهيّة كما يُفيده قوله تعالىٰ: ﴿**فَهَدَى اللهُ الَّذينَ آمَنُوا لِـمَا اختَلَفُوا فيهِ مِنَ الحَقِّ بِإذنِه**﴾[2].. فكأنّ المراد بقوله: ﴿**إلّا مَن رَحِم**﴾ إلّا مَن هَداه الله تعالىٰ من المؤمنين[3].

---

١. سورة هود: ١١٨، ١١٩.

٢. سورة البقرة: ٢١٣.

٣. ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١١: ٦٠ ـ ٦٥.

والرحمة الإلهيّة هي عهدٌ وثيق بشّر الله تبارك وتعالى به عبادَه، حيث قال في وحيه الكريم مُخاطباً حبيبَه المصطفى صلى الله عليه وآله:

ـ ﴿**وإذا جاءَكَ الَّذينَ يُؤمِنُونَ بآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَليكُم كَتَبَ ربُّكُم علىٰ نفسِهِ الرحمةَ..**﴾[1]، قيل: المراد بكتابة الرحمة علىٰ نفسه جلّ وعلا إيجابُها علىٰ نفسه، أي استحالة انفكاك فعله عن كونه مُعَنْوَناً بعنوان الرحمة[2].

ـ ﴿**قُلْ لِـمَنْ ما في السَّماواتِ والأرضِ قُلْ لله، كَتَبَ علىٰ نفسِهِ الرحمةَ..**﴾[3]، قيل: الكتابة هي الإثبات والقضاء الحَتْم، وإذا كانت الرحمة ـ وهي إفاضة النعمة علىٰ مستحقّها وإيصال الشـيء إلى سعادته التي تَليق به ـ من صفاته تعالى الفعليّة، صَحَّ أن تُنسَب إلىٰ كتابته تعالىٰ، فيكون المعنىٰ: أوجَبَ علىٰ نفسه الرحمةَ وإفاضةَ النِّعَم وإنزالَ الخير لِـمَن يستحقّه[4].

والهداية لها أهلها، مع أنّ رحمة الله تعالىٰ واسعةٌ عظيمة، ميسورةٌ موفورة، كتب الإمام محمّد الباقر عليه السلام إلىٰ سعد الخير: «.. **وٱعلموا أنّ الله تبارك وتعالى الحليمُ العليم، إنّما غضبُه علىٰ مَن لم يَقبلْ منه رِضاه، وإنّما يَمنَع**

---

١. سورة الأنعام: ٥٤.

٢. الميزان في تفسير القرآن ٧: ١٠٥.

٣. سورة الأنعام: ١٢.

٤. الميزان في تفسير القرآن ٧: ٢٦ ـ ٢٧.

مَن لم يقبل منه عَطاه، وإنّما يُضِلّ مَن لم يقبل منه هُداه ... وكَتَب علىٰ نفسه الرحمة، فَسَبَقَت قبلَ الغضب، فتمّت صدقاً وعدلاً..»[١].

هذه بشارة كبرىٰ.. أنّ الله جَلّ وعلا كتب علىٰ نفسه الرحمة، فَلْيَطْمئنَّ عبادُه وليهرعوا إليه بالطاعة والتوبة والدعاء، فإنّهم ـ لاشَكَّ ولا ريبَ ـ مرحومون. والبشارة الأخرىٰ ـ وهيَ عظمىٰ أيضاً وكبرىٰ ـ أنّ رحمة الله تعالىٰ واسعة سَعةً لا تُوصَف بل لا تُتَصَوَّر.. والله تعالىٰ ـ وهو الرحمن الرحيم ـ يقول في محكم كتابه العظيم مخاطباً رسولَه الكريم: ـ ﴿..**فَقُلْ ربُّكُم ذُو رحمةٍ واسعة..**﴾[٢]، وهذه العبارة القرآنيّة الشـريفة جاءت بين عبارتين: الأُولىٰ ـ ﴿**فإنْ كَذَّبُوك**﴾ ، والثانية ـ ﴿**ولا يُرَدّ بَأْسُه عَنِ القومِ المجرمين**﴾، ففي الآية أمرٌ بإنذار المكذِّبين وتهديدِهم إن كذّبوا بالبأس الإلهيّ الذي لا مَرَدَّ له، لكن لا ببيانٍ يُسلِّط عليهم اليأسَ والقنوط، بل يشوبه بعض الرجاء، ولذلك قدّم عليه قولَه: ﴿**فَقُلْ ربُّكُم ذُو رحمةٍ واسعة**﴾[٣]. وفي دعاء الجوشن الكبير المرويّ عن النبيّ ﷺ نقرأ هذه

---

١. الكافي ٨: ٥٢ ـ ٥٣ / ح ١٦، عنه: بحار الأنوار ٧٨: ٣٥٩ / ح ٢.

٢. سورة الأنعام: ١٤٧.

٣. الميزان في تفسير القرآن ٧: ٣٦٦.

العبارات المباركة في إحدىٰ فقراته الشريفة: «**يا مَن لا يُرجىٰ إلّا فَضلُه، يا مَن لا يُسأَلُ إلّا عَفوُه، يا مَن لا يُنظَر إلّا بِرُّه، يا مَن لا يُخاف إلّا عدلُه، يا مَن لا يَدوم إلّا مُلكُه، يا مَن لا سُلطانَ إلّا سلطانُه، يا مَن وَسِعَت كلَّ شيءٍ رحمتُه، يا مَن سَبَقَت رحمتُه غَضبَه، يا مَن أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلمُه، يا مَن ليس أحدٌ مِثْلَه**»[1].

• وفي كتاب الله عزّ وجلّ أيضاً قوله تعالىٰ: ﴿**عَذابي أُصِيبُ بهِ مَن أَشاءُ ورَحْمَتي وَسِعَتْ كلَّ شَيء..**﴾[2]، قال السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ:

لقد قيّد الله سبحانه إصابةَ عذابه بقوله: ﴿**مَن أشاء**﴾ دونَ سَعةِ رحمته؛ لأنّ العذاب إنّما ينشأ مِن اقتضاءٍ مِن قِبَلِ المعذَّبين لا مِن قِبَله سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿**ما يَفعَلُ اللهُ بِعَذابِكُم إن شَكَرْتُم وآمَنتُم**﴾[3].. فلا يُعذِّب الله سبحانه باقتضاءٍ من ربوبيّته، ولو كان كذلك لَعذّب كلَّ أحد، إنّما يعذّب بعضَ مَن تعلّقت به مشيئته، ولا تتعلّق مشيئته إلّا بعذاب مَن كفروا نِعمَه، فالعذاب إنّما هو باقتضاءٍ مِن قِبل المعذَّبين لِكُفرهم، لا مِن قِبله.

---

١. البلد الأمين والدرع الحصين، للكفعميّ: ٥٤٦ / الفقرة ١٩، عُمدة الزائر وعُدّة المسافر، للسيّد حيدر الحسنيّ الكاظميّ: ٥٢٩ ـ ٥٣٠.

٢. سورة الأعراف: ١٥٦.

٣. سورة النساء: ١٤٧.

علىٰ أنّ كلامه سبحانه يُعطي أنّ العذاب إنّما حقيقتُه فقدان الرحمة، والنقمة عدمُ بذل النعمة، ولا يتحقّق ذلك إلّا لعدم استعداد المعذَّب بواسطة الكفران والذنب لإفاضة النعمة عليه وشمول الرحمة له، فسبب العذاب في الحقيقة هو عدمُ وجود سبب الرحمة.

وأمّا سعة الرحمة وإفاضة النعمة، فمِن المعلوم أنّه من مقتضياتِ الأُلوهيّة، ولوازمِ صفة الربوبيّة..[١].

• وفي أدب الدعاء ورد قوله تعالىٰ: ﴿**الَّذينَ يَحمِلُونَ العَرشَ ومَن حَولَه يُسبِّحُونَ بِحَمْدِ ربِّهِم ويُؤمنونَ به ويَستَغفِرُونَ لِلَّذينَ آمَنُوا ربَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيءٍ رحمةً وعِلْماً فاغفِرْ لِلَّذينَ تابُوا واتَّبعُوا سبيلَك وَقِهِم عَذابَ الْـجَحيم..**﴾[٢]، قال السيّد الطباطبائيّ: الآية ﴿**ربَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيءٍ رحمةً وعِلْماً**﴾ حكايةُ متن استغفارهم، وقد بدؤوا فيه بالثناء عليه تعالىٰ بِسَعة الرحمة والعلم، وإنّما ذكروا الرحمة وشفعوها بالعلم لأنّه برحمته يَنعم علىٰ كلّ محتاج، فالرحمة مبدأ إفاضةِ كلِّ نعمة، وبعلمه يعلم حاجةَ كلِّ محتاجٍ مستعدٍّ للرحمة[٣].

---

١. الميزان في تفسير القرآن ٨: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

٢. سورة غافر: ٧.

٣. الميزان في تفسير القرآن ١٧: ٣٠٩.

• وأمّا الأحاديث المباركة الواردة في الرحمة الإلهيّة فهي وفيرة، منها:

ـ قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا أصبغ، لَئِن ثبتت قدمُك، وتمّت ولايتُك، وانبسَطَت يدُك، فاللهُ أرحمُ بك من نفسِك**»(١).

ـ وقيل للإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّ الحسن البصريّ قال: ليس العَجَب مِمّن هَلَك كيف هلك، وإنّما العَجَب ممّن نجا كيف نجا! فقال عليه السلام: «**أنا أقول: ليس العَجَبُ مِمَّن نجا كيف نجا، وإنّما العَجَبُ مِمَّن هَلَك مع سَعةِ رحمة الله!**»(٢).

ـ وجاء عنه عليه السلام أيضاً قوله: «**لا يَهلَك مؤمنٌ بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريك له، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسعة رحمة الله عزّ وجلّ**» (٣).

---

١. أمالي الشيخ الطوسيّ: ٢٧٠ / ح ٤٤ ـ الفصل السادس، عنه: بحار الأنوار ٤٢: ١٤٦ / ح ٣.

٢. إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ١: ٤٨٩ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٨: ١٥٣ / ح ١٧.

٣. بحار الأنوار ٧٨: ١٥٩ / ح ١٠ ـ عن: كتاب نثر الدرر للآبيّ: ممّا أورده ابن حمدون في: كتاب التذكرة. وكذا أورده الحسن بن أبي الحسن الديلميّ في: إعلام الدين في صفات المؤمنين: ٢٩٩ ـ عنه: بحارالأنوار ٧٨: ١٦٠ / ح ٢١.

ـ ورُويَ عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنّه قال: «**فما ظنُّك بالرؤوفِ الرحيم الذي يَتوَدَّد إلىٰ مَن يُؤذيه بأوليائِه، فكيف بِمَن يُؤذىٰ فيه؟! وما ظنُّك بالتوّابِ الرحيم الذي يتوبُ علىٰ مَن يُعاديه، فكيف بِمَن يترضّاه ويختار عداوةَ الخَلْق فيه؟!**»[1].

التفضيل الإلهيّ والسيادة الأعلىٰ:

مِن بعد هذا كلّه أردنا أن نقول: إنّ رسول الله وآله صلوات الله عليه وعليهم قد تخلّقوا بأخلاق الله تبارك وتعالىٰ، فكانت منهم الرحمة وَسِعَت الناسَ جميعاً، تدعوهم إلى الهداية والنجاة، وإلى التقوىٰ والفوز برضوان الله الأكبر، وإلى طاعة الله وعبادته ومحبّته، كلُّ ذلك بالحكمة والموعظة الحسَنة، وقد تطلّب ذلك صبراً جميلاً وحِلماً كبيراً، ومُداراةً طويلة، ورِفْقاً وسماحةً وعفواً، وخصالاً طيّبةً تطلب الخير للناس وتحرص علىٰ سعادتهم جميعاً.

وقد أعطاهم الله جلّ وعلا ذلك، ومزيداً علىٰ ذلك، فكانوا سادة الخَلْق حَسَباً ونَسَباً، وما أبلغَ ما ردّ به الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما علىٰ مَن أساء! كتب الخوارزميّ الحنفيّ أنّه:

---

١. تحف العقول: ٢٩٤ ـ عنه: بحار الأنوار ١: ١٥٦ / ح ٣٠.

رُويَ أنّ يزيد بن معاوية أمر بمِنبرٍ وخطيب ليذكر للناس مساوئ ...!! فصعد خطيب المنبر فأكثر الوقيعة في عليٍّ والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد، فصاح به عليّ بن الحسين: «**وَيْلَك أيُّها الخاطب! إشتريتَ رضى المخلوق بسَخَط الخالق! فتَبّوأْ مقعدَك من النار**». ثمّ صعد المنبر فحَمِد الله وأثنىٰ عليه، فقال في خطبته:

«**أيُّها الناس، أُعطِينا ستّاً، وفُضِّلنا بسبع: أُعطينا العِلمَ والحلمَ والسماحة، والفصاحة والشجاعة، والمحبّة في قلوب المؤمنين. وفُضِّلنا بأنّ منّا المختارَ محمّداً ﷺ، ومنّا الصدِّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد الرسول، ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سيّدا شبابِ أهلِ الجنّة..**»[1].

ومن هؤلاء الذين فضّلهم الله تعالىٰ على الخَلق بالحِلم: الإمامُ الحسن المجتبىٰ عليه السلام، الذي عَرّفه رسول الله ﷺ بالسيادة، إذ هو أوّل مولودٍ لسيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخِرين، ولسيّد الوصيّين أمير المؤمنين، وأول سبطٍ لسيّد الأنبياء والمرسلين، ويعني ذلك أنّه صاحب أقدس نَسَبٍ وأشرفه، فضلاً عن أسمىٰ حَسَبٍ وأكرمه [2]، فهو موصوف علىٰ لسان المصطفىٰ ﷺ هكذا:

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ٢: ٧٦ ـ ٧٧ / ح ٣٢.

٢. وقد قيل من قبل:

←

• عن سعيد بن سعيد، أنّ أبا هريرة قال: إنّي سمعتُ رسول الله يقول ـ أي في الحسن عليه السلام ـ: «**إنّه لَسيّد**»[١]، قال الحاكم: صحيح، وأقرّه الذهبيّ.

• وعن أبي إسحاق قال: قال عليٌّ عليه السلام وقد نظر إلى وجه ابنه الحسن عليه السلام: «**إنّ ٱبني هذا سيّد كما سمّاه النبيّ** صلى الله عليه وآله»[٢].

• وعن حذيفة بن اليمان أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**جاءني مَلَكٌ من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبل ليلتي هذه، فاستأذن ربَّه عزّ وجلّ أن يُسلّم عليّ، فبشّرني أنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة**»[٣].

• وعن جابر الأنصاريّ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن سَرَّه أن ينظر إلىٰ سيّد شباب أهل الجنّة، فَلْيَنظرْ إلى الحسن بن عليّ**»[٤].

فـلا تَعـدِلْ بأهـلِ البيـتِ خَلْقـاً فأهلُ البيتِ هُم أهـلُ السـيادة

فبُغضُهمُ مِن الإنسـانِ خُسـرٌ حقيقـيٌّ.. وحـبُّهمُ عبـادة

(نور الأبصار: ٢٣٤)

١. المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٩.

٢. كنز العمّال ٧: ١٠٤. وأخرجه أبو داود في (مسنده)، ونعيم بن حمّاد في (الفتن).

٣. بشارة المصطفىٰ: ٤٢٧ / ح ٥، كشف الغمّة ١: ٤٥٢.

٤. إعلام الورىٰ ١: ٤١١، مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٠ ـ عنهما: بحار الأنوار ٤٣: ٢٩٨ / ح

←

وتلك هي القداسة السببيّة، وكذلك النسبيّة، وهي السيادة الحسبيّة، وقد تأتّت عن أسباب إلهيّة، انعكست في طاعات وعبادات، وأخلاقٍ طيّبةٍ نبيلة، منها الرحمة، ومن الرحمة بالناس: الإرفاق بحالهم، والإصلاح لشؤونهم، والحفاظ علىٰ شتاتهم بعد تصدّعهم وتفرّقهم وتحيّرهم. وقد كان ذلك مرهوناً بالصلح الذي أبرمه الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بطلبٍ من معاوية بن أبي سفيان، بل كان ذلك عن إنباءٍ من النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كما أجمع الرواة عليه، حيث جاء:

• عن عبد الرزّاق بن همام الصنعانيّ (ت ٢١١ هـ) بسنده عن ابن سيرين، عن أبي بكرة قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يُحدّثنا يوماً والحسنُ بن عليٍّ في حِجْره، فيُـقْبِل علىٰ أصحابه فيُحدّ ثهم، ثمّ يُقْبل على الحسن فيُقبّله، ثمّ قال: «**ابني هذا سيّد، إن يَعِشْ يُصلِحْ بين طائفتَينِ من المسلمين**»[1].

• وعن أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) بسنده عن المبارك عن الحسن البصـريّ عن أبي بكرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالناس وكان الحسن بن عليّ يَـثِب علىٰ ظهره إذا سجد، ففعل ذلك غيرَ مرّة، فقالوا له: والله

٦٠، وفيه: الحسين بن عليّ. ورواه ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ٧٨/ ح ١٣٦).

١. المصنَّف، لعبد الرزّاق الصنعانيّ ١١: ٤٥٢.

إنّك لَتفعلُ بهذا شيئاً ما رأيناك تفعله بأحد! قال المبارك: فذكر شيئاً ثمّ قال: «**إنّ ابني هذا سيّد، وسيُصلح الله تبارك وتعالىٰ به بين فئتَينِ من المسلمين**». وفي روايةٍ أخرىٰ أوردها ابن حنبل أنّه ﷺ قال: «**إنّه ريحانتي من الدنيا، وإنّ ٱبني هذا سيّد، وعسى الله تبارك وتعالىٰ أن يُصلح به بين فئتَينِ من المسلمين**»[١].

• وعن البخاريّ (ت ٢٥٦ هـ) بسنده عن أبي بكرة أنّ النبيّ ﷺ كان يُقْبل على الناس مرّةً وعلى الحسن أخرىٰ، ويقول: «**إنّ ٱبني هذا سيّد، ولعلّ اللهَ أن يُصلحَ به بين فئتَينِ عظيمتينِ من المسلمين**»[٢].

• وعن الترمذيّ (ت ٢٩٧ هـ)، عن أبي بكرة أنّ رسول الله ﷺ صَعِد المنبر فقال: «**إنّ ٱبني هذا سيّد، يُصلح اللهُ علىٰ يَدَيه بينَ فئتينِ عظيمتين**»[٣].

• وعن النَّسائيّ (ت ٣٠٣ هـ)، عن ابن عبّاس، أنّ النبيّ ﷺ ضمّ الحسنَ إلىٰ صدره وقبّله وقال: «**إنّ ٱبني هذا سيّد، لعلّ اللهَ يُصلح به بين**

---

١. مسند أحمد بن حنبل ٥: ٤٤ و٥١. ورواه: أبو داود الطيالسّي أيضاً في (مسنده ٣: ١١٨) باختلافٍ يسير، وأبونُعَيم الأصفهانيّ في (حلية الأولياء ٢: ٣٥). وعنه رواه: سبط ابن الجوزيّ في (تذكرة خواصّ الأمّة: ٢٥٤).

٢. صحيح البخاريّ ٣: ٢٤٣.

٣. صحيح الترمذيّ ٢: ٣٠٦ و٥: ٦٥٨. ورواه ابن الأثير في (أُسدالغابة ٢: ١١).

فئتينِ من المسلمين»[١].

• وعن ابن عبد ربّه (ت ٣٢٨ هـ) قال: في بعض الحديث أنّ النبيّ ﷺ دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن يلعب بين يديها، فقال لها: «**إنّ الله تعالىٰ سيُصلح علىٰ يَدَيِ ٱبنِكِ هذا بين فئتينِ عظيمتين من المسلمين**»[٢].

• وعن الطبرانيّ (ت ٣٦٠ هـ) بإسناده عن أبي بكرة أنّ النبيّ ﷺ ضمّ إليه الحسنَ بن عليٍّ ؑ فقال: «**إنّ ٱبني هذا سيّد، ولعلّ الله عزّ وجلّ أن يُصلح به بين فئتَين من المسلمين**»[٣]. وفي روايةٍ أخرىٰ نقلها عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ ٱبني هذا سيّد، ولَيُصلِحنّ الله به بين فئتينِ من المسلمين**»[٤].

• وعن الطبريّ الإماميّ (من علماء القرن الرابع الهجريّ) بإسناده عن كثير بن سَلَمة قال: رأيت في حياة رسول الله ﷺ قد أخرج من صخرةٍ عسلاً ماذيّاً (أي أبيض)، فأتيتُ رسولَ الله فأخبرتُه، فقال: «**أتُنكرون لِابني هذا؟! إنّه سيّدٌ ٱبنُ سيّد، يُصلح الله به بين فئتين..**»[٥].

---

١. صحيح النسائيّ ١: ٢٠٨.

٢. العقد الفريد ٢: ٦٧.

٣. أخبار الحسن بن عليّ: ٥٢ / ح ٦٤.

٤. المعجم الكبير / ح ٢٥٩٧.

٥. دلائل الإمامة: ١٦٥ / ح ٧٤.

• وعن الخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣ هـ) بسنده عن جابر الأنصاريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إبني هذا سيّد، وسيُصلح الله به بين فئتينِ من المسلمين عظيمتين**»[١].

• وعن الطبرسيّ الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس الهجريّ) عن عبد الله بن بُرَيدة، عن ابن عبّاس قال: انطلقتُ مع رسول الله ﷺ فنادىٰ علىٰ باب فاطمة ثلاثاً فلم يُجِبْه أحد، فمال إلى حائطٍ (أي بستان) فقعد فيه، وقعدتُ إلىٰ جانبه، فبينا هو كذلك إذ خرج الحسن بن عليّ قد غُسل وجهه وعُلِّقت عليه سبحة، قال: فبسط النبيّ صلّى الله عليه آله يديه ومدَّهما، ثمّ ضمّ الحسنَ إلىٰ صدره وقبّله وقال: «**إنّ ٱبني هذا سيّد، ولعلّ الله عزّ وجلّ يُصلح به بين فئتَينِ من المسلمين**»[٢].

• وعن الخوارزميّ الحنفيّ (ت ٥٦٨ هـ) عن أبي بكر (هكذا ـ وربّما: أبي بكرة) أنّ النبيّ ﷺ قال وهو على المنبر: «**إنّ ٱبني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يُصلحَ به بين فئتينِ من المسلمين**»[٣].

---

١. تاريخ بغداد ٣: ٢١٥ و٨: ٢٦. وذكره المتّقي الهنديّ في (كنز العمّال ٦: ٢٢٢).

٢. إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ١: ٤١٢. ورواه أيضاً: ابن عبد البرّ في (الاستيعاب ١: ٣٧٠)، والهيثميّ الشافعيّ في (مجمع الزوائد ٩: ١٧٥).

٣. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ١: ١٥٤ / ح ٤١.

• وعن الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ (ت ٥٧١ هـ) عن مبارك بن فُضالة، عن الحسن البصريّ، عن أبي بكرة، قول رسول الله ﷺ:

ـ «**إنّ ٱبني هذا سيّد، ويُصلح الله به بين فئتَين مِن المسلمين**».

ـ «**إنّ ٱبني هذا سيّد، وسيُصلح الله تبارك وتعالىٰ به بين فئتينِ من المسلمين**».

ـ «**إنّ ٱبني هذا سيّد، ولعلّ الله تعالىٰ أن يُصلحَ به بين فئتين عظيمتينِ من المسلمين**» [١].

• وعن السيّد ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) قال: روى الحميديّ في كتاب (الجمع بين الصحيحين) في مسند أبي بكرة بقيع بن الحرث قال: رأيت رسول الله ﷺ ... يقول: «**إنّ ٱبني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يُصلحَ به بين فئتَينِ عظيمتينِ من المسلمين**» [٢].

• وعن الإربلّي (ت ٦٩٢ هـ) عن أبي بكرة، مرّت روايته [٣].

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٣٢ / ح ٢١٧ و٢١٨ وص ١٨٥ / ح ٣١٠.

٢. الطرائف، للسيّد ابن طاووس: ١٩٩.

٣. كشف الغمّة ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٢٩٨ / ح ٦٢.

- وعن المحبّ الطبريّ الشافعيّ (ت ٦٩٤ هـ) عن أبي بكرة، كذلك مرّت روايته [١].
- وعن الشبلنجيّ الشافعيّ (ت ق ١٣ هـ)، عن البخاريّ [٢].

كذلك رواه: البدخشانيّ في (نُزُل الأبرار: ٩٧)، والگنجيّ الشافعيّ في (كفاية الطالب: ٢٤٠)، وابن أبي جمهور في (غوالي اللّآلي ١: ١٠٢ / ح ٣٠ و٢٢٥ / ح ١١٣ ـ بتفاوت يسير)، وابن المغازليّ الشافعيّ في (مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣٧٢ / ح ٤١٩ ـ باختصار)، وغيرهم كثير..

مؤشرات:

بعد هذا ماذا نستطيع أن نفهم من هذا الحديث الشـريف يا ترىٰ؟ لعلّنا نستطيع أن نقول بأنّ من دلالاته ـ ربّما ـ:

أوّلاً: أنّه تكرّر عن لسان رسول الله ﷺ أكثر من مرّة وفي أكثر من موقف، لأهمّيّته.

ثانياً: أنّه جاء في معرض المدح والثناء، وبيان بعض فضائل الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام: النسَبيّة، والحسَبيّة، فهو صلوات الله عليه سيّدٌ نَسَباً:

---

١. ذخائر العقبىٰ: ١٢٥.

٢. نور الأبصار: ٢٤٣.

مُنتمٍ إلىٰ أشرف أصل، وأزكى نسل، وسيّدٌ حَسَباً: إذ هو إمامٌ مفترض الطاعة واجب الاتّباع، فيجب أن يسود العباد إمامةً وحاكميّة.. وقد ورد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال فيه وفي أخيه الحسين السبط عليهما السلام: «**إبنايَ هذانِ إمامانِ قاما أو قَعَدا**»[1]، فإمامتهما ثابتة لهما من الله تعالىٰ تنصيباً، ومن رسول الله تبليغاً، سواءً صالَحَ الإمامُ الحسن أم حارب، وكذا أخوه السبط أبو عبد الله الحسين صلوات الله عليهما.

ثالثاً: أن الحديث الشريف يُشير إلى الإصلاح، لا إلى المصالحة، وكأنّ الذي سيقوم به الإمام الحسن الزكيّ سلام الله عليه هو إصلاح أحوال المسلمين من خلال حقن دمائهم وتوفير السلامة لهم، رحمةً بهم، وإمهالاً لهم، فقد وجدوا في أنفسهم: هواناً وضَعَةً وضَعفاً وخَوَراً ونفاقاً وتعلّقاً شديداً بالدنيا.. فلم ينهضوا مع إمام زمانهم بل خذلوه، بل هدّدوه أن يسالم أو يُسلِّم إلىٰ عدوّه، فكان لابدّ من الهدنة فإنّها أسلم علىٰ حياتهم وبقايا دينهم إن بقيَ منه شيء أو استُبقي عليهم!

---

١. إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ١: ٤٠٧، كما رُوي الحديث الشريف هذا بهذه الصورة: «**الحسن والحسين إمامانِ قاما أو قعدا**»: غوالي اللّآلي ٤: ٩٣، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٣، وفيه: اجتمع أهل القِبلة علىٰ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: .. ـ عنه: بحار الأنوار: ٤٣: ٢٩١/ ح ٥٤، في معالي أمورهما عليهما السلام.

رابعاً: أنّ من سَترِ الله علىٰ عباده أن سمّىٰ مَن تسمّىٰ بالإسلام مسلمين، وقد تظاهروا بهذا الدين وهم يُخالفونه في مبادئه وأصوله وفروعه، فجاءت رحمةُ الله الرؤوف الرحيم تُغطّي عليهم عيوبهم بما تضفي عليهم لقب المسلمين، لتحفظ كرامتَهم، وتُمضيَ معاشرتهم، وتيسّر معاملتَهم وتعاملَهم فيما بينهم.

• كتب السيّد مرتضى الحسينيّ الفيروز آباديّ ـ بعد أن أورد جملةً من الأحاديث النبويّة التي تَنسِب إلى الإمام الحسن عليه السلام: السيادة، والإصلاح ـ: المراد من الفئتَين العظيمتين من المسلمين في الأحاديث المتقدّمة ـ وقد أصلح الله تبارك وتعالىٰ بينهما بالحسن بن عليٍّ عليهما السلام ـ: أهلُ الكوفة أصحاب الإمام الحسن وأصحاب أبيه عليهما السلام، وأهل الشام أصحاب معاوية بن أبي سفيان الفئة الباغية بنصّ النبيّ صلى الله عليه وآله في الحديث المتواتر المشهور ... فإنّ لفظ المسلم، كما يُطلَق على المؤمن فكذلك يُطلَق على المنافق والباغي والخارجيّ، ونحو ذلك من الطوائف الضالّة المنتحلة للإسلام ـ كما لا يخفىٰ [1].

---

١. فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ٣: ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

خامساً: أنّ الصلح والإصلاح والمصالحة مفرداتٌ ثبّتها الإسلام في كتاب الله وسُنّة نبيّه، فالله جَلّ وعلا هو القائل: ﴿**وإنْ طائفتانِ مِنَ المؤمنينَ ٱقتَتَلُوا فأصْلِحُوا بَينَهما، فإنْ بَغَت إحداهُما عَلَى الأُخرىٰ فَقاتِلُوا الّتي تَبغي حتّىٰ تَفِيءَ إلىٰ أمرِ الله، فإنْ فاءَتْ فأصْلِحُوا بَينَهما بالعدلِ وأقْسِطُوا، إنّ اللهَ يُحبُّ المُقْسِطين * إنَّما المؤمنونَ إخوةٌ فأصْلِحُوا بينَ أَخَوَيكُم، وٱتّقُوا اللهَ لَعلَّكُم تُرحَمون**﴾ (١).

وقد أراد الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام أن يَرحَمَ هذه الأُمّة بدعوتها إلى الحقّ والإسلام الذي أراده الله عزّ وجلّ وجاء به المصطفىٰ صلى الله عليه وآله، فأبت هذه الأمّة إلّا التنكّب عن الطريق. وأراد عليه السلام أن يُزيل طاغية الشام الذي جعل أموال الناس بينه وبين أسرته دُوَلاً، وعبادَ الله عبيداً خَوَلاً، فأبت كذلك إلّا تخاذلاً وانخداعاً وتمرّداً علىٰ إمام الحقّ وانجرافاً مع مشتري الضمائر ومحرّفي الكتاب والسنّة! فبقيَ الإصلاح الوحيد هو الصُّلح أو الهدنة المشروطة، وتلك رحمة الإمام الحسن بمَن خذل وتخادل، وتمرّد وعاند، وهبط وتسافل!

وهنالك لدىٰ أهل البيت عليهم السلام تكاليفهم وأسرار مواقفهم، فَهُم: ساسة العباد، وأركان البلاد، والأئمّة الدعاة، والقادة الهداة، والسادة الولاة،

---

١. سورة الحجرات: ٩، ١٠.

والذادة الحماة، وأهل الذِّكْر، وأولو الأمر، وبقية الله وخيرَتُه، وحزبُه وعَيبة علمه، وحجّتُه وصراطه، ونوره وبرهانه.. فَهُم أدرىٰ بالمصالح والعواقب، وقد جعلهم الله تبارك وتعالىٰ خلفاءَه في أرضه، أئمّةً راشدين، مَهْديّينَ معصومين، مطيعينَ له قَوّامين بأمره، عاملين بإرادته، وقد ارتضاهم جَلّ وعلا لدِينِه، واختارهم لسرّه، وخَصّهم ببرهانه، وأيّدهم بروحه، ورَضِيهَم خلفاءَ في أرضه، وحُجَجاً علىٰ بريّته، وشهداءَ علىٰ خَلْقه، وأعلاماً لعباده، ومناراً في بلاده، وأدلّاءَ علىٰ صراطه..[1].

لذلك كان صلح الإمام الحسن عليه السلام ـ كما عُرِف وعُرِّف ـ رحمةً من رحمات الله تعالىٰ، أُنقذت به معالم الإسلام، وحُفِظت أرواح المسلمين وبقاياهم المتصدّعة. ولم يكن ـ أبداً أبداً ـ تنازلاً أو تنزّلاً للظالمين الطغاة العصاة.

وهنا لابأس أن نُورد بعض التعليقات علىٰ عجالة:

١. كتب الصلّابيّ تحت عنوان (سيادته):

لقد أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله مكانةَ هذا الإمام وسيادتَه وجلالة قَدْره، علىٰ مرأىً ومسمعٍ من الناس في غير مرّة، وقد تواترت الروايات بقوله في

---

١. عبارات مقتبسة من الزيارة الجامعة الكبيرة للإمام الهادي عليه السلام. ينظر: عيون أخبار عليه السلام ٢: ٢٧٢ ـ ٢٧٧.

الحسن: «**إنّ ابني هذا سيّد**». قال ابن عبد البَرّ: وتواترت الآثار الصحاح عن النبيّ ﷺ أنّه قال في الحسن بن عليّ: «**إنّ ٱبني هذا سيّد، وعسى اللهُ أن يُبقيَه حتّىٰ يُصلح بين فئتَينِ عظيمتين من المسلمين**»[1] ... وعن أبي سعيد الخُدْريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة**»[2].

وقد نقل إلينا خبرَ سيادة الحسن والحسين في الجنّة جمعٌ غفيرٌ من الصحابة، وما ذلك إلّا لإعلان رسول الله ﷺ بذلك مرّةً بعد مرّة، أو في محافل جامعة. وقد أثبتت الأيّام، ومرور الشهور والأعوام، علىٰ رسوخ صفة السيادة في الحسن، وحتّىٰ بلغت ما بلغت في توفيق الله له في عقد الصلح، وجمعِ الأمّة علىٰ كلمةٍ سواء، فقد كان الحسن سيّداً جليلاً، ويعلّمنا الحسنُ بأنّ السيادة لا تكون بالقهر وسفك الدماء، أو إهدار الأموال والحرّيّات، بل السيادة بصيانتها، فصُلحُه وحقنه لدماء المسلمين بلغ فيه ذروة السيادة التي لا يستطيعها مَن فكّر بالقوّة وهو يملك طرفاً.

وقد صالح الحسنُ معاوية وحولَه عليه السلام الألوف، فيهم مَن هو طامعٌ مسدود، ولكن فيهم الكثير الكثير من المخلصين الأوفياء. فما أراد أن تُراقَ

---

١. فضائل الصحابة من: صحيح البخاريّ ٧: ٩٤.

٢. المستدرك، للحاكم ٣: ١٦٦.

بسببه قطرة دم، وإنّ الرئاسة إن لم تكن لصيانتها وحياطتها وترقيتها فهي نوعٌ من الطاغوت الأعمىٰ والتهوّر الأحمق، والمغامرة التي تجلب معها الدمار والخراب، والإذلال واليَباب..[1].

على أنّ معاوية كان مستعدّاً لإراقة دماء المسلمين ولو كانوا آلافاً، مِن أجل أن يضمن لنفسه مُلكَه الذي سرقه من المسلمين، وحُكمَه الذي اغتصبه من أهل البيت الميامين، لاجل رئاسته الباطلة على الناس. ولذلك صالحه الإمام الحسن عليه السلام ليسلم علىٰ حرمة الدماء من أن تُهدَر ثمّ تبقى الأمور على حالها إن لم تَؤُل إلى الأسوأ.

أجل.. لقد صالح الإمام الحسن عليه السلام لأنّه لم يهدف إلىٰ سلطةٍ يضحّي المتسلّطون من أجلها بدماء شعوبهم، ولم يهدف إلىٰ رئاسة تخلّف جماجمَ الأبرياء، ولم يطلب سيادة وهو سيّد شباب أهل الجنّة، فإنّما للقتال أسبابه وشروطه، وإلّا فالصلح أَولىٰ وأسلم للأمّة ولدينها.

٢. في البَدْء دعا الإمام الحسن سلام الله عليه جيشه وأنصاره إلى الاتّحاد والتماسك، والتهيُّؤ إلىٰ قتال المنافقين الغاصبين من هذه الأمّة، فناشد جنوده وحثّهم، وخطب فيهم كما خطب أمير المؤمنين عليه السلام، قائلاً لهم: «**إنّه لم**

---

١. سيرة.. الحسن بن عليّ: ٢١٤ ـ ٢١٥.

يجتمع قومٌ قَطُّ علىٰ أمرٍ واحدٍ إلّا اشتدّ أمرُهم، وٱستَحْكَمَت عُقدتُهم، فاحتَشِدوا في قتلِ عدوِّكُم معاويةَ وجنودِه، ولا تَخاذَلوا..»[1]. لكنّ القوم لم تنهض بهم همّة، بل لم تُحرّك ضمائرَهم غَيرة، ولم يهتف فيهم هاتف لطاعةِ الإمام الحسن وجهادٍ بين يديه.

٣. أصبح الإمام الحسن عليه السلام بين أمرَين مُرَّين: بين تَخاذُل الأصحاب، ومقتلة الأحباب. ثمّ إذا حصل النزال أُتْلِفَتِ الأرواح المخلصة دون جَدوىٰ، وانعزلت الفِرَق المتخاذلة، واستولت الجماعة المنافقة.. ولم تأتِ الدماء هنا بثمرةٍ للإسلام ولا للمسلمين، فيكون النصر لإبليس وجنوده وأتْباعه، ويكون الانكسار في الدين وفي المؤمنين.

والحلّ هو عند صاحب الإمامة والعقد والحلّ، فهو مِن أئمّة الحقّ، وهُم ساسة العباد، وأركان البلاد، وأمناء الرحمان، وأبواب الإيمان.

٤. إنّ الصلح ابتداءً كان طلباً مِن قِبل معاوية، حيث هو الذي طلب الصلح. كتب الأستاذ الهاد: هل الحسن عليه السلام صالح معاوية، أم العكس؟ الجواب ذكره ابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ، حيث قال ما نصُّه: إنّ المحفوظ (أي الثابت) أنّ معاوية هو الذي بدأ بطلب الصلح[2].

---

١. شرح نهج البلاغة ٣: ١٨٥.

٢. فتح الباري ١٣: ٥٣ ـ ط٢ دار المعرفة ـ بيروت.

وأضاف الهاد يقول: وعلىٰ هذا فما ورد في بعض الأخبار من أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد كاتَبَه على الصلح، فإنّما هو بعد أن طلب معاويةُ منه عليه السلام لا قَبلَه، كما صرّح ابن حجر العسقلانيّ بذلك قائلاً: قال محمّد بن سعد: أخبَرَنا عبد الله ابن بكر السَّهميّ قال: حدَّثَنا حاتِمُ بن أبي صغيرة، عن عمرو بن دينار قال: إنّ معاوية كان يعلم أنّ الحسن كان أكرَهَ الناسِ للفتنة، فلمّا تُوفّيَ عليّ بن أبي طالبٍ بعث إلى الحسن فأصلح الذي بينه وبينه سرّاً، وأعطاه معاوية عهداً إن حدث حَدَث والحسن حيّ لَيُسمّينَه، وليجعلنّ هذا الأمر إليه، فلمّا توثّق منه الحسن (أي أخذ عليه المواثيق) قال لعبد الله بن جعفر (ابن عمّه): «**إنّي قد رأيتُ رأياً وإنّي أُحبّ أن تُتابعَني عليه**»، قال: ماهو؟ قال: «**قد رأيتُ أن أعمد إلى المدينة فأنزِلَها، وأُخلِّيَ بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة..**»، فقال عبد الله بن جعفر: جزاك الله عن أُمّة محمّدٍ خيراً، فأنا معك وعلىٰ هذا الحديث[1].

ثمّ قال الهاد: رجال هذا الحديث ثقاتٌ عند أهل السنّة، وسنده متّصلٌ صحيح لا شكّ فيه، بل ثابت مستفيض، فقد روىٰ أهل السنّة من طُرقٍ أُخرىٰ نحوَ ذلك، فمنه ما رَوَوه عن عبد الله بن محمّد، حدّثنا سفيان عن أبي

---

١. تهذيب التهذيب ٢: ٢٥٩، تهذب الكمال للمزّيّ ٦: ٢٤٧.

موسىٰ، عن الحسن. وذكر ما هو أصرح من سابقه. بل فيه أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد قَبِل صلح معاوية، لكثرة ما أُريق من دماء المسلمين. بل فيه أنّ الإمام الحسن عليه السلام كان قادراً علىٰ أن يَظفرَ بالمُلك في آخِر السِّجالَين، لكنّ الذي مَنعَه من ذلك العددُ الهائل من الدماء لو لم يقبل الصلح! [١]

ثمّ إن الله تبارك وتعالىٰ هو القائل آمِراً: ﴿**وإنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا، وتَوَكَّلْ عَلَى الله إنَّه هُوَ السميعُ العليم**﴾ [٢]، والجُنوح هو المَيل، ومنه جَناح الطائر لأنّه يميل به في أحد شقَّيه، والسلم: الصُّلح، والتوكّلُ على الله تعالىٰ هو من تتمّة الأمر بالجنوح، والمعنىٰ: إن مالوا إلى الصلح والمسالمة فَمِلْ إليها وتوكَّلْ على الله في ذلك ولا تَخَف مِن أن تضطهدك أسبابٌ خفيّة علىٰ غفلةٍ وعدم تهيُّءٍ لها، فإنّ الله عزّ وجلّ هو السميع العليم، لا يغفله سبب، ولا يُعجزه مكر، بل ينصرك ويكفيك، وهذا هو الذي يثبتُه قوله تعالىٰ في الآية التالية: ﴿**وإن يُريدوا أن يَخْدَعُوكَ فإنَّ حَسْبَك اللهُ هو الَّذي أَيَّدَكَ بِنصرِهِ وبالمؤمنين**﴾ [٣].

والتوكّل هو اعتمادٌ على الله جلّ وعلا، ولكن لا يعني أبداً إلغاءَ الأسباب الظاهريّة، إنّما التوكّل توجيه الثقة والاعتماد على الله سبحانه، إذ بمشيئته

---

١. المؤتمن في دفع الشبهات عن الإمام المجتبى الحسن عليه السلام: ٩ ـ ١٢.

٢. سورة الأنفال: ٦١.

٣. سورة الأنفال: ٦٢.

وإرادته وحكمته ورحمته تدور رَحى الأسباب عامّة، ولا يُنافي التوكّل أن يتوسّل المتوكّل بما يمكنه من الأسباب اللائحة عليه يستعملها في طاعة الله تعالىٰ والدفاع عن المؤمنين، وصيانة الدين الحنيف [١].

وهذا هو الذي كان، عاملاً بما أمر الله تبارك وتعالىٰ واستجاب له رسولهﷺ، وبما أوصىٰ أبوه أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام واليهِ علىٰ مصر مالكَ الأشتر رضوان الله تعالىٰ عليه في عهده الشريف، حيث جاء فيه: «**ولا تَدفَعَنّ صُلحاً دعاك إليه عدوُّك ولله فيه رضى، فإنّ في الصُّلح دَعَةً لجُنودِك، وراحةً مِن همومك، وأمناً لبلادك، ولكنِ الحذَرَ كلَّ الحذرِ مِن عدوِّك بعدَ صُلحِه، فإنّ العدوَّ ربّما قارَبَ لِيتَغَفَّل، فَخُذْ بالحَزْم، واتّهِمْ في ذلك حُسنَ الظنّ. وإن عَقَدْتَ بينَك وبينَ عَدوِّك عُقدة، أو ألبَسْتَه مِنك ذِمّة، فَحُطْ عهدَك بالوفاء، وٱرْعَ ذِمّتَك بالأمانة، واجعَلْ نفسَك جُنّةً دونَ ما أعطيت..**»[٢].

وكان الإمام الحسن عليه السلام ـ وهو المحبّ للأمّة كلَّ خيرٍ وسعادة، والراحم بأحوالهم مع سلامة دِينهم ـ قد دُعيَ إلى الصُّلح: مِن قِبل جيشه وأصحابه ـ إلّا الأقلّين ـ، ومن قِبل عدوِّه وبطانته من القتلة المجرمين، فاستجابعليه السلام، ولكن متىٰ؟

---

١. ينظر: الميزان في تفسير القرآن ٩: ١١٧.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٠٢ ـ باختلافٍ يسير.

- كتب ابن عبد البَرّ الأندلسيّ: عن شرحبيل بن سعد قال: مكث الحسن بن عليّ نَحْواً من ثمانية أشهر لايُسلِّم الأمرَ إلىٰ معاوية[١].

وبعد أن وقعت المسالمة أيّده معظمهم موافقين، بل كانوا متلهّفين فأصبحوا راضين مسـرورين مُرحّبين مُستقبِلين. وقبل ذلك كان الاختلاف قد تفشّىٰ بين صفوف الجيش، وأسباب الاختلاف واضحة، بيّنها من قبلُ أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال:

ـ «**سبب الفُرقة الاختلاف**»[٢].

ـ «**لو سكت الجاهل ما اختلف الناس**»[٣].

ـ «**إنّما أنتم إخوانٌ علىٰ دِين الله، ما فرّق بينكم إلّا خُبثُ السـرائر، وسوءُ الضمائر، فلا تَوازَرون، ولا تَناصحون، ولا تَباذَلون ولا تَوادُّون**»[٤].. أي لا تتعاضدونَ ولا تتناصحون، ولا تَتباذلُون ولا تَتوادّون! هذه كانت حالُهم في عهد الإمام الحسن المجتبىٰ، اختلفت كلمتهم فتفرّقوا، وانبرى

---

١. الاستيعاب ١: ١٤٠ ـ ط حيدرآباد الدكن.

٢. غرر الحكم: ١٩٠، عيون الحِكم ٦: ٢١٠.

٣. بحار الأنوار ٧٨: ٨١ / ح ٧٥ ـ عن: كشف الغمّة ٣: ١٣٨ ـ مارواه الإمام الجواد عليه السلام عن جدّه أمير المؤمنين من طريق آبائه عليهم السلام.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١١٣.

الجُهّال يُدلون بآرائهم في ضجيجٍ وضوضاء حتّىٰ ضاع الصواب ولم تُسمع كلمة العقلاء، وخَبُثت السرائر، وساءت الضمائر، وانفصمت عُرى الأُخوّة، وطُلِبت سلامة الأبدان، على انحطاطٍ في التقوىٰ والإيمان!

لقد دبّ الاختلاف بين صفوف الجيش، ولاريبَ أنّ جيشاً تفرّق وتمزّق قبل القتال محكومٌ عليه بالهزيمة بعد النزال، إذا حصل هنالك نزال! وقد سبق أن قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وأيمُ الله، ما اختلَفَت أُمّةٌ قطُّ بعدَ نبيّها إلّا ظَهَر أهلُ باطلِها علىٰ أهلِ حقِّها، إلّا ماشاءَ الله**»[1].

ولقد حصل ذلك التمزّق والاختلاف بعد أن غُصِبت الخلافة العَلَويّة من أهلها، فأصبح المسلمون شِيَعاً متفرّقين، وأحزاباً متخاصمين، وهنا أدركَتِ الرحمةُ الحسنيّة هذه الأُمّة بقبول الصلح؛ لقبر الفتنة، والحفاظ على الدماء التي تُراق في ضررٍ دون نفع، وعلى الكرامات التي تُهتَك حرمتها ولاتسلم من تجاوزات الطغاة أمثال معاوية[2]، ولو كانت تسلم لَسَلِمَت من انتهاكات يزيد ابن معاوية، حيث استباح دماء الأولياء في كربلاء،

---

١. شرح نهج البلاغة ٥: ١٨١، أمالي الطوسيّ: ٢٦ / ح ١٣ ـ الفصل الأوّل، وفيه: «**إلّا ظَهَر باطلُها علىٰ حقّها..**»، وفي نسخة: «**إلّا غلب باطلُها علىٰ حقّها..**».

٢. ينظر في التعرّف علىٰ سيرة معاوية: الغدير للعلّامة الأمينيّ في الأجزاء: ٢، ٦، ٨، ١٠، ١١.

واستباح الكعبة المشـرّفة بإحراقها بقذائف المنجنيق، واستباح الأنفسَ والأعراض والأموال في مدينة رسول الله ﷺ في واقعة الحَرّة السوداء، التي كان فيها هتكٌ عظيم، يُخبِرعن كفرٍ قديم، وحقدٍ لئيم! فانتقم يزيد من الإسلام في مبادئه ثأراً للكفر والشرك والجاهليّة الأُولىٰ، ومن النبيّ في خلفائه وأبنائه ثأراً لرموز الكفر والشـرك والجاهليّة الأولىٰ أسلافه الذين قطع الإسلام رؤوسهم في بدرٍ والأحزاب وحُنَين [1].

وقد تداعت الأمور واضطربت الأوضاع في أيّام الإمام الحسن عليه السلام حتّىٰ أصبح الصلح ضرورةً لازمة لإنقاذ المسلمين، كما أصبح فَخّاً مناسباً لفضح المنافقين، ولكن أين المعتقدون بالإمامة، وأين المسلِّمون للإمام؟!

ماذا كان من أصحابه؟!:

حينما يركب الناس مراكب الجهل، ويقطعون الصحارى الشاسعة بلا دليل، ويتعجّلون في إبداء الآراء مقابلَ النصوص الدينيّة، قُرآنيّةً تلك النصوص أو نبويّة، فإنّ النتائج تأتي في حالاتٍ من التخبّط والاختلاف، والفوضى والاضطراب، والتمرّد والعناد، والمخالفة والاعتراض.. إذ لم يطلب الناس لأنفسهم التعرّفَ علىٰ مفاهيم القرآن الكريم، ولا على السنن

---

١. ينظر: معاوية الثاني: ١١٧ ـ ١٥٥.

النبويّة الشـريفة، ولا علىٰ وصايا الرسالة والرسول في الإمامة والخلافة. وليسوا في ذلك بمعذورين، فقد بيّن الله تعالىٰ وكذا رسوله الأكرم ﷺ كلَّ ما تحتاج الأمّة إليه في جميع أمورها وشؤونها، فكان ينبغي عليها أن تعلم وتعمل، وتُسلّم أمورها إلىٰ إمامها، وتلتزم بالمواقف التي تُرضي ربَّها عزّ وجلّ، وبذلك تضمن الأمان والسعادة لنفسها وللأجيال القادمة مِن بعدها.

لكنّ الذي حصل هو غير هذا، بل خلافُ هذا! فجُهل الإمام كما جُفِيَت الإمامة، وجاءت المواقف بعيدةً عن العقل والأدب، فضلاً عن الإيمان والتقوىٰ، حيث اعتُديَ علىٰ حُرمة الإمامة، وذلك يعني اعتداءً علىٰ حُرمة النبوّة، بل على حُرمات الله ورسالته وكتابه الذي صدع بفضائل أهل البيت ومقاماتهم العليا ومنازلهم العظمىٰ، ومنهم الإمام الحسن الزكيّ المجتبىٰ صلوات الله وسلامه عليه.

والآن.. دَعُونا ـ أيّها الإخوة ـ نرىٰ ماذا كان وماذا جرىٰ؟!

• روى ابن عساكر الدمشقيّ بسنده عن عَوانةَ بنِ الحكم قال: بينا الحسنُ بالمدائن إذ نادىٰ مُنادٍ في عسكر الحسن: ألا إنّ قيس بن سعد بن عُبادة قد قُتل! فانتهَبَ الناسُ سُرادقَ الحسن حتّىٰ نازعوه بساطاً تحته، ووثب على الحسن رجلٌ من الخوارج من بني أسد فطعنه بالخنجر، ووثب

الناس على الأسديّ فقتلوه. ثمّ خرج الحسن حتىٰ نزل القصر الأبيض (منزلاً) بالمدائن، وكتب إلىٰ معاوية في الصلح [١].

ولعلّ الخبر هذا ينقصه بيان أو تحليل مُبيِّن.. كتبه الشيخ محمّد مهدي الحائريّ قائلاً: لمّا رأى الحسن عليه السلام خذلانَ أصحابه وفساد نيّاتهم، وعدمَ ثباتهم في عهودهم ومواثيقهم، وليس فيهم مَن يأمنُ غوائلَه ـ إلّا خاصّةً من شيعة أبيه وهم جماعةٌ قليلة ـ، وليس فيهم مَن ينصره ويحارب معه جنودَ الشام إلّا عددٌ معدود، وقد أنفذ معاوية إليه بكتبِ أهل العراق الذين ضَمِنوا له الفتكَ بالحسن أو تسليمَه إلىٰ معاوية، وكتب معاوية إليه بالهدنة والصلح وقد اشتدّ الأمر بالحسن عليه السلام، حينذاك اضطُرّ إلىٰ أن يصالح.. [٢].

• وهذا أيضاً يحتاج إلىٰ بيانٍ أوضح، عرضه لنا الحارث الهَمْدانيّ في خبرٍ مطوَّل قال فيه: لمّا تُوفّي الإمام عليّ عليه السلام جاء الناس إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام فقالوا له: أنت خليفة أبيك ووصيّه، ونحن السامعون المطيعون لك، فَمُرْنا بأمرك، قال عليه السلام: «**كَذَبتم، واللهِ ما وفيتُم لِـمَن كان خيراً منّي،**

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٧٣ / ح ٢٩٤ ـ ٢٩٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ١: ١٩٣ / ح ١٠٢.

٢. معالي السبطين: ٣٦.

فكيف تَفُون لي؟! أو كيف أطمئنّ إليكم ولا أثق بكم؟! إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوني هناك».

فركب، وركب معه مَن أراد الخروج، وتخلّف عنه خَلقٌ كثير لم يَفُوا بما قالوه وبما وعدوه.. فقام خطيباً وقال: «**قد غررتموني كما غَرَرتُم مَن كان قَبلي، مع أيّ إمامٍ تقاتلون بعدي؟! مع الكافر الظالم الذي لايؤمن بالله ولابرسوله قطّ، ولا أظهر الإسلامَ هو ولا بنو أُميّةَ إلّا فَرَقاً من السيف؟!**[١] **ولو لم يبق لبني أُميّةَ إلّا عجوزٌ درداءُ** [٢] **لَبَغَت دِينَ الله عِوَجاً، وهكذا قال رسول الله** ﷺ».

ثمّ وجّه عليه السلام قائداً في أربعة آلاف ـ وكان مِن كِنْدة ـ، وأمَرَه أن يُعسكِر بالأنبار[٣] ولايُحْدِثَ شيئاً حتّىٰ يأتيَه أمرُه. فلّما توجّه إلى الأنبار ونزل بها، وعَلِم معاوية بذلك بعث إليه (إلى القائد) رسلاً وكتب إليه معهم: إنّك إن أقبَلْتَ إليّ ولّيتُك بعض كُوَر الشام أو الجزيرة [٤] غير منفسٍ عليك.

---

١. أي خوفاً منه وجزعاً.

٢. الدرداء: التي سقطت أسنانها كلّها.

٣. مدينة علىٰ نهر الفرات، غربيَّ بغداد (مراصد الاطّلاع لعبد المؤمن البغداديّ الحنبليّ ١: ١٢٠).

٤. جمع كُورة: الصُّقْع، البقعة التي تجتمع فيها قُرىً ومَحالّ.

وأرسل إليه بخمس مئة ألف درهم، فقبض الكنديّ ـ عدوُّ الله ـ المال، وقلب على الحسن عليه السلام وصار إلىٰ معاوية في مِئتَي رجلٍ من خاصّته..

وبلَغَ الحسنَ عليه السلام ذلك، فقام خطيباً وقال: «**هذا الكِنديّ توجّه إلىٰ معاوية وغَدَر بي وبكم، وقد أخبرتُكم مرّةً بعد أخرىٰ أنّه لا وفاءَ لكم. أنتُم عبيد الدنيا، وأنا مُوجِّهٌ رجلاً آخَرَ مكانَه، وأنا أعلم أنّه سيفعل بي وبكم ما فَعَل صاحبُه، لا يُراقبُ اللهَ فِيَّ ولا فيكم!**».

فبعث رجلاً من مُراد في أربعة آلاف، وتقدّم إليه بمشهدٍ من الناس وتوكّد عليه، وأخبره أنّه سيغدر كما غدر الكنديّ، فحلف له بالأيمان التي لاتقوم لها الجبال أنّه لا يفعل، فقال الحسن عليه السلام: «**إنّه سيغدر!**». فلمّا توجّه الرجل إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسلاً، وكتب إليه بمِثْل ما كتب إلىٰ صاحبه، وبعث إليه بخمس مئة ألف درهم، ومَنّاه أيّ ولايةٍ أحَبَّ مِن كُوَر الشام أو الجزيرة، فقلب على الحسن عليه السلام وأخذ طريقه إلىٰ معاوية، ولم يَحفَظْ ما أُخذ عليه من العهود.

وبلغ الحسنَ عليه السلام ما فعَلَ المراديّ، فقام خطيباً وقال: «**قد أخبرتُكم مرّةً بعد مرّة أنّكم لا تَفُون لله بعهود، وهذا صاحبُكمُ المراديّ غدر بي وبكم، وصار إلىٰ معاوية!**». ثمّ كتب معاوية إلى الحسن عليه السلام: يا ابنَ عَمّ، لا تقطع الرَّحِمَ الذي بيني وبينك، فإنّ الناس قد غدروا بك، وبأبيك مِن قَبلِك!

فقالوا (أي أصحاب الإمام الحسن عليه السلام له): إن خانك الرجلانِ وغَدَرا فإنّا مناصحون لك، فقال لهم الحسن عليه السلام: «**لَأَعُودَنّ هذه المرّةَ فيما بيني وبينكم، وإنّي لَأعلمُ أنّكم غادرون! والموعدُ ما بيني وبينكم، إنّ معسكري بالنُّخَيلة**[1]**، فَوافُوني هناك، والله لا تَفُون لي بعهد، ولَتَنقُضُنّ الميثاقَ بيني وبينكم!**». ثمّ إنّ الحسن عليه السلام أخذ طريق النُّخَيلة فعسكَرَ عشرة أيّامٍ فلم يَحضَرْه إلّا أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة، فَصَعِد المنبر وقال: «**يا عَجَباً مِن قومٍ لا حياءَ لهم ولا دِينَ مرّةً بعد مَرّة! ولو سَلّمتُ إلىٰ معاويةَ الأمرَ، فأيمُ الله لا تَرَونَ فَرَجاً أبداً مع بني أُميّة، والله لَيَسُومُنَّكُم سوءَ العذابِ حتّىٰ تتمنَّوا أن يليَ عليكم حبشيّاً! ولو وجدتُ أعواناً ما سلّمتُ له الأمر، لأنّه محرَّم علىٰ بَني أُميّة! فأُفٍّ وتَرَحاً يا عبيدَ الدنيا!**».

وكتب أكثرُ أهل الكوفة إلىٰ معاوية بأنّا معك، وإن شئتَ أَخَذْنا الحسنَ وبعثناه إليك! ثمّ أغاروا علىٰ فسطاطه (مخيّمه)، وضربوه بحَربة، فأُخِذ مجروحاً. ثمّ كتب عليه السلام جواباً لمعاوية: «**إنّ هذا الأمرَ لي، والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنّها لَـمُحرّمةٌ عليك وعلىٰ أهل بيتك، سَمِعتُه من رسول الله** صلى الله عليه وآله. **لو**

---

١. النُّخَيلة: مصغّر نخلة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام (معجم البلدان ٥: ٣٢١ ـ ٣٢٢).

وجدتُ صابرينَ عارفينَ بحقّي غيرَ مُنكِرين، ما سَلّمتُ لك ولا أعطيتُك ما تُريد»[١].

فكان من الإمام الحسن عليه السلام: صبرٌ وحلم، وإخبارٌ واختبار، ونُصحٌ وتحذير، وشجاعة ومروءة ورحمة.. معاً. وبين ذاك وذلك كانت له سلام الله عليه بياناتٌ وهو يتجرّع الغصص والآلام، كما كانت له مواقف وهو لا ينظر إلّا إلىٰ طاعة الله ومرضاته، وقد رآهما في الرفق بالناس والرحمة والعطف عليهم، فكان المصداقَ الأكمل لقوله تعالىٰ: ﴿**وجَعَلْنا في قُلُوبِ الَّذينَ اتَّبَعُوهُ رأفةً ورحمة**﴾[٢]، فقد سبق أن اتّبع قومٌ نبيَّهم فوفّقهم الله تعالىٰ للرأفة والرحمة فيما بينهم، فعاشوا على المعاضدة والمسالمة، ثمّ كان خيرَ مَن اتّبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضلَهم أهلُ بيته، فجَعَل الله تعالىٰ مِلْءَ قلوبهم رأفةً ورحمة.

وقد تتطلّب الرحمة صبراً على الناس ورفقاً بهم وتحمّلاً لما يبدر منهم، وما أجملَ ما نُسِب إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام من قوله:

---

١. الخرائج والجرائح ٢: ٥٧٤ ـ ٥٧٦ / ح ٤ ـ فصل في أعلام الإمام الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام، عنه: بحار الأنوار ٤٤: ٤٣ / ح ٤. ورواه الحرّ العامليّ في (إثبات الهداة ٥: ١٣٥ / ح ٢٧ وص١٥٠ / ح ١٣)، والخُصيبيّ مفصّلاً في (الهداية الكبرىٰ: ١٨٩)، والبياضيّ مختصراً في (الصراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التقديم ٢: ١٧٨ / ح ٨).

٢. سورة الحديد: ٢٧.

إنّي أقول لنفسي وَهْيَ ضيّقةٌ وقد أناخ عليها الدهرُ بالعَجَبِ:
صبراً علىٰ شدّةِ الأيّامِ إنّ لها عُقبىٰ.. وما الصبرُ إلّا عند ذي الحَسَب
سيفتحُ اللهُ عن قُربٍ بنافعةٍ فيها لِمِثْلِك راحاتٌ مِن التَّعَبِ[1]

وكان من الإمام الحسن ابن أمير المؤمنين شجاعة، وهو من الشجاعة في مكانٍ أسمىٰ، حيث واجه معاويةَ في مواقفَ وحالاتٍ عديدة، حتّىٰ صارحه بحُرمةِ تولّي أمور المسلمين علىٰ بني أُميّة إذ هم الطُّلَقاء بعد فتح مكّة، ومن الأحكام التي جَرَت عليهم مِن قِبَل الإسلام أنّهم لا يحقّ لهم أن يتولَّوا أمراً من أمور المسلمين أبداً. كذلك كان من شجاعته عليه السلام أن واجه المعترضين، من الجهّال والمتعجّلين، فتحمّل تَبِعاتِ الصلح وما جَرّ عليه من الاعتراض والإيذاء.. لماذا؟ لأجلِ حفظ معالم الدين وأصوله وأساسيّاته، وحفظ دماء المسلمين وتماسكهم إلى الحدّ الممكن. ولكنّ القوم كانوا قد اعترضوا، فأجابهم عليه السلام رغم إساءاتهم، ولكن:

كيف أجابهم.. وبماذا أجابهم؟:

ماذا عسىٰ أن يُتوقَّع من الإمام الحسن عليه السلام إذا سألوه كيف سيجيبهم، أو تجاسروا عليه كيف سيتحمّلهم، أو غضبوا عليه لجهلهم كيف سيحلم

---

١. ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١٤.

عليهم، أو كان منهم خُرق كيف سيعاملهم بالرِّفق؟! إنّه ذلكم الرجل الحليم الصبور المُرفق بالناس، صاحب الدلائل الظاهرات، والبراهين البيّنات الباهرات، والحُجَج البالغات، وهو في الوقت ذاته صاحب الأخلاق الساميات العاليات، فكان كما وُصِف هو وأهل بيته الأخيار صلوات الله عليه وعليهم ما اختلف الليل والنهار، في خطاب زائرهم بالزيارة الجامعة الكبيرة: «**كلامُكُم نُور، وأمرُكُم رُشْد، ووصيّتُكمُ التقوىٰ، وفِعلُكمُ الخير، وعادتُكمُ الإحسان، وسجيّتُكمُ الكَرَم، وشأنُكمُ الحقُّ والصِّدْقُ والرِّفق، وقَولُكُم حُكْمٌ وحَتْم، ورأيُكُم عِلمٌ وحِلمٌ وحَزْم، إن ذُكِر الخيرُ كنتُم أوّلَه وأصلَه وفرعَه ومَعدِنَه، ومَأواه ومُنتهاه**».

فلا يُنتظَر من الإمام المجتبىٰ إلّا الخير في صورٍ من النور والرشد، والتقوى والإحسان، والحقّ والصدق، والرفق والحِلم. كما لا يُتوقَّع منه إلّا كلُّ أمرٍ حَسَن، إذ هو الإمام الحسن، وهو القائل صلوات الله عليه: «**إنّ أحسَنَ الحَسَن، الخُلقُ الحسَن**»[1]، ثمّ هو المجتبىٰ ابن النبيّ المجتبىٰ، الذي كان ﷺ يقول: «**إنّ أحبَّكم إليّ، وأقربَكم منّي يومَ القيامة مجلساً، أحسنُكم**

---

١. الخصال: ٢٩ / ح ١٠٢ ـ باب الواحد، عنه: بحار الأنوار ٧١: ٣٨٦ / ح ٣٠.

خُلُقاً، وأشدُّكم تواضعاً»[١]، وهو الوصيّ وابن سيّد الأوصياء، الذي كان سلام الله عليه يقول: «**أرضى الناس مَن كانت أخلاقُه رضيّة**»[٢].

فَلَم يتعامل الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام إلّا بالخُلق الأنسب، ولم يصدر عنه إلّا الحق في علم ذي دليل، ومنطقٍ ذي برهان، حتّىٰ إذا سُئل ـ كيفما سُئل، وعن أيّ شيءٍ سُئل، وفي أيّ أُسلوب سُئل ـ أجاب سائلَه بصَدْرٍ رَحْبٍ وسيع، يطيّب خاطرَه، ويُريح قلبَه ووجدانه، ويُرضي عقله، وليس مهمّاً بعد ذلك أن يعاند المعاند، أو يغالطَ المُغالط.

وهذه بين أيديكم ـ أيّها الإخوة الأكارم ـ مجموعة من الروايات تحكي لنا مشاهد عديدة عمّا جرىٰ قُبيلَ الصلح وبُعيدَه، وما واجهه الإمام الحسن عليه السلام من الظروف المعقّدة والعصيبة مِن قِبل قومه وخصومه، وما جابهه به بعض أصحابه من اعتراضاتٍ وتساؤلات، وتشكيكات وجسارات!!

وكان من الإمام المجتبىٰ عليه السلام تلك الرحمة الواسعة التي استوعبت كلَّ ذلك، وقابلته بالأجوبة الحكيمة، والأخلاق العظيمة، حَكَت ذلك لنا أخبار الرواة والمحدّثين والمؤرّخين على اختلاف ميولهم واتّجاهاتهم

---

١. قرب الإسناد: ٤٦ / ح ١٤٨ ـ عنه: بحار الأنوار ٧١: ٣٥٨ / ح ٢٦.

٢. غرر الحكم: ٩٠، عيون الحكم ٦: ٢٦.

ومذاهبهم.. ولنبدأ أوّلاً بما نقَلَه أبو منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ (أحد علماء القرن السادس الهجريّ) في كتابه (الاحتجاج) حيث جاء فيه بعد هذا العنوان:

احتجاجه عليه السلام علىٰ مَن أنكر عليه مصالحةَ معاوية ونَسَبه إلى التقصير في طلب حقِّه:

• عن سُلَيم بن قيس قال: قام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحَمِد اللهَ وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

«أيّها الناس، إنّ معاوية زعم أنّي رأيتُه للخلافة أهلاً، ولم أَرَ نفسي لَها أهلاً! وكَذِب معاوية! أنا أَولَى الناسِ بالناس في كتابِ الله، وعلىٰ لسان نبيِّ الله، فأُقسم بالله لو أنّ الناس بايَعُوني وأطاعوني ونصروني، لَأعطَتْهمُ السماءُ قَطْرَها، والأرضُ بركتَها، ولمّا طَمِعتُم فيها يا معاوية [1].

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما ولَّت أُمّةٌ أمرَها رجلاً قطُّ وفيهم مَن هو أعلمُ منه، إلّا لم يَزَل أمرُهم يَذهَب سَفالاً، حتّىٰ يَرجِعوا إلىٰ ملّة عَبَدةِ اَلعِجْل!»، وقد ترك بنو إسرائيل هارونَ واعتكفوا على العِجْل وهم يعلمون أنّ هارون خليفةُ موسىٰ. وقد تَرَكتِ الأُمّةُ عليّاً عليه السلام وقد سَمِعوا رسولَ

---

١. يخاطبه عليه السلام على البُعد، متأسّفاً علىٰ هذه الأُمّة التي انقادت إلىٰ معاوية وأمثال معاوية!

اللهﷺ يقول لعليّ: «أنتَ مِنّي بمنزلةِ هارونَ مِن موسىٰ غيرَ النبوّة، فلا نبيَّ بَعدي». وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يَدْعُوهم إلى الله حتّىٰ فَرّ إلى الغار، ولَو وَجَد عليهم أعواناً ما هَرَب مِنهم، ولو وجدتُ أنا أعواناً ما بايعتُك يا معاوية! وقد جعل الله هارونَ في سَعةٍ حين ٱستَضْعفُوه وكادوا يَقتُلونه، ولم يَجِد عليهم أعواناً، وقد جعل اللهُ النبيَّ في سَعةٍ حين فَرّ مِن قومه لمّا لم يَجِد أعواناً عليهم، كذلك أنا وأبي في سَعةٍ مِن الله حين تركَتْنا الأُمّة وبايعَتْ غيرَنا ولم نَجِد أعواناً، وإنّما هي السُّننُ والأمثال يَتْبَع بعضُها بعضاً.

أيُّها الناس، إنّكم لوِ ٱلْتمَسْتُم فيما بينَ المشرق والمغرب لم تَجِدوا رجلاً مِن وُلْد النبيّ غيري وغيرَ أخي».

• وعن حنان بن سَدير، عن أبيه سدير، عن أبيه، عن أبي سعيد عُقَيصيّ قال: لمّا صالَحَ الحسنُ بن عليٍّ بن أبي طالب معاويةَ بنَ أبي سفيان، دخَلَ عليه الناسُ فلامَه بعضُهم علىٰ بيعته، فقال عليه السلام:

«وَيْحَكُم ما تدرون ما عَمِلت، واللهِ لَلَّذي عَمِلتُ لِشيعتي خيرٌ ممّا طَلعَت عليه الشمسُ أو غَرَبَت. ألا تعلمون أنّي إمامُكم، ومفترضُ الطاعة عليكُم، وأحَدُ سيّدَي شبابِ أهلِ الجنّة بنصٍّ مِن رسول الله وعليّ؟!».

قالوا: بلى.

قال: «**أما عَلِمتُم أنّ الخِضْر لمّا خَرَق السفينةَ وأقامَ الجدار وقَتلَ الغلامَ كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران** عليه السلام**، إذْ خَفِيَ عليه وجهُ الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالىٰ ذِكْرُه حكمةً وصواباً؟! أما عَلِمتُم أنّه ما مِنّا أحدٌ إلّا يَقع في عُنقِه بيعةٌ لطاغيةِ زمانه إلّا القائمَ عجّل الله تعالىٰ فرَجَه الذي يصلّي خلفَه رُوحُ الله عيسى بنُ مريم** عليهما السلام **؟! فإنّ الله عزّ وجلّ يُخفي ولادته ويغيِّب شخصه، لئلّا يكونَ لأحدٍ في عنقه بيعةٌ إذا خرج، ذاك التاسعُ مِن وُلْد أخيَ الحسين، إبنُ سيّدة الإماء، يُطيل اللهُ عمرَه في غَيبتِه، ثمّ يُظهره بقدرتِه في صورة شابٍّ دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله علىٰ كلِّ شيءٍ قدير**».

• وعن زيد بن وهب الجُهنيّ قال: لمّا طُعِن الحسن بن عليّ عليهما السلام بالمدائن أتيتُه وهو مُتوجِّع، فقلت: ما تَرى يا ابنَ رسول الله، فإنّ الناس متحيّرون؟!

فقال: «**أرى ـ والله ـ أنّ معاوية خيرٌ لي مِن هؤلاء، يَزعمون أنّهم لي شيعةٌ ٱبتغَوا قتلي وانتهبوا ثِقْلي وأخذوا مالي. والله لَئِن آخذْ مِن معاويةَ عهداً أحقِنُ به دمي وأُومن به في أهلي، خيرٌ مِن أن يقتلوني فتَضيعَ أهلُ بيتي وأهلي. والله لو قاتلتُ معاويةَ لَأخذوا بِعُنقي حتّىٰ يدفعوني إليه سِلْماً. والله لَئن أُسالمه وأنا عزيزٌ خيرٌ مِن أن يَقتُلَني وأنا أسير، أو يَمُنَّ عليَّ فيكونَ سُنّةً علىٰ بني**

هاشم آخرَ الدهر، ولمعاويةَ لا يزال يَمنُّ بها وعَقِبُه على الحيِّ منّا والميّت!».

قال: قلت: تَتركُ يا ابنَ رسول الله شيعتَك كالغَنم ليس لها راعٍ؟!

قال: «**وما أصنع يا أخا جُهَينة؟! إنّي ـ والله ـ أعلمُ بأمرٍ قد أدّى به إليّ ثِقاتُه: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لي ذاتَ يوم ـ وقد رآني فَرِحاً ـ: ياحَسَن، أتَفرح؟! كيف بك إذا رأيتَ أباك قتيلاً؟! كيف بك إذا وَلِيَ هذا الأمرَ بنو أُميّة وأميرُها الرَّحبُ البُلعوم؟! الواسع الاعفجاج[1]، يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السماء ناصر، ولا في الأرض عاذر، ثمّ يستولي علىٰ غربها وشرقها، يَدينُ له العباد ويطول مُلكُه، يستنّ بسُنن أهل البِدَع والضَّلال، ويُميت الحقَّ وسُنّةَ رسول الله صلى الله عليه وآله، يقسّم المال في أهل ولايته، ويمنعه مَن هُوَ أحقُّ به، ويَذِلّ في مُلكه المؤمن، ويَقوىٰ في سلطانه الفاسق، ويجعل المالَ بين أنصاره دُولاً، ويتّخذ عبادَ الله خَوَلاً.**

يَدرُس في سلطانه الحقّ، ويَظهر الباطل، ويَقتل مَن ناواه على الحقّ، ويَدين مَن والاه على الباطل. فكذلك حتّىٰ يبعثَ اللهُ رجلاً في آخر الزمان، وكَلَبٍ من الدهر[2]، وجهلٍ من الناس، يؤيّده اللهُ بملائكتِه، ويعصم أنصاره وينصره بآياتِه، ويُظهره علىٰ أهل الأرض حتّىٰ يَدينوا طوعاً وكَرْهاً، يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً، ونوراً وبرهاناً، يَدينُ له عرضُ البلاد

---

١. أي: واسع الكرش والأمعاء.

٢. الكَلَب: شبيهٌ بالجنون.

وطولُها، لا يَبقىٰ كافرٌ إلّا آمن به، ولا طالحٌ إلّا صَلَح، وتَصطلح في مُلكه السِّباع، وتُخرِج الأرضُ نبتَها، وتُنزِل السماءُ بركتَها، وتَظهر له الكنوز، يَملِك ما بين الخافقَين أربعين عاماً، فطُوبىٰ لِـمَن أدرك أيّامَه، وسَمِع كلامَه!».

• وعن الأعمش، عن سالم بن أبي الجَعْد قال: حدّثَني رجلٌ منّا قال: أتيتُ الحسنَ بن عليّ عليهما السلام فقلت: يا ابنَ رسول الله، أذللتَ رقابَنا، وجعلتَنا ـ معشرَ الشيعة ـ عبيداً، ما بقيَ معك رجل!

قال: «**ومِمّ ذاك؟**»، قال: قلت: بتسليمك الأمرَ لهذا الطاغية.

قال: «**والله ما سلّمتُ الأمرَ إليه إلّا أنّي لم أجد أنصاراً، ولو وجدتُ أنصاراً لَقاتلتُه ليلي ونهاري حتّىٰ يَحكمَ اللهُ بيني وبينَه، ولكنّي عَرَفتُ أهلَ الكوفة وبَلَوتُهم، ولا يَصلُح لي منهم مَن كان فاسداً، إنّهم لا وفاءَ لهم ولا ذمّةَ في قولٍ ولا فعل، إنّهم لَـمُختلفون، ويقولون لنا أنّ قلوبَهم معنا، وإنّ سيوفهم لَمشهورةٌ علينا!**»، قال: وهو يكلمني إذ تنخّع الدم، فدعا بطستٍ فحُمِل مِن بينِ يدَيه مليءٌ ممّا خرج مِن جوفة من الدم!

فقلت له: ما هذا يا ابنَ رسول الله؟! إنّي لَأراك وَجِعاً!

قال: «**أجَل، دَسّ إليَّ هذا الطاغيةُ مَن سَقاني سُمّاً، فقد وقَعَ علىٰ كَبِدي وهو يَخرج قِطَعاً كما ترىٰ!**».

قلت: أفَلا تَتداوىٰ؟!

قال: «**قد سَقاني مرّتَين، وهذه الثالثة لا أجد لها دواءً، ولقد رُقيَ إليَّ أنّه كَتبَ إلىٰ ملك الروم يسأله أن يوجّه إليه مِن السمّ القتّال شربة، فكتب إليه ملك الروم: إنّه لا يصلح لنا في دِيننا أن نُعينَ علىٰ قتالِ مَن لا يُقاتلنا**[1]. **فكتب إليه أنّ هذا ابنُ الرجل الذي خرج بأرض تِهامة، وقد خرج يطلب مُلك أبيه، وأنا أُريد أن أدسَّ إليه مَن يَسقيه ذلك فأُريحَ العبادَ والبلادَ منه. ووجّه إليه بهدايا وألطاف، فوجّه إليه ملكُ الروم بهذه الشربة التي دسّ فيها فسُقِيتُها، واشترط عليه في ذلك شروطاً!**»[2].

وكان الإمام الحسن عليه السلام صريحاً مع الناس، رسم بأجوبته وبياناته الصورةَ الواقعيّة للمجتمع ولما يعيشه من الظروف والمشاكل الداخليّة

---

١. هكذا يقول ملك الروم في دين النصارىٰ، يُعْلِم بذلك معاويةَ ويعلّمه، وإن اتّفقا بعد ذلك علىٰ قتل مَن لم يقاتلهم.. فالروم هم الذين تجاوزوا على حدود بلاد المسلمين فأدّبهم الإسلام، ومعاوية هو الذي تجاوز علىٰ حكومة أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ طلب الصلح في صفّين، ولكنّه عاود تجاوزه بغدرٍ جديد أقنَعَ به ملكَ الروم أنّ الحسن عليه السلام هو ابن محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي أدّب أباه ملك الروم السابق! فالتقى الحقدانِ في انتقامٍ خبيثٍ لئيم.

٢. الاحتجاج: ٢٨٨ ـ ٢٩٢.

والخارجيّة، حتّىٰ حكم الناسُ علىٰ أنفسهم بأنفسهم بالصُّلح، وإلّا فالإمام أراد غير ذلك.. ولكنْ لمّا بلغ بالناس ما بلَغَ من الانحطاط الخُلُقي والروحيّ، وكادت الدماء أن تُسفَك لصالح المارقين والمنافقين، أعطىٰ عليه السلام للناس ما يرغبون.

• روى ابن عساكر بسنده عن رياح بن الحارث النَّخَعيّ أنّه قال: كنتُ عند منبر الحسن بن عليّ وهو يخطب بالمدائن فقال: «**ألا إنّ أمرَ الله واقع، إذ لا له دافع، وإن كَرِه الناس، إنّي ما أحببتُ أن أَلِـيَ مِن أمرِ أُمّة محمّدٍ مثقالَ حبّةٍ مِن خَردَلٍ يُهراق فيه مِحْجَمٌ مِن دم، قد عَلِمتُ ما ينفعُني مِمّا يَضـرُّني، فالْحَقُوا بِطِيَّتِكُم!**»[1]، قيل: أي بجهتكم وناحيتكم.

• وفي رواية أخرىٰ بسنده عن أبي بكر بن دُرَيد قال: قام الحسن بعد موت أبيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال ـ بعد حمد الله جلّ وعزّ ـ: «**إنّا ـ والله ـ ما ثَنانا عن أهل الشام شكٌّ ولا نَدَم، وإنّما كنّا نقاتل أهلَ الشام بالسلامة والصبر، فشِيبَتِ السلامة بالعداوة، والصبرُ بالجزع، وكنتُم في منتدبِكم إلىٰ**

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٧٥ / ح ٢٩٧، وفي رواية الخوارزميّ في الفصل السادس من (مقتل الحسين عليه السلام ١: ١٩٦ / ح ١٠٤): «**فالْـحَقُوا بطُمأنينتِكم**» يعني بأمنِكم.

صِفّين ودِينُكم أمامَ دُنياكم، فأصبحتُمُ اليومَ ودنياكُم أمامَ دِينِكم. ألا وإنّا لكم كما كنّا، ولستُم لنا كما كنتُم!

.. ألا وإنّ معاوية دعانا إلىٰ أمرٍ ليس فيه عِزٌّ ولا نَصَفة، فإن أردتُمُ الموتَ رَدَدناه عليه، وحاكَمْناه إلى الله عزّ وجلّ بظُبا السيوف، وإن أردتمُ الحياةَ قَبِلناه وأخَذْنا لكُم الرضىٰ».

فناداه القوم مِن كلِّ جانب: البقيّةَ البقيّة. فلمّا أفردوه أمضى الصُّلح[1].

• وكم ذكّرهم عليه السلام أنّ أهل البيت هم أَولى بالاتّباع والتسليم لهم، ماداموا بين ظَهرانيهم.. قال هلال بن يساف: سمعتُ الحسنَ بن عليّ وهو يخطب ويقول:

«يا أهلَ الكوفة، اتّقُوا اللهَ فينا، فإنّا أُمراؤُكم وأضيافُكم، ونحن أهلُ البيت الذين قال الله: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهبَ عنكمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهِيراً﴾..»[2].

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٧٨ ـ ١٧٩ / ح ٣٠٣، أسد الغابة ٢: ١٣.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من: الطبقات الكبرىٰ: ٧٥ / ح ١٣١. ورواه ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق برقم ٣٠٧)، والذهبيّ في (سِير أعلام النبلاء ٣: ٢٧٠)، وهذه الخطبة خَطَبها عليه السلام بعد ما طعنوه في فَخِذه!

• وكتب ابن سعد: أخبرنا سليمان أبوداود الطيالسيّ قال: أخبرنا شعبة عن يزيد بن خُمَير قال: سمعتُ عبد الرحمان بن جُبَير بن نُفَير الحضـرميَّ يُحدّث عن أبيه قال: قلت للحسن بن عليّ: إنّ الناس يزعمون أنّك تريد الخلافة! فقال: «**كانت جَماجمُ العرب بيدي، يسالمون مَن سالمتُ ويحاربون مَن حاربت، فتركتُها ابتغاءَ وجه الله، ثمّ أُثيرها بأتياس أهل الحجاز؟!**»[1].

• وعن الشَّعبيّ قال: لَـمّا سلّم الحسنُ بن عليٍّ الأمرَ لمعاوية، قال له: إخطِبِ الناس، قال: فحَمِد اللهَ وأثنىٰ عليه، ثمّ قال عليه السلام:

«**إنّ أكيسَ الكَيْسِ التُّقىٰ، وإنّ أحمقَ الحُمقِ الفُجور، وإنّ هذا الأمرَ الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاوية: إمّا حقٌّ كان أحقَّ به منّي، وإمّا حقٌّ كان لي فتركتُه التماسَ الصلاح لهذه الأُمّة، ﴿وإنْ أَدري لَعلَّهُ فِتنةٌ لَكُم ومَتاعٌ إلىٰ حِين﴾**»[2].

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير مطبوع من: الطبقات الكبرىٰ: ٧٥ / ح ١٣٢. ورواه: الدولابيّ في (الذرّيّة الطاهرة / ح ١٠٣)، وابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق / ح ٣٣١)، والحاكم في (المستدرك ٣: ١٧٠)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٢: ٣٧)، والحافظ المزّيّ في (تهذيب الكمال)، وابن حجر العسقلانيّ في (تهذيب التهذيب ٢: ٣٠٠)، والذهبيّ في (سير أعلام النبلاء ٣: ٢٧٤)، وغيرهم.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من: الطبقات الكبرىٰ: ٨١ / ح ١٣٩. ورواه الحافظ الطبرانيّ في (المعجم الكبير ٣: ١٣ / ح ٢٥٥٩)، وأبو نُعَيم في (حلية الأولياء ٢: ٣٧)، وغيرهم. والآية في سورة الأنبياء: ١١١.

- والخطبة هذه يبدو وقد بُتِرت في المصادر التي ذكرناها، فيما ذكرها الإربِلّيّ في ضمن خبرٍ مطوَّل علىٰ هذا النحو وبهذه المقدّمة:

ولمّا تمّ الصُّلح وانبرم الأمر، إلتمس معاويةُ من الحسن عليه السلام أن يتكلّم بمجمعٍ من الناس ويُعْلِمَهم أنّه قد بايَعَ معاويةَ وسلّم الأمرَ إليه، فأجابه إلىٰ ذلك، فخطب ـ وقد حشد الناس ـ خُطبةً حَمِد اللهَ تعالىٰ فيها، وصلّى علىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله، وهي من كلامه المنقول عنه عليه السلام، وقال:

«أيُّها الناس، إنّ أكْيسَ الكَيسِ التُّقىٰ، وأحمق الحُمقِ الفُجور. وإنّكم لو طَلَبتُم بين جابلق وجابُرس[1] رجلاً جَدُّه رسولُ الله صلى الله عليه وآله ما وجَدتموه غيري وغيرَ أخيَ الحسين. وقد عَلِمتُم أنّ الله هَداكُم بجَدّي محمّدٍ فأنقَذَكم به مِن الضَّلالة، ورفَعَكُم به مِن الجَهالة، وأعزَّكم بعدَ الذِّلّة، وكَثّركُم بعدَ القِلّة. وإنّ معاوية نازَعَني حقّاً هو لي دُونَه، فنظرتُ لصلاح الأُمّة وقطع الفتنة، وقد كنتُم بايعتموني علىٰ أن تُسالِمُوا مَن سالمت، وتحاربوا مَن حاربت، فرأيتُ أن أُسالمَ معاوية وأضعَ الحربَ بيني وبينه..، ورأيتُ أنّ حقن الدماء

---

١. للتعرّف علىٰ هاتين المدينتين إحداهما في المشرق والأخرىٰ في المغرب، ينظر: بحار الأنوار ٢٧: ٤٣ / ح ٣ ـ عن: بصائر الدرجات، وج ٥٧: ٣١٦ ـ باب العوالم: أحوال جابلقا وجابرسا.

خيرٌ من سفكها، ولم أُرد بذلك إلّا صلاحَكم وبقاءَكم، ﴿وإنْ أَدري لَعلَّه فِتنةٌ لَكُم ومتاعٌ إلىٰ حين﴾»[١].

• وكتب أبو حنيفة الدِّينَوَريّ: رُوي عن عليّ بن محمّد بن بشير الهَمْدانيّ قال: خرجتُ أنا وسفيان بن ليلىٰ حتّىٰ قَدِمْنا على الحسن المدينة، فدخلنا عليه وعنده المسيّب بن نجيّة وعبد الله بن الودك التميمّي وسراج بن مالك الخثعميّ، فقلت: السلامُ عليك يا مُذِلَّ المؤمنين!! قال: «**وعليك السلام، إجلس، لستُ مُذِلَّ المؤمنين، ولكنّي مُعِزُّهم. ما أردتُ بمصالحتي معاويةَ إلّا أن أدفَعَ عنكمُ القتلَ بعدما رأيتُ من تباطُؤ أصحابي عن الحرب ونُكولِهم عن القتال. ووالله لئن سِرْنا إليه بالجبال والشجر ما كان بُدٌّ مِن إفضاء هذا الأمر إليه**»[٢].

إنّها لَفاجعةٌ بِحقّ! تُغتصَب الخلافة الإلهيّة مِن قِبل الشجرة الملعونة في القرآن، ويختلّ أمر الناس ويعترض الأصحاب في ذلك الأسلوب الهاتك! فلا يُطاق الأمر إلّا بالصبر في جُرُعاتٍ مُرّة وآلامٍ مريرة، حتّىٰ يتبيّن الأمر

---

١. بحار الأنوار ٤٤: ٦٥ ـ ٦٦ / ح ١٣ ـ عن: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام، وينظر: الفصول المهمّة: ٦٤، وسيلة المآل: ٣٣٣، مطالب السَّؤول ٢: ١٦.

٢. الأخبار الطِّوال: ٢٢٠.

الحقّ فيما بعد، فيُعرَف عِظمُ مظلوميّة أهل البيت، وعِظَم ظالميّة أعدائهم ومناوئيهم، وتتبيّن حكمة مواقف أهل البيت، كما يتبيّن نفاق المنافقين، وكذب المدّعين، ونقض عهود الغادرين. وذلك يُراد له صبرٌ عظيم، وحِلمٌ كبير، ورحمةٌ واسعة بالناس.. والإمام الحسن سلام الله عليه كان أهلاً لكلّ ذلك، وقد نُسِب لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال له يوماً:

تَرَدَّ رِداءَ الصبرِ عندَ النَّوائبِ تَنَلْ مِن جميلِ الصبرِ حُسْنَ العواقبِ
وكُنْ صاحباً للحِلمِ في كلِّ مشهدٍ فما الحِلمُ إلّا خيرُ خِدْنٍ وصاحبِ[1]

وهكذا صَبَرَ الإمام الحسن عليه السلام وأعطىٰ من نفسه الكبيرة رحمةً ورِفقاً بالأمّة؛ ليحفَظَ حياتها، ويحقنَ دماءَها، ويجنّبَها فتنةً لاتُصِيبنّ الذين ظلموا منهم خاصّة. وكذا حَلُم سلام الله عليه حتّىٰ جَسّد بأخلاقه كلمات جدّه المصطفىٰ صلى الله عليه وآله:

ـ «**جَعَل اللهُ سبحانَه مكارمَ الأخلاق صِلةً بينَه وبين عباده، فَحَسْبُ أحدِكم أن يتمسّكَ بِخُلقٍ مُتَّصِلٍ بالله!**»[2].

---

١. ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١٧. والخِدْن: الحبيب والصاحب.

٢. تنبيه الخواطر: ٣٦٢.

ـ «**ياعليّ، ألا أُخبرك بأشبهِكم بي خلقاً؟ قال: بلىٰ يا رسول الله، قال: أحسنُكم خُلقاً، وأعظمُكم حِلماً، وأبرُّكم لقرابته، وأشدُّكم مِن نفسه إنصافاً**»[١].

ـ وجاءه رجلٌ مِن بينِ يَدَيه فقال: يا رسولَ الله، ما الدِّين؟ فقال: «**حُسنُ الخُلق**»، ثمّ أتاه عن يمينه فقال: ما الدِّين؟ فقال: «**حُسنُ الخُلق**»، ثمّ أتاه مِن قِبل شماله فقال: ما الدِّين؟ فقال: «**حُسنُ الخُلق**»، ثمّ أتاه من ورائه فقال: ما الدِّين؟ فالتفَتَ إليه وقال ﷺ: «**أما تفقه الدِّين؟! هو أن لا تغضب**»[٢]، أي لغير الله تعالىٰ.

ـ «**ألا أُنبِّئُكم بخيارِكم؟! أحاسنُكم أخلاقاً، الموطَّؤونَ أكنافاً، الذين يَألفون ويُؤلَفون**»[٣].

ومَن أَولىٰ بهذه الأخلاق من أهل البيت، ومنهم الإمام الحسن عليه وعليهم السلام، وقد تحلّى بحسن الخُلق في أعلىٰ منازله وأسماها وأزكاها، فكان من الله ورسوله، إذ قال جدّه ﷺ: «**ثلاثٌ مَن لم تكن فيه فليس منّي ولا مِن الله عزّ وجلّ.. حِلمٌ يَردُّ به جهلَ الجاهل، وحُسنُ خُلقٍ يعيش به في الناس، وورعٌ يحجزه عن معاصي الله**»[٤].

---

١. مكارم الأخلاق: ٤٤٢ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٧: ٥٩ / ح ٣.

٢. بحار الأنوار ٧١: ٣٩٣ / ح ٦٣ ـ عن: تنبيه الخواطر.

٣. بحار الأنوار ٧١: ٣٩٦ / ح ٧٦ ـ عن: كتابَي الحسين بن سعيد والنوادر.

٤. الخصال: ١٤٥ ـ ١٤٦ / ح ١٧٢، باب الثلاثة.

ـ «**ألا أُخبركم بأشبهِكم بي؟.. أحسنُكم خُلُقاً، وألينُكم كنَفاً، وأبرُّكم بقرابته، وأشدُّكم حبّاً لإخوانه في دِينه، وأصبرُكم على الحقّ، وأكظمُكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدُّكم مِن نفسه إنصافاً في الرضىٰ والغضب**»[١].

وتلك تجسّدت في مواقف الإمام الحسن عليه السلام، كما تجسّدت كلمات أبيه أمير المؤمنين عليه السلام فيها من حِكمه ومواعظه، وقد قال:

ـ «**إنّ مِن مكارم الأخلاق: أن تَصِل مَن قطَعَك، وتُعطِيَ مَن حَرَمَك، وتَعفُوَ عمَّن ظَلَمَك**» [٢].

ـ «**وجدتُ الحِلمَ والاحتمال، أنصرَ لي مِن شُجعان الرجال**»[٣].

الصلح المشروط:

في تعريف الإمام وبيان فضله وصفاته.. قال الإمام الرضا عليه السلام:

---

١. الكافي ٢: ٢٦٧ / ح ٣٥ ـ باب المؤمن وعلاماته وصفاته، عنه: بحار الأنوار ٦٩: ٣٠٦ / ح ٢٨.

٢. غرر الحكم: ١٠٧، عيون الحكم ٦: ٥٩.

٣. غرر الحكم: ٣٢٧، عيون الحكم ٦: ٤٥٧.

«الإمامُ .. الأنيسُ الرفيق، والوالدُ الشفيق، والأخُ الشقيق، والأُمُّ البَرّةُ بالوَلدِ الصغير، ومَفْزَعُ العباد في الداهية النَّآد. الإمامُ أمينُ الله في خَلقِه، وحُجّتُه علىٰ عبادِه، وخليفتُه في بلادِه، والدّاعي إلى الله، والذّابُّ عن حُرَم الله. الإمام ... نظامُ الدِّين، وعِزُّ المسلمين، وغَيظُ المنافقين، وبَوارُ الكافرين..»[1].

وهذا يستلزم الأُمّةَ أن تُطيعه وتُؤازره وتُسلِّم له، فتَجني ثمارَ ذلك أماناً وعزّةً وكرامةً ومَنَعة، كما تكسب بذلك مرضاة الله تعالىٰ وسعادتها الأُخرويّة. لكنّ الأُمّة إذا تنكّبت طريق الله الذي رُسِم لها مؤدّياً إلىٰ خيرها، فإنّها تَجِدُ الإمامَ رحيماً بها أيضاً، يريد الحفاظَ عليها وحقنَ دمائها وإبعادها عن الفتن وعن مزيدِ الولوج في المهالك!

وقد تحمّل النبيّ الأكرم ﷺ، وكذا أهل بيته الأكارم عليهم الصلاة والسلام، أذىً كثيراً من أعدائهم ومحاربيهم، ومن أصحابهم وأقوامهم كذلك، فحين صالحَ رسولُ الله قريشاً في الحُديبيّة بأمرٍ إلهيّ ولحكمةٍ ربّانيّة، ولمصالحَ مُنتظَرةٍ يعلمها اللهُ ورسوله ويجهلها الناس ويعترض عليها غير المؤمنين.. كانت له ﷺ شروطه المُحْكَمة التي تضمن عزّة الإسلام وعُلوَّه،

---

١. الكافي ١: ٢٢٥ / ح ١ ـ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

وعزّةَ المسلمين وأمانهم، فقَبلت قريشُ بذلك، فلمّا أجابهم رسول الله إلى الصلح أنكر عليه عامّة أصحابه، وأشدُّ ما كان إنكاراً عُمَر [١]، فقال: يا رسول الله، أَلَسْنا على الحقّ وعدوُّنا على الباطل؟ فقال: «**نعم**»، قال ـ معترضاً متظاهراً أنّه على دين الله أغْيرُ من رسول الله! ـ: فنُعطي الدنيّةَ في دِيننا؟! فأجابه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ الله قد وَعَدني، ولن يُخْلِفَني**». قال (فلان): لو أنّ معي أربعين رجلاً لخالفتُه! [٢]

ويوم استجاب أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام إلى إصرار جيشه على الصلح مع معاوية في صِفِّين، وإصرارهم على تعيين أبي موسى الأشعريّ حَكَماً يمثّلهم في حواره مع الماكر عَمْرو بن العاص، عادوا عليه: مرّةً بـ (لاحُكْمَ إلّا لله) كلمةِ حقٍّ يُراد بها باطل! ومرّةً: لِمَ صالحتَ أعداء الله؟! فتمرّدوا عليه

---

١. ينظر في شخصيّة هذا الرجل: الغدير للعلّامة الأمينيّ ج ٦، السبعة من السلف للسّيد مرتضى الحسينيّ الفيروزآباديّ، من حياة الخليفة عمر بن الخطّاب لعبد الرحمان أحمد البكريّ، الوهميّ والحقيقيّ من سيرة عمر بن الخطّاب لعبد الباقي قرنة الجزائريّ، وقبل هذه الكتب كلّها: بحار الأنوار ـ الأجزاء: ٢٩، ٣٠، ٣١.

٢. بحار الأنوار ٢٠: ٣٥٠ / ح ٤ ـ عن: تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ في ظلّ قوله تعالى: ﴿**إنّافَتَحْنا لكَ فَتْحاً مُبيناً**﴾.

وانشقّوا خارجين، ثمّ لم يكتفوا بعصيانهم إمامَهم حتّىٰ حاربوه خوارجَ مارقين! فكان ابتلاؤه عليه السلام بهم بعد القاسطين والناكثين! [١]

وكذلك ابتُلي الإمام الحسن عليه السلام بجملة أصحابه، وكانوا طلبوا البُقيا والصلح، مُدّعينَ أنّ الحروب أفنَتِ العرب، ولم يعترفوا أنّ المنافقين والجاهليّين جادّون في إفناء الإسلام وإذلال المسلمين. وتحمّل عليه السلام تلك المحن الشديدة، وأصبح لابدّ للأُمّة من صلح، ولكنّه سلام الله عليه لايرتضي صُلحاً بلاشروطٍ يُثبّتها، يُعلن فيها حُكمَ الدين، ويأخذ الضمانات علىٰ أمان المسلمين، ويُلزم أعداء الحقّ والإنسانيّة العهودَ عليهم والمواثيق حتّىٰ يُعرّفهم للأُمّة التي تجهلهم أو تتجاهلهم أو تُحسن الظنَّ بهم أوتتملق لهم!

فكانت الشروط.. نستعرض أخبارها عن مجموعةٍ من المصادرالتاريخيّة:

١. روى ابن سعد عن يزيد بن هارون قال: أخبرنا حُرَيز بن عثمان قال: حدّثنا عبد الرحمان بن أبي عوف الجرشيّ قال: لمّا بايع الحسنُ بن عليّ (يقصد صالحَ) معاويةَ قال له (أي لمعاوية) عَمرُو بن العاص وأبو الأعور السَّلَميّ عمرُو بن سفيان: لوأمرتَ الحسنَ فَصَعِد المنبرَ فتكلم عَيِيَ عن

---

١. ينظر: بحار الأنوار ج ٣٢ و٣٣.

المنطق، فيزهد فيه الناس! فقال معاوية: لا تفعلوا ... فصَعِد الحسنُ المنبر، فحَمِد اللهَ وأثنى عليه ثمّ قال:

«**أيُّها الناس، إنّ اللهَ هَداكُم بأوّلِنا، وحقن دماءَكم بآخِرِنا، وإنّي قد أخذتُ لكم على معاويةَ أن يَعدِلَ فيكم، وأن يُوفِّرَ عليكم غنائمَكم، وأن يُقسِّم فيكم فَيئَكُم**».

ثمّ أقبل علىٰ معاوية فقال: «**كذاك؟!**»، قال معاوية (ذليلاً): نعم. ثمّ هبط عليه السلام من المنبر وهو يقول ـ ويُشير بإصبعه إلىٰ معاوية ـ: «**﴿وإنْ أَدري لَعَلَّهُ فِتنةٌ لَكُم ومَتاعٌ إلى حِين﴾**». فاشتّد ذلك علىٰ معاوية!!.. [1].

٢. كتب الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ ـ بعد ذكرسندٍ طويل ـ: عن الزُّهريّ: فكاتبَ الحسنُ ـ لمّا طُعِن ـ معاويةَ، وأرسل (أي الحسن عليه السلام) يشـرط شرطه ... فوقعت صحيفة الحسن في يد معاوية، وقد أرسل معاويةُ إلى الحسن بصحيفةٍ بيضاءَ مختومٍ علىٰ أسفلها، وكتب إليه أنِ اشترِطْ في هذه ما شئت، فما اشترطتَ فهو لك. فلمّا أتت (الصحيفةُ) حَسَناً جعل يشترط

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من: الطبقات الكبرى: ٧٨ ـ ٧٩ / ح ١٣٦. ورواه ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة أبي الأعور السلميّ عمرو بن سفيان)، كما أورده الذهبيّ في (تاريخ الإسلام ٤: ٣٩ ـ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام).

أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده، وأمسك معاويةُ صحيفةَ حسنٍ التي كتب إليه يسأله ما فيها.

فلمّا التَقَيا وبايعه الحسن، سأل حسنٌ معاويةَ أن يُعطيَه الشـروط التي اشترط في السجلّ الذي ختم معاويةُ علىٰ أسفله، فأبىٰ معاويةُ أن يُعطيَه ذلك، وقال: لك ما كنتَ كتبتَ إليّ تسألني أن أُعطيَك، فإنّي قد أعطيتُكَها حين جاءني. فقال له الحسن: «**وأنا قدِ اشترطتُ عليك حين جاءني سجلُّك، وأعطيتَني العهدَ على الوفاء بما فيه**».

فاختلفا في ذلك، ولم ينفّذ معاويةُ للحسن من الشرط شيئاً! [1]

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٨٦ / ح ٣١١. وقد كتب محقّق هذا الكتاب المرحوم الشيخ محمّد باقر المحموديّ تحت هذا الخبر: (لم ينفّذ معاوية للحسن من الشرط شيئاً) أي: لا الشـرط المختلَف فيه ولا المتّفَق عليه: أمّا المختلَف فيه فواضح أنّ معاوية لم يَفِ به ولم ينفّذه، وأمّا الشروط المتّفق عليها التي لم يَفِ بها معاوية ولم ينفّذها فكثيرة:

ـ منها طردُه وكلاءَ وعمالَ الإمام الحسن عن بلدتَي (فسا) و(دار أبجُرد).

ـ ومنها تخلّفُه عن عدم ذِكر أمير المؤمنين عليه السلام بسوء! فسَنَّ سبَّه في جميع أرجاء البلاد الإسلاميّة، واستمرّت هذه السُّنّة الإلحاديّة إلى تمام مُلك بَني أُميّة ...

ـ ومنها عدولُه عن عدم تعرّضه للإمام وشيعته، وأن لايَبغيَ لهمُ الغوائل، وقد خالف معاويةُ هذا الشـرط ـ كبقيّة الشروط ـ: فسَمَّ الإمامَ الحسن، وقتل حُجْرَ بن عَدِيّ، ←

٣. كتب ابن حجر الهيتميّ المكّيّ الشافعيّ: لمّا صالحَ الحسنُ معاوية كتَبَ الصلح، وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

«**هذا ما صالحَ عليه الحسنُ بن عليٍّ معاويةَ بنَ أبي سفيان: صالحَه علىٰ أن يُسلِّم إليه ولاية المسلمين، علىٰ: أن يعمل فيهم بكتاب الله، وسُنّة رسول الله ﷺ، وسيرةِ الخلفاء الراشدين** (ويقصد أئمّة الحق من أهل بيت النبوّة والرسالة فَهُم الراشدون وحَسْب). **وليس لمعاويةَ أن يَعهدَ إلى أحدٍ مِن**

والأخيارَ من أصحاب الإمام بالإفك والتزوير والغدر والنفاق.

ـ ومنها أن لا يُرشِّحَ أحداً للإمارة على المسلمين وقيادتهم ... فخالف معاويةُ هذا الشـرط، وحمل المسلمين علىٰ بيعة ابنه شاربِ الخمر دائم السُّكر، اللاعبِ با لكلاب، والآنس با لمغنّين والمغنّيات (يزيد) ... وإعطائه (المنافقين والضعفاء) المناصبَ ورئاسةَ البلاد والعباد، وبتطميعه في تشـريكه معه في اللعب بأمور المسلمين ونواميسهم. ومَن كان من المسلمين على فطرةٍ سليمةٍ وإيمانٍ صحيح وعقيدةٍ راسخة، أخذ معاويةُ منهم بيعةَ ابنه إمّا بحبس حقّه عنه، أو توعيداً وتهديداً، أو شتماً وضرباً، أو حبساً وقتلاً!

وجميع ما ذكرناه ممّا ثبت بقلم أولياء معاوية، وكثيراً منه ذكره المصنّف (ابن عساكر) فيما يأتي من هذه الترجمة (في: تاريخ مدينة دمشق) وترجمة الإمام الحسين عليه السلام، وترجمة الشهداء: حُجر بن عَدِيّ وأصحابه رضوان الله عليهم، وترجمة معاوية وأخيه ـ بحسب زعمه ـ زياد ابن أبيه! وترجمة ابنه يزيد، حشرهم الله مع أشكالهم.

بعده عهداً، بل يكون الأمر مِن بعده ... (عبارة مُزوَّرة). **وعلىٰ أنّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالىٰ، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم. وعلى أنّ أصحابَ عليٍّ وشيعتَه آمنونَ على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، حيث كانوا. وعلىٰ معاوية بذلك عهدُ الله وميثاقه. وأن لا يبتغيَ للحسن بن عليٍّ ولا لأخيه الحسين، ولا لأحدٍ من أهل بيت رسول الله ﷺ غائلةً، سرّاً ولا جهراً، ولا يُخيفَ أحداً منهم في أُفُقٍ من الآفاق.**

شَهِد عليه فلانُ بن فلان، وفلان بن فلان، وكفىٰ با لله شهيداً» [1].

في الوقت الذي كان صلحُ الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام أمراً من أمور الإمامة، وشأناً شرعيّاً من شؤون الإسلام، وموقفاً عقائديّاً وسياسيّاً لإنهاء أزمة المجتمع المسلم الذي كان يعاني من التناقضات والانهيارات الروحيّة والنفسيّة المحيّرة.. في الوقت ذاته كان ذلك الصلح موقفاً أخلاقيّاً، حيث أحال الإمام الحسن الحُكم ـ وليس الخلافة ولا الإمامةَ أبداً ـ إلى معاوية وفقَ شروط عديدة، والتزاماتٍ شديدة، ليحقنَ بذلك دماء المسلمين من أن تُهدَر بلا عوائد نافعةٍ لهم وللإسلام، وليحافظ علىٰ نواميسهم وأرواحهم

---

١. الصواعق المحرقة: ١٣٦ ـ الباب العاشر في فضل الحسن عليه السلام، الفصل الأوّل: في خلافته ـ عنه: ينابيع المودّة ٢: ٤٢٥ ـ ٤٢٦ / ح ١٧٣ ـ الباب التاسع والخمسون.

وأموالهم، وليترك الفرصة لهم لاختيار حاكمهم، ويتعرّفوا بأنفسهم علىٰ مصالحهم وما ينفعهم ويضـرّهم في حياتهم هذه وآخرتهم.

وهذه كلّها مواقفُ خُلُقية واضحة، تَنمّ ـ فضلاً عن الحكمة والرزانة ـ عن الإنسانيّة العليا، والرفق والرحمة بالأُمّة التي تحيّرت، أو حيّرت نفسها بنفسها حينما لم تَختَر مَن اختاره الله تعالى ورسوله لهم أولياءَ صالحين مصلحين، مهتدين هادين.

٤. كتب الشيخ المفيد:.. إزدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم وفساد نيّات المُحكِّمة فيه بما أظهروه له من السبّ والتكفير له واستحلال دمه ونهبِ أمواله، ولم يبقَ معه مَن تُؤمَن غوائله إلّاخاصّته من شيعة أبيه وشيعته، وهم جماعةٌ لا تقوم لأجناد الشام، فكتب إليه معاويةُ في الهدنة والصلح، وأنفذ إليه بكُتب أصحابه (أي بأصحاب الحسن الغَدَرة) الذين ضَمِنوا له (أي لمعاوية) فيها الفتكَ به (أي بالحسن عليه السلام) وتسليمَه إليه (أي إلى معاوية). فاشترط عليه السلام له علىٰ نفسه في إجابته إلىٰ صُلحه شروطاً كثيرة، وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالحُ شاملة، فلم يثق به الحسن عليه السلام وعَلِم باحتياله بذلك واغتياله، غيرَ أنّه لم يَجِدْ بُدّاً مِن إجابته إلىٰ ما التمَسَ مِن ترك الحرب وإنفاذ الهدنة، لِما كان عليه أصحابُه ممّا وصَفْناه مِن ضَعفِ

البصائر في حقّه، والفسادِ عليه والخُلفِ منهم له، وما انطوىٰ عليه كثيرٌ منهم في استحلال دمه وتسليمه إلىٰ خصمه، وما كان من خُذلان ابن عمّه له ومصيرِه إلىٰ عدوِّه، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة، وزهدهم في الآجِلة!

فتوثّق عليه السلام لنفسه (أي أخذ المواثيق) من معاوية بتوكيد الحُجّة عليه والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالىٰ وعند كافّة المسلمين، واشترط عليه: تركَ سبِّ أمير المؤمنين عليه السلام، والعدولَ عن القنوت عليه في الصلاة (باللعن!!)، وأن يؤمن شيعتهَ رضي الله عنهم، ولا يتعرّضَ لأحدٍ منهم بسوء، ويُوصِلَ إلىٰ كلِّ ذي حقٍّ منهم حقَّه.

فأجابه معاويةُ إلىٰ ذلك كلِّه، وعاهَدَه عليه وحلف له بالوفاء به، فلمّا استتمّتِ الهدنة علىٰ ذلك سار معاوية حتىٰ نزل بالنُّخَيلة، وكان ذلك يومَ الجمعة، فصلّىٰ بالناس ضُحى النهار، فخطبهم وقال في خطبته: إنّي ـ واللهِ ـ ما قاتَلتُكم لِتُصلُّوا ولا لتصوموا، ولا لتحجُّوا ولا لتُزكُّوا، وإنّكم لَتفعلون ذلك، ولكنّي قاتلتُكم لِأتأمَّرَ عليكم، وقد أعطاني اللهُ ذلك وأنتم كارهون! ألا وإنّي كنتُ مَنَّيتُ الحسنَ أشياء، وأعطيتُه أشياء، وجميعها تحت قدمَيَّ لا أفي بشـيءٍ منها!

ثمّ سار حتّىٰ دخل الكوفة فأقام بها أيّاماً، فلمّا استتمّت البيعةُ له من أهلها صَعِد المنبر فخطب الناس، وذكر أميرَ المؤمنين عليه السلام ونال منه ونال من الحسن عليهما السلام ما نال!!.. [1].

وبذلك فضح الإمامُ الحسن المجتبى عليه السلام ذلك المنافقَ الغدّار المكّار، وجعله يُصرِّح بما في بواطنه من خبثٍ وكيدٍ وحبٍّ للرئاسة وللتسلّط علىٰ رقاب الناس بدعوىٰ عقيدةٍ جبريّة أنّ الله تعالىٰ أعطاه ذلك، أي اختار له المُلك عن رضىً منه سبحانه ـ حاشاه تبارك وتعالىٰ ـ! وبذلك أيضاً أثبت الإمام الحسن الزكيّ سلام الله عليه للناس أنّهم كانوا خاطئين حينما لم يُجاروه ولم يُطيعوه، وحينما وَثِقوا بمعاوية وصدّقوا باحتياله ومكره وادّعاءاته ومكائده، فخسروا دنياهم إذ عاشوا أذلّاءَ تحت حكم معاوية وسلطتِه، وخسروا آخرتهم إذ تركوا إمامهم وتنكّبوا عن طاعتِه!

استدراك:

ومع ذلك كلِّه كانت الرحمة الحسنيّة مُسعِفةً لأحوال الأُمّة المتردّية، وساترةً علىٰ عيوبها وذنوبها، وحافظةً لأرواحها، وحاقنةً لدمائها، وكاشفةً لها الحقائق التي أصبحت دروساً خالدةً في التاريخ.. منها:

---

١. الإرشاد: ١٩٠ ـ ١٩١، كشف الغمّة ـ عنه: بحار الأنوار ٤٤: ٦٥ / ح ١٣. ورواه الطبرسيّ ايضاً في (إعلام الورى ١: ٤٠٣).

• أنّ الإمام الحسن عليه السلام هو أشجعُ من أن يتراجع، وأعزُّ من أن يصالح معاوية، ولكنّ الناس خذلوه وأسلموه.. وإلّا هاك بعضَ مواقفه:

• قال ابن سعد كاتب الواقديّ: أخبرَنا عليّ بن محمّد، عن حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن عروة: أنّ أبا بكر خطب يوماً فجاء الحسن (علىٰ صغر سنّه) فَصَعِد إليه المنبر وقال له: «**إنزِلْ عن منبرِ أبي!**»، فقال عليّ: «**إنّ هذا لَشيءٌ عن غيرِ مَلَأٍ منّا**» (ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب: الطبقات الكبرىٰ: ٦٨ / ح ١٠٨).

ـ ورواه البلاذريّ في (أنساب الأشراف ٣: ٢٦ / الرقم ٤١) ولكن عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال لأبي بكرٍ ذلك.

ـ وابنُ أبي الحديد المعتزليّ في (شرح نهج البلاغة ٦: ٤٢) قال: أخبرنا أبو زيد عمر بن شَبّة عن رجاله، عن الشعبيّ قال: قام الحسن بن عليٍّ إلى أبي بكرٍ وهو يخطب على المنبر فقال له: «**إنزِلْ عن منبرِ أبي**»، فقال له أبو بكر: صدقت، واللهِ إنّه لَمِنبرُ أبيك لا منبرُ أبي!.. .

ـ كذلك رواه: السيوطيّ الشافعيّ في (تاريخ الخلفاء: ٨٠) عن أبي نُعيم وغيره، وابن حجر الهيتميّ الشافعيّ في (الصواعق المحرقة: ١٧٥) عن الدار قطنيّ، وابن شهرآشوب في (مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٠) عن فضائل السمعانيّ وأبي السعادات و(تاريخ بغداد)، وابن الصبّان في (إسعاف

الراغبين ـ بهامش: نورالأبصار: ١٢٣)، والخوارزميّ الحنفيّ في (مقتل الحسين عليه السلام ١: ٩٣)، والقندوزيّ الحنفيّ في (ينابيع المودّة: ٣٠٦ ـ الطبعة القديمة، وج ٢: ٤٦٥ / ح ٣٠٠ ـ الباب التاسع والخمسون، طبعة دار الأسوة) ـ عن الدار قطنيّ، وفيه: «**انزِلْ عن مجلس أبي**». كذلك رواه: محبّ الدين الطبريّ الشافعيّ في (الرياض النَّضِـرة ١: ١٣٩)، والمتّقي الهنديّ في (كنز العمّال ٣: ١٣٢).. وغيرهم.

• وروى ابن أبي الحديد عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ في كتاب (السقيفة وفدك) عن عبد الرزّاق عن أبيه، عن عِكْرمة، عن ابن عبّاس قال: لـمّا أُخرِج أبو ذرّ إلى الربذة، أمر عثمانُ فنُوديَ في الناس ألّا يُكلِّمَ أحدٌ أبا ذرٍّ ولا يُشيّعَه، وأمرَ مروانَ بن الحكم أن يَخرجَ به، فخرج به وتَحاماه الناس إلّا عليَّ بنَ أبي طالبٍ عليه السلام وعقيلاً أخاه، والحسنَ والحسين عليهما السلام، وعمّاراً، فإنّهم خرجوا معه يُشيّعونه.

فجعل الحسن عليه السلام يكلّم أباذرّ، فقال له مروان: إيهاً حسن، ألا تعلم أنّ أمير المؤمنين (يقصد عثمان) قد نهىٰ عن كلام هذا الرجل، فإن كنتَ لا تعلم فاعلم ذلك. فحَمل عليٌّ عليه السلام علىٰ مروان، فضرب بالسوط بين أُذُنَي راحلته وقال له: «**تَنَحَّ لَحاك اللهُ إلى النار!**». فرجع مروانُ مغضَباً إلى عثمانَ فأخبره الخبر، فتلظّىٰ علىٰ عليٍّ عليه السلام.

ووقف أبو ذرّ، فودّعه القوم ومعه ذكوانُ مولىٰ أُمّ هاني بنت أبي طالب، قال ذكوان: فحَفِظتُ كلام القوم. وكان حافظاً ... (ثمّ ذكر مقالة أمير المؤمنين عليه السلام وغيرها، حتّىٰ قال:) ثمّ تكلّم الحسن فقال (لأبي ذرّ رضوان الله عليه): «**ياعَمّاه، لولا أنّه لا ينبغي للمودِّع أن يسكت، وللمشيِّع أن ينصـرف، لَقَصُر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القومُ إليك ماترمي، فَضَع عنك الدنيا بتذكُّر فراغها، وشدّةَ ما اشتدّ منها برجاءِ ما بعدها، واصبرْ حتّىٰ تَلقىٰ نبيَّك** صلى الله عليه وآله **وهو عنك راضٍ**» (شرح نهج البلاغة ٨: ٢٥٢ ـ ٢٥٣).

ـ وأشار إلىٰ هذا الخبر: اليعقوبيُّ في (تاريخه ٢: ١٧٢)، وذكره الفيض الكاشانيّ في (الوافي ٣: ١٠٧)، والكلينيّ في (الكافي ٨: ٢٠٧ / ح ٢٥١) وفيه: «**يا عَمّاه، إنّ القوم قد أتَوا إليك ما قد تَرىٰ، وإنّ الله عزّ وجلّ بالمنظر الأعلىٰ**[1]**، فَدَعْ عنك ذِكْرَ الدنيا بذِكْرِ فراقها، وشدّةَ ما يَرِد عليك لرخاء ما بعدَها، واصبرْ حتّىٰ تلقىٰ نبيَّك** صلى الله عليه وآله **وهو عنك راضٍ إن شاء الله**». ونقله المجلسـيّ في (بحار الأنوار ٢٢: ٤١٢ ـ عن: شرح النهج، وص ٤٣٦ ـ عن: الكافي).

---

١. أي مُشرفٌ علىٰ جميع الخلق، وهو كناية عن علمه بما يصدر عنهم، وأنّه لا يَعزُب عن علمه شيء من أمورهم (مرآة العقول في شرح أخبار الرسول) للشيخ المجلسيّ.

وذلك موقفٌ شجاعٌ قبالَ السلطة الظالمة، وموقف طيّب فيه رحمةٌ ومواساةٌ وتعاطفٌ مع صحابيٍّ مخلصٍ جليلٍ مظلوم أُريد له أن يُبعَد لأنّه عارَضَ الفساد والخيانة والظلم، واستنكر الانحرافَ علىٰ أهله! ولأنّه نادىٰ بالإمامة التي عيّنها الله تعالىٰ وبلّغ بها رسول الله ﷺ، ولأنّه رأى أنّ أهل بيت النبوّة أَولىٰ بالخلافة من غيرهم، ولأنّه كان يروي فضائل أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين، ويذكر ما سيظهر من انقلاب العوالم بعد قتل الحسين عليه السلام وشهادته! [١]

• وأين الباحثون عن مشاركة الإمام الحسن مع أخيه الإمام الحسين أباهما أمير المؤمنين صلوات الله عليهم في جميع الحروب الظالمة التي شُنّت عليهم، وقبل ذلك في غزوة طبرستان وفتح إفريقية وغيرهما ـ كما يروي بعض المؤرّخين ـ [٢].

---

١. ينظر: بحار الأنوار٢٧: ٣١٩ ـ ٣٢٠، و٢٨: ٢٤٧ و٢٩٥، و٣١: ٢٧٠، و٣٢: ٣١٠، و٤٥: ٢١٩.

٢. منهم: ابن الأثير في (الكامل٣: ١٠٩)، والطبريّ في (تاريخه٣: ٣٢٣)، والبلاذريّ في (فتوح البلدان / القسم الثاني: ٤١١)، وابن خلدون في (تاريخه ـ العبر ـ ج٢ / القسم٢: ١٢٨ و١٣٥)، وابن كثير في (البداية والنهاية٧: ١٥٤)، وغيرهم.

* هذا.. وإنّ الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ما صالحَ إلّا تطبيقاً لحُكمِ الله الحكيم الرحيم، فحَقَن الدماء، وحَفِظ الأعراض والأموال والكرامات، وأراد عليه السلام أن يَمنعَ سبَّ وليّ الله عليٍّ أمير المؤمنين ولَعْنَه عن منابر النفاق وأفواه الفاسقين ينعقون بهما ليلاً ونهاراً في صلوات الجمعات وفي قنوتات معاوية الذي لم يَحفَظْ حرمةً للإسلام ولا لرسول الإسلام ولا حرمةً لصحابيٍّ من صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله على أقل الفروض. كذلك أراد الحسن الزكيّ سلام الله عليه أن يستتبّ الأمان بين أهل بيته وبني هاشم وأصحابه وشيعته، وجميع المؤمنين الذين أرعبتهم سلطة بني أُميّة وضيّقت علىٰ أرزاقهم وهدّدت كرامتهم وحرّيّتهم.

وكانت شروط الإمام الحسن ـ إلى ذلك، فضلاً عن كونها شرعيّة ـ شروطاً إنسانيّةً وخُلقية، فيها الرحمة والرأفة والإخاء والعطف على المستضعفين والمظلومين والخائفين.

ولمّا أراد الإمام الحسن المجتبىٰ صلوات ربّنا عليه لهذه الأُمّة خيرَها وصلاحها وكرامتها وعزّتها فأبت واختارت الصلح، جاراها وطلب لها الأمان والسلامة والراحة، فلمّا شكّكت واعترضت وتحيّرت نبّهها وأنبأها، وتركها ترىٰ ما سيجري عليها، حيث استبدلوا الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير، فذاقت وَبال أمرِها، وعاشت الذُّلَّ والمسكنة والضّعة والانكسار.

• فحين قُتل الإمام الحسن عليه السلام بكى الناس وتأسّفوا، وأحسُّوا بالخذلان والخسران معاً، وقد نادىٰ أبو هريرة بأعلىٰ صوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله: أيُّها الناس! مات اليومَ حِبُّ رسول الله.. فابكُوا! [١]

• وقد قيل لأبي إسحاق السُّبَيعيّ: متىٰ ذلّ الناس؟ فقال: حينَ مات الحسن، وادُّعيَ زياد (أي أنّه ابن أبي سفيان أخو معاوية!)، وقُتل حُجْر بن عَدِيّ! [٢]

• وسبقه ابن عبّاس يوم قال: أوّلُ ذُلٍّ دخل على العرب موتُ الحسن[٣].

أجَل.. حيث طغىٰ معاوية بظلمه وإفساده وإذلاله، وحين خَسِرَ الناس تلك الرحمة الحسنيّة التي كانت علىٰ قلوبهم سكينةً وأمناً وبركة.

ورحمات أخرىٰ:

تواصلت منه سلام الله عليه إلى آخر عمره الشريف المبارك، وما بعدَ عمره الذي ختمه بالشهادة مظلوماً:

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٩ / ح ٣٦٧. والحِبّ: هو المحبوب أو الحبيب.

٢. مقاتل الطالبيّين: ٧٦، شرح نهج البلاغة ١٦: ٥١.

٣. شرح نهج البلاغة ١٠:١٦.

• فقد كتب الحاكم النَّيسابوريّ الشافعيّ (ت ٤٠٥ هـ) راوياً بسنده عن أمّ بكر بنت المُسوَّر أنّها قالت: كان الحسن بن عليٍّ سُمّ مِراراً، كلّ ذلك يفلت، حتّىٰ كانت المَرّةُ الأخيرة التي مات فيها، فإنّه كان يَختلِف كَبِدَه، فلمّا مات أقام نساء بَني هاشمَ النَّوحَ عليه شَهراً[١].

ـ وروىٰ بسنده عن قَتادةَ بن دِعامةَ السدوسيّ أنّه قال: سَمَّت ابنةُ الأشعث ابن قيسٍ الحسنَ بنَ عليٍّ وكانت تحته (أي امرأته)، ورُشِيَت علىٰ ذلك مالاً[٢].

• وكتب ابن حجر المكّيّ الشافعيّ: وكان سبب موته أنّ زوجته جعدةَ بنت الأشعث بن قيس الكِنديّ دَسّ إليها يزيدُ أن تَسمَّه ويتزوّجَها، وبذل لها مئةَ ألف درهم، ففعَلَت! فمَرِض أربعين يوماً، فلمّا مات بعثت إلى يزيد تسأله الوفاءَ بما وعَدَها، فقال لها: إنّا لم نَرْضَكِ للحسن، فنرضاكِ لأنفسِنا؟![٣]

---

١. المستدرك على الصحيحين٣: ١٧٣.

٢. المستدرك على الصحيحين٣: ١٧٦.

٣. الصواعق المحرقة: ٨٣، نور الأبصار: ٢٤٩.

• وأورد الشيخ سليمان القُندوزيّ الحنفيّ تعليقة ابن حجر على الخبر الذي نقله عنه، قائلاً: وبموته مسموماً شهيداً جَزَم غيرُ واحدٍ من المتقدّمين، كـ: قَتادة، وأبي بكر بن حفص، والمتأخرين كـ: زَين العراقيّ في مقدّمة (شرح التقريب) [1].

ومع أنّ الحسن المجتبىٰ عليه السلام سُقيَ السُّمَّ علىٰ يد امرأته جعدة، وهي في بيته وعَلِم بذلك كلّه، إلّا أنّه لم يُخبِرْ بما صنعت به، بل لم يُفصح عنها لِـمَن سأله عمّن سمّه وقد رأوه يقذف كَبِدَه الطاهر قِطَعاً قِطعاً في الطست.. هذا ما صرّح به كلُّ مَن أرّخ شهادته:

• فبسندٍ طويل ينتهي إلىٰ قَتادة، روى ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ عنه قال: قال الحسن للحسين: «**إنّي قد سُقِيتُ السمَّ غيرَ مرّة، وإنّي لم أُسْقَ مِثلَ هذه، إنّي لَأضَعُ كبدي!**»، قال: فقال الحسين له: «**مَن فَعَل ذلك بك؟**»، قال: «**لِمَ؟ لتقتله؟ ما كنتُ لِأُخبِرَك**» [2].

---

١. ينابيع المودّة: ٤٢٧ ـ الباب التاسع والخمسون: في خلافة الحسن عليه السلام.. . وحول شهادته صلوات الله عليه ينظر: ما منّا إلّا مقتول أو مسموم: ٦١ ـ ٧٠.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٢٠٩ / ح ٣٤٠.

ـ وفي روايةٍ أخرىٰ أوردها عن عبد الله بن حسن، أنّ الإمام الحسن عليه السلام قال لأخيه: «**يا أخي، إنّما هذه الدنيا ليالٍ فانية، دَعْه حتّىٰ ألتقيَ أنا وهو عند الله**»، فأبىٰ أن يُسمّيَه [١].

• وفي خبر الجوينيّ الشافعيّ هكذا: قال بعضهم: دخلتُ عليه لمّا سُقيَ السُّمَّ وهو يجود بنفسه، والحسينُ رضي الله عنهما عند رأسه، فقال: «**يا أخي مَن تَتّهِم؟**»، قال الحسن: «**لِمَ؟ لتقتلَه؟**»، قال: «**نعم**»، قال: «**إن يكنِ الذي أظنّ، فاللهُ أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً. وإن لايكن، فما أُحبّ أن يُقتَلَ فِيَّ بريء**»، ثمّ قضىٰ رضوان الله عليه [٢].

• بينما كتب بعده ابن حجر أنّ الحسين عليه السلام جَهِد به أن يُخبرَه بمَن سقاه السمّ، فلم يُخبره الحسن عليه السلام، وقال: «**الله أشدّ نقمةً إن كان الذي أظنّ، وإلّا فلا يُقتَل بي ـ واللهِ ـ بريء**».

ـ قال: وفي رواية أنّه قال له: «**يا أخي قد حضرت وفاتي، ودنا فراقي لك، وإنّي لاحقٌ بربّي، وأجِدُ كَبِدي تقطّع، وإنّي لَعارفٌ مِن أين دُهِيت، فأنا أخاصمه إلى الله تعالىٰ، فبحقّي لا تكلّمتَ في ذلك بشيء**» [٣].

---

١. نفسه: ص ٢١٠.

٢. فرائد السمطين ٢: ١٢٢ / ح ٤٢٢.

٣. الصواعق المحرقة: ٨٣.

ـ قال: وفي روايةٍ أخرىٰ أنّه عليه السلام قال: «**لقد سُقيتُ السمَّ مراراً ما سُقيتُه مِثلَ هذه المرّة، ولقد لَفَظتُ طائفةً مِن كَبِدي فرأيتَني أُقلّبُها بعُود**»، فقال له الحسين عليه السلام: «**أَيْ أخي، مَن سقاك؟**»، قال: «**وما تُريد إليه؟ أتريد أن تقتله؟! لَئن كان الذي أظنُّ فاللهُ أشدُّ نقمة، وإن كان غيرَه فلا يُقتل بي بريء**»(١).

• وفي رواية الشبلنجيّ الشافعيّ هكذا: عن عمرو بن إسحاق قال: دخلتُ عليه من الغد فوجدتُ أخاه الحسينَ رضي الله تعالىٰ عنه عند رأسه فقال له: «**مَن تَتَّهِم يا أخي؟**»، قال: «**لِمَ لأن تقتله؟! إن يكنِ الذي أظنُّه فاللهُ أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً، وإن لم يكن هوَ فما أُحبّ أن يُقتلَ بي بريء**»(٢).

• ولعلّ رواية الشيخ المفيد أدقّ وأكمل.. وهي عن عبد الله بن إبراهيم، عن زياد المخارقيّ قال: لـمّا حضَـرَت الحسنَ الوفاةُ استدعى الحسينَ عليهما السلام وقال: «**يا أخي إنّي مفارقُك ولاحقٌ بربّي، وقد سُقيتُ السمَّ ورَميتُ بكَبِدي في الطشت، وإنّي العارف بمَن سقاني السمَّ ومِن أين دُهِيت،**

---

١. نفسه.

٢. نور الأبصار: ٢٤٩.

وأنا أُخاصمه إلى الله عزّ وجلّ، فبحقّي عليك إن تكلّمتَ في ذلك بشـيء، وانتظرْ ما يُحدِث اللهُ عزّ وجلّ فِيّ..»[١].

هكذا شَمِلت رحمةُ الحسن الزكيّ المجتبىٰ أعداءَه وخصومه، بل وقتَلَتَه والغدرةَ به! فما أَحبّ لهم أن يتورّطوا في دمه، فلمّا أقدموا علىٰ هذه الجريمة العظمىٰ ما أَحبّ أن تحدث فتنة يذهب فيها أبرياء، وتُسفَك فيها دماء! وكان حقّاً ما كتبه الشيخ محمّد رضا المصريّ حين قال: كان الحسن حليماً.. ذا سَكينةٍ ووَقارٍ وحشمة.. وكان مَيّالاً للسِّلم، يكره الفتنَ وإراقةَ الدماء[٢].

وأدلّة ذلك ـ أيّها الإخوة الأحبّة ـ كثيرة وواضحة، فهذه وصيّته عليه السلام شاهدةٌ رواها ابن عبّاس قائلاً:

دخل الحسين بن عليٍّ علىٰ أخيه الحسن بن عليٍّ في مرضه الذي تُوفّيَ فيه، فقال له: «**كيف تَجِدك يا أخي؟**»، قال: «**أجِدُني في أوّلِ يومٍ من أيّام الآخرة، وآخِرِ يومٍ من أيّام الدنيا. وٱعلمْ أنّي لا أسبق أجَلي، وأنّي واردٌ علىٰ أبي وجَدّي عليهما السلام علىٰ كُرهٍ منّي لفراقِك وفراقِ إخوتك وفراق الأحبّة، وأستغفر**

---

١. الإرشاد: ١٩٢، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ١: ٤١٤.

٢. الحسن والحسين: ٨ ـ ط القاهرة.

اللهَ مِن مقالتي هذه وأتوب إليه، بل علىٰ محبّةٍ منّي للقاء رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام وأُمّي فاطمة، وحمزةَ وجعفر عليهما السلام. وفي الله عزّ وجلّ خَلَفٌ مِن كلِّ هالك، وعزاءٌ من كلّ مصيبة، ودَرْكٌ مِن كلّ ما فات.

رأيتَ يا أخي كَبِدي آنفاً في الطشت، ولقد عَرَفتُ مَن دهاني ومِن أين أُتيت، فما أنت صانعٌ به يا أخي؟»، فقال الحسين: «أقتلُه والله!»، قال: «فَوَاللهِ لا أُخبِرك به أبداً حتّىٰ تلقىٰ رسولَ الله ﷺ، ولكنِ ٱكتُبْ يا أخي:

هذا ما أوصىٰ به الحسنُ بنُ عليّ إلىٰ أخيه الحسينِ بنِ عليّ، أوصىٰ أنّه: يَشهَد أن لا إله إلّا اللهُ وحدَه لاشريك له، وأنّه يَعبُده حقَّ عبادته، لا شريكَ له في المُلك، ولا وليَّ له من الذُّلّ، وأنّه خَلَق كلَّ شيءٍ فَقَدَّره تقديراً، وأنّه أَولىٰ مَن عُبِد، وأحقُّ مَن حُمِد، مَن أطاعه رَشِد، ومِن عصاه غوىٰ، ومَن تاب إليه ٱهتدىٰ.

وإنّي أُوصيكَ ـ يا حسينُ ـ بِمَن خلّفتُ مِن أهلي ووُلدي وأهلِ بيتك، أن تَصفحَ عن مُسيئهم، وتَقبلَ مِن محسنهم، وتكونَ لهم خَلَفاً ووالداً، وأن تَدفُنَني مع جَدّي رسول الله ﷺ، فإنّي أحقُّ به وببيته مِمّن أُدخِل بيتَه بغير إذنه، ولاكتابٍ جاءهم من بعده، قال الله تعالىٰ فيما أنزله علىٰ نبيّه ﷺ في

كتابه: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لاتَدخُلُوا بُيوتَ النبيِّ إلّا أن يُؤذَنَ لَكُم﴾ [١]، فَوَاللهِ ما أُذِنَ لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه، ولاجاءَهمُ الإذنُ في ذلك مِن بعد وفاته..

فإن أبَت عليك الأُمراء! فأُنشِدك بالقرابة التي قرّب الله عزّ وجلّ منك، والرَّحِمِ الماسّةِ من رسول الله ﷺ، أن لاتُهرِيقَ فيَّ مِحْجَمةً مِن دمٍ حتّىٰ نلقىٰ رسولَ الله ﷺ فنختَصِمَ إليه ونُخبِرَه بما كان من الناس إلينا بعدَه!».

ثمّ قُبض عليه السلام..[٢].

أجَل.. فكان من الإمام الحسن عليه السلام برحمته وشجاعته معاً: أن بيّن حقائقَ كثيرة، ومَنَع فتناً كبيرة، ونبّه إلىٰ أمورٍ مهمّةٍ خطيرة.. فجرت الوقائع كاشفةً بعد شهادته عليه السلام عن الأوجه الجاهليّة التي لايُظنّ أنّها آمنت ولا أسلمت، إنّما انهارت يوماً ما فاستسلمت، وقد خاطبها الله تعالىٰ ناهياً رادعاً لها بقوله عزّ مِن قائل: **﴿قالتِ الأعرابُ آمَنّا قُل لَّمْ تُؤمِنُوا ولكنْ قُولُوا أسْلَمْنا ولَـمّا يَدخُلِ الإيمانُ في قُلوبِكُم..﴾**[٣].

---

١. سورة الأحزاب: ٥٣.

٢. أمالي الطوسيّ: ٢٥٠ ـ ٢٥١ / ح ١٩ ـ الفصل السادس.

٣. سورة الحجرات: ١٤.

• نعود إلىٰ وصايا أخرىٰ من وصايا الإمام المجتبىٰ عليه السلام، ينقلها الشيخ المفيد بروايته عن زياد المخارقيّ (أو المحاربيّ)، أنّه عليه السلام قال لأخيه الحسين عليه السلام:

«فإذا قَضيتُ فَغمِّضْني، وغَسِّلْني وكفِّنّي، واحمِلْني علىٰ سريري الىٰ قبر جَدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لِأُجَدِّدَ به عهداً، ثمّ رُدَّني إلىٰ قبرجَدّتي فاطمةَ بنتِ أسدٍ رضيَ الله عنها فادْفُنّي هناك. وستعلمُ ـ يا ٱبنَ أُمِّ ـ أنّ القوم يَظُنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فيجلبون في ذلك ويمنعونكم منه، وبالله أُقسمُ عليك أن لا تُهرِقَ في أمري مِحْجَمةَ دم» [1].

ثمّ وصّىٰ عليه السلام إليه (أي إلى الحسين عليه السلام) بأهله ووُلده وتَرِكاته، وماكان وصّىٰ به إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه، وأهّله بمقامه، ودلّ شيعته على استخلافه، ونَصَبَه لهم عَلَماً مِن بعده. فلمّا مضىٰ لسبيله غَسّله الحسين عليه السلام وكفّنه، وحمله علىٰ سريره، ولم يَشُكَّ مروانُ ومَن معه مِن بَني أُميّة أنّهم سيَدفُنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فتجمّعوا له ولَبِسُوا السلاح، فلمّا توجّه به الحسينُ عليه السلام إلىٰ قبر جدّه رسول الله لِيُجدِّد به عهداً، أقبلوا إليه في جمعهم، ولَحِقتهم عائشة علىٰ بَغلٍ وهي تقول: ما لي ولكم؟! تُريدون أن

---

١. هكذا في: الخرائج والجرائح. وفي غيره: أن لا تُهريقَ.

تُدخِلوا بيتي مَن لا أُحبّ؟! وجعل مروانُ يقول: يا رُبَّ هيجا هيَ خيرٌ مِن دَعَه! أيُدفَن عثمان في أقصى المدينة، ويُدفَن الحسن مع النبيّ؟! لايكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف.

وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبين بني أُميّة، فبادر ابن عبّاس إلىٰ مروان فقال له: إرجِعْ يا مروانُ مِن حيث جئت، فإنّا ما نريد دفنَ صاحبنا عند رسول الله ﷺ، لكنّا نريد أن نجدّد به عهداً بزيارته، ثمّ نَردّه إلىٰ جَدّته فاطمةَ فندفنه عندها بوصيّته بذلك، ولو كان أوصىٰ بدفنه مع النبيّ ﷺ لَعَلِمتَ أنّك أقصرُ باعاً مِن ردّنا عن ذلك، لكنّه كان أعلمَ بالله وبرسوله وبحُرمة قبره مِن أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيرُه ودخل بيته بغير إذنه! ثمّ أقبل علىٰ عائشة فقال لها: واسَوْأَتاه! يوماً علىٰ بغل، ويوماً علىٰ جَمَل، تُريدين أن تُطفئي نورَ الله، وتقاتلي أولياءَ الله! إرجعي، فقد كُفِيتِ الذي تخافين، وبَلَغتِ ما تُحبّين، واللهُ منتصرٌ لأهل هذا البيتِ ولو بعدَ حِين.

وقال الحسين عليه السلام: «**والله لولا عهدُ الحسن إليَّ بحقن الدماء، وأن لا أُهرِيقَ في أمره مِحجَمةَ دم، لَعَلِمتُم كيف تأخذ سيوفُ الله منكم مأخذَها! وقد نقضتُمُ العهدَ بينَنا وبينكم، وأبطلتُم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا**».

ومَضَوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جَدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مَناف رضيَ الله عنها [١].

• وقريباً منه ما رواه الشيخ الطوسيّ ولكن عن ابن عبّاس، ولعلّ في روايته شيئاً آخر، حيث قال في ضمن خبرٍ طويل:

ثمّ خرجنا بالحسن (أي بعد تغسيله وتحنيطه وتكفينه) حتّىٰ صلَّينا عليه في المسجد (النبويّ)، وإنّ الحسين أمر أن يُفتح البيت، فحال دون ذلك مروانُ بن الحكم وآلُ أبي سفيان ومَن حضر هناك مِن وُلد عثمان بن عفّان، وقالوا: أيُدفَن عثمان.. بالبقيع بشرِّ مكان، ويُدفَن الحسن مع رسول الله؟! والله لايكون ذلك أبداً حتّىٰ تُكسَّر السيوفُ بيننا، وتَنقصِفَ الرماحُ ويَنفَدَ النَّبل! فقال الحسين عليه السلام: «**أمَا والله الذي حرّم مكّة، لَلحسنُ بنُ عليٍّ ٱبنُ فاطمةَ أحقُّ برسول الله صلى الله عليه وآله وببيته مِمّن أُدخِل ببيته بغير إذنه! وهوَ ـ والله ـ أحقُّ به من حَمّال الخطايا مُسَيِّرِ أبي ذرّ، الفاعلِ بعمّارٍ ما فَعَل، وبعبدِ الله (أي ابن مسعود) ما صنع، الحامي الحمىٰ، الـمُؤْوي لطريد رسول الله صلى الله عليه وآله** [٢]**، لكنّكم صِرتُم بعدَه الأُمراء، وتابَعَكم علىٰ ذلك الأعداءُ وأبناء الأعداء!**».

---

١. الإرشاد: ١٩٢ ـ ١٩٣. ويراجع: الخرائج والجرائح ١: ٢٤٢ ـ ٢٤٣ / ح ٨.

٢. الحكم بن أبي العاص الأمويّ أو ابنه مروان بن الحكم، يراجع تحقيق ذلك في: الأسرار فيما كُنّي وعُرف به الأشرار ٣: ٤٥٥ ـ ٤٥٩.

قال ابن عبّاس: فحَملْناه فأتينا به قبر أُمه عليها السلام فدفَنّاه إلىٰ جنبها.. وكنتُ أوّلَ مَن انصرف، فسَمِعتُ اللَّغَط، وخِفتُ أن يُعجِّلَ الحسينُ بن عليٍّ علىٰ مَن قد أقبل، فرأيتُ شخصاً علمتُ الشرَّ فيه، فأقبلتُ مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً علىٰ بغلٍ مرحَّل، تَقْدمهم وتأمرُهم بالقتال! فلمّا رأتني قالت: إليَّ إليَّ يا ابنَ عبّاس! لَقدِ اجترأْتُم عليَّ في الدنيا تُؤذونَني مرّةً بعد أخرىٰ، تُريدون أن تُدخِلوا بيتي مَن لاأهوىٰ ولا أُحبّ؟! (١)

فقلت: واسَوأتاه! يومٌ علىٰ بغلٍ ويومٌ علىٰ جَمَل! تُريدين أن تُطفئي نورَ الله، وتقاتلي أولياءَ الله، وتَحُولي بين رسول الله وبين حبيبه أن يُدفَنَ معه؟! إرجِعي فقد كفَى اللهُ عزّ وجلَّ المؤونة، ودُفن الحسن إلىٰ جَنب أُمِّه، فَلَم يَزْدَد مِن الله إلّا قُرباً، وما ازددتُم ـ واللهِ ـ منه إلّا بُعْداً! يا سَوْأتاه! إنصرفي فقد رأيتِ ما سَرَّكِ (٢).

---

١. ينظر: الإرشاد: ١٩٣، الخرائج والجرائح ١: ٢٤٢ / ح ٨، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠٣، روضة الواعظين: ١٦٨، أمالي الطوسيّ: ٢٥٢ / ح ١٩ ـ الفصل السادس، وغيرها بصيغٍ متقاربة علىٰ معنىً واحدٍ تقريباً.

٢. مَنَعَته عن حَرَمِ النبيِّ ضَلالةً وَهْوَ ٱبنُه.. فِلأيِّ أمرٍ يُمنَعُ؟!
فكأنّه روحُ النبيِّ وقد رأتْ با لبُعدِ بينَهما العَلائقُ تُقطَعُ!

قال ابن عبّاس: فقطّبَت في وجهي، ونادت بأعلىٰ صوتها: أوَ ما نَسِيتُمُ الجملَ يا ابنَ عبّاس؟! إنّكم لَذَوُو أحقاد! فقلت: أمَا واللهِ ما نَسِيَه أهلُ السماء، فكيف ينساه أهلُ الأرض؟! فانصرَفَت وهي تقول:

فألْقَت عَصاها فاستقرّتْ بها النّوىٰ كما قَرَّ عيناً بالإيـاب المسـافرُ [1]

ولم تُقبَر الفتنة إلّا بلُطفِ الحسن ورحمته، وتأكيداته في وصيّته، ودفعه لحقد العدوّ الحاسد وخباثته.. كذلك لم تُقبر إلّا بصبر الحسين ورزانته، وطاعته لله ولرسوله ولأخيه في وصيّته:

• روى الشيخ الطبرسيّ عن زياد المحاربيّ أنّه قال: لمّا توجّه الحسين عليه السلام بالحسن عليه السلام إلىٰ قبر جَدّه رسول الله صلى الله عليه وآله لِيُجدِّدَ به عهداً، أقبلوا في جمعهم ولَحِقَتْهم عائشةُ علىٰ بَغْلٍ وهي تقول: نَحُّوا ٱبنكم عن بيتي، فإنّه لايُدفَن فيه ويُهتَك فيه حجابه! [2]

قال الطبرسيّ: وفي رواية محمّد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: فقال الحسين عليه السلام لها: «**قديماً أنتِ هتكتِ حجابَ رسول الله وأدخَلْتِ بيته مَن**

---

١. أمالي الطوسيّ: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ / ح ١٩ ـ الفصل السادس.

٢. ينظر: كشف الغمّة ١: ٥٨٥، مقاتل الطالبيّين: ٧٤، دلائل الإمامة: ٦١، شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٩.

أبغضَه، إنّ الله سائلُكِ عن ذلك! إنّ أخي أمَرَني أن أُقرِّبَه من رسول الله لِيُجدِّدَ به عهداً ...».. فقالت عائشة: نَحُّوا ٱبنكم واذهبوا، فإنّكم قومٌ خَصِمُون!

فمضى الحسينُ بالحسن عليهما السلام إلى البقيع، ودفَنَه هناك [١].

• وفي خبر شهادة الإمام الحسن عليه السلام نقل ابن حجر وصيّة الحسن المجتبىٰ لأخيه الحسين عليهما السلام أنّه قال له فيها: «**فإذا أنا قضيتُ نَحْبي، فقَمِّصْني وغسِّلْني وكفِّنّي، واحملني علىٰ سريري إلىٰ قبر جَدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أُجدِّدْ به عهداً، ثمّ رُدَّني إلىٰ قبر جدّتي فاطمةَ بنتِ أسدٍ فادفُنّي هناك، وأُقسم عليك بالله أن لا تُريقَ في أمري مِحجمةَ دم**»[٢].

أجَل؛ لأنّه صلوات الله عليه كان يكره الفتن، كما وصفه السفارينيّ الحنبليّ[٣]، ومع ذلك لم تَسلَم جَنازتُه الجليلة من نبال الحقد وسهامه، فقد رُشِقت مِن قِبل بني أُميّة حتّىٰ سُلّ منها سبعونَ نبلاً[٤]. وإلىٰ ذلك أشارت

---

١. إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ١: ٤١٤ ـ ٤١٥، كشف الغمّة ١: ٥٨٥، الكافي ١: ٣٣٤ / ح ١ و٣٣٥ ـ ٣٣٧ / ح ٣ ـ باب الإشارة والنصّ على الحسين بن عليّ عليهما السلام.

٢. الصواعق المحرقة: ٨٣.

٣. في كتابه: شرح ثلاثيّات مسند أحمد ٢: ٥٥٨ ـ ط دمشق.

٤. مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٤.

الزيارة الشـريفة المخاطِبةِ لأهل البيت الشهداء المظلومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: «**يا مَوالِيَّ، فَلَو عاينكمُ المصطفىٰ وسِهامُ الأُمّةِ مُغرَقةٌ في أكبادِكم، ورماحُهم مُشرَعةٌ في نحورِكم، وسيوفُها مُولَعةٌ في دمائِكم، يَشفي أبناءُ العواهر غليلَ الفِسقِ مِن وَرَعِكم، وغيظَ الكفر مِن إيمانِكم، وأنتُم بينَ صريعٍ في المحرابِ قد فَلَق السيفُ هامتَه**[١]**، وشهيدٍ فوقَ الجَنازةِ قد شُكَّت أكفانُه السِّهام**[٢]**، وقتيلٍ بالعراءِ قد رُفِع فوقَ القناةِ رأسُه**[٣]**، ومُكَبَّلٍ في السجنِ قد رُضَّت بالحديدِ أعضاؤُه**[٤]**، ومسمومٍ قد قُطِّعَت بِجُرَعِ السَّمِّ أمعاؤُه**[٥]**..»**[٦].

مـازالَ مُضـطَهَداً يُقـاسي مِـنهمُ غُصَصـاً بهـا كـأسَ الـرَّدىٰ يتجـرّعُ
حتّـىٰ إذا نَفَـذ القضـاءُ مُحـتَّماً أضـحىٰ يُـدَسُّ إليـه سُـمٌّ مُنْقَـعُ

---

١. ذلكم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٢. ذلكم الإمام الحسن المجتبىٰ السبط سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام. وشَكّت: أي خَرَقَت.

٣. ذلكم الإمام الحسين سيّد الشهداء سلام الله عليه.

٤. ذلكم الإمام الكاظم عليه الصلاة والسلام.

٥. أولئك مَن قَضوا بعد الإمام الحسين عليه السلام، والحسن الزكّي عليه السلام مشمولٌ معهم عليهم السلام.

٦. المزار الكبير لابن المشهديّ: ٩٤ ـ ٩٦، عنه: بحار الأنوار ١٠٢: ١٦٦ ـ ١٦٧ / الزيارة الخامسة من الزيارات الجامعة.

وغـدا بـرغم الـدِّينِ وَهْـو مُكابـدٌ ... بالصـــبرِ غُلّـــةَ مُكْمَـــدٍ لاتُنقَـــعُ
وتَفتَّتَـــت بالسُّـــمِّ مِـــن أحشـــائِهِ ... كَبِـدٌ لهـا حتّـى الصَّـفا يتصـدّعُ
وقضـىٰ بعـينِ الله يقـذفُ قلبَـهُ ... قِطَعـاً غَـدَت مِمّـا بهـا تتقطّـعُ
وسَرىٰ بـه نَعـشٌ تَـوَدّ بناتُـهُ ... لـو يرتقـي للفرقـدَينِ ويُرفَـعُ
نَعـشٌ لـه الـرُّوحُ الأمـينُ مُشَـيِّعُ ... ولـه الكتـابُ المسـتبينُ مُـودِّعُ
نعـشٌ أعـزّ اللهُ جانـبَ قُدسِـهِ ... فغَـدَت لـه زُمَـرُ الملائـكِ تَخضَـعُ
تتلو له حقد الصدورِ.. فما يُرى ... مِنهـا لِقـوسٍ بالكِنانـةِ مَنْـزَعُ
ورَمَـوا جَنازتَـه فعـادَ وجسـمُهُ ... غَـرَضٌ لراميـةِ السِّـهامِ وموقـعُ
شَكُّوه حتّىٰ أصبَحَتْ مِن نَعشِهِ ... تُسـتَلُّ غاشـيةُ النِّبـالِ وتُنـزَعُ
لم تَـرمِ نعشَـك إذْ رمَتْـك عصـابةٌ ... نَهضَـت بهـا أضـغانُها تَتسـرّعُ
لكنّهـا عَلِمَـت بأنّـك مُهجـةُ الـزْ ... زَهـراءِ فابتَـدرَت لحربِـك تَهـرعُ
ورمَتْك كي تُصْمي حشاشةَ فاطم ... حتّـىٰ تَبيـتَ وقلبُهـا متوجِّـعُ
للهِ أيُّ رزيّـةٍ كـادت لهـا ... أركـانُ شـامخةِ الهـدىٰ تَتضَعْضـعُ [1]

* * *

١. منتهى الآمال للشيخ عبّاس القمّيّ ١: ٥١٦ ـ ٥١٧.

ثمّ من صور الرحمة الحسنيّة أن يُهديَ لهذه الأُمّة باقاتٍ عاطرةً من الحِكم والمواعظ والنصائح والإرشادات، والبيانات والتوجيهات، والحقائق التي تُوقف المرءَ على العقل والبصيرة والتوازن، وتُنير له طريق السعادة، وتمهّد له أسباب الهداية والإيمان والتقوىٰ والصلاح وتَقَصّي الخير والعمل الصالح.

وبالرغم ممّا عاشه الإمام الحسن عليه السلام من ظروفٍ صعبة، احتجبت الأُمّة بسببها عنه فحُرمت مِن فيوضاته العلميّة ووصاياه الأخلاقيّة، إلّا أنّه سلام الله عليه لم تَفُتْه مناسبةٌ ولافرصة إلّا واغتنمها في بثّ عطاياه المنعشةِ للعقل والضمير، وللروح والنفس والقلب، تجعل الإنسان متوجِّهاً إلىٰ بارئه بالشوق والمحبّة والطاعة والعبادة، وواضعاً نصبَ عينيه مرضاة الله تعالىٰ وفوز الآخرة، وحَذِراً من المعاصي والموبقات وآثارها الخطيرة الدائمة!

ولعلّ متسائلاً يقول: ما علاقة بثّ المعارف والعلوم بالأخلاق، وعلى الخصوص بالرحمة؟ وجواب ذلك أنّ الأئمّة عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا أحرصَ الناس علىٰ نجاة الناس وسعادتهم، فلم يَأْلوا جهداً في توفير أسباب الهناء والسلامة لهم في حياتهم الدنيويّة، وكذا في حياتهم الأُخرويّة، وتلك حالةٌ أخلاقيّة فيها ما فيها من حبّ الخير للآخَرين، والسعي لإنقاذهم، والأخذ بأيديهم إلى النعيم الأبديّ الدائم.

وفي هذا المجال كان للإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام أحاديثُ جمّةٌ وفيرة، تعدّدت أغراضها وأساليبها وعناوينها، في صورٍ مشرقة من: الحِكم والخُطب والوصايا، والأجوبة والمناظرات والاحتجاجات والرسائل، والإدلاء ببيان السيرة النبويّة والسنّة المحمّديّة، والمعارف القرآنيّة، وغير ذلك من العلوم الغزيرة التي جاءت عنه رحمةً للناس وشفاءً من أمراضهم، وتشويقاً لهم بالفضائل، وتعليماً لهم كيف يتجنّبون المخاطر والمزالق، وكيف يسلكون ما فيه خلاصهم ونجاحهم وأمانهم وفوزهم.

ولمّا لم يكن في منهج الكتاب إحصاءُ كلّ ماورد عن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، ولم تَرضَ القلوب أن نُحرَم من بعض الفيوضات الحسنيّة المباركة، لذا آلينا علىٰ أنفسنا أن نختار مجموعةً زاكيةً من أحاديثه الشريفة النيّرة، نتبرّك بكتابتها ونقلها، ونسعىٰ أن نتمثّلها في قلوبنا وجوارحنا ونوايانا وأعمالنا وأخلاقنا واعتقاداتنا ومواقفنا.. وهذه قبالَ نواظرنا، لعلّها تبلغ الأربعين إذا وُفِّقْنالأن نَحفَظَها في خواطرنا، أو نَحفَظ معانيها في أذهاننا، أو نحفظ نصوصها علىٰ أوراقنا، نرجو بذلك رحمة ربّنا، فقد:

• قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن حَفِظ عنّي مِن أُمّتي أربعينَ حديثاً في أمرِ دِينه يُريد به وجهَ الله عزّ وجلَّ والدارَ الآخرة، بعَثَه الله يومَ القيامة فقيهاً عالماً**»[١].

• وجاء عن الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام أيضاً قوله لبَنيهِ وبَني أخيه: «**يا بَنِيَّ وبَني أخي، إنّكم صغارُ قومٍ يُوشِك أن تكونوا كبارَ آخَرين، فتَعلَّموا العلم، فَمَن لم يستطع منكم أن يَروِيَه أو يَحفَظَه، فَلْيكتُبْه ولْيَضَعْه في بيته**»[٢].

هذا أوّل حديث مباركٍ له، وأوّلُ الغيث قطرٌ ثمّ يَنهمِرُ:

• عن الحرمازيّ قال: خطب الحسن بن عليٍّ بالكوفة يوماً فقال: «**إعلموا ـ يا أهلَ الكوفةِ ـ أنّ الحِلمَ زينة، والوفاءَ مُروّة، والعجلةَ سَفَه، والسَّفه ضَعف، ومجالسة أهل الدناءة شَين، ومخالطة أهل الفسوق رِيبة**»[٣].

---

١. الخصال: ٥٤٢ / ح ١٧ ـ أبواب الأربعين.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غيرالمطبوع من: الطبقات الكبرىٰ: ٦٦ / ح ٩٨. ورواه البخاريّ في (التاريخ الكبير ٨: ٤٠٧)، وابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق / الرقم ٢٨٣ و٢٨٤) من طريق الخطيب البغداديّ والبيهقيّ عن الحاكم، وكذا رواه اليعقوبيّ في (تاريخه ٢: ٢١٥).

٣. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٦٧ / ح ٢٨٢.

• ومن كلامٍ له عليه السلام قال فيه: «**يا ٱبنَ آدم، عِفَّ عن محارم الله تكنْ عابداً، وٱرْضَ بما قسم اللهُ سبحانه تكن غنيّاً، وأحسِنْ جوارَ مَن جاورك تكن مسلماً، وصاحِبِ الناسَ بِمِثلِ ما تُحبّ أن يُصاحبوك به تكن عدلاً ... يا ٱبنَ آدم، إنّك لم تَزَلْ في هَدْم عُمرِك منذُ سقطتَ مِن بطن أُمّك، فَخُذْ مِمّا في يَدَيك لِما بينَ يَدَيك، فإنّ المؤمنَ يتزوّد، والكافر يتمتّع**».

وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة قولَه تعالىٰ: ﴿**وتَزَوَّدوا فَإِنَّ خيرَ الزّادِ التقوىٰ**﴾[1].

• وقال عليه السلام: «**لا تُعاجِلِ الذَّنبَ بالعقوبة، واجعلْ بينَهما للاعتذار طريقاً**»[2].

• «**هلاكُ الناس في ثلاث: الكِبْر، والحرص، والحسد؛ فالكِبْرُ هلاك الدِّين وبه لُعِن إبليس، والحِرصُ عدوّ النفس وبه أُخرِج آدمُ من الجنّة، والحسدُ رائد السُّوء ومنه قتَلَ قابيلُ هابيل!**»[3].

---

١. كشف الغمّة ١: ٥٧٢ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٨: ١١٢ / ح ٦، نور الأبصار: ٢٤٤. والآية في سورة البقرة: ١٩٧.

٢. بحار الأنوار ٧٨: ١١٣ / ح ٧ ـ عن: العُدد القوية. ورواه شهاب الدين النوَيريّ في (نهاية الإرب ٣: ٢٣٢ ـ ط القاهرة).

٣. كشف الغمّة ٢: ١٩٦ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٨: ١١١ / ح ٦.

• وسُئل يوماً: مَن أحسنُ الناس عيشاً؟ فقال عليه السلام: «**مَن أشرك الناسَ في عيشه**»، فسُئل: ومَن أشَرُّ الناس عيشاً؟ فأجاب: «**مَن لا يعيشُ في عيشه أحد!**» [١].

• وسأله معاويةُ يوماً ـ وهومن ألدّ أعدائه ـ: يا أبا محمّد، ثلاث خلالٍ ما وجدتُ مَن يُخبِرني عنهنّ! قال عليه السلام: «**وما هي؟!**»، قال: المروءة والكرم والنجدة. فقال عليه السلام: «**أمّا المروءةُ: فإصلاحُ الرجل أمرَ دِينه، وحُسنُ قيامه علىٰ ماله، ولين الكفّ، وإفشاء السلام، والتحبّب إلى الناس. والكرم: العطيّةُ قبل السؤال، والتبرّع بالمعروف، والإطعام في المحلّ. ثمّ النجدة: الذَّبُّ عن الجار، والمحاماة في الكريهة، والصبر عند الشدائد**» [٢].

• وسُئل عليه السلام عن السياسة فقال: «**هيَ أن ترعىٰ حقوقَ الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات. فأمّا حقوقُ الله: فأداءُ ما طَلَب، والاجتناب عمّا نهىٰ، وأمّا حقوق الأحياء فهي: أن تقوم بواجبك نحوَ إخوانك، ولا تتأخّرَ عن خدمة أُمّتك، وأن تُخْلصَ لوليّ الأمر ما أخلص لأُمّته، وأن ترفع**

---

١. تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٢٢٦.

٢. تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٢١٥.

عقيرتَك[١] **في وجهه إذا ماحاد عن الطريق السَّوِيّ. وأمّا حقوق الأموات فهي: أن تذكرَ خيراتِهم، وتَتغاضىٰ عن مساوئهم؛ فإنّ لهم ربّاً يحاسبهم**»[٢].

• ورُويَ أنّ الإمام عليّاً كان في الرَّحبة، فقام إليه رجلٌ فقال له: أنا مِن رعيّتك.. وفي رواية الإمام الباقر عليه السلام أنّ الإمام سأله: «**مَن أنت؟**»، قال: أنا رجلٌ من رعيّتك وأهل بلادك، فقال له: «**ما أنت برعيّتي وأهل بلادي** ...»، ثمّ اعترف الرجل أنّ معاوية بعثه ليسأله، فقال له الإمام: «**ياشاميّ، هذانِ ٱبنا رسول الله، فاسألْ أيّهم أحببت**»، فقال: أسألُ ذا الوفرة. يعني الحسن، فقال له الحسن عليه السلام: «**سَلْني عمّا بدا لك**».

فقال الشاميّ: كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشـرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما العين التي تأوي إليها أرواحُ المشـركين؟ وما العين التي تأوي إليها أرواحُ المؤمنين؟ وما المؤنّث؟ وما عشرة أشياءَ بعضُها أشدُّ مِن بعض؟

فقال الحسن عليه السلام: «**بين الحقّ والباطل أربعُ أصابع، فما رأيتَه بعينك فهو الحقّ، وقد تسمع بأُذنك باطلاً كثيراً.. وبين السماء والأرض دعوةُ المظلوم ومدُّ البصر، فمَن قال لك غيرَ هذا فكذِّبْه.. وبين المشـرق والمغرب مسيرةُ**

---

١. أي: أن ترفعَ صوتك.

٢. تنبيه الخواطر: ٣٠١.

يومٍ للشمس، تنظر إليها حين تطلع من مشرقها، وتنظر إليها حين تغيب في مغربها.. وَيْحَكَ لاتقل قوس قزح، فإنّ قزح اسم الشيطان، وهو قوس الله، وهذه علامة الخِصْب، وأمانٌ لأهل الأرض من الغرق. وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عينٌ يُقال لها: برهوت، وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عينٌ يُقال لها: سلمىٰ. وأمّا المؤنَّث فهو الذي لايُدرىٰ أذَكرٌ أم أُنثىٰ، فإنّه يُنتَظر به، فإن كان ذَكَراً احتلم، وإن كان أُنثىٰ حاضت وبدا ثَدْيُها، وإلّا قيل له: بُلْ على الحائط، فإن أصاب بولُه الحائطَ فهو ذكر، وإنِ انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهو امرأة.

وأمّا عشرة أشياءَ بعضُها أشدّ من بعض: فأشدُّ شيءٍ خَلَقه اللهُ الحَجَر، وأشدّ من الحجر الحديد يُقطَع به الحجر، وأشدّ من الحديد النار تُذيب الحديد، وأشدّ من النار الماءُ يُطفئ النار، وأشدّ من الماء السَّحاب يحمل الماء، وأشدُّ من السحاب الريح تحمل السحاب، وأشدّ من الريح المَلَكُ الذي يُرسِلها، وأشدُّ مِن المَلَك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشدّ من ملك الموتِ الموتُ الذي يُميت مَلَكَ الموت، وأشدُّ من الموت أمرُ اللهِ الذي يُميت الموت!».

فقال الشاميّ: أشهد أنّك ابنُ رسول الله، وأنّ عليّاً أَولىٰ بالأمر مِن معاوية. ثمّ كتب هذه الجوابات وذهب بها إلىٰ معاوية، فبعثها معاوية إلىٰ

مَن كان سأله ـ وهو ابن الأصفر ـ فكتب ابن الأصفر: يا معاوية! تكلّمُني بغير كلامك، وتُجيبني بغير جوابك؟! أُقسم بالمسيح ما هذا جوابَك، وما هو إلّا من مَعدِن النبوّة وموضع الرسالة..[1].

• وعن الإمام الجواد عليه السلام أنّ رجلاً حَسَنَ الهيئة واللباس أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل.. فقال عليه السلام: «**سَلْني عمّا بدا لك**»، قال: أخبِرْني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسىٰ؟ وعن الرجل كيف يشبه وَلَدُه الأعمامَ والأخوال؟

فالتفتَ أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ ولده الحسن عليه السلام وقال له: «**أجِبْه يا أبا محمد**»، فقال الحسن عليه السلام:

«أمّا ما سألتَ عن أمر الرجل أين تذهب روحه إذا نام، فإنّ روحه متعلّقة بالريح، والريحُ متعلّقة بالهواء إلى وقتِ ما يتحرّك صاحبُها لليقَظَة، فإن أذِن اللهُ بِرَدّ تلك الروح علىٰ صاحبها جذبت تلك الروحُ الريح، وجذبت تلك الريح الهواء، فرجَعَت وسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن

---

١. الاحتجاج: ٢٦٧ ـ ٢٦٩، الخصال: ٤٤٠ ـ٤٤٢ / ح ٣٣ ـ باب العشرة، الخرائج والجرائح ٢: ٥٧٢ ـ ٥٧٣ / ح ٢ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ٣٢٥ / ح ٥. ورواه الحرّ العامليّ في (إثبات الهداة ٤: ٥٥٢ / ح ٢٠٤)، وغيرُه.

الله عزّ وجلّ بردّ تلك الروح علىٰ صاحبها جذب الهواءُ الريح، فجذبت الريح الروح، فلم تَرُدّ علىٰ صاحبها إلىٰ وقت ما يُبعَث!

وأمّا ما ذكرتَ من أمرِ الذِّكْر والنسيان، فإنّ قلب الرجل في حُقّ، وعلى الحُقّ طبق، فإن صلّى الرجل عند ذلك علىٰ محمّدٍ وآل محمّدٍ صلاةً تامّةً انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ، فأضاء القلب، وذكر الرجلُ ما كان نَسِي، وإن لم يُصَلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، أو نَقصَ من الصلاة عليهم، إنطبق ذلك الطبق علىٰ ذلك الحُقّ فأظلم القلب، ونَسيَ الرجلُ ما كان ذَكرَه!

وأما ما ذكرتَ مِن أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله، فإنّ الرجل إذا أتىٰ أهلَه فجامعها بقلبٍ ساكنٍ وعروقٍ هادئة وبدنٍ غيرِ مضطرب، فأُسكِنت النطفةُ جَوفَ الرَّحم، خرج الولد يشبه أباه وأُمَّه. وإن أتاها بقلبٍ غيرِ ساكنٍ وعروقٍ غير هادئة وبدنٍ مضطرب، إضطربت النطفة فوقعت في حال اضطرابها علىٰ بعض العروق، فإن وقعت علىٰ عِرقٍ من عروق الأعمام أشْبَهَ الولدُ أعمامَه، إن وقعت علىٰ عرقٍ من عروق الأخوال أشبهَ الولدُ أخوالَه»..[1].

---

١. الاحتجاج: ٢٦٦ ـ ٢٦٧، دلائل الإمامة: ١٧٤ / ح ٢٦، المحاسن: ٣٣٢ ـ ٣٣٣ / ح ٩٩، كمال الدين: ٣١٣ ـ ٣١٥ / ح ١ ـ الباب٢٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٥ / ح ٣٥ ـ الباب ٦.

- ومن موعظةٍ له عليه السلام قال فيها:

«إعلموا أنّ الله لم يَخلقْكم عَبَثاً، وليس بتارِكِكُم سُدىً. كتَبَ آجالَكم، وقسّم بينكم معائشَكم، ليعرفَ كلُّ ذي لُبٍّ منزلتَه، وأنّ ما قُدِّر له أصابَه، وما صُرِف عنه فلن يُصيبَه. قد كفاكُم مؤونةَ الدنيا، وفرّغَكُم لعبادته، وحثَّكم على الشكر، وافتَرَضَ عليكمُ الذِّكْر، وأوصاكُم بالتقوىٰ، وجَعلَ التقوىٰ منتهىٰ رِضاه، والتقوىٰ بابُ كلِّ توبة، ورأسُ كلِّ حكمة، وشرفُ كلِّ عمل، بالتقوىٰ فاز مَن فازَ مِن المتّقين. قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿إنّ لِلمُتَّقينَ مَفازاً﴾ [1]، وقال: ﴿وَيُنَجّي اللهُ الَّذينَ اتَّقَوا بِمَفازتِهِم لايَمَسُّهُمُ السُّوءُ ولا هُم يَحزَنون﴾ [2]. فاتّقُوا اللهَ عبادَ الله، واعلموا أنّه مَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَل له مَخرَجاً مِن الفتن، ويسدّدْه في أمره، ويُهيّئ له رُشْدَه، ويُفلجه بحُجّته، ويُبيّض وجهه، ويُعطِه رغبتَه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصِّدّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أُولئك رفيقاً»[3].

---

١. سورة النبأ: ٣١.

٢. سورة الزمر: ٦١.

٣. تحف العقول: ١٦٧ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٨: ١١٠ ـ ١١١ / ح ٥.

• وقال عليه السلام: «**لا أدبَ لِـمَن لا عقلَ له، ولا مُروّةَ لـمَن لاهمّةَ له، ولا حياءَ لـمَن لا دِينَ له، ورأسُ العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقلِ تُدرَك الدّارانِ جميعاً، ومَن حُرِم مِن العقل حُرِمَهُما جميعاً!**»[١].

• وقيل له يوماً: كيف أصبحتَ يا ابنَ رسول الله؟ فقال: «**أصبحتُ ولي رَبٌّ فوقي، والنارُ أمامي، والموتُ يطلبني، والحسابُ مُحدِقٌ بي، وأنا مُرتَهَنٌ بعملي، لا أجد ما أُحبّ، ولاأدفعُ ما أكره، والأمورُ بيد غيري، فإنْ شاءَ عذّبَني، وإن شاءَ عفا عنّي، فأيُّ فقيرٍ أفقرُ منّي؟!**»[٢].

• وقال سلام الله عليه: «**المِزاح يأكلُ الهيبة، وقد أكثَرَ مِن الهيبةِ الصامت**»[٣].

• وقال في بياناتٍ مختصرةٍ مفيدة: «**المعروفُ ما لم يتقدّمْه مَطَل، ولم يتعقّبْه مَنّ. والبخلُ أن يرى الرجلُ ما أنفَقَه تَلَفاً، وما أمسَكَه شرفاً. مَن عدّد نِعمَه، محقَ كرمَه. الإنجازُ دواءُ الكرم. التفكّرُ حياةُ قلب البصير. أوسعُ مايكون الكريم بالمغفرة، إذا ضاقت بالمذنبِ المعذرة**»[٤].

---

١. كشف الغمّة ٢: ١٩٢ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٨: ١١١ / ح ٦.

٢. بحار الأنوار ٧٨: ١١٣ / ح ٧ ـ عن: العُدد القويّة.

٣. نفسه.

٤. الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة: ٢٢ ـ ٢٣، عنه: بحار الأنوار ٧٨: ١١٥ / ح ١١.

• وروى الراونديّ عنه أنّه عليه السلام قال: «**مَن قرأ القرآنَ كانت له دعوةٌ مُجابة: إمّا مُعجَّلة، وإمّا مُؤجَّلة**»[١].

• وعن خيثمة بن أبي خيثمة قال: كان الحسن بن عليٍّ إذا قام إلى الصلاة لَبِس أجودَ ثيابه، فقيل له: يا ابنَ رسول الله، لِمَ تلبس أجودَ ثيابك؟ فقال: «**إنّ الله تعالىٰ جميلٌ يحبّ الجمال، فأتجمّلُ لربّي وهو يقول: ﴿خُذُوا زينتكُم عندَ كلِّ مسجد﴾، فأُحبُّ أن ألبسَ أجودَ ثيابي**»[٢].

• وكتب النَّسائيّ: أخبرنا قتيبة، قال: حدّثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن بُرَيد، عن ابن الجوزاء قال: قال الحسن: «**علّمَني رسولُ الله صلى الله عليه وآله كلماتٍ أقولُهُنّ في الوتر في القنوت:**

اَللّهمَّ اهْدِني فيمَن هَدَيت، وعافِني فيمَن عافَيت، وتَوَلَّني فيمَن تَولَّيت، وبارِك لي فيما أعطَيت، وقِني شرَّما قَضَيت، إنّك تَقضي ولا يُقضىٰ عليك، وإنّه لايَذِلّ مَن والَيت، تباركتَ ربَّنا وتعالَيت»[٣].

• وعنه أنّه كان يدعو في ليلة القدر المباركة بهذا الدعاء:

---

١. بحار الأنوار: ٩٢: ٢٠٤ / ح ٣١ ـ عن: دعوات الراونديّ.

٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ١٤ / ح ٢٩، مجمع البيان ٣: ٤١٢. والآية في سورة الأعراف: ٣١.

٣. سنن النَّسائيّ ٣: ٢٤٨.

«يا باطناً في ظهورِه، وبا ظاهراً في بطونِه، ويا باطناً ليسَ يَخفىٰ، ويا ظاهراً ليس يُرىٰ. يا موصوفاً لايَبلُغُ بكَينُونتِه موصوف، ولاحدٌّ محدود، ويا غائباً غيرَ مفقود، ويا شاهداً غيرَ مشهود. يُطلَب فيُصاب، ولم يَخْلُ منه السماواتُ والأرضُ وما بينَهما طَرْفةَ عَين. لا يُدرَك بكَيفٍ ولا يُؤيَّنُ بأينٍ ولا بحيث. أنت نورُ النور وربُّ الأرباب، أحَطْتَ بجميعِ الأمور. سبحانَ مَن ليس كمِثْلِه شيءٌ وهو السميعُ البصير، سبحانَ مَن هُوَ هكذا ولا هكذا غيرُه»[1].

- ومن دعاءٍ له شريفٍ قال فيه:

«يا مَن إليه يَفِرُّ الهاربون، وبه يَستأنِسُ المستوحِشون، صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِهِ واجعلْ أُنسي بك؛ فَقَد ضاقَتْ عنّي بلادُك، واجعَلْ تَوكّلي عليك؛ فَقَد مالَ عليّ أعداؤُك. اَللّهمَّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، واجعَلْني بك أَصُول، وبك أَجُول، وعليك أتوكَّل، وإليك أُنيب. اَللّهمَّ وما وَصَفْتُك مِن صفة، أو دَعَوتُك مِن دعاءٍ يُوافقُ ذلك محبّتَك ورِضوانَك ومرضاتَك، فَأَحْيِني علىٰ ذلك وأَمِتْني عليه، وما كَرِهتَ مِن ذلك فَخُذْ بِناصِيَتي إلىٰ ما تُحِبّ وتَرضىٰ. بُؤْتُ إليكَ ربيّ مِن ذُنوبي، وأستغفرُك مِن جُرمي، ولا حَولَ ولا قُوّةَ إلّا بالله، لا إلهَ إلّا هُوَ الحليمُ الكريم، وصلَّى اللهُ علىٰ محمّدٍ آله،

---

١. إقبال الأعمال: ٤٨٤.

وٱكْفِنا مُهِمَّ الدنيا والآخرةِ في عافيةٍ يا ربَّ العالمين» [١].

• ورُويَ أنّ أعرابيّاً دخل المسجد الحرام، فوقف على الحسن عليه السلام وحوله حلقة، فقال لبعض جلساء الحسن: مَن هذا الرجل؟ فقال له: الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فقال الأعرابيّ: إيّاه أردت! فقال: وما تصنع به يا أعرابيّ؟ فقال: بلَغَني أنّهم أهلُ بيتِ حكمة، وأنّهم لا يتكلّمون فيُعربون في كلامهم، وإنّي قد قطعتُ بَوادِيَ وقِفاراً وأوديةً وجبالاً، وجئتُ لأُطارحَه الكلام، وأسألَه عن عويص العربيّة.

فقال له جليس الحسن: إن كنتَ جئتَ لهذا فابدأْ بذلك الشابّ. (وأومأ إلى الحسن عليه السلام)، فوقف عليه وسلّم، فردّ السلام، ثمّ قال الحسن عليه السلام: «**وما حاجتُك يا أعرابيّ؟**»، قال: إنّي جِئتُك من الهرقل، والجُعْلَل، والأيتم، والهَيْهَم! فتبسّم الحسن عليه السلام وقال: «**يا أعرابيّ، لقد تكلّمتَ بكلامٍ لا يَعقِله إلّا العالِمون!**»، قال الأعرابيّ: وأقول أكثرَ مِن هذا، فهل أنت مُجيبي علىٰ قَدْر ذلك؟

فقال الحسن عليه السلام: «**قُلْ ما شئتَ فإنّي مُجيبُك عنه**».

فقال الأعرابيّ: أنا بَدَويّ، وأكثرُ مقالتي الشِّعر، وهو ديوان العرب.

فقال له الحسن عليه السلام: «**قُلْ ما شئتَ فإنّي مُجيبُك عنه**».

---

١. مهج الدعوات لابن طاووس: ١٨١.

فأنشأ الأعرابيّ يقول:

هَفـــا قَلبـــي للَّهْـــــ ـــوِ وقَـد وَدَّعَ شَرْخَيْـهِ
وقَـد كـانَ أنيـق الغصـــ ـــنِ جَـــرّاريَ ذَيلَيـــهِ
عُـــلالاتٌ ولـــذّاتٌ فَيـــا سُـــقْيا لِعَصـــرَيهِ
فَلَـــمّا عَمّـــمَ الشَّيْـــ ـــبُ مِـن الـرأسِ بِطاقَيـهِ
وأمســيَ قَـد عَنـاني مُنْـ ـــذُ تَجـــدادِ خِضـــابَيهِ
تَسَـــلَّيتُ عـــن اللَّهْـــ ـــوِ وألقَيـــتُ بًعاعَيـــهِ
وفي الـــدهرِ أعاجيـــبٌ لِـــمَن يَلـــبَسُ حالَيـــهِ
فَلَـــو يَعمـــلُ ذُو رأيٍ أصـــيلِ فيـــهِ رأيَيْـــهِ
لَألفـــىٰ عِـــبرةً مِنـــهُ لـــه في كَـــرِّ يَومَيـــهِ

فقال له الحسن عليه السلام: «**قد قلتَ فأحسنت، فاسمعْ منّي**»، فقال:

«**فـما ربـعٌ شـجاني قـد محـــا آيـــةَ رَسْـــمَيهِ**
سُـــفورٌ درج الذَّيْـــ ـــلَينِ في بَوغـاءِ قاعَيـهِ
ومَـورٌ جَرجَـفٌ تَـترىٰ علـــىٰ تَلْبيـــدِ نُؤْيَيـــهِ
ودَلّاحٌ مِـــن المُـــزْ نِ دنـــا نَـــوءُ سَـــماكَيهِ
رأىٰ مُثْعَنْجَـــرَ الـــوَدْ قِ يَجـــودُ مِـــن خِلالَيـــهِ
وقـــد جَلْجَـــلَ رَعْـــداهُ فـــلا ذَمٌّ لِبَرقَيـــهِ
ثَجـــيجُ الرَّعـــدِ ثَجّـــاجٌ إذا أرخـــىٰ نِطاقَيـــهِ
فأضـــحىٰ دارســـاً قَفْـــراً لِبَينونـــةِ أَهْلَيـــهِ»

فقال الأعرابيّ: تاللهِ ما رأيتُ كاليوم مِثلَ هذا الغلام، ولا أغربَ منه كلاماً، ولا أذربَ منه لساناً، ولا أفصحَ منه منطقاً!

فالتفتَ إليه الحسين عليه السلام وقال: «**يا أَعرابيّ:**

غـــلامٌ كـــرَّمَ الرَّحمـــا ... نُ بـــالتطهيرِ جَدَّيـــهِ

كَســاهُ القمــرُ القَمْقــا ... مُ مِـــن نُـــورِ سَـــناءَيهِ

ولـــو أعـــذَرَ طـــمّاحٌ ... فَضَـــحْنا عـــن عدادَيـــهِ

وقد أرضيتُ مِن شِـعري ... وقوّمـــتُ عَرُوضَـــيهِ»

فلمّا سمع الأعرابيّ قول الحسن والحسين عليهما السلام قال: بارك الله فيكما، مِثلكُما نَجَلَته الرجال، وعن مِثلِكما قامت النساء! فَوَاللهِ لقد أتيتُكما وأنا مُبغضٌ لكما، وانصـرفتُ وأنا مُحبٌّ لكما، راضٍ عنكما، فجزاكُما اللهُ عنّي خيراً[1].

• وأخيراً: روى الخَزّاز القمّيّ الرازيّ عن محمّد بن وهبان، عن داود بن الهيثم، عن جدّه إسحاق بن بهلول، عن أبيه بهلول بن حسّان، عن

---

١. كتاب الزُّهرة، لأبي بكرالأصبهانيّ ٢: ٧٧٧ / ١ ـ ١٣، مطالب السَّؤول في مناقب آل الرسول: ٦٧ ـ الطبعة الحجريّة، و٢٤٢ ـ ٢٤٤، وكذا: ٢٥٥ ـ ٢٥٦ طبعة مؤسّسة البلاغ ـ بيروت، سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، بإشراف السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ. والرواية عند ابن طلحة الشافعيّ متردّدة بين الحسن والحسين عليهما السلام في موقعين.

طلحة بن زيد الرَّقيّ، عن الزبير بن عطاء، عن عُمَير بن ماني العبسيّ، عن جُنادة بن أبي أُميّة قال:

دخلتُ على الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في مرضه الذي تُوفّيَ فيه وبين يديه طَسْتٌ يقذف عليه الدم، ويُخرِج كَبِدَه قطعةً قطعةً من السمّ الذي أسقاه معاوية لعنه الله، فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسَك؟ فقال: «**يا عبدَ الله، بماذا أُعالج الموت؟!**»، قلت: إنّا لله وإنّا إليهِ راجعون!

ثمّ التفتَ إليّ فقال: «**والله لقد عَهِد إلينا رسولُ الله** صلى الله عليه وآله **أنّ هذا الأمر** (أي أمر الإمامة) **يملكه اثنا عشَرَ إماماً مِن وُلدِ عليٍّ وفاطمة** [1]، **ما مِنّا إلّا مقتول** (أي بالسيف) **أو مسموم!**»، ثمّ رفعتُ الطست..

فقلت له: عِظْني يا ابنَ رسول الله، قال: «**نعم، إستعدَّ لسفرِك، وحصِّلْ زادك قبلَ حلول أجَلِك، واعلمْ أنّك تطلب الدنيا والموتُ يطلبك، ولا تَحمِلْ هَمَّ يومِك الذي لم يأتِ علىٰ يومك الذي أنت فيه، واعلم أنّك لاتكسب من المال شيئاً فوق قُوتِك إلّا كنتَ فيه خازناً لغيرك.**

واعلم أنْ في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشُّبهات عتاب. فأنزِلِ الدنيا بمنزلة المِيتة، خُذْ منها ما يَكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنتَ قد

---

١. هذا على التغليب، تغليب العدد (١٢) الذي تأكّد في الروايات النبويّة المثبّتة لعدد خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

زَهِدتَ فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وِزْر، فأخذتَ كما أخذتَ مِن المِيتة، وإن كان العتاب، فإنّ العتاب يسير.

واعملْ لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعملْ لآخرتِك كأنّك تموت غداً. وإذا أردتَ عِزّاً بلا عشيرة، وهيبةً بلا سلطان، فاخرُجْ مِن ذُلِّ معصية الله إلىٰ عِزّ طاعة الله عزّ وجلّ.

وإذا نازعَتْك إلىٰ صُحبة الرجال حاجةٌ فاصحَبْ مَن إذا صَحِبتَه زانك، وإذا خدمتَه صانك، وإذا أردتَ منه معونةً أعانك، وإن قلتَ صدّق قولَك، وإن صُلتَ شدَّ صولَك، وإن مددتَ يدَك بفضلٍ مَدَّها، وإن بَدَت عنك ثَلْمةٌ سدَّها، وإن رأىٰ منك حسنةً عَدَّها، وإن سألتَه أعطاك، وإن سكتَّ عنه ٱبتداك، وإن نزلَتْ بك إحدى المُلمّات أَسِيَ لك، مَن لاتأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يَخذُلك عند الحقائق، وإن تنازعتُما مُنقسَماً آثَرَك».

قال جنادة: ثمّ انقطع نَفَسُه، وٱصفرّ لونُه، حتّىٰ خَشِيتُ عليه. ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود، فانكبّ عليه (الحسين عليه السلام) حتّىٰ قَبّل رأسه وبين عينَيه، ثمّ قعد عنده فتَسارّا جميعاً. فقال الأسود: إنّا لله! إنّ الحسن قد نُعِيَت إليه نفسُه!! [1]

---

١. كفاية الأثر: ٢٢٦ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٤: ١٣٨ ـ ١٤٠ / ح ٦.

قالوا.. في الإمام الحسن عليه السلام

يكفي الإمامَ الحسنَ المجتبىٰ عليه السلام شرفاً ورفعةً وكرامةً أنّه محلّ ثناء الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيّبين الميامين سلام الله عليهم أجمعين.

وقد تقدّمنا في أوائل البحث وبداياته بإيراد جملةٍ عاطرة من الآيات الشـريفة، والأحاديث النبويّة المنيفة، جاءت تذكر الإمام الحسن عليه السلام مع أهل بيته الأبرار بفضائل فريدة، وخصائصَ حميدة، دالّةً كلُّها على أفضليّتهم على الخَلْق أوّلاً، وعلىٰ إمامتهم نصّاً ومعنىً ثانياً.

ثمّ كان من حُجّيّة إمامتهم سلام الله تعالىٰ عليهم أن ظهرت مناقبهم بين الناس ظهوراً نافذاً أقرّ بها الجميع: الصديق والعدوّ، المحبّ الموالي والمبغض المعادي، بل وحتّى الحسود، والمعاند والعنود، والمناوئ اللدود! ولعلّ هذا مِن بعض معاجزهم وكراماتهم صلوات ربّنا تبارك وتعالىٰ عليهم.

وها نحن ـ أيّها الإخوة الأحبّة ـ نكاد نودّعكم في فصول هذا الكتاب، نورد جملةً مما قيل في الإمام الحسن الزكيّ المجتبىٰ؛ لكي نتبيّن أمرَينِ ـ علىٰ أقلّ الفروض ـ: الأوّل ـ بعض مراقي الشرف الأسمىٰ لهذا الإمام الهمام، والثاني ـ بعض مظلوميّته سلام الله عليه، حيث كان ما كان من الناس من

إعراضٍ عنه، أو إساءةٍ إليه، أو غصبٍ لحقوقه، أو إقلالٍ لذِكْره، أو تحيّرٍ في إمامته، أو عدم التفاتٍ إلىٰ جلال فضائله الروحيّة والخُلقية.. وهذا غيضٌ من فَيض، بما يسمح به المقام:

• تبرّكاً نبدأ بقولىٰ تعالىٰ: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهلَ الْبَيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهِيراً**﴾[1].

• عن سلمان المحمّديّ رضوان الله عليه قال: كنتُ جالساً عند النبيّ المكرّم ﷺ، إذ دخل العبّاس بن عبد المطّلب فسلّم، فردّ النبيّ عليه ورحبّ به، فقال: يا رسول الله، بِمَ فُضِّل علينا عليٌّ بن أبي طالبٍ أهلَ البيت والمعادنُ واحدة؟ فقال له النبيّ المكرّم:

«**إذاً أُخبِرُك يا عمّ، إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلَقَني وخلق عليّاً ولا سماءٌ ولاأرض، ولا جنّة ولا نار، ولا لَوحٌ ولا قلم، ولمّا أراد الله بَدْوَ خلقنا تكلّم بكلمةٍ فكانت نوراً، ثمّ تكلّم بكلمةٍ ثانية فكانت روحاً، فمَزَح فيما بينهما فاعتدلا، فخلقني وعليّاً منهما. ثمّ فتق من نوري نورَ العرش، فأنا أجَلُّ من نور العرش، ثمّ فتق من نور عليٍّ نورَ السماوات، فعليٌّ أجَلُّ مِن نور السماوات، ثمّ فتق من نور الحسن نورَ الشمس، ومن نور الحسين نورَ القمر، فَهُما أجَلُّ من نور الشمس ومن نور القمر.**

---

١. سورة الأحزاب: ٣٣.

وكانت الملائكة تسبّح اللهَ تعالى وتقدّسه، وتقول في تسبيحها: سُبّوحٌ قُدّوسٌ مِن أنوارٍ ما أكرمَها على الله تعالىٰ! فلمّا أراد الله جلّ جلاله أن يَبلُوَ الملائكة أرسل عليهم سَحاباً من ظُلمة، فكانت الملائكة لاينظر أوّلها مِن آخِرِها، ولا آخِرُها من أوّلها، فقالت الملائكة: إلهَنا وسيّدَنا، منذُ خلقتَنا ما رأينا مِثلَ ما نحنُ فيه! فنسألك بحقّ هذه الأنوار إلّا ما كشفتَ عنّا، فقال الله تبارك وتعالىٰ: وعزّتي وجلالي لَأفعَلَنّ. فخلق نورَ فاطمة يومئذٍ كالقنديل، وعلّقَه في قُرْط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، ومِن أجل ذلك سُمِّيت فاطمة الزهراء، وكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه، فقال الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي، لَأجعلنّ ثوابَ تسبيحكم وتقديسكم إلىٰ يوم القيامة لِـمُحبّي هذه المرأة وأبيها، وبعلِها وبنيها»[1].

- وعن أبي هريرة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«لمّا خلق الله آدمَ ونفخ فيه مِن روحه، إلتفَتَ آدم يَمنةَ العرش، فإذا خمسةُ أشباح، فقال: ياربّ، هل خلقتَ قَبلي من البشـر أحداً؟ قال: لا، قال: فَمَن هؤلاءِ الذين أرىٰ أسماءَهم؟ فقال: هؤلاء خمسةٌ مِن وُلدك، لولاهم ما

---

١. إرشاد القلوب لأبي محمّد الحسن بن محمّد الديلميّ: ٤٠٣ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٣: ١٧ / ح ١٦.

خلقتُك ولا خلقتُ الجنّةَ ولا النار، ولا العرشَ ولا الكرسيّ، ولا السماءَ ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الجنّ ولا الإنس. هؤلاء خمسة شققتُ لهم اسماً مِن أسمائي: فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا الأعلىٰ وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا ذو الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين. آليتُ علىٰ نفسي أنّه لا يأتيني أحدٌ وفي قلبه مثقالُ حبّةٍ من خردلٍ من محبّة أحدهم إلّا أدخلتُه جنّتي، وآليتُ بعزّتي أنّه لا يأتيني أحدٌ وفي قلبه مثقال حبّةٍ من خردلٍ من بُغض أحدهم إلّا أدخلتُه ناري. يا آدم، هؤلاءِ صفوتي مِن خَلقي، بهم أُنْجي مَن أُنجي، وبِهِم أُهلِك مَن أُهلك» [1].

• وبسنده عن عمرو بن ثابت، عن أبيه عن أبي فاختة، روى ابن عساكر أنّه قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لابنته: «**يافاطمة، أنا وأنتِ وهذين** (أي الحسن والحسين) **وهذا الراقد** (وأشار إلىٰ عليّ) **في مقامٍ واحدٍ يومَ القيامة**»[2].

---

١. قصص الأنبياء لقطب الدين الراونديّ: ٤٤ / ح ١٠. وينظر: شرف الذاكرين في الصلاة علىٰ محمّد وآله الطاهرين، للمؤلّف ـ باب: من فضائل أهل الصلوات: ١٣٠ ـ ١٥٧.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١١٨ / ح ١٩١. قال ابن عساكر: كذا أخرجه ابن مندة في باب الكُنىٰ. ينظر أيضاً: الإصابة ٤: ١٥٧.

• وعن أبي فاختة أيضاً ـ وهو سعيد بن علاقة، يروي عن الإمام عليٍّ عليه السلام ـ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «**إنّي وإيّاكِ وهذا (يَعْنيني** ـ الكلمة لعليٍّ عليه السلام)، **وهذين** (يعني الحسن والحسين)، **يومَ القيامة في مكانٍ واحد**»[١].

• وعن ابن السمّاك: قال الحسين بن عليّ عند قبر أخيه الحسن يومَ مات: «**رَحِمَك اللهُ يا أبا محمّد إن كنتَ لناصر الحقّ مَظانّه** (كذا)[٢]، **وتُؤثر اللهَ عند مداخص الباطل في مواطن البقيّة بحُسن الرويّة**[٣]، **وتستشفّ جليلَ معاظم الدنيا بعينٍ لها حاقرة، وتقبض عنها يداً طاهرة**[٤]، **وتردع ماردةَ أعدائك بأيسر المؤونة عليك**[٥]، **وأنت ٱبنُ سلالة النبوّة** [٦]، **ورضيعُ لِبانِ الحكمة، وقد صِرتَ إلىٰ رَوحٍ ورَيحانٍ وجَنّةِ نعيم. أعظَمَ اللهُ لنا ولكمُ الأجرَ**

---

١. نفسه / ح ١٩٢. ورواه الطبرانيّ في ترجمة الإمام الحسن من (المعجم الكبير ج ٣ / الرقم ٩٤).

٢. لعّل العبارة: إن كنتَ لَتُباصر الحقّ مظانَّه.

٣. لعّل العبارة: وتُؤثر الله عن التداحض في مواطن التقيّة بِحُسن الرويّة.

٤. في بعض النُّسخ: «**وتُفيض عليها يداً طاهرة الأطراف نقيّة الاسرة**».

٥. في نسخة أخرىٰ: «**وتردع بادرة غرب أعدائك بأيسر المؤونة عليك**».

٦. وفي نسخة: «**ولا غَرْوَ فأنت ٱبنُ سلالة النبوّة**».

عليه، ووهَبَ لنا ولكمُ السَّلوةَ وحُسنَ الأسىٰ عليه»[١].

• ويوم أراد معاوية الفتنة فقال لعبد الله بن جعفر الطيّار ابن عمّ الحسين عليه السلام: أنت سيّد بَني هاشم، أجابه عبد الله بغَيرةٍ وبصيرة: كلّا، بل سيّدُ بَني هاشم: حَسَنٌ وحُسَين، لا ينازعها في ذلك أحد[٢].

• ويوم أمسك عبدالله بن عبّاس برِكاب دابّة الإمام الحسن عليه السلام وسَوّىٰ عليه، وبركاب دابّة الإمام الحسين عليه السلام وسوّىٰ عليه، قال له مُدرك أبو زياد: أنت أكبر منهما، تُمسِك لهما وتُسوّي عليهما؟! أجابه ابن عبّاس: يا لُكَع! أتدري مَن هذان؟! هذانِ ٱبنا رسول الله، هذا ممّا أنعَمَ الله علَيّ أن أُمسك لهما، وأُسوّيَ عليهما[٣].

• وعن ميمون بن مهران قال: كان ابن عبّاس لمّا كُفّ بصره يقول لقائده: إذا أدخلتَني علىٰ معاوية فسدّدني لفراشه، ثمّ أرسِلْ يَدَيّ، لا يَشمت بي معاوية. ففعل ذلك يوماً، فقال معاوية لبعض جلسائه: لِيغتَمَنّ!

---

١. تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٣ / ح ٣٦٩. ورواه ابن قتيبة الدينوريّ في: (عيون الأخبار ٢: ٣١٤ ـ ط تراثنا).

٢. شرح نهج البلاغة ٦: ٢٩٧ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٢: ١٦٥. ورواه السيّد علي خان المدنيّ في (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ١٧٣).

٣. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٦٩.

فلمّا جلس معه علىٰ فراشه قال له: يا ابنَ عبّاس، آجَرَك الله في الحسن بن عليّ، قال: أمات؟! قال: نعم، فقال ابن عبّاس:

رحمة الله ورضوانه عليه، وألحَقَه بصالح سلفه.

ثمّ قال لمعاوية يردّ عليه شماتته: أما والله ـ يامعاوية ـ لا تَسدُّ حفرتَه، ولا تأكل رزقه، ولا تخلد بعده. ولقد رُزئنا بأعظمَ فَقْداً منه، رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فما خَذَلَنا الله [١].

وفي روايةٍ أخرىٰ أنّ معاوية قال له: يا ابنَ عبّاس، هل تدري ما حدث في أهل بيتك؟ قال: لا أدري ماحدث، إلّا أنّي أراك مستبشراً وقد بَلغَني تكبيرُك! فقال معاوية: مات الحسن، فقال ابن عبّاس:

رَحِم الله أبا محمّد ـ ثلاثاً ـ، والله ـ يامعاوية ـ لا تَسدّ حفرتُه حفرتَك، ولا يزيد عمرُه في عمرك. ولَئن أُصِبْنا بالحسن فلَقَد أُصِبنا بإمام المتّقين، وخاتم النبيّين، فجَبَر الله تلك الصدعة، وسكّن تلك العَبرة، وكان الخَلَف علينا مِن بعده [٢].

---

١. مجمع الزوائد ٩: ١٧٨ ـ ط مكتبة القدسيّ با لقاهرة. قال الهيثميّ: رواه الطبرانيّ.

٢. تاريخ الخميس للدياربكريّ المالكيّ ٢: ٢٩٣ ـ ط الوهبيّة با لقاهرة.

• وذاك جابر بن عبد الله الأنصاريّ يقف بين الناس يُعلن أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**مَن سَرّه أن ينظر إلىٰ سيّد شباب أهل الجنّة، فَلْينظُرْ إلى الحسن بن عليّ**»[١].

• وعبد الله بن الزبير، رغم أحقاده على أهل بيت النبوّة عامّة، وعلى أمير المؤمنين خاصّة، إلّا أنّه فاه بما لم يستطع كتمانه، وبما أصبح حجّةً عليه وعلىٰ مَن علىٰ شاكلته!

قال عبد الله بن عروة: رأيتُ عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن عليّ في غداةٍ من الشتاء باردة، فَوَالله ما قام حتّىٰ تفسّخ جبينُه عَرَقاً! فغاظني ذلك، فقمتُ إليه فقلت: يا عمّ، قال: ما تشاء؟ قلت: رأيتك قعدتَ إلى الحسن بن عليّ، فما قمتَ مِن عنده حتّىٰ تفسّخ جبينك عرقاً! قال: يا ابنَ أخي، إنّه ابنُ فاطمة، لا والله ماقامت النساءُ عن مِثله![٢]

وسمع عبدَ الله هذا يوماً رجلاً يتحدّث عمّن هو أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: أنا أحدّثكم بأشبهِ أهله به وأحبِّهم إليه، الحسن بن عليّ...[٣].

---

١. البداية والنهاية ٨: ٣٥ ـ ط القاهرة، الصواعق المحرقة: ١٩٠ ـ ط عبد اللطيف بمصر، وغيرهما.

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٣٧ ـ ١٣٨ / ح ٢٢٨، البداية والنهاية ٨: ٣٧ ـ ط مصر.

٣. الإصابة ١: ٣٢٩.

• وكان ممّا أقرّ به عثمان بن عفّان في الحسن والحسين عليهما السلام، وفي عبدالله بن جعفر ابن عمّهما أن قال بعد مسألةٍ: أولئك فَطَموا العِلمَ فَطْماً، وحازوا الخير والحكمة [١].

• فيما قال عبد الله بن عمر بن الخطّاب في الحسن والحسين سلام الله عليهما بعد مسألةٍ أيضاً: إنّهما يُغَرّانِ العِلمَ غَرّاً! [٢]

• وأبو هريرة، ينقل عنه مساور مولى بني سعد بن بكر أنّه قام علىٰ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم استُشهِد الإمام الحسن عليه السلام، فنادىٰ بأعلىٰ صوته: يا أيُّها الناس، مات اليومَ حِبُّ رسول الله (أي حبيبُه)، فابكُوا! [٣]

• وأنس بن مالك، وقد أنكر بيعة الغدير إذ تناساها، لكنّه قال: لم يكن فيهم أحدٌ أشبهَ برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن [٤].

وربّما هكذا المراد: لم يكن أحدٌ من الصحابة أشبهَ برسول الله صلى الله عليه وآله في خَلقه وخُلقه وخصاله وفضائله من سبطه وريحانته الحسن المجتبىٰ صلوات الله عليه.

---

١. الخصال: ١٣٦ / ح ١٤٩ ـ باب الثلاثة. قال الشيخ الصدوق: معنىٰ قوله: فَطَموا العلمَ فطماً، أي قطعوه عن غيرهم قطعاً، وجمعوه لأنفسهم جمعاً.

٢. تاريخ بغداد ٩: ٣٦٦. يُغَرّان: أي يُزَقّان، وغرّ الطيرُ فرخَه: أي زَقَّه الطعام.

٣. البداية والنهاية ٨: ٤٤ ـ ط مصر.

٤. الاستيعاب ـ بهامش: الإصابة ١: ٣٧٦.

• وروى ابن عساكر قائلاً: أخبَرَنا أبو الحسين ابن الفرّاء، وأبو غالبٍ وأبو عبدالله ٱبنا البنّاء، قالوا: أنبأَنا أبو جعفر، أنبأنا أبوطاهر، أنبأنا أحمد بن سليمان، أنبأنا الزبير قال: حدّثني أبوالحسن المدائنيّ [١]، أنبأَنا أبو اليقظان قال: قَدِم البصرةَ بوفاة الحسن بن عليّ عبدُ الله بن سلمة بن سِنان أبوالمحَبَّق الهذليّ ... فنعاه زيادٌ لجلسائه، فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفيّ فنعاه للناس فبَكَوا، فسمع أبو بكرة البكاء فقال لِـمَيسة بنت شحام امرأتِه ـ وهومريض ـ: ما هذا؟! قالت: نُعي الحسن بن عليّ فاستراح الناس مِن شرٍّ كبير! فقال لها: وَيْحَكِ بل أراحه الله مِن شرٍّ كبير، وفَقَد الناسُ خيراً كثيراً[٢].

---

١. رواه عنه البلاذريّ في الحديث ١٩ ـ من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من (أنساب الأشراف ج ١ / الورقة ٢٢٠ أ، وص ٤٠٠، وفي ط ١ ج ٣ ص ١٦).

٢. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٦ / ح ٣٧٤. وفي: تهذيب تاريخ مدينة دمشق ٣: ٢٦٥ أنّ أبا بكرة لمّا سمع الضجّة قال: ما هذا؟! فقالت امرأته عبسة بنت سحام (كذا) من بني ربيع: مات الحسن بن عليّ، فالحمد لله الذي أراح الناسَ منه!! فقال لها أبو بكرة: إسكُتي وَيْحكِ فقد أراحه اللهُ من شرٍّ كثير، وفَقَد الناسُ خيراً كثيراً! وروى السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة ٤ / ق ١: ١٠١) أنّ أبا بكرة بن عبيد لمّا بلغه وفاة الحسن عليه السلام قال: فَقَد الناس بموته خيراً كثيراً، يرحم الله حَسَناً.

• وقال أبواليقظان: أخبرني عمّي مصعب بن عبد الله أنّ النجاشيّ (الشاعر) قال وهو يرثي الحسنَ بن عليٍّ رضي الله عنهما:

يـا جُعْـدُ بَكِّيـهِ ولاتَسـأمي ... بكـاءَ حـقٍّ لـيس بالباطـلِ
علَى ٱبنِ بنتِ الطاهرِ المصطفىٰ ... وٱبنِ ٱبنِ عمِّ المصطفَى الفاضلِ
كـان إذا شـبّت لـه نـارُهُ ... يُوقِـدُها بالشـرفِ القابـلِ
لكـي يَراهـا بـائسٌ مُرْمَـلٌ ... أو فـردُ حـيٍّ لـيس بالآهِـلِ
لم تُغلقـي بابـاً علـىٰ مِثْلِـهِ ... في الناس مِن حـافٍ ولاناعـلِ
أعنـي فتـىً أسْـلَمَه قومُـهُ ... للـزمنِ المسـتحرج الماحِـلِ
نِعمَ فتى الهيجـاءِ يـومَ الـوغىٰ ... والسـيّدِ القائـلِ والفاعـلِ[1]

• وروى البيهقيّ أنّ معاوية قال ذات يومٍ ـ وعنده أشراف الناس من قريش وغيرهم ـ: أخبروني بخير الناس أباً وأُمّاً، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة، وجَدّاً وجَدّة. فقام إليه مالك بن العجلان فأومأ إلى الحسن وقال:

هذا هو ذا: أبوه عليّ بن أبي طالب، وأمّة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وعمُّه جعفر الطيّار في الجِنان، وعمّته أُمّ هاني بنت أبي طالب، وخاله

---

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٧ / ذيل ح٣٧٤. وللأبيات مصادر كثيرة بمغايرةٍ قليلة، منها: أنساب الأشراف ٣: ٧٠ / خ٨٠ ـ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

القاسم ابن رسول الله ﷺ، وخالته بنت رسول الله زينب، وجَدُّه رسول الله ﷺ، وجَدّته خديجة بنت خُوَيلد.

فسكت القوم، ونهض الحسن، فأقبل عمرو بن العاص علىٰ مالك فقال: أَحُبُّ بني هاشم حَمَلَك علىٰ أن تكلمتَ بالباطل؟! فقال ابن العجلان: ما قلتُ إلّا حقّاً، وما أحدٌ من الناس يطلب مرضاة مخلوقٍ بمعصية الخالق إلّا لم يُعطَ أُمنيّتَه في دنياه، وخُتم له بالشقاء في آخرته. بنوهاشمٍ أنضرُهم عُوداً، وأوراهم زنداً، كذلك يا معاوية؟! قال: اَللهمّ نعم[1].

• وقد ذكرنا ماجاء من رسالة الحسن بن أبي الحسن البصريّ إلىٰ أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام يسأله حول الاستطاعة حيث ظهر القَدَريّون، وانتشر مبدأ أهل الاعتزال، فكتب البصريّ:

إنّكم ـ معاشرَ بني هاشمٍ ـ الفُلكُ الجارية في اللُّجج الغامرة، والأعلامُ النيّرةُ الشاهرة، أو كسفينة نوحٍ عليه السلام التي نزلها المؤمنون، ونجا فيها المسلمون. كتبتُ إليك ـ يا ابنَ رسول الله ـ عند اختلافنا في القدر، وحيرتنا

---

١. المحاسن والمساوي للبيهقيّ: ٨٢ ـ ط بيروت، صبح الأعشىٰ للقلقشنديّ ١: ٣٧٧ ـ ط القاهرة.

في الاستطاعة، فأخبِرْنا بالذي عليه رأيُك ورأي آبائك، فإنّ مِن عِلمِ الله عِلمَكم، وأنتم شهداءُ على الناس، والله الشاهد عليكم، ﴿**ذُرّيّةً بعضُها مِن بعضٍ، واللهُ سميعٌ عليم**﴾[1].

• وروى المسعوديّ أنّه لمّا دُفن الإمام الحسن عليه السلام، وقف أخوه محمّد بن الحنفيّة علىٰ قبره فقال: لَئن عزّت حياتُك، لقد هدّت وفاتُك، ولَنِعم الروحُ روحٌ تضمّنَه كفَنُك، ولَنِعمَ الكَفَنُ كفنٌ تَضمّنَ بدنَك، وكيف لاتكون هكذا وأنت عقب الهدىٰ، وخَلَف أهل التقوىٰ، وخامس أصحاب الكساء، غذَّتْك بالتقوىٰ أكُفُّ الهدىٰ، وأرضعتك ثديُ الإيمان، ورُبِّيتَ في حِجر الإسلام، فطِبتَ حيّاً وميّتاً، وإن كانت أنفُسُنا غيرَ سخيّةٍ بفراقك، رَحِمَك الله أبا محمّد[2].

وابن عبد ربّه روىٰ ذلك أيضاً باختلافٍ يسير، هكذا: وقف محمّد بن الحنفيّة علىٰ قبر الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما فخنقته العبرة، ثمّ نطق فقال: يرحمك الله أبا محمّد، فلئن عزّت حياتُك فَلَقد هدّت وفاتك، ولَنِعم الروحُ روح ضَمَّه بدنُك، ولَنعم البدنُ بدنٌ ضمّه كفَنُك، وكيف لايكون كذلك وأنت بقيّة الأنبياء، وسليلُ الهدىٰ وخامسُ أصحاب الكساء، غذّتك أكُفُّ

---

١. تحف العقول: ١٦٦.

٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعوديّ ٣: ٧.

الحقّ، ورُبّيتَ في حِجر الإسلام، فطِبتَ حيّاً وميّتاً، وإن كانت أنفسُنا غيرَ طيّبةٍ بفراقك، ولاشاكّةٍ في الخيار لك [١].

وروىٰ ذلك الزرنديّ الحنفيّ بعين ما تقدّم ولكن إلىٰ قول ابن الحنفيّة: وكيف لاتكون هكذا؟! ثمّ قال: وأنت سليلُ الهدىٰ، وحليفُ أهل التُّقىٰ، وخامسُ أصحاب الكساء، وابنُ سيّدة النساء، رُبِّيتَ في حِجْر الإسلام، ورضعتَ ثدي الإيمان، ولك السوابقُ العظمىٰ، والغايات القُصوىٰ، وبك أصلح اللهُ بين فئتَينِ عظيمتينِ من المسلمين، ولَمَّ شعَثَ الدِّين، وإنّك وأخاك سيّدا شبابِ أهل الجنّة.

ثمّ التفَتَ إلىٰ أخيه الحسين فقال له: بأبي أنت وأُمّي، وعلىٰ أبي محمّدٍ السلام، فَلقَد طبتَ حيّاً وميّتاً. ثمّ انتحب طويلاً والحسينُ معه (أي أخذ ينتحب)، وأنشد (أي الحسين سلامُ الله عليه):

أَأَدهُنُ رأسي أَم تَطيبُ مَحاسني وخَدُّك معفورٌ وأنت سَليبُ؟!
سأبكيك ما ناحَتْ حمامةُ أيكةٍ وما ٱخْضَرّ في دَوح الرياضِ قَضيبُ
غريبٌ وأكنافُ الحِجازِ تَحوطُهُ ألا كُلُّ مَن تحتَ الترابِ غريبُ [٢]

---

١. العقد الفريد ٢: ٦ ـ ط الشرفيّة بمصر، وفي ج١ ص٦٤ زيادة أوردها في آخر حالاته عليه السلام.

٢. نظم درر السمطين: ٢٠٥ ـ ط القضاء. ويُنظَر: زهر الآداب للحصريّ القيروانيّ المالكيّ ـ المطبوع بهامش: العقد الفريد ١: ٦٤ ـ ط الشرفيّة، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ الحنفيّ: ١٤٠ ـ ط الغريّ.

• وتلك كلمة واصفة صدرت من واصل بن عطاء، حيث قال: كان الحسن ابن عليّ عليه سِيماءُ الأنبياء، وبهاء الملوك [١].

• وكتب الزمخشريّ: وقف رجلٌ مِن وُلد أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب علىٰ قبر الحسن بن عليٍّ فقال: أما إنّ أقدامَكم قد نَقَلت، وأعناقَكم قد حَمَلَت، إلىٰ هذا القبر وليّاً مِن أولياء الله، يُسَرّ نبيُّ الله بمَقدمِه، وتُفتح أبوابُ السماء لروحه، وتبتهج الحورُ العِين بلقائه، وتبشّ به سادة نساء أهل الجنّة من أُمّهاته، ويوحش أهلَ الحِجىٰ والدِّين فَقْدُه. رحمة الله عليه، وعند الله تُحتسَب المصيبةُ به [٢].

• ولمّا بلغ معاويةَ وفاةُ الحسن عليه السلام، كَبَّر في الخضراء ـ قصره الفَخْم ـ فكبّر أهل الخضراء، ثمّ كبّر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء، فخرجت فاختة بنت قَرَظَةَ بنِ عمرو بن نوفل بن عبد مَنافٍ من خوخة لها (بستان) فقالت: سَرّك اللهُ يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي بلغك فسُرِرتَ به؟! قال: موتُ الحسن بن عليّ! فقالت:

ـ إنّا للهِ وإنّا إليه راجعون! ثم بكت وقالت:

---

١. مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٠.

٢. ربيع الأبرار: ٥٩٢ ـ من المخطوط.

ـ مات سيّد المسلمين، وابن بنت رسول الله![1]

• وتلك كلمة عمرو بن العاص الذي طالما حارب أهل البيت وشهر السيف في وجوههم، لكنّ الإعجاب غلب حقده يوماً فقال ما قال!

قال العِيزار بن حُرَيث: بينما عمرو بن العاص جالسٌ في ظلّ الكعبة، إذ رأى الحسن بن عليٍّ مُقْبلاً فقال: هذا أَحَبُّ أهل الأرض إلىٰ أهل السماء[2].

• وخاطب منظور بن زياد الإمامَ الحسن عليه السلام فقال ما في قلبه مثبّتاً حقيقةً تَهرَّب منها الكثير: إنّك أكرمُهم بيتاً، وأكرمهم نَفْساً [3].

• وأخرج البزّار عن رجاء بن ربيعة قال: كنت جالساً بالمدينة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله في حلقةٍ فيها أبوسعيد وعبدالله بن عمرو، فمرّ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فسَلّم فردّ عليه القوم وسكت عبدالله بن عمرو، ثمّ أتبعه فقال له: وعليك السلامُ ورحمة الله. ثمّ قال: هذا أحبُّ أهل الأرض إلىٰ أهل السماء، واللهِ ما كلّمتُه منذ ليالي صِفّين.

---

١. مروج الذهب ٣: ٨.

٢. البداية والنهاية ٨: ٢٠٦ ـ ط مصر، نظم درر السمطين: ٢٠٢ ـ ط القضاء، إسعاف الراغبين ـ بهامش نور الأبصار: ١٠٦ ـ ط مصر.

٣. مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٠.

فقال أبو سعيد: ألا تنطلق إليه فتعتذر إليه، قال: نعم. قال: فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذِنَ له، ثمّ استأذن لعبد الله بن عمرو فدخل، فقال أبوسعيد لعبد الله بن عمرو: حدِّثْنا بالذي حدّثتَنا به حيث مرّ الحسن، فقال: نعم، أنا أُحدّثكم به، إنّه أَحَبُّ أهل الأرض إلىٰ أهل السماء، فقال له الحسن: «**إذا علمتَ أنّي أحبُّ أهل الأرض إلىٰ أهل السماء، فَلِم قاتَلْتَنا؟!**» [١].

• ولم يَدَع الحقد لمعاوية استقراراً ولا بصيرة، حتّىٰ جعله يستشير أبا الأسود الدُّؤليّ ـ وهو من مُريدي أهل البيت عامّة وأمير المؤمنين خاصّة ـ في التعرّض للإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، فنهاه أبو الأسود وقال له: إنّه لَهُوَ المهذّب، قد أصبح من صريح العرب في غُرّ لُبابها، وكريمِ مَحْتِدِها، وطيّبِ عنصرها، فلا تفعل! [٢]

• وذاك عمير بن إسحاق قالها بعد زمنٍ صادقاً: ما تكلّم أحدٌ ـ أحبُّ إليّ أن لايسكت ـ من الحسن بن عليّ، وما سمعتُ منه كلمةَ فُحشٍ قطّ [٣].

---

١. مجمع الزوائد ٩: ١٧٦ ـ ١٧٧، ط القدسيّ في القاهرة.

٢. بحار الأنوار ٤٤: ١٢١ / ح ١٣ ـ عن بعض كتب المناقب القديمة.

٣. بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٨ / ح ٣٦ ـ عن: العُدد القويّة. ونقله الزرنديّ الحنفيّ في (نظم درر السمطين: ٢٠٢ ـ باب: سخاؤه وكرم طباعه عليه السلام)، وابن عساكر في (تاريخ مدينة ←

• وأراد أحمد بن حنبل أن يعرّف شأنَ ريحانة رسول الله ﷺ فلم يذكر إلّا هذه العبارة: الحسن بن عليّ بن أبيّ طالب: مدنيّ، تابعيّ، ثقة [١].

• وكتب محمّد بن طلحة الشافعيّ معرِّفاً بالحسن الزكيّ عليه السلام: كان الله عزّ وجلّ قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مراشد ما يُعانيه، ومَنَحَه النظرة الصائبة لإصلاح قواعد الدِّين ومَبانيه، وخصّه بالجِبِلّة التي درّت لها أخلاق مادّتها بصور العلم ومعانيه [٢].

• وفي (تذكرة خواصّ الأمّة) خصّص سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ البابَ الثامن من كتابه هذا لذِكر الإمام الحسن عليه السلام وبيان خصائصه وفضائله، وما جرىٰ له بعد شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، إلىٰ شهادته عليه السلام وسببها، وذِكر أولاده، فبلغ ذلك الفصل أكثر من أربعين صفحة، كان فيها عبارته هذه:

دمشق ١٣: ٢٥٢ ـ بتحقيق علي شيري)، والمزّيّ في (تهذيب الكمال ٦: ٢٣٥ ـ ترجمة الحسن بن عليّ).

١. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من: تاريخ مدينة دمشق: ١٤١ / ح ٢٣٣ ـ عن صالح بن أحمد بن حنبل.

٢. مطالب السَّؤول في مناقب آل الرسول: ٦٥.

كان الحسن مِن كبار الأجواد، وله الخاطرُ الوَقّاد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يُحبّه حبّاً شديداً [١].

• وفي تمييز الصحابة والتعريف بهم، كتب شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ (ت ٨٥٢ هـ): الحسن بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف الهاشميّ، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانة أمير المؤمنين. أبو محمّد، وُلِد في نصف شهر رمضان..[٢].

• أمّا المحدّث أحمد بن حجر المكّيّ الهيتميّ الشافعيّ (ت ٩٧٤ هـ) فقد خصّص في كتابه (الصواعق المحرقة) البابَ العاشر لخلافة الحسن وفضائله ومزاياه وكراماته، في ثلاثة فصول، وقد عبرّ عنه أنّه: خليفة حقّ، وإمام عدلٍ وصِدق، تحقيقاً لِما أخبر به جَدُّه الصادق المصدوق صلّى الله عليه (وآله) وسلّم ... وكان رضي الله عنه سيّداً كريماً حليماً، زاهداً ذا سكينةٍ ووقارٍ وحشمة، جواداً ممدوحاً[٣].

---

١. تذكرة خواصّ الأمّة: ٢٥٤.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة ١: ٣٢٨.

٣. الصواعق المحرقة: ١٣٥ ـ١٤١، طبعة مكتبة القاهرة بمصر. وفي بعض كلامه خلط واختلاط، ومغالطة وانحراف طبقاً لمبانيه الخاطئة!

• وجاء عن الحافظ السيوطيّ الشافعيّ تعريفه أنّ الحسن عليه السلام سبط رسول الله وريحانته، وأنّ مناقبه رضي الله عنه كثيرة [١].

• وفي (حِلْيته) كتب أبو نُعَيم الأصفهانيّ: فأمّا السيّدُ المحبَّب، والحكيم المُقرَّب، الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فله في معاني المتصوّفة الكلامُ المشـرقُ المرتَّب، والمَقامُ المُونِقُ المهذَّب [٢].

ذلك أنّ المتصوّفة افتقروا إلى المعاني العليا للتعبير عن العقائد، فلجؤوا إلىٰ أهل البيت عليهم السلام يَسْتَقون منهم شيئاً من المعارف التوحيديّة والمعاني العرفانيّة. وقد كتب ابن أبي الحديد في مقدّمة شرحه لنهج البلاغة:

وقد عرفتَ أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهيّ؛ لأنّ شرف العلم بشـرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرفَ العلوم. ومن كلامه (أي كلام الإمام عليٍّ) عليه السلام اقتُبِس، وعنه نُقل، وإليه انتهىٰ، ومنه ابتدأ ... ومن العلوم: علمُ الطريقة والحقيقة، وأحوال التصوّف، وقد عرفتَ أنّ أربابَ هذا الفنّ في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعندَه يَقِفون، وقد صرّح بذلك: الشِّبْليّ، والجُنَيد، وسَرِيّ (بن المغلس السقطيّ)،

---

١. تاريخ الخلفاء: ١٨٨ ـ ١٨٩، طبعة السعادة بمصر.

٢. حلية الأولياء ٢: ٣٥، ط دار الكتاب العربيّ ـ بيروت.

وأبو زيد البسطاميّ، وأبو محفوظ معروف الكرخيّ، وغيرهم. ويَكفيك دلالةً علىٰ ذلك الخِرْقةُ التي هي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يُسنِدونها بإسنادٍ متّصلٍ إليه عليه السلام [١].

• وفيما كتبه الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير في حديثه حول بيعة أهل الكوفة للإمام الحسن عليه السلام:

ولو كانوا يعلمون لَعظّموا ما أنعَمَ الله به عليهم مِن مبايعتِهِمُ ٱبنَ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيّدَ المسلمين، وأحدَ علماء الصحابة وحلمائِهم، وذوي آرائهم، والدليلَ علىٰ أنّه أحد الخلفاء الراشدين.. [٢].

• وفي تعريف شموليّ، كتب عزّ الدين أبو الحسن عليّ، ابن الأثير: الحسن بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف القرشيّ الهاشميّ، أبو محمّد، سبط النبيّ صلى الله عليه وآله، وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيّدة نساء العالمين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وريحانة النبيّ صلى الله عليه وآله وشبيهُه. سمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله الحسنَ وعقّ عنه يومَ سابعه، وحلق رأسه وأمر أن يُتصَدَّق بِزِنة شعره فضّة، وهو خامس أهل الكساء[٣].

---

١. شرح نهج البلاغة ١: ١٧ ـ ١٩.

٢. البداية والنهاية ٨: ١٦.

٣. أُسد الغابة في معرفة الصحابة ٢: ٩.

• وكتب ابن سعد اليافعيّ في (مرآة الجنان): ومناقب الحسن بن عليّ بالأنساب والاكتساب، والقرابة والنجابة، والمحاسن في الظاهر والباطن، معروفةٌ مشهورة، وفي تَعدادها غير محصورة. وكان مع نهاية الشرف والارتفاع، في غاية التلطّف والاتّضاع [١].

• وقال الحافظ المحدّث يوسف بن عبدالله بن محمّد بن عبد البَرّ القرطبيّ المالكيّ: وكان الحسن رحمه الله حليماً وَرِعاً فاضلاً، دعاه ورعُه وفضله إلىٰ ترك المُلك والدنيا رغبةً فيما عند الله [٢].

أي: حينما بلغ الأمر إلى اختيارين: التمسّكِ بالحكم وعليه تُسفَك دماء المسلمين وتُهتك حرماتهم بلا عائدةٍ نافعة، أو تركِه وبه تُحقَن دماؤهم وتُحفَظ حرماتهم حتّىٰ تظهر الحقائق ويَعِيَ المسلمون تكاليفَهم إذا استيقظت الضمائر، وثارت الغَيرة على الإسلام، بعد أن يفهموا كيف اغتُصِبَت الخلافة الإلهيّة وظُلم أهلها أيَّ ظلمٍ عظيم!

• وفي مؤلَّفه (الأئمّة الاثنا عشر) كتب مؤرّخ دمشق شمس الدين محمّد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ): روىٰ (أي الحسن المجتبى عليه السلام) عن النبيّ

---

١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعيّ ١: ١٠٠ ـ حوادث سنة ٥٠ هـ.

٢. الاستيعاب ـ بهامش: الإصابة ١: ٣٧٠.

صلّى الله عليه (وآله) وسلّم أحاديث، وروت عنه عائشة وجماعاتٌ من التابعين... تُوفّي بالمدينة مسموماً.. وكان الحسن رضي الله عنه شبيهاً بالنبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم، سمّاه النبيّ.. وهو خامس أهل الكساء ... وكان حليماً كريماً وَرِعاً، دعاه حلمُه وورعه إلىٰ ترك الدنيا والخلافة لله تعالىٰ... ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة [١].

ولم يكن الإمام الحسن المجتبىٰ صلوات الله عليه مِن أهل الدنيا يوماً ما أبداً حتّىٰ يتركَها، وإنّما ترك الحكمَ حين نافسه عليه معاويةُ يريد الرئاسة الباطلة والحكومة المغتَصَبة، فترك ذلك له ليحفَظَ حرمات الإسلام، حتّىٰ يفتضح المنافقون الذين تقمّصوا ثوب الإسلام!

• وفي (أعلامه) كتب خير الدين الزركليّ: كان الحسن عاقلاً حليماً، محبّاً للخير، فصيحاً مِن أحسن الناس منطقاً وبديهة. وكان معاوية يُوصي أصحابه باجتناب محاورة رجلَين، هما: الحسن بن عليّ، وعبدالله بن عبّاس؛ لقوّة بداهتهما.. [٢].

---

١. الأئمّة الاثنا عشر: ٦٣ ـ ٦٧.

٢. الأعلام ١: ٢٣٠.

• هذا، وقد كتب الأستاذ عبد القادر أحمد اليوسف: لِتكُنْ للقارئ فكرةٌ مبدئيّة علىٰ أنّ الحسن بن عليٍّ وابنَ بنت رسول الله ﷺ ومَن تلاه من الأئمّة المعصومين، يعتبرون أنفسَهم أحقَّ مِن غيرهم، لا بل همُ المكلَّفون بعد الرسول ﷺ بنشر الإسلام والمحافظة على السُّنن والشرائع المحمّديّة؛ لِما لهم مِن: وشائج القُربىٰ، ونقاوة النَّفْس، وتَفهُّم التنزيل[1].

وقيل الكثير في الإمام الحسن الزكيّ وما يزال يُقال، وكُتِب الكثير فيه وما يزال يُدوَّن ويُبحث، حتّىٰ تألّفت مكتبةٌ كبيرةٌ ضخمة يمكن أن تُسمّىٰ بالمكتبة الحسنيّة التخصّصيّة، تضمّ مئات الكتب، فيها: المقالات والأبواب والفصول، بل والمجلّدات والدورات [2]، تتحدّث حول شخصيّة الإمام المجتبىٰ وفضائله ومناقبه وخصائصه ومعارفه، والآراء فيه والتصوّرات الخاصّة حوله وفقَ مباني المُرتَئِين، ولكن:

---

١. الحسن بن عليّ، لليوسف: ٤٢.

٢. ينظر في ذلك علىٰ سبيل المثال: الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة للطهراني، التراث العربيّ في خزانة مخطوطات مكتبة السيّد المرعشيّ للسيّد أحمد الحسينيّ، معجم ما كُتب عن الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم لعبد الجبّار الرفاعيّ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، ومعجم المؤلّفين لعمر رضا كحالة.

ليس بالضرورة أنّ كلَّ مَن مَدَح الإمامَ الحسن عليه السلام أو أثنىٰ عليه كان موافقاً موالياً، أبداً. نعم، هنالك مَن ذكروا الإمام ومجّدوه عن: علمٍ ومعرفة، وإيمانٍ وبصيرة، وعن ولاءٍ وتولٍّ له سلام الله عليه، ولكن هنالك الكثير ممّن ذكروه عن: إعجابٍ أو إنصاف، أو عن إقرارٍ أو اعتراف، وربّما لم يتحمّل بعضُهم إلّا أن يبوح بالحقيقة وقد أخذت منه مأخذَها فضاق بها صدرُه، واختنقت لها أنفاسه، فألقاها دون إرادته، ودون أن يَحسِب لها حساباً أنّ مقولته هذه هي حُجّةٌ حاكمةٌ عليه؛ لأنّ هذا الذي يمدحه ويُظهِر فيه إعجابَه به، هو نفسه الذي حاربه واتّهمه، أو تمرّد علىٰ إمامته وخالفه إلىٰ مناوئه، أو لم يقبل ولايته ووصاية رسول الله له ـ علىٰ أقلّ الفروض ـ! فيكون قد وقع في التناقض والتعارض بين قوله وموقفه، وبين عقله الذي يثبّت له الحقيقة البيّنة وبين نفسه التي تخالف تلك الحقيقة وتعاندها وتغالطها وتتهرّب منها، وقد تحاربها.. عن جحودٍ مع علم، وعن إنكارٍ ـ أحياناً ـ لتعصّبٍ باطلٍ أو أحقادٍ قديمة!

وقد أدرجنا ما فيه تأكيدٌ علىٰ أفضليّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام علىٰ أهل زمانه، وأحقّيّته بالإمامة من غيره، وعلىٰ مظلوميّته في الوقت ذاته، مُثْبِتين أنّ هناك إجماعاً علىٰ فضائل الإمام الزكيّ وأفضليّاته، وأحقيّاته ومظلوميّاته.

وأخيراً.. لم يكن الشعراء بالمتخلّفين عن مدح الإمام الحسن السبط صلوات الله عليه، فقد نالوا شرف ذلك حينما جاشت مشاعرهم مُعجَبةً أو مُحبّةً أو موالية، ففاضت قرائحهم بقصائد اعتزّت بها الدواوين والمؤلّفات فحَفِظَتْها بين دفّاتها، بعد أن حَفِظتها الصدور بين جوانحها.

• من ذلك ما قاله عمرو بن أُحَيحَة يوم الجمل في خطبة الحسن بن عليٍّ عليهما السلام مخاطباً إيّاه بعد خطبة عبد الله بن الزبير:

حَسَنَ الخيرِ ياشبيهَ أبيهِ قُمتَ فينا مَقامَ خيرِ خطيبِ

قُمتَ بالخُطبةِ التي صَدَع اللهُ بها عن أبيك أهلَ العيوبِ
وكشفتَ القِناعَ فاتّضَحَ الأمرُ وأصلحتَ فاسداتِ القُلوبِ
لستَ كابنِ الزُّبيرِ لَجْلَجَ في القول وطأطأ عِنان فَسْلٍ مُريبِ
وأبى اللهُ أن يقوم بما قام به ٱبنُ الوصيِّ وٱبنُ النجيبِ
إنّ شخصاً بينَ النبيِّ لكَ الخيرُ وبينَ الوصيِّ غيرُ مَشوبِ (١)

• وقال السيّد رضا الموسويّ الهنديّ في رثاء الحسن السِّبط عليه السلام:

---

١. شرح نهج البلاغة ١: ١٤٦.

يـا دَمـعُ سُـحَّ بِوَبْلِـكَ الهَـتِنِ لِتَحـولَ بـينَ الجِفـنِ والوَسَـنِ
كيف العزاءُ وليس وَجْديَ مِـن فَقْـدِ الأنـيسِ ووحشـةِ الـدِّمَنِ
بـل هـذه قـوسُ الزمـانِ غَـدا منهـا الفـؤادُ رَمِيّـةَ المِحَـنِ
وٱسـتَوطَنَت قلبـي نَوائبُـهُ حتّـىٰ طَفِقـتُ أَهـيمُ في وطنـي
وأَذَلْـتُ دمعـاً كنـتُ أحبِسُـهُ وأصـونُ لُؤلُـؤَه عـنِ الـثَّمنِ
مـا الصـبرُ سـهلاً لي فأركبُـهُ فـدَعِ الفـؤادَ يَـذوبُ بـالحَزَنِ
مـا للزمـانِ إذا ٱسـتلَنْتُ قَسـا ورُمِيـتُ مِنـه بجانـبٍ خَشِـنِ
أَوَ كـان ذَنْبـيَ أن أَلَنْـتُ لَـهُ جَنْبـي، ولـولا الحِلـمُ لم يَلِـنِ
أَم دهرُنـا كبَنيـهِ عـادتُهُم يَجْـزون بالسُّـوأىٰ عَـنِ الحَسَـنِ
أَم كـلُّ مَـن تُنْميـهِ هاشـمُ لا يَنفـكُّ في حـربٍ مـعَ الـزمنِ
أَوَ مـا نظـرتَ إلـىٰ صـفيِّ بَنـي مُضَـرِ الكـرامِ وخـيرِ مُـؤتمَنِ
شـبلِ الـوصيِّ وفَـرخِ فاطمـةٍ وٱبـنِ النبـيِّ وسـبطِهِ الحَسَـنِ
كم نالَ بعـدَ أبيـهِ مِـن غُصـصٍ يَطوي الضلوعَ بها علىٰ شَـجَنِ

***

حُشِدَت لِنُصـــرتهِ الجنـودُ وهُـم بـــين البُغـــاةِ وطـــالِبِي الفِـــتنِ
ومحكِّـــــمٍ ومُؤَمِّـــــلٍ طمَعـــــاً ومُشـــــكِّكٍ بـــــالحقِّ لم يَـــــدِنِ
حتّىٰ إذَا ٱمـتحنَ الجُمـوعَ لكـي يَمتـــازَ صـــفوُهُمُ مِـــن الأَجِـــنِ
نَقَضُـــوا مـــواثقَهم سِـــوىٰ نَفَـــرٍ نَصَـــحوا لـــه في السِّـــرِّ والعَلَـــنِ
وبِـــما عليـــه ضـــلوعُهم طُوِيَـــتْ مِـــن لاعـــجٍ للحقـــدِ مُكـــتَمَنِ
نَسَبوا إليه الشِّـرِكَ وهْوَ مِـن الْـ إيـــمانِ مِثـــلُ الـــروحِ للبـــدنِ
جَـــذَبوا مُصـــلّاهُ، فِـــداهُ أبي مِـــن كـــاظمٍ للغَـــيظِ مُمْـــتَحَنِ
قَسَـــــماً بِسُـــــؤْددِه ومَحْتِـــــدِهِ وبِحِلمِـــه المُـــوفي عَـــلَى القـــنِنِ
لوشـــــاءَ أفنـــــاهُمُ بمَقْـــــدرةٍ لـــو لم تكـــنْ في الكـــونِ لم يَكُـــنِ

***

لَهْفـــي لَـــه مِـــن واجـــدٍ كَمِـــدٍ مُستضـــعَفٍ في الأرضِ مُمْـــتهَنِ
ما أبصَـــرَت عـــينٌ ولا سَـــمِعتْ أُذْنٌ بِمَـــن ســـاواهُ في المِحَـــنِ
يَرعـــىٰ عِـــداه بِعينِـــه ويَعـــي شَـــتمَ الـــوصيِّ أبيـــهِ فِي أُذُنِ

ويَــرىٰ أذلَّ النــاسِ شــيعتَهُ وأعــــزَّهم عَبّــــادةُ الــــوَثَنِ
وقـدِ ٱرتـدىٰ بالصـبرِ مُشـتمِلاً بــالحِلمِ مُحتفِظــاً عَــلَى السُّــننِ
حتّــىٰ سَـقَوه السُّــمَّ فـاقتطَعُوا مِــن دَوْحِ أحمــدَ أيَّــما غُصُــنِ
سُــمّاً يقطِّــعُ قلــبَ فاطمــةٍ وَجْداً علـىٰ قلـبِ ٱبنِهـا الحَسَـنِ
وهـوىٰ شَـهيداً صـابراً فهَـوَتْ حُزْنــاً عليــهِ كواكــبُ الــدُّجَنِ

***

وتَجهّــزَت بالجُنــدِ طائفــةٌ مُقتــادةٌ لِلبغــيِ في شَــطَنِ
يــا لِلــورىٰ لِصــدورِ طائفــةٍ شُحِنَتْ مـن الشَّـحناء والإحَـنِ
أقصَتْ حشا الزهراءِ عن حَرَم الـ ــهادي وأَدْنَــت مِنــه كــلَّ دَني
أفَسُــبْعُ أثــمانٍ تَضــيقُ وقَــدْ وَسِعَ العِدىٰ تِسعانِ مِن ثُمُـنِ؟!
أللهُ مِــن صــبر الحســينِ، بــهِ حاطت ذَوُو الأحقـادِ والضَّـغَنِ
تَركــوا جَنــازةَ صِــنوِهِ غَرَضــاً لِلنَّبْــلِ يُثبَــت مِنــه في الكَفَــنِ
ويَصــــدُّه عــــنهُم وصــــيّتُهُ حاشـاه مِـن فَشَـلٍ ومـن وَهَـنِ
فمضــىٰ بــهِ نحــوَ البقيــعِ إلــىٰ خــيرِ البقــاعِ بــأشرفِ المُــدنِ

واراهُ والأرزاءُ مُورِيـــــــــــةٌ بِحَشـــاه زَنْـــدَ الهَـــمِّ والحَـــزَنِ

ودعـــا وأدمُعُـــه قـــدِ ٱنحـــدَرَتْ مِـــن أعـــيُنٍ نابَـــت عـــنِ المُـــزنِ

أَيَطيـــبُ بَعـــدَك مجلـــسٌ لِيَ أَمْ عيشي الهَنيُّ، وقد فَقدتُ، هَني؟!

أَفديـــهِ مِـــن ثـــاوٍ بِحُفرتِـــهِ مُســـتودَعٍ في الأرضِ مُـــرتَهَنِ [1]

- وقال السيّد محسن الأمين في رثاء الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام:

أهاجَ شَجْوَك ربعٌ دارسُ الدِّمَن فباتَ طَرْفُك مِنه فاقدَ الوَسَنِ

ربعٌ علىٰ رملةِ الدَّهناءِ غَيّرَهُ مَرُّ الرياحِ وتَسكابُ الحَيا الهَتِنِ

أم هَل تذكّرتَ عهدَ الإلْفِ حينَ شَدَت وِرْقُ الحَمائمِ أو غَنَّت علىٰ فَننِ

كلّا ولكنّما تَجري الدموعُ دماً منّي، وحقَّ لها، حُزناً على الحَسَن

سِبطِ النبيِّ ٱبنِ مولى المؤمنينَ علىٰ شرعِ النبيِّ أبيهِ خيرِ مُؤتمَنِ

إمامُ حقٍّ مِن اللهِ العظيمِ لَهُ رياسةُ الدِّينِ والدُّنيا علىٰ سُنَنِ

الزاهدُ العابدُ الأوّابُ مَن خلُصَت للهِ نِيّتُه في السِّرِّ والعَلَنِ

---

١. ديوان السيّد رضا الموسويّ الهنديّ: ٣٤ ـ ٣٦.

والواهبُ المالَ لايَبغي عليهِ سِوى ثوابِ بارئِـهِ الرحمـانِ مِـن ثَمَـنِ
وقاسَمَ اللهَ مـا قَـد كـان يَملِكُـهُ مِنـه ثلاثـاً بـلا خـوفٍ ولا مِـنَنِ
ومرّتينِ غدا مِن كـلِّ مـا ملَكَـتْ يَمينُه خارجـاً في سـالفِ الـزَّمنِ
والقاصدُ البيتَ لم تَحمِلْه راحلـةٌ خمساً وعشـرينَ، والنَحّـارُ للبُـدَنِ
وذُو المناقبِ لا يُحصـي لهـا عـدداً يَراعُ ذِي فَطِنٍ أو قولُ ذي لَسِن
غيرَ الحسينِ وغيرَ السيّدِ الحَسنِ نسلٌ لأحمدَ خـيرِ الخَلـقِ لم يَكُـنِ
سـبطانِ حـبُّهما دِيـنٌ، وبُغضُـهما كفـــرٌ، وقـــالِيهما لله لم يَـــدِنِ
رَيحانتـا أحمـدَ المختـارِ قـد جَنَيـا مِن روضِ فَضلٍ بأزهارِ الكمالِ جَني
فرعانِ قد بَسقا مِن دوحةٍ سُقيت مـاءَ النبـوّة والأكـوانُ لم تَكُـنِ
أكرِمْ بِسبطَي رسولِ الله مَن رَقَيا مِن ذِروةِ المَجدِ والعَليا إلَى القَنَن

***

وقال خيرُ الوَرىٰ قولاً فأسمَعَهُ لمّا دعا كلَّ ذي قابٍ وذي أُذُنِ:
إبنايَ هذانِ دونَ الناسِ حُبُّهما حُبِّي، ومَن أبغضَ السبطَينِ أبغضني
هُما الإمامانِ إن قاما وإن قَعَدا بذاكَ جِبريلُ عن باريهِ أخبرني

أَوصىٰ بعِترتِه الهادي وأكّدَ ما أوصىٰ، وحذّرَنا مِن غابرِ الفِتَن
خانَتْ عُهودَ رسولِ اللهِ أُمّتُهُ فِيهم، وقد قَلَّ مَنْ للعهدِ لم يَخُن
لم يَبْغِ أجْراً له إلّا المودّةَ في الْـ ـقُربىٰ، فجازَوه بالبغضاءِ والإحَن
يا أُمّةَ السوءِ ما هذا الجزاءَ لَهُ مِنكُم علىٰ ما لكُم أَسْدىٰ مِن المِنَن
ضاعتْ دماءُ رسولِ اللهِ في مُضَر وفي ربيعةَ والأحياءِ مِن يَمَنِ
سِبطاهُ ما بينَ مسمومٍ ومُنجَدِلٍ نهبَ الصوارمِ والعسّالةِ اللدنِ
وآلُه قُتِّلَت في كلِّ شارقةٍ مِن البسيطةِ لم تُنصَـرْ ولم تُعَنِ
صِينَت بناتُ البَغايا في مقاصرِها لكنْ بناتُ رسولِ اللهِ لم تُصَنِ
ثاراتُ بدرٍ ويومِ الفتحِ أدركَها مِن آلِ طه بَنُو عَبّادةِ الوَثَنِ

***

لَهفي علَى الحسنِ الزاكي وما فَعَلتْ به الأعادي وما لاقىٰ مِن المِحَن
سقَتْه بَغياً نقيعَ السُّمِّ لا سُقِيَتْ صوبَ الحَيا مِن غوادي عارضٍ هَتِنِ
فقطَّعَت كَبِداً للمصطفىٰ ورَمَت فؤادَ بَضعتِهِ الزهراءِ بالحَزَنِ
وأوسَعَتْ مِن عليٍّ قلبَه حُرَقاً وغادَرَته رَهينَ الوجدِ والشَّجَن

وللحسينِ حنينٌ مِن فؤادِ شجىً بالوجدِ مُضطرَمٍ بالحُزنِ مُرتَهَن
وهْيَ التي منعتْ مِن دفنِ جُثّتِهِ عندَ النبيِّ وأبدَتْ كامِنَ الضَّغَن
مَن مِنه أَولىٰ بقُربِ المصطفىٰ، تَربت أكفُّها ما جَنَت رِبحاً سِوَى الغَبَن
تُدْني البعيدَ إلَيهِ، والقريبُ له تُنْئيهِ، والصبحُ عن نَصْبِ الدليلِ غَني
للهِ رُزءُ ٱبنِ بنتِ المصطفىٰ فَلَقَد أضحىٰ له الصبحُ مِثلَ الفاحِمِ الدَّجِن
رُزْءٌ له هُدَّ رُكنُ الدِّينِ وٱنفصَمَت مِنه العُرىٰ، وٱكتسىٰ بالذُّلِّ والوَهَن
رزءٌ أناخَ علَى الإسلامِ كَلْكلُهُ فغالَه ومضىٰ بالفَرضِ والسُّنن
رزءٌ تَهونُ له الأرزاءُ أجمعُها مِن عُظْمِه وهْوَ حتَّى اليومِ لم يَهُن
رزءٌ له حُرَمُ الجبّارِ في حَزَنٍ وبعدَه حَرَمُ الجبّارِ لم يُصَنِ
رزءٌ له مِن مِنىً تبكي مشاعرُها وخَطْبُه نازلٌ بالبيتِ ذِي الرُّكَن
سَقَى البقيعَ ومَن ضَمَّ البقيعُ حَياً يَهمي به في ثَراه صَيِّبُ المُزُنِ

❊ ❊

ولستُ أَسلُوكمُ عُمرَ المَدىٰ أبدًا حتّىٰ يُفرَّقَ بينَ الرُّوحِ والبَدَنِ
أنتُم سفينةُ نوحٍ والنجاةُ بِكُم وليسَ في البحرِ مِن مُنجٍ سِوَى السُّفُن
دِيني وِلاكمْ، وبعد الموتِ حبُّكُم ذُخري، إذا صرتُ رَهنَ اللَّحدِ والكَفَن

حَمَلتُ عِبءَ ذنوبٍ جَمّةٍ، وسِوىٰ وِلاكمُ يومَ حَشري ليس يَنفعُني
أللهُ أنزلَ فِيكم وَحْيَه، وعلىٰ ولائِكُم بُنِيَ الإسلامُ حينَ بُنِي

• وقال الشيخ محمّد علي اليعقوبيّ في ذكرىٰ ميلاد الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام:

بِذِكراك يا ٱبنَ المصطفَى ٱبتهجَ الدهر وقد مَلأَ الدنيا بميلادِك البِشْرُ
تَجلَّيتَ في أُفْقِ الإمامةِ نيِّراً لَه عَنَتِ الشمسُ المنيرةُ والبدرُ
بيومٍ بهِ شَطْرُ التهاني لأحمدٍ وللدِّينِ والدنيا بِمَولدِهِ شَطرُ
بهِ المصطفىٰ قد قَرَّ طَرْفاً وحيدر ونالَت بهِ آمالَها فاطمُ الطُّهرُ
وعَمَّ بِبُشراهُ السَّما فتَنزّلَتْ تُهنّي رسولَ اللهِ أملاكُها الغُرُّ
تُحيِّيهِ حتّىٰ مطلعِ الفجرِ بِالهَنا فأسفَرَ عن نورِ الهدىٰ ذلك الفجر
وتاهَ أمينُ اللهِ جِبريلُ يَزدهي بخدمتِهِ فخراً، وحَقَّ له الفَخْرُ
تَهلَّلَ شهرُ اللهِ فيهِ كأنَّما بهِ العيدُ ليس الفِطرُ عِيداً ولا النَّحْرُ
علىٰ ألفِ شهرٍ ليلةُ القَدْرِ فُضِّلَتْ وكلُّ ليالي الشهرِ فيهِ هيَ القَدْرُ

***

١. روائع الأشعار في النبيّ وآله الأطهار، جمع: الشيخ حسن السلاميّ: ١٧٤ ـ ١٧٨.

وليدٌ حَباهُ اللهُ بالشـرفِ الذي يَضوعُ ليومِ الحشـرِ مِن ذِكرِه النَّشْرُ
تكوّنَ مِن سِرِّ الإلهِ وقُدسِهِ فَلِلّهِ في إبداعِ تكوينِهِ سِرُّ
فيا أوّلَ السِّبطَينِ يا مَن صفاتُهُ يُقصـِّر عن إدراكِها الوهمُ والفِكرُ
ورابعَ أصحابِ الكِسا حينَ ضَمَّهُم وما تحتَه زيدٌ سِواهُم ولاعَمْرُو
إذا فاضتِ السَّبعُ الزَّواخرُ لم تكنْ تُقاسُ بها في الجُودِ أنمُلُه العَشْـرُ
فَكَم مِن قُرونٍ قد تَوَلَّت وأعصُر ولم يَخْلُ مِن ذِكراهُ قَرنٌ ولا عصر

***

كريمُ بَني الوحيِ الذي غَمَر الورىٰ وأغنىٰ عُفاةَ الناسِ نائلُه الغَمرُ
هو المجتبَى الزاكي نَجاراً ومَحتِدا عن الرِّجْسِ في تطهيره صَدعَ الذِّكْرا
فكَمْ مِن نَدىٰ كفَّيهِ في الجَدْب أخصَبَت خمائلُ منها أينَعَ الحمدُ والشكرُ
وذُو نجدةٍ فيه الهدىٰ شَدَّ أَزْرَهُ وفي حُبِّهِ تُمحَى الخطيئاتُ والوِزْرا
تَربّىٰ بحِجْرِ المصطفىٰ وبِبيتِهِ فأعظِمْ ببيتٍ دونَه البيتُ والحِجْرُ

***

بِنفسـي إماماً سالَمَ القومَ صابراً علىٰ غُصصٍ عن بعضِها يَنفَد الصبرُ
وكابَدَ مِن جَورِ ابنِ صخرٍ وحزبِه عَناً لو يلاقي الصخرَ لَانصَدعَ الصخرا

وما مَدَّ عن ذُلٍّ يَدَيهِ مُصافحاً يداً لِابنِ هندٍ كان مِن شأنِها الغَدر
ولكنْ رأىٰ حقنَ الدماءِ فريضة علىٰ حين خان الصحبُ والقومُ قد فَرُّوا!
وليس لَديهِ مِن ذوي الصِّدقِ والوفا سوىٰ فئةٍ قَلَّت وأعداؤُها كُثْرُ
وذاك هو السِّلمُ الذي أمَرَ الهدىٰ بهِ لم تُدنِّسْه الخيانةُ والمَكْرُ
وليس سلاماً مايكونُ وراءَهُ دَمارٌ، كما تحت الرمادِ ٱختفَى الجَمر

***

فيَا ٱبنَ الأُلىٰ قد جاء في الذِّكرِ مَدحُهم فأنّىٰ يُوفّي حقَّها النَّظْمُ والنَّثْرُ
همُ القومُ لولا جودُهم ووجودُهم لَمَا ٱنهَلَّ وَدْقٌ للسَّحابِ ولا قَطْر
ومَن ذَا الذي يُحصي مناقبَ فضلِهِم وهيهاتَ تُحصىٰ في السَّما الأنجمُ الزُّهْر
بِهِم تُدفَع الجُلّىٰ لدىٰ كلِّ أزمةٍ وفيهم لَدَى اللَّأْواءِ ينكشفُ الضُّرّ
تَخَذتُ وِلاهُم في حياتيَ جُنّةً وذُخراً ليومِ الحشرِ إذ يَنعُمُ الذُّخر
ليَ العُذرُ إن كَلَّ اللسانُ فإنّني رجوتُ كريماً عنده يُقبَلُ العُذْرُ (١)

---

١. الشيخ اليعقوبيّ دراسة نقديّة في شعره مع ديوانه المخطوط، للدكتور عبد الصاحب الموسويّ: ٣٢٨ ـ ٣٣٠.

• وقال السيّد مهدي الأعرجيّ في رثاء الإمام الحسن السبط عليه السلام وبيان رزاياه:

ما سالَ دمعيَ للخليطِ المُزْمِعِ كلّا ولا وَجْدي لتلكَ الأَربُعِ
كلّا ولا هاجَت بَلابلُ صَبوتي لحِمائمٍ فوقَ الأراكةِ سُجَّعِ
كلّا ولاأنّي تذكّرتُ الغَضا فطَفِقتُ أُطفي جَمرَه بالأدمُعِ
لكنْ أذابَ حَشاشتي فَرْطُ الأسىٰ لحِشاشةٍ ذابتْ بسُمٍّ مُنقَعِ
لَهفي علَى الحسنِ الزكيِّ وقد قضىٰ مِن سُمِّ «جُعدةَ» في حَشىً مُتقطِّعِ
قد عاشَ بعدَ أبيهِ وهْوَ مكابدٌ غُصَصاً تَشيبُ لها نواصي الرُّضَّعِ
ما بينَ مُرتابٍ وبينَ مُشكِّكٍ ومؤمِّلٍ نحوَ المطامعِ مُسرِعِ
يَرنو العِدىٰ تُؤذيهِ وهْوَ بمَنظرٍ مِنهُم، ومِن شَتْمِ الوصيِّ بمَسمَعِ
أَفديهِ مِن مُتحمِّلٍ غَيظَ العِدىٰ صبراً بكاساتِ الرَّدىٰ مُتجرِّعِ
شاءَ الإلهُ بأن يُرىٰ بين الوَرىٰ عانٍ إلى أمرِ الدَّعيِّ ٱبنِ الدَّعي
حتّىٰ قَضىٰ بالسُّمِّ بينَ أُميّةٍ بحَشىً كظيمٍ مِنهمُ مُتوجِّعِ
ولجَدِّهِ جاؤوا بهِ ليُجدِّدُوا بالمصطفَى المختارِ عَهدَ مُوَدِّعِ
فأَتتْ على بَغْلٍ تُمانِعُ دفنَهُ لِمْ لا «أباها» قَبلَ ذا لم تَمنعِ؟!

بيتُ النبيِّ علىٰ «فُلانٍ» مُوسَعٌ وعلى الزكيِّ يكونُ غيرَ مُوسَّعِ!
فأتى الحسينُ إلى «البقيعِ» بِنعشِهِ والحزنُ يَسعرُ منه بينَ الأضلُعِ
حتّى إذا واراهُ هاجَ بهِ الأسىٰ فَغَدا يَخُطُّ تُرابَه بالأُصبُعِ
ويقولُ والأشجانُ تَملأُ صدرَهُ ويَئِنُّ أنّةَ والهٍ مُتفجِّعِ
وٱنْصاعَ يَرثيهِ بِلوعةِ ثاكلٍ تَبدُو عليهِ كآبةُ المُسترجِعِ:
أَأُخيَّ لايَحلُو لِعَينيَ مجلسٌ ويَطيبُ لي إن لم تكنْ فيهِ مَعِ

- وقال أحد الأدباء في رثاء الحسن الزكيّ عليه السلام:

أللهُ أكبرُ أيَّ يومِ شُجونِ فيهِ ٱستُبِيح حريمُ هذا الدِّينِ!
يومٌ به غُصنُ السقيفةِ يانعٌ وقَنَا الهدىٰ في كفِّ شَرِّ لعينِ
يومٌ به غَلَبَ الشقاءُ على التُّقىٰ والدِّينُ آبَ بصفقةِ المغبونِ
يومٌ بهِ غَصَبوا الزكيَّ خلافةً ثَبتَت له في عالَمِ التكوينِ
غَدَرَت بهِ عُصَبُ النفاقِ وبايعَت رِجْساً على الإيمانِ غيرَ أمينِ
نَقَضوا وِلاءَ محمّدٍ في آلِهِ وتَفنَّنُوا في الظُّلْمِ أيَّ فُنونِ
ماحاذَرُوا غَضَبَ الإله، وبئسما كانُوا ٱشتَرَوا مِنه عذابَ الهُونِ

---

١. رياض المدح والرثاء، للشيخ حسين عليّ آل الشيخ سلمان البلاديّ البحرانيّ: ٧٦٢ ـ ٧٦٣.

قد أظهروا ما أضمروا لمحمّدٍ أن جاءَهُم في مُحكَمِ التبيينِ
وا لَهْفَتاهُ علَى ٱبنِ بنتِ محمّدٍ ماذا يُقاسي مِن قديمِ ضُغونِ
نَبذُوه والقرآنَ خلفَ ظُهورِهم واستعملوا الشُّورىٰ وكلَّ خَؤون
هَجَموا عليهِ فاستُبِيحَ حريمُهُ وهْوَ المَنيعُ حِمىً وليثُ عَرينِ
طَعنُوه ـ لا طَعَنَت قَنا بأسٍ لَهُم ـ في خِنْجرٍ فانهارَ خيرُ طعينِ
قد غَرَّهُم ماكان أغراهُم بِهِ حِلمٌ يَخِفُّ لَديهِ كلُّ رزينِ
أللهُ أيُّ رزيّةٍ طَرَقَت علىٰ آلِ النبيِّ تُشيبُ كلَّ جَنينِ!
مِثْلُ ٱبنِ فاطمَ والهدايةُ شِرعةٌ وهْوَ المُهيمنُ مِن بَني ياسينِ
سَلَبوه سلطانَ الإمامةِ فاغتدىٰ وهْوَ الإمامُ جليسَ دارِ شجونِ
مازالَ مُضطَهَداً يُقاسي مِنهمُ مِحَناً تُطبِّقُ سهلَها بِحَزُونِ
حتّىٰ قضىٰ صبراً بِسُمِّ جُعَيدةٍ في أمرِ مُلتَحِفِ الضَّلالِ أفينِ
مُتنخِّعاً قِطَعاً له في الطشتِ مِن كَبِدٍ لها قد ذابَ قلبُ الدِّينِ
قُمْ وٱنْعَ للزهراءِ مُهجةَ قلبِها الْـ ـحَسَنِ الزكيِّ بزفرةٍ وحَنينِ
وٱكتُمْ حديثَ الطَّشتِ عنها إنّها أخشَى ٱنخلاعَ فُؤادِها المحزونِ
حتّىٰ إذا حُمِلَت جَنازتُه بَدَتْ مِنهُم قديمُ ضغائنٍ ودُيونِ
مَنَعوه مِن حَرَمِ النبيِّ مَخافةً مِن أن يقومَ بثأرِهِ المضمونِ
ولِما دَرَوا مِن أنّه رُوحٌ لَهُ وأمينُه في وَحيِهِ المخزُونِ
ماشيّعُوه.. وإنّما قد شيَّعَتْـ ـهُ نِبالُهُم في عَولةٍ ورَنينِ!

نثروا عليهِ كنائناً مِن حِقدِهِم و ٱستَهدفُوه لِنَبلِها المدفونِ
لَهْفي لِنعشِك والعِداةُ تَنوشُهُ بسهامِ حقدٍ بارزٍ وكَمِينِ
نعشٌ عليهِ اللهُ صلّىٰ والمَلَا الْـ أعلىٰ يُكبِّره بصوتِ حزينِ
أَأُخيَّ أمّا الحزنُ بعدُ فسرمداً والوَجْدُ منّي ما حَيِيتُ قَرينـي

• وقال الشيخ مرتضىٰ شرارة في ذكرىٰ شهادة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام:

رَشَقُوه حَيّاً باللِّسانِ إمامُنا ولَدَى الرَّدىٰ رَشَقُوا الهُدىٰ بِسِهامِ!!
كم ذا سَقَى العَطشىٰ نَميرَ هِداية وإذا بهِ يُسقىٰ زُعافَ حِمامِ!!
كَبِدٌ تَفَتَّتَ للإمامِ بسُمِّها فرأى حَشاهُ بلا جِراحِ حُسامِ!!
يا سُمُّ لولا أنّ فيكَ مَشيئةً لغَدَوتَ مِسكاً في عروقِ إمامي!
لكنّهُم أهلُ البلاءِ، وإنّما يَعلُو البلاءُ لَدىٰ عُلُوِّ مَقامِ
فَتَراهمُ المقتولَ في مِحرابِهِ وتَراهمُ المذبوحَ بالصِّمْصامِ!
وتَراهمُ المسمومَ سُمّاً ناقعاً وتَراهمُ المَعصورَ إثْرَ ضِرامِ!
وتَراهمُ المَسْبيَّ يُحدىٰ رَكْبُهم مِن مجرمينَ أراذلٍ ولِئامِ!!
وتَراهمُ المستورَ لو يُدرىٰ بِهِ لَسَعَوا إليهِ بِضَحوةٍ وظَلامِ

***

١. رياض المدح والرثاء: ٦١٠ ـ ٦١١.

إنّ النَّدىٰ وذُرَى الهُدىٰ بفجيعةٍ وشَذَى العَفافِ وهَيبةُ الضِّرغام
والحِلمُ والحُلماءُ في بحرِ الأسىٰ وعبادةٍ ثكلىٰ وطُولِ قيامِ
فَقَدتْ حِماها مُلتقىٰ أنوارِها بحرَ السلامِ وقلعةَ الإسلامِ
فَقَدَتْهُ لَو رحلَ الضُّحىٰ ما نابَها كرحيلِهِ مِن ظُلمةٍ وقَتامِ

***

لَهْفي وما جَفّت دموعُ مُحَرَّمٍ حتّىٰ أتىٰ صَفَرُ الأسىٰ بِسِجامِ
لاكالطفوفِ فجيعةٌ، لكنّما ألمُ الحسينِ فجيعةُ الآلامِ
حُزنُ الإمامِ علَى الإمامِ يتيمةٌ لاحُزنَ في الدنيا كحزنِ إمامِ

***

هَدَموا ضريحَ المجتبىٰ ويلٌ لَهُم عَجَباً وتَبقىٰ أضرُحُ الأهرامِ!!
هذا لأحمدَ، تلكَ فرعونٌ بنىٰ أحجارَها بظُلامةٍ وحَرامِ
أسلافُهم رَشَقوا، وهم قد هَدَّمُوا عَجَباً لهم بتوارثِ الإجرامِ!!
هَدَموا الضريحَ وقد عَلا ذِكْرُ الأُلى بصَلاتِنا بتشهّدٍ وسَلامِ

قبيل الوداع

حيث أراد القلم أن يودِّعني ويختم هذا الكتاب بشـيءٍ يُحبّه مِن الذِّكر الطيّب، أوقفتُه ـ ملتمساً ـ علىٰ ثلاث كلماتٍ قصيرةٍ مُعَنْونة:

الأُولىٰ: سَميّتُها **الاعتراف بالعجز**، إذ كيف لنا ـ نحن العاجزين ـ أن نُلمّ بشؤون آل الله الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام؟! وهي شؤون انطوت علىٰ أسرارٍ عظيمة، هكذا وصَفَها الإمام الرضا عليه السلام: «**فَمَن ذا الذي يَبلُغ معرفةَ الإمام، أو يُمكنُه اختيارُه؟! هَيهاتَ هيهات! ضَلَّتِ العقول، وتاهَتِ الحُلوم، وحارتِ الألباب، وخَسِئتِ العُيون، وتَصاغَرَتِ العظماء، وتحيّرتِ الحُكماء، وتقاصَرَتِ الحُلَماء، وحَصِرتِ الخُطباء، وجَهِلَتِ الألبّاء، وكَلَّتِ الشعراء، وعَجَزتِ الأدباء، وعَيِيَتِ البلغاء، عن وصفِ شأنٍ مِن شأنه، أو فضيلةٍ مِن فضائله، وأقرَّتْ بالعجز والتقصير!**»[1].

وقد أجاد الشاعر حينما قال في النبيّ المصطفى الأكرم صلى الله عليه وآله:

---

١. الكافي ١: ٢٢٥ / ح ١ ـ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

واللهِ لو قَلَمُ الزمانِ مِنَ البِـدا يةِ للنهايةِ ظَلَّ يَكتُبُ ما كفـىٰ
واللهِ لـو جَـدَّ العبـاقرُ كلُّهُـم في ذِكْرِ أوصافٍ له لن يُكتَفىٰ
واللهِ لـو قـبرُ النبـيِّ تَفتَّقَـتْ أنوارُهُ لَلبَـدرُ ولّـىٰ واختفـىٰ
يَكفيكَ أنّ البدرَ يُخسَفُ نورُهُ لكـنَّ نـورَ محمّـدٍ لـن يُخسَـفا

اَللّهمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحمّدٍ وَآلِ مُحمّد

فَمِن الوهم بمكان، ومن الخيال بمحلّ، أن يظنّ أحدٌ يتحدّث حول شأنٍ من شؤون النبيّ أو آلهِ أنّه وفّىٰ أو أوفىٰ أوِ ٱستوفىٰ! أبداً لن يكون ذلك، وإنّما الذي يُقال أو يُكتب ما هو إلّا إشارات إلىٰ جهة فضائلهم ومناقبهم، فإن أصابت تلك الإشارات فبلطفهم وتسديدهم ونورهم يكون ذلك، ولهم في كلّ الأحوال فضلُهم في ذلك، وإنّما هم أهل العطاء، ونكون نحن موفّقين إن أصبحنا من أهل الاستجداء.

والذي بين يديك ـ أخي القارئَ الكريم ـ محاولةٌ في الأخذ من مناهلهم السخيّة الراوية، لا تجمع ـ هذه المحاولةُ ـ ولا تمنع، والكمال لصاحب الكمال، والعصمة لأهلها.

والكلمة الثانية: سمّيتُها **الاقتراح المتواضع**، وهو نجوىٰ خير إلى الإخوة الأحبّة أقول لهم فيها: دَعُونا نحن وأنتم نُحلّل كلَّ مقولةٍ أو موقفٍ أو خُلقٍ

من أخلاق الإمام الشـريفة، فسنكتشف أبعاداً كثيرةً وعجيبة، غيرَ هذا الذي نراه ظاهراً أو نُعَنْوِنه بعنوانٍ واحد؛ ذلك لأنّ من خصائص أخلاق رسول الله وأخلاق أهل بيته صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، ومن مميّزاتها أنّها أخلاقٌ لا تختصّ بشأنٍ واحدٍ من المكارم، ففي الوقت الذي هي صبر تكون هي رضىً لله تعالىٰ وحِلماً علىٰ عباد الله عزّ وجلّ.. وفي الوقت الذي هي عطاءٌ وسخاء وكرم تكون هي تكريماً للسائل وحفظاً لماء وجهه وكرامته، وقضاءً لحوائجه، وتربيةً إنسانيّةً اجتماعيّةً دينيّةً له وللآخرين.. وهكذا، فضلاً عن انطلاق أخلاقهم سلام الله عليهم من الإيمان والإخلاص والتقوىٰ وحبِّ الله تعالىٰ وطلب مرضاته، ومن إرادة الخير والصلاح والنجاة والفوز للناس جميعاً، حريصين على إنقاذهم من المهالك ومزالق السُّوء والعواقب الوخيمة المؤدّية إلىٰ سخط الله وعذابه.

ومن هنا وجدنا أنفسنا في كثيرٍ من الأحيان متحيّرين في أن نُعَنْوِن خبراً أو روايةً بعنوانٍ واحد، أو ننسب موقفاً من مواقف الإمام الحسن عليه السلام إلىٰ خُلُقٍ واحد، وقد تضمّن أكثرَ من خُلق وأكثر مِن لطفٍ وإحسانٍ ورحمة. فلُطفُ رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا لطف أهل بيته أئمّة الحقّ والهدىٰ، هو ألطاف متعدّدة متنوّعة، كاملةٌ شاملة، ساقية مُرَوّية، وكذا هي مؤثّرة؛ لأنّها صادقة تفيض عن الصادقين الذين أمر الله تعالىٰ أن نكون معهم في قوله عزّ مِن

قائل: ﴿**يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكونُوا مَعَ الصادِقِين**﴾ [١].

وحقّاً هم الصادقون قولاً وفعلاً، وقد أمروا بها تخلّقوا هم به، وتلك كلمة أمير المؤمنين عليه السلام خالدة احتضنها (نهج البلاغة) وما يزال، حيث قال: «**مَن نَصَبَ نفسَه للناسِ إماماً فعَلَيهِ أن يَبدأَ بتعليمِ نفسِه قَبلَ تعليمِ غيرِه، ولْيكُنْ تأديبُه بسيرتِه قَبلَ تأديبِه بِلسانِه، ومعلّمُ نفسِه ومؤدِّبُها أَحقُّ بالإجلالِ مِن معلّمِ الناسِ ومُؤدِّبِهم**» [٢].

وعن هذه الكلمة ـ أيُّها الإخوة الأعزّة ـ تتفرّع لدينا مسألتان ينطوي عليهما اقتراحان:

المسألة الأُولىٰ ـ هي أنّ قائلاً قد يتساءل فيقول: بعد هذا الذي تنقله عن: شخصيّاتٍ مشهورة وأعلامٍ معروفة من علماء أهل السنّة ورواتهم ومحدّثيهم، ومؤلّفيهم ومصنّفيهم.. في الشؤون العليا للإمام الحسن عليه السلام وأخلاقه الكريمة الطيّبة، لماذا لايعيدون النظر في شأن إمامته؟ ولماذا لايتوجّهون إليه بالمودّة التي أمرهم الله تعالىٰ بها، وبالمحبّة والولاية التي

---

١. سورة التوبة: ١١٩. وينظر في بيانها وتفسيرها من كتب علماء أهل السنّة: الصواعق المحرقة: ٩٣، المناقب للخوارزميّ: ١٩٨، كفاية الطالب: ١١١، فرائد السمطين ١: ٦٨، الدرّ المنثور ٣: ٢٩٠، ينابيع المودّة ١: ٣٤٨ و٣٥٩، نظم درر السمطين: ٩٢، وغيرها كلّها أجمعت على أنّ الصادِقينَ هم الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٧٣.

صدع القرآن بها ودعا رسولُ الله إليها، فيَدينوا له بالطاعة، ويُؤيّدوا مواقفه ويقتدوا بسيرته، ويفتخروا ـ بعد ذلك ـ به في كتبهم وخُطبهم ومحافلهم المحليّة والعالميّة، أنّ لهم إماماً مِن أئمّة أهل بيت النبوّة، إماماً من أئمّة الحقّ والهدىٰ والفضيلة، ذلكُم هو: الحسن الزكيّ المجتبىٰ، سبط النبيّ وريحانته، وسيّد شباب أهل الجنّة، وصاحب الكرامات والمناقب والفضائل، ومعالي الأمور وشرائف الأحوال، ومحاسن الآداب والأخلاق، وعوالي الشؤون؟!

أجل.. لماذا لم يكن منهم ذلك، ولماذا لايكون؟! لعلّ الجواب: أنّ ذلك يتطلّب حظّاً عظيماً، وتوفيقاً كبيراً، ونيّةً صالحةً تَتَنقّىٰ عن الضغائن والأحقاد والعقد التاريخيّة التي سوّدت القلوب والضمائر، وشغلت النفوس بواهمات الشُّبُهات والشكوك، وكدّرت الأرواح وحرّفت العقول، مع أنّ الحُجج قائمةٌ في عيون مصادرهم وثقات رواياتهم أنّ الإمام الحسن سلام الله عليه صاحب الأفضليّات، وصاحب الخصائص العاليات.

والمسألة الثانية: هي أنّنا لا نزال لم نُلَمَّ بكثيرٍ من الجوانب الإنسانيّة والعقائديّة والأخلاقيّة للإمام الحسن المجتبىٰ صلوات الله عليه، وذلك يتطلّب: كتابة دراسات تخصّصيّة، وإنشاء مؤسّساتٍ تخصّصيّة، وإعمار مكتبة تخصّصيّة، وإقامة محافل ومؤتمرات ومهرجانات تخصّصيّة.. تُعنىٰ جميعاً بالموروث الحسنيّ المقدّس الشريف، لإظهار معارفه، وتيسير الاستفادة منها في العلوم الإنسانيّة والحياة الفرديّة والاجتماعيّة.

وأمّا **الكلمة الثالثة**: فقد سمّيتها **عتاب وتبرير ورجاء**، الشطر الأوّل منها ـ مُوجَّهٌ إلينا ـ نحن الكُتّاب ـ وهو أنّ الذي نكتبه ونُمليه على الناس لايتمثّل في سلوكنا، ولا يُترجَم إلىٰ أخلاقنا ومواقفنا، فكأنّنا مِمَّن يَدْعون الناسَ إلى الخير ويَنسَون أنفسهم، وقد ورد النصّ القرآنيّ صريحاً في ذمّ ذلك من خلال استفهامٍ استنكاريٍّ في قوله تعالىٰ: ﴿**أَتَأمُرُونَ الناسَ بِالْبِرِّ وتَنسَونَ أنفُسَكُم وأَنتُم تَتْلُونَ الكتابَ، أفَلا تَعقِلُون**﴾[1]؟!، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مالاتَفعَلُون* كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أن تَقُولُوا مالا تَفعَلُون**﴾[2]! وقد قال رسول الله ﷺ لابن مسعود: «**يا ابنَ مسعود، لاتكونَنّ مِمَّن يَهدي الناسَ إلى الخير ويأمرُهم بالخير وهو غافلٌ عنه، يقول الله تعالىٰ: ﴿أتَأمُرونَ الناسَ بالبِرِّ وتَنسَون أنفُسَكُم﴾؟! ... يا ابنَ مسعود، لاتكنْ مِمَّن يُشدِّد على الناس ويُخفّف عن نفسه، يقول الله تعالىٰ: ﴿لِمَ تَقُولونَ مالا تَفعلُون﴾؟!**»[3].

والشطر الثاني ـ هو التبرير، أنّ الرواية هكذا وردت:

---

١. سورة البقرة: ٤٤.

٢. سورة الصفّ: ٢، ٣.

٣. مكارم الأخلاق: ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

ـ قيل: يارسول الله، لا نأمر بالمعروف حتّىٰ لا يبقىٰ منه شيءٌ إلّا عَمِلنا به، ولا ننهىٰ عن المنكر حتّىٰ لايبقىٰ منه شيء إلّا انتهينا عنه؟

ـ قال ﷺ: «**لا، بل مُرُوا بالمعروف وإن لم تعملوا به كلِّه، وٱنهَوا عنِ المنكر وإن لم تَنتهُوا عنه كلِّه**»[1].

وقد كنّا أصبحنا بين تكليفَين وأمرَين: أن نعملَ بروايات أهل البيت عليهم السلام جميعاً، وذلك أمرٌ معجز، أو نتركها جميعاً، وذلك خروج عن الدين.. وأن نحاول أداء تكليفين: الأوّل ـ العمل بأخلاق أهل البيت عليهم السلام، والثاني ـ التبليغ لأخلاق أهل البيت عليهم السلام. فإذا وجدنا أنفسنا مقصّرين في العمل بأخلاقهم سلام الله عليهم أو قاصرين، فهل يبرّر ذلك لنا أن نترك الكتابة حول معالي أخلاقهم ومكارمها ومحاسنها؟! فنكون قد خَسِرنا خسارتين كبيرتين!

وهنا أرشَدَنا العقل وهدَتْنا الولاية لأن نحاول التخلّق بأخلاق النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام علىٰ ما فينا من النقص والعجز والخطأ والنسيان وارتكاب الذنوب، وفي الوقت ذاته نذكّر بأخلاق آل الله ومحاسن صفاتهم وخصالهم الطاهرة الشريفة، لعلّنا بالثانية نصيب إحدى الحسنَيَين، ونُوفَّق للأُولىٰ بهدايتهم عليهم السلام وعنايتهم وطيّب لطفهم.

---

١. تنبيه الخواطر: ٤٤٢. وقريب منه مارواه المتّقي الهنديّ في (كنز العمّال / خ ٥٥٢٢).

وأمّا الشطر الثالث ـ فهو الرجاء أن يكون ما دُوِّن في هذا الكتاب نافعاً في تبيين شيءٍ وجيزٍ من معالم الإمامة وفضائل الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، وسبباً للعمل بوصاياه والاقتداء بسيرته الطاهرة، وتوفيقاً لنا جميعاً للهداية علىٰ نهج أهل بيت الوحي والرسالة، وقد كُتِب ما كُتِب، ويُقرأ ما يُقرأ، والله تعالىٰ هو الموفِّق لنا جميعاً أن نعمل بما بَلَغَنا من كتابه الحكيم، وسُنّة رسوله الكريم، ووصايا أهل بيته الهُداة إلى الرضوان وجنّات النعيم، والأملُ الحقيقيّ معقودٌ علىٰ قبولهم وشفاعتهم، وكرمهم ولطفهم.

وإنّما يكون العمل سليماً ومَرْضيّاً مقبولاً بعد العلم، والعلم ينبغي أن يدوَّن ويُعلَم ويُعَلَّم حتّىٰ يُعمَلَ به، فقد:

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن عَمِل علىٰ غيرِ علم كان ما يُفسِد أكثرَ ممّا يُصلح**»[1].

ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ العامل بغيرِ علم كالسائر علىٰ غير طريق، فلا يَزيدُه بُعدُه عن الطريق الواضح إلّا بُعداً مِن حاجته..**»[2].

---

١. تحف العقول: ٣٩ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٧: ١٥٢ / ح ٨٧.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٤.

ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**العامل علىٰ غير بصيرةٍ كالسائر على السَّراب بِقِيعة، لا تَزيده سرعة سيره إلّا بُعداً**»[١].

فأصبح الرجاء والأمل أن يُكتَب شيء يُعرَف، وهو مقدّمة لأن يُعمَل به، وأن يُدوَّن شيءٌ يُعرِّف، وهو سبب لأن يُحبِّبَ أهلَ البيت إلىٰ قلوب الناس.. هكذا أوصى الإمام الرؤوف والوليّ العطوف عليّ بن موسى الرضا عليه السلام حيث قال:

«**رَحِمَ اللهُ عبداً أحيا أمرَنا**»، فقيل له: وكيف يُحيا أمرُكم؟ فقال عليه السلام: «**يتعلّم علومَنا ويُعلِّمُها الناس؛ فإنّ الناس لو عَلِموا محاسنَ كلامنا لَاتَّبعونا**»[٢].

---

١. أمالي الشيخ المفيد: ٤٢ / ح ١١ ـ المجلس٥، عنه: بحار الأنوار ١: ٢٠٨ / ح ٩. وقريب منه: من لايحضره الفقيه ٤: ٤٠١ ـ ٤٠٢ / ح ٥٨٦٧ ـ الباب ١٧٥، وأمالي الصدوق: ٣٤٤ / ح ١٨ ـ المجلس ٦٥.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٧ / ح ٦٩ ـ الباب ٢٨، معاني الأخبار: ١٨٠ / ح ١، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهَرَويّ.

وختامه مِسك

يفوح عطره العابق من الفم الزاكي للإمام الحسن العسكريّ الزكيّ صلوات الله عليه، حيث وردت عنه صلواتٌ كبيرة لكلِّ المعصومين الأربع عشـر سلام الله عليهم: النبيِّ الأكرم ﷺ، وأمير المؤمنين عليّ وفاطمة الزهراء صلوات الله عليهما، وأبنائِهما الأئمّة الهُداة الأحد عشـر صلوات الله عليهم أجمعين.. وكان في الضمن هذه الصلوات المباركة:

«اَللّٰهمَّ صَلِّ عَلَى الحسَنِ والحسَين، عَبدَيكَ ووَلِيَّيك، وٱبْنَي رسُولِك، وسِبْطَي الرحمةِ وسَيِّدَي شَبابِ أهلِ الجُنّة، أفضَلَ ما صَلَّيتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِن أولادِ النبيِّين والمُرسَلِين.

اَللّٰهمَّ صَلِّ عَلَى الحسنِ ٱبن سَيّدِ النبيِّين، ووَصيِّ أميرِ المؤمنين. اَلسلامُ عَليكَ يَا ٱبنَ رسولِ الله، اَلسلامُ عليكَ يَا ٱبنَ سَيّدِ الوصِيِّين. أَشهَدُ أَنَّكَ يَا ٱبنَ أميرِ المؤمنينَ أمينُ الله وٱبنُ أمينِه، عِشْتَ مَظلُوماً ومَضَيتَ شَهيداً، وأشهَدُ أَنَّكَ الإمامُ الزَّكيّ، اَلهادِي المهديّ. اَللّٰهمَّ صَلِّ عَلَيه، وبَلِّغْ رُوحَهُ وجَسَدَهُ عَنّي في هذهِ الساعةِ أفضَلَ التحيّةِ والسَّلام.

اَللّٰهمَّ صَلِّ عَلَى الحسينِ بنِ عليٍّ المظلومِ الشَّهيد، قَتيلِ الكَفَرة، وطَريحِ الفَجَرة. اَلسلامُ عَليكَ يا أبا عَبدِ الله، اَلسلامُ عَليكَ يَا ٱبنَ رسولِ الله،

اَلسلامُ عَليكَ يَا ٱبنَ أميرِ المؤمنين. أَشْهَدُ مُوقِناً أَنَّكَ أَمينُ اللهِ وٱبنُ أَمينِه، قُتِلتَ مَظلُوماً ومَضَيتَ شَهيداً، وأشهَدُ أَنَّ اللهَ تَعالَى الطّالِبُ بِثارِك، ومُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ مِنَ النَّصرِ والتَّأْييدِ في هَلاكِ عَدُوِّك، وإظْهارِ دَعْوتِك، وأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيتَ بِعَهدِ الله، وجاهَدْتَ في سَبيلِ الله، وعَبَدْتَ اللهَ مُخلِصاً حتّىٰ أَتاكَ اليَقين.

لَعَنَ اللهُ أُمَّةً قتَلَتْك، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً خَذَلَتْك، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَلَّبَت عَلَيك، وأَبْرَأُ إلَى اللهِ تَعالىٰ مِمَّن أكْذَبَك، وٱسْتَخفَّ بِحَقِّك، وٱسْتَحَلَّ دَمَك. بِأبي أنتَ وأُمّي يا أبا عَبدِ الله، لَعَنَ اللهُ قاتِلَك، ولَعَنَ اللهُ خاذِلَك، ولَعَنَ اللهُ مَن سَمِعَ واعِيَتَكَ فَلَم يُجِبْكَ ولَم يَنصُرْك، ولَعَنَ اللهُ مَن سَبىٰ نِساءَك، أنا إلَى اللهِ مِنْهُم بَرِيء، ومِمَّن والاهُم ومالَأَهُم وأَعانَهُم عَلَيه.

وأَشْهَدُ أَنَّكَ والأئمّةَ مِن وُلْدِكَ كلمةُ التقوىٰ، وبابُ الهُدىٰ، والعُروةُ الوُثقىٰ، والحُجَّةُ عَلىٰ أَهلِ الدُّنيا. وأَشْهَدُ أَنّي بِكُم مُؤْمِن، وبِمنزلتِكُم مُوقِن، ولَكُم تابعٌ بِذاتِ نَفْسي، وشَرايعِ دِيني وخَواتيمِ عَمَلي، ومُنقَلَبي في دُنيايَ وآخِرتي» [1].

---

١. مصباح المتهجّد: ٢٨٦ ـ ٢٨٧، جمال الأُسبوع للسيّد ابن طاووس: ٢٩٧ ـ ٢٩٨، عنه: بحار الأنوار ٩٤: ٧٤ـ ٧٥ / ح ١.

• وأمّا زيارته عليه السلام، فيُزار في روضة البقيع الطاهرة النيّرة مع أئمّة البقيع الطاهرين: عليٍّ بن الحسين زين العابدين، ومحمّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن محمّد الصادق صلوات الله عليهم أجمعين، بهذه الرواية الشريفة:

روى المحمّدون في: (الكافي) و(الفقيه) و(التهذيب)، وابن قُولَويه في (كامل الزيارات)، وغيرهم، عن أحد الأئمّة عليهم السلام: «**إذا أتيت القبر الذي بالبقيع فاجعَلْه بين يَدَيك ثمّ تقول:**

اَلسلامُ علَيكُم أئمّةَ الهُدىٰ، اَلسلامُ عليكُم أهلَ التُّقىٰ[1]، اَلسلامُ عليكُم أَيُّها الحُججُ علىٰ أهلِ الدنيا[2]، اَلسلامُ عليكُم أيُّها القُوّامُ[3] في البَرِيّةِ بالقِسْط، اَلسلامُ عليكُم أهلَ الصَّفوة، اَلسلامُ عليكُم آلَ رسولِ الله، اَلسلامُ عليكُم أهلَ النَّجْوىٰ. أَشهَدُ أنَّكم قَد بَلَّغْتُم، وصَبَرتُم في ذاتِ الله، وكُذِّبتُم وأُسِيءِ إليكُم فَعَفَوتُم[4]. وأَشهَدُ أنَّكمُ الأئمّةُ الراشدونَ المَهْديّون، وأنَّ طاعتَكُم مَفروضة، وأنَّ قولَكمُ الصِّدْق، وأنَّكُم دَعَوتُم فَلَم تُجابُوا، وأمَرْتُم فَلَم تُطاعُوا، وأنَّكُم دعائمُ الدِّين، وأركانُ

---

١. خ ل: أَهلَ التَّقوىٰ. وفي (كامل الزيارات): أَهلَ البِرِّ والتَّقوىٰ.

٢. خ ل: اَلسلامُ عليكُم حُججَ اللهِ علىٰ أهلِ الدنيا.

٣. خ ل: أيُّها القَوّامُونَ.

٤. خ ل: فَغَفرتُم.

الأرض، لم تَزالُوا[١] بِعَينِ الله يَنسَخُكُم في[٢] أصلابِ كلِّ مُطَهَّر، ويَنقلُكُم في[٣] أرحامِ المُطَهَّرات، لم تُدنِّسْكُمُ الجاهليّةُ الْـجَهْلاء، ولَم تَشْرَكْ فيكُم فِتنُ الأَهْواء، طِبتُم وطابَ مَنْبتُكُم. مَنَّ بِكُم عَلَينا دَيّانُ الدِّين، فجَعلَكُم في بُيوتٍ أَذِنَ اللهُ أنْ تُرفَعَ ويُذكَرَ فيهَا ٱسمُه، وجَعَلَ صَلَواتِنا عَليكُم رحمةً لَنا وكَفّارةً لِذُنوبِنا؛ إذِ ٱختارَكُمُ اللهُ لَنا، وطَيَّبَ خَلْقَنا بِما مَنَّ به عَلَينا مِن وِلايتِكُم، وكُنّا عِندَه مُسَمَّينَ بِعِلمِكُم[٤]، مَعرُوفينَ[٥] بِتَصديقِنا إيّاكُم، وهذا مَقامُ مَن أسرَفَ وأخْطَأَ وٱستكان، وأَقَرَّ بِما جَنىٰ، ورَجا بِمَقامِهِ الخَلاص، وأن يَستَنقِذَه بِكُم مُستَنقِذُ الهَلكىٰ مِنَ الرَّدىٰ[٦]، فَكُونُوا لي شُفَعاءَ فَقَد وَفَدْتُ إليكُم إذْ رَغِبَ عنكُم أهلُ الدنيا، وٱتَّخَذوا آياتِ الله هُزُواً وٱستكبروا عنها. (ثمّ ترفع رأسك وتقول:)[٧].

يا مَن هُوَ قائمٌ لا يَسْهُو، ودائمٌ لايَلهُو، ومُحيطٌ بِكُلِّ شيء، لَكَ المَنُّ بِما

١. خ ل: لَن تَزالُوا.

٢. خ ل: مِن.

٣. خ ل: مِن.

٤. خ ل: بِفَضلِكم.

٥. خ ل: مُعتَرفين.

٦. خ ل: مِنَ النار.

٧. كما في (المزار الكبير) لابن المشهديّ.

وَفّقْتَني، وعَرّفْتَني مِمَّا ٱئْتَمَنتَني عَلَيه[١]، إذْ صَدَّ عنهم[٢] عبادُك وجَهِلُوا مَعرِفتَهم[٣]، وٱستَخفُّوا بِحقِّهِم[٤]، ومالوا إلىٰ سِواهُم[٥]، فكانتِ المِنّةُ مِنكَ عَلَيَّ معَ أقوامٍ خَصَصْتَهم بِما خَصَصْتَني بِه، فلَكَ الحمدُ إذْ كنتُ عندَك في مَقامي هذا مَذكُوراً مَكتُوباً، فلا تَحرِمْني مارَجَوتُ، ولا تُخَيِّبْني فيما دعوتُ». وادعُ لنفسك بما أحببت[٦].

قال الشيخ الصدوق: ثمّ صَلِّ ثماني ركعات في المسجد الذي هناك، تقرأ فيها ما أحبَبْت، وتسلّم في كلّ ركعتين، ويُقال: إنّه مكانٌ صلّت فيه فاطمة عليها السلام[٧].

---

١. خ ل: بِما أقَمْتَني عَلَيه. وفي (كامل الزيارات): وعَرَّفْتَني أئِمّتي، وبِما أَقَمتَني عَلَيه.

٢. خ ل: عَنْه.

٣. خ ل: معَرفتَه.

٤. خ ل: بِحَقِّه.

٥. خ ل: سِواه.

٦. الكافي ٤: ٥٥٩ ـ باب زيارة مَن بالبقيع، مَن لا يحضره الفقيه ٢: ٥٧٥ ـ ٥٧٦ ـ زيارة قبور الأئمّة عليهم السلام، تهذيب الأحكام ٦: ٧٩ ـ الباب ٢٧، كامل الزيارات: ١١٨ ـ ١١٩ / ح ١٣٠ ـ عنه: بحار الأنوار ١٠٠: ٢٠٣ ـ ٢٠٤ / ح ١، المزار الكبير لابن المشهديّ: ٨٦ ـ ٨٨ / ح ١ ـ الباب ٦.

٧. من لايحضره الفقيه ٢: ٥٧٧.

وَداعُهم عليهم السلام: قال الشيخ الطوسيّ: فإذا أردتَ الانصـرافَ فقف علىٰ قبورهم وقل: «**اَلسلامُ عَليكُم أئمّةَ الهدىٰ ورحمةُ الله وبركاتُه، أَستودِعُكمُ اللهَ وأقرأُ عَليكُمُ السلام، آمَنّا باللهِ وبالرسولِ وبِما جِئتُم بِه ودَلَلتُم عليه، اَللّهمَّ فاكتُبْنا معَ الشاهدين**». ثمّ ادعُ اللهَ كثيراً، واسألْه أن لا يَجعلَه آخِرَ العهد من زيارتهم عليهم السلام [1].

والحمد لله ربّ العالمين، وأزكى الصلاة والسلام على المصطفى الهادي الأمين، وعلىٰ آله الهداة الميامين.

مشهد الإمام الرضا عليّ بن موسىٰ صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين الميامين ١٥ / رجب الأصبّ / ١٤٣٣ هجرية ذكرىٰ وفاة شهيدة الأحزان مولاتنا عقيلة بني هاشم السيّدة المكرّمة زينب الكبرىٰ بنت عليٍّ أمير المؤمنين وفاطمة سيّدة نساء العالمين، وأخت السبطين الشهيدين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

***

١. تهذيب الأحكام ٦: ٨٠ ـ الباب ٢٨. وينظر: عمدة الزائر وعُدّة المسافر، للسيّد حيدر الحسنيّ الكاظميّ: ٦٦ ـ ٦٨.

المصادر

١. **القُرآن الكريم.**

٢. **نَهج البَلاغة.**

أ

٣. **الأئمّة الاثنا عشر (الشذرات الذهبيّة في تراجم الأئمّة الاثنَي عشر عند الإماميّة)**: شمس الدين محمّد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، نشر: دار بيروت ودار صادر ـ لبنان، بالأوفسيت: منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة.

٤. **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**: محمّد بن الحسن، المعروف بالحرّ العامليّ (ت ١١٠٤ هـ)، نشر: المطبعة العلميّة ـ قمّ المقدّسة.

٥. **الاحتجاج**: أبو منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ (من علماء القرن السادس الهجريّ)، تعليقات وملاحظات: السيّد محمّد باقر الموسويّ الخرسان، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٢ سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦. **إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل (الملحقات)**: السيّد شهاب الدين النجفيّ المرعشـيّ، نشـر: المطبعة الإسلاميّة ـ طهران، سنة ١٣٩٣هـ.

٧. **أحكام القرآن**: أبوبكر أحمد بن عليّ الرازيّ الجصّاص (ت ٣٧٠ هـ)، نشـر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٥هـ.

٨. **أخبار الحسن بن عليّ بن أبي طالب**: الحافظ سليمان بن أحمد اللخميّ الطبرانيّ (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: محمّد شجاع ضيف الله، نشر: دار الأوراد ـ الكويت، سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

٩. **الأخبار الطِّوال**: أبو حنيفة أحمد بن داود الدِّينَوَريّ (ت ٢٨٢ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، نشر: دار إحياء الكتب العربيّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٩٦٠ م.

١٠. **الاختصاص**: محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة.

١١. **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّـيّ)**: الشيخ أبو جعفر محمّد ابن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ، نشـر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤٠٤ هـ.

١٢. **الأدب المفرد**: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ ـ صاحب الصحيح ـ (ت ٢٥٦ هـ)، نشر: قصيّ محبّ الدين الخطيب ـ القاهرة، ط ٢ سنة ١٣٧٩ هـ.

١٣. **الإرشاد**: محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي ـ قمّ المقدّسة.

١٤. **إرشاد القلوب**: أبو محمّد الحسن بن محمّد أبي الحسن الديلميّ (من علماء القرن الثامن الهجريّ)، منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة.

١٥. **أسباب النزول**: أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ النَّيسابوريّ (ت ٤٦٨ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

١٦. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (بهامش: **الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلانيّ**): يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البَرّ النمريّ القرطبيّ المالكيّ (ت ٤٦٣ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، بالأوفسيت عن طبعة مصر سنة ١٣٢٨ هـ.

١٧. **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الأثير الجَزَريّ (ت ٦٣٠ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

١٨. **الأسرار فيما كُنِّي وعُرِف به الأشرار**: الشيخ عبد الأمير الفاطميّ النجفيّ، نشر: دار الحقّ ـ بيروت.

١٩. **إسعاف الراغبين في سيرة المصطفىٰ وفضائل أهل بيته الطاهرين** (المطبوع بهامش: **نور الأبصار**): محمّد بن عليّ بن الصبّان المصريّ الشافعيّ (ت ١٢٠٦ هـ)، نشر: شركة ومكتبة ومطبعة البابيّ الحلبيّ ـ مصر، سنة ١٣٦٧هـ.

٢٠. **الإصابة في تمييز الصحابة**: أحمد بن عليّ بن حَجَر العسقلانيّ الشافعيّ (ت ٨٥٢ هـ)، نشر: مكتبة السعادة ـ مصر، سنة ١٣٢٨هـ.

٢١. **الأعلام**: خير الدين الزَّرَكليّ (ت ١٤١٠ هـ)، نشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، ط ٥.

٢٢. **أعلام الدين في صفات المؤمنين**: الحسن بن محمّد أبي الحسن الديلميّ (من أعلام القرن الثامن الهجريّ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٤١٤ هـ.

٢٣. **الأعلام اللامعة في شرح الجامعة**: السيّد محمّد بن عبد الكريم الطباطبائيّ (ت حدود سنة ١١٦٠ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ كاظم البهاديليّ، نشر: مركز تراث السيّد بحر العلوم ـ لندن (بريطانيا)، طبع: مؤسّسة الرافد ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ م.

٢٤. **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ**: أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (من أعلام القرن السادس الهجريّ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٧هـ.

٢٥. **أعيان الشيعة**: السيّد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م)، نشـر: دار التعارف ـ بيروت، سنة ١٤٠٣هـ.

٢٦. **الأغاني**: أبو الفَرَج عليّ بن الحسين الأصفهانيّ (ت ٣٥٦ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٣٨٣هـ.

٢٧. **إقبال الأعمال**: السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، نشر: مؤسّسة التاريخ العربيّ ـ بيروت، بالأوفسيت: انتشارات دار الذِّكر ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٨. **إكمال الدين وإتمام النعمة (كمال الدين وتمام النعمة)**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاريّ، نشر: مؤسّسة النشـر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المشرّفة، ط ١ سنة ١٤٠٥ هـ.

٢٩. **أمالي الشيخ المفيد**: محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ (ت ٤١٣ هـ)، نشـر: المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ العراق، ط ١ سنة ١٣٦٧ هـ.

٣٠. **أمالي الصدوق**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، نشـر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٥ سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

٣١. **أمالي الطوسيّ**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاريّ، تصحيح: بهراد الجعفريّ، نشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، ط ١ سنة ١٤٢٤ هـ.

٣٢. **الإمام عليّ عليه السلام في آراء الخلفاء**: الشيخ مهدي فقيه إيماني، نشر: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٢٠ هـ.

٣٣. **الإمامة والتبصرة**: عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، والد الشيخ الصدوق (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ المقدّسة.

٣٤. **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ (ت ٢٧٩هـ)، نشر: مؤسسة الأعلميّ ـ بيروت، سنة ١٣٩٤ هـ.

٣٥. **أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول**: قطب الدين محمّد البيهقيّ، دراسة وتحليل: كامل سلمان الجبوريّ، نشر: دار المحجّة البيضاء ودار الرسول الأكرم ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.

٣٦. **الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة**: السيّد عبد الله شبّر (ت ١٢٤٢ هـ)، تحقيق: فاضل الفراتيّ وعلاء الكاظميّ، نشر: دار الانتصار ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٧ م.

٣٧. **أهل البيت وآية المباهلة**: قوام الدين القمّيّ الوشنويّ، نشر: مطبعة الإسلام ـ قمّ المقدّسة.

ب

٣٨. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**: الشيخ محمّد باقر ابن الشيخ محمّد تقيّ المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ.

٣٩. **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، نشر: دار إحياء التراث العربيّ، ط ١ سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

٤٠. **البرهان في تفسير القرآن**: السيّد هاشم الحسينيّ البحرانيّ (ت ١١٠٧هـ)، نشر: مؤسّسة الوفاء ـ بيروت، ط ٣ سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

٤١. **بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ**: أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم محمّد بن عليّ الطبريّ (من علماء الإماميّة في القرن السادس الهجريّ)، منشورات المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف، ط ٢ سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م.

٤٢. **بصائر الدرجات**: أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار القمّيّ (ت ٢٩٠ هـ)، منشورات مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤٠٤ هـ.

٤٣. **بلاغات النساء**: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، المعروف بابن طيفور (ت ٣٨٠ هـ)، نشر: مكتبة بصيرتي ـ قمّ المقدّسة.

٤٤. **البلد الأمين والدِّرع الحصين**: تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ العامليّ الكفعميّ (ت ٩٠٠ هـ)، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م.

٤٥. **بهجة النظر في إثبات الوصاية والإمامة للأئمّة الاثني عشر**: السيّد هاشم بن سليمان الحسينيّ البحرانيّ (ت ١١٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، نشر: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للعتبة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد الرضا عليه السلام، ط ١ سنة ١٤٢٢هـ.

ت

٤٦. **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد مرتضى الحسينيّ الواسطيّ الزبيديّ الحنفيّ (ت ١٢٠٥ هـ)، نشر: منشورات مكتبة الحياة ـ بيروت.

٤٧. **تاريخ الإسلام ووَفَيات المشاهير والأعلام**: محمّد بن أحمد الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، نشر: دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.

٤٨. **تاريخ بغداد**: أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣هـ)، نشـر: مطبعة السعادة ـ القاهرة، سنة ١٣٤٩ هـ.

٤٩. **تاريخ الخلفاء**: الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطيّ الشافعيّ (ت ٩١١ هـ)، نشـر: مطبعة دار القلم ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٦هـ.

٥٠. **تاريخ الطبريّ (تاريخ الأمم والملوك)**: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠ هـ)، نشر: دار سويدان ـ بيروت.

٥١. **التاريخ الكبير**: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ (ت ٢٥٦هـ)، طبعة حيدر آباد الدكن ـ الهند، سنة ١٣٦٠ هـ.

٥٢. **تاريخ مدينة دمشق**: أبو القاسم عليّ بن الحسن، المعروف بابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ (ت ٥٧١ هـ)، دراسة وتحقيق: محبّ الدين العَمْرويّ، نشـر: دار الفكر ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

٥٣. **تاريخ اليعقوبيّ**: أحمد بن إسحاق بن يعقوب (ت ٢٩٢ هـ)، نشـر: دار بيروت ـ بيروت، سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

٥٤. **التحصين**: السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، نشـر: دار الكتاب الجزائريّ ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ.

٥٥. **تحف العقول عن آل الرسول**: أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شُعبة الحرّانيّ (من أعلام القرن الرابع الهجريّ)، منشورات مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٥ سنة ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

٥٦. **تحفة الزائر**: الشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، طبعة حجريّة ـ نَسْخ تبريز، سنة الطبع ١٢٦١ هـ، توجد نسخة منه في المكتبة الرضويّة المركزيّة في مشهد المقدّسة ـ بإيران ـ، تحت الرقم ٧٧٣٩ و٣٢٠١٤.

٥٧. **تخميس الأُزريّة**: الناظم: الشيخ كاظم الأُزريّ (ت ١٢١١ هـ)، والمخمِّس: الشيخ جابر الكاظميّ (ت ١٣١٣ هـ)، نشر: منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ العراق، سنة ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥٠م.

٥٨. **تذكرة الحفّاظ (طبقات الحفّاظ)**: شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، بالأوفسيت عن طبعة وزارة المعارف في الهند.

٥٩. **تذكرة خواصّ الأمّة**: يوسف بن قزاغلي بن عبد الله الحنبليّ ثمّ الحنفيّ، المعروف بسبط ابن الجوزيّ (ت ٦٥٤ هـ)، نشر: مكتبة نِينوىٰ ـ طهران.

٦٠. **التراث العربيّ في خزانة مخطوطات مكتبة السيّد المرعشيّ**: السيّد أحمد الحسينيّ، نشر: مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٤هـ.

٦١. **ترجمة الإمام الحسن** عليه السلام **من: تاريخ مدينة دمشق**: الحافظ عليّ ابن الحسن بن هبة الله الدمشقيّ الشافعيّ، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحموديّ، نشر: مؤسّسة المحموديّ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٦٢. **ترجمة الإمام الحسن** عليه السلام **من القسم غير المطبوع من كتاب (الطبقات الكبرىٰ) لابن سعد**: تهذيب وتحقيق: السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ، نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٦هـ.

٦٣. **تفسير العيّاشيّ**: أبو النصر محمّد بن مسعود بن عيّاش السَّلَمّي السمرقنديّ، المعروف بالعيّاشيّ (ت ٣٢٠ هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ، نشر: المكتبة العلميّة الإسلاميّة ـ طهران، سنة ١٣٨٠هـ.

٦٤. **تفسير فرات الكوفيّ**: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفيّ (من أعلام القرن الثالث الهجريّ)، نشـر: المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف. ونشـر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ ـ إيران، بتحقيق: محمّد الكاظم، ط ١ سنة ١٤١٠ هـ، وط ٢ في سنة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م.

٦٥. **تفسير القرآن العظيم**: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشيّ الدمشقيّ (ت ٧٧٤ هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت، سنة ١٣٨٩هـ.

٦٦. **تفسير القمّيّ**: أبو الحسن عليّ بن إبراهيم القمّيّ (من أعلام القرن الثالث والرابع الهجريَّين)، تصحيح وتعليق: السيّد طيّب الموسويّ الجزائريّ، نشـر: دار السـرور ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

٦٧. **التفسير الكبير**: محمّد بن عمر، المعروف بالفخر الرازيّ (ت ٦٠٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

٦٨. **تفسير نور الثقلين**: الشيخ عبد عليّ بن جمعة العروسيّ الحويزيّ (ت ١١١٢ هـ)، نشـر: المطبعة العلميّة ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٣٨٢ هـ.

٦٩. **تفسير النَّيشابوريّ (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)**: أبو بكر محمّد بن الحسن النَّيسابوريّ الشافعيّ (ت ٤٠٦ هـ)، طبع مصر ـ بهامش: تفسير الطبريّ، سنة ١٣٢١ هـ. وطبع بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م ـ عن طبعة المطبعة الكبرىٰ الأميريّة ببولاق مصر، سنة ١٣٢٣ هـ.

٧٠. **التمهيد (في الردّ على الملحدة المعطّلة والرافضة والخوارج والمعتزلة)**: أبو بكر محمّد بن الطيّب الباقلّانيّ (ت ٤٠٣ هـ)، نشر: دار الفكر العربيّ ـ القاهرة.

٧١. **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر**، المعروف بـ **(مجموعة ورّام)**: أبو الحسين ورّام ابن أبي فراس المالكيّ الأشتريّ (ت ٦٠٥ هـ)، نشر: مكتبة الفقيه ـ قمّ المقدّسة.

٧٢. **تنبيه الغافلين**: نصر بن محمّد السمرقنديّ الحنفيّ (ت ٣٧٣ هـ)، تحقيق: أحمد سلام، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، سنة ١٤١٤ هـ. مع طبعة القاهرة.

٧٣. **تنوير المقباس في تفسير ابن عبّاس**: عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب (ت ٦٨ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

٧٤. **التوحيد**: أبو جعفر بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، سنة ١٣٩٨ هـ.

٧٥. **تهذيب الأحكام**: الشيخ محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، نشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، سنة ١٣٩٠ هـ.

٧٦. **تهذيب التهذيب**: أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ (ت ٨٥٢ هـ)، نشر: مجلس دائرة المعارف النظاميّة ـ حيدر آباد الركن بالهند، ط ١ سنة ١٣٢٥ هـ.

٧٧. **تهذيب الكمال**: جمال الدين يوسف المِزّيّ (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: الدكتور بشّار عوّاد، نشر: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

ث

٧٨. **ثمرات الأوراق**: تقيّ الدين أبوبكر بن عليّ الحمويّ القادريّ الحنفيّ (ت ٨٣٧ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٣ هـ.

٧٩. **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، نشر: مكتبة الصدوق ـ طهران، سنة ١٣٩١ هـ.

ج

٨٠. **جامع الأصول من أحاديث الرسول**: أبو السعادات مجد الدين مبارك بن أبي المكارم، المشهور بابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، نشر: السنّة المحمّديّة ـ مصر، سنة ١٣٧١ هـ.

٨١. **جامع البيان في تفسير القرآن**: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠ هـ)، طبع بالأوفسيت: دار المعرفة ـ بيروت، سنة

١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٨٢. **جامع السعادات**: الشيخ محمّد مهدي النراقيّ (ت ١٢٠٩ هـ)، نشر وتعليق وتصحيح: السيّد محمّد كلانتر، تقديم: الشيخ محمّد رضا المظفّر، منشورات جامعة النجف الدينيّة، مطبعة النجف الأشرف ـ العراق، ط ٣ سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م.

٨٣. **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطيّ الشافعيّ (ت ٩١١ هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

٨٤. **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م.

٨٥. **جمال الأُسبوع بكمال العمل المشروع**: السيّد رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنيّ الحسينيّ (ت٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيّوميّ الأصفهانيّ، نشر: مؤسّسة الآفاق ـ إيران، ط ١ سنة ١٤١٠ هـ.

٨٦. **جمع الجواهر**: أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ القيروانيّ الأندلسيّ

(ت٤٥٣ هـ)، نشـر: دار إحياء الكتب العربيّة ـ بيروت.

٨٧. **جواهر العقدَين في فضل الشرفَين**: الحافظ نور الدين أبو الحسن عليّ بن عفيف الدين الحسنيّ الشافعيّ، المعروف بالسَّمْهوديّ (ت٩١١هـ)، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، نشـر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

ح

٨٨. **الحسن بن عليّ**: عبد القادر أحمد اليوسف (معاصر).

٨٩. **الحسن بن عليّ ودوره السياسيّ**: فتيخان كردي ـ رسالة ماجستير لم تُطبَع بعد.

٩٠. **الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة**: الشيخ محمّد عليّ المصـريّ ـ ط القاهرة. وفي لبنان طُبع من قبل المكتبة العصـريّة، ط ١ سنة ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

٩١. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانيّ (ت ٤٣٠ هـ)، نشر: دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط ٥ سنة ١٤٠٧هـ.

٩٢. **حليم آل البيت الإمام الحسن بن عليّ**: الشيخ موسى محمّد عليّ، نشر: عالم الكتب ـ بيروت، ط ٢ سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م.

خ

٩٣. **الخرائج والجرائح**: أبو الحسين سعيد بن هبة الله، المشهور بقطب الدين الراونديّ (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٠٩ هـ.

٩٤. **الخصال**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقمّ المقدّسة، سنة ١٤٠٣ هـ.

٩٥. **الخوارج أصول وعقائد**: حبيب طاهر الشمّريّ، نشر: مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد المقدّسة (إيران)، ط ١ سنة ١٤١٥ هـ.

د

٩٦. **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**: الحافظ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطيّ الشافعيّ (ت ٩١١ هـ)، نشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٩٧. **الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم**: الشيخ جمال الدين يوسف

بن حاتم الشاميّ المشغريّ العامليّ (ت ٦٦٤ هـ)، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، ط ١ سنة ١٤٢٠ هـ.

٩٨. **الدرّ الباهرة من الأصداف الطاهرة**: أبو عبد الله محمّد بن جمال الدين مكّيّ العامليّ النبطيّ الجِزّينيّ، المعروف بالشهيد الأوّل (ش ٧٨٦هـ)، تحقيق: داود صابري، نشر: مؤسّسة نشر الآستانة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد الرضا عليه السلام (إيران)، سنة ١٩٨٥ م.

٩٩. **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**: السيّد علي خان المدنيّ (ت١١٢٠ هـ)، نشر: مكتبة بصيرتي ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٣٩٧ هـ.

١٠٠. **دلائل الإمامة**: أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ الإماميّ (من علماء القرن الرابع الهجريّ)، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٢ سنة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

١٠١. **الدَّوحة النبويّة الشريفة**: الدكتور فاروق حماده، نشر: دار القلم ـ دمشق، ط ١سنة ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

١٠٢. **ديوان الإمام عليّ أمير المؤمنين وسيّد البلغاء والمتكلّمين عليه السلام**: جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، نشر: المكتبة الشعبيّة.

١٠٣. **ديوان السيّد رضا الموسويّ الهنديّ** (ت ١٣٦٢ هـ): جمعه:

السيّد موسى الموسويّ، راجعه وعلّق عليه: الدكتور السيّد عبد الصاحب الموسويّ، انتشارات الشـريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٢١ هـ.

ذ

١٠٤. **ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القُربىٰ**: محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبريّ الشافعيّ (ت ٦٩٤ هـ)، نشـر: مؤسّسة الوفاء ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

١٠٥. **الذرّيّة الطاهرة**: محمّد بن أحمد الدولابيّ (ت ٣١٠ هـ)، نشـر: مؤسّسة النشـر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، سنة ١٤١٨هـ.

١٠٦. **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة**: محمّد محسن الشهير بالشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ (ت ١٣٨٩ هـ)، نشر: مؤسّسة إسماعيليان ـ قمّ المقدّسة.

ر

١٠٧. **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: جار الله محمود بن عمر الزمخشـريّ (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: الدكتور سليم النعيميّ، نشر: دار الذخائر ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٠ هـ.

١٠٨. **رشفة الصادي من بحر فضائل النبيّ الهادي**: أبو بكر بن شهاب الدين عبد الرحمان بن محمّد الحضرميّ الشافعيّ (ت ١٣٤١ هـ) ـ طبعة مصر، سنة ١٣٠٣ هـ.

١٠٩. **روائع الأشعار في النبيّ وآله الأطهار**: جمع: الشيخ حسن السلاميّ، سنة ١٤٢٢ هـ.

١١٠. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسيّ البغداديّ (ت ١٢٧٠ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

١١١. **روضة الواعظين**: محمّد بن الفتّال النَّيسابوريّ (ش ٥٠٨ هـ)، منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، عن طبعة النجف الأشرف سنة ١٣٨٦ هـ.

١١٢. **رياض المدح والرثاء**: جمع: الشيخ حسين عليّ آل الشيخ سليمان البلاديّ البحرانيّ، صحّحه وعلّق عليه: حسن عبد الأمير محمّد، نشر: مكتبة الحيدريّة ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٦ هـ.

١١٣. **الرياض النَّضِرة**: أبو جعفر أحمد بن عبد الله، المعروف بمحبّ الدين الطبريّ الشافعيّ (ت ٦٩٤ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

ز

١١٤. **زهر الآداب وثمر الألباب**: أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ

الحصريّ القيروانيّ (ت ٤٥٣ هـ)، تفصيل وضبط وشرح: زكي مبارك، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، نشر: مطبعة السعادة ـ القاهرة، سنة ١٣٧٣ هـ.

س

١١٥. **السبعة من السلف**: السيّد مرتضى الحسينيّ الفيروز آباديّ، نشـر: مكتبة الفيروز آباديّ ـ قمّ المقدّسة، ط ٣ سنة ١٤١١ هـ.

١١٦. **سفينة البحار ومدينة الحِكم والآثار**: المحدّث الشيخ عبّاس القمّيّ (ت ١٣٥٩ هـ)، تحقيق ونشر: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للآستانة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٦ هـ.

١١٧. **السقيفة وفدك**: أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ البصـريّ البغداديّ (ت ٣٢٣ هـ)، تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور محمّد هادي الأمينيّ، إصدار: مكتبة نِينوى الحديثة ـ طهران.

١١٨. **سنن ابن ماجة**: أبو عبد الله محمّد بن يزيد القَزوينيّ (ت٢٧٥هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٣٩٥ هـ.

١١٩. **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السجستانيّ (ت ٢٧٥ هـ)،

نشـر: دار إحياء السنّة المحمّديّة.

١٢٠. **سنن الترمذيّ**: أبو عيسىٰ محمّد بن سَورة الترمذيّ (ت٢٧٩هـ)، نشـر: دار الفكر ـ بيروت، سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

١٢١. **السنن الكبرىٰ**: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ الشافعيّ (ت ٤٥٨ هـ)، نشر: دار المعرفة ـ بيروت.

١٢٢. **سنن النَّسائيّ**: أبو عبد الرحمان أحمد بن عليّ بن شُعيب النَّسائيّ (المقتول سنة ٣٠٣ هـ)، نشـر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٣٤٨هـ.

١٢٣. **سِيَر أعلام النبلاء**: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمّد نعيم العرقسوسيّ، نشـر: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ط ٤ سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

١٢٤. **سيرة أمير المؤمنين.. الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما.. شخصيته وعصـره**: الدكتور علي محمّد الصلّابيّ، نشـر: دار المعرفة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

١٢٥. **السيرة الحلبيّة (إنسان العيون)**: عليّ بن إبراهيم بن أحمد، المعروف ببرهان الدين الحلبيّ (ت ١٠٤٤ هـ)، نشر: مطبعة الاستقامة ـ

القاهرة.

١٢٦. **السيرة النبويّة** (بهامش: **السيرة الحلبيّة** للحلبيّ): أحمد بن زيني ابن أحمد دحلان الشافعيّ (ت ١٣٠٤ هـ) ـ طبعة مصر سنة ١٣٢٠ هـ.

١٢٧. **السيرة النبويّة**: عبد الملك بن هشام الحِمْيَريّ (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ)، تحقيق: مصطفى السقّا وإبراهيم الأبياريّ وعبد الحفيظ شلبي، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٩٨٥ م.

ش

١٢٨. **شرح ثلاثيّات مسند أحمد بن حنبل**: السفاريني الحنبليّ ـ ط دمشق.

١٢٩. **شرح المقاصد**: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانيّ (ت٧٩٣هـ)، منشورات الشريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ م.

١٣٠. **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد المعتزليّ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٥ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربيّة ـ مصر، ط ١ سنة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩ م.

١٣١. **شرف الذاكرين في الصلاة علىٰ محمّدٍ وآله الطاهرين**: جعفر البياتيّ، نشر: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للعتبة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد المقدّسة (إيران)، ط ٤، سنة ١٤٣٠ هـ.

١٣٢. **الشرف المؤبَّد لآل محمّد**: يوسف أفندي النبهانيّ (ت ١٣٥٠هـ)، نشـر: شركة مصطفىٰ البابيّ الحلبيّ ـ مصر، سنة ١٣٨١ هـ.

١٣٣. **الشِّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ**: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبيّ (ت ٥٤٤ هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت، سنة ١٤٠٩ هـ.

١٣٤. **الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة**: السيّد حسين الهمَدانيّ الدُّرود آباديّ، نشـر: مؤسّسة العروة الوثقىٰ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

١٣٥. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**: الحافظ الحاكم عبيد الله بن عبد الله الحسَكانيّ الحنفيّ (ق ٥ هـ)، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، سنة ١٣٩٣هـ.

١٣٦. **شواهد التنزيل لـمَن خُصّ بالتفضيل**: عيدروس بن أحمد السقّاف العلويّ الحسينيّ الأندونيسيّ، المعروف بابن رُوَيش، تحقيق: لجنة التحقيق في المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، نشـر: المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

١٣٧. **الشيخ اليعقوبيّ ـ دراسة نقديّة في شعره مع ديوانه المخطوط**: الدكتور عبد الصاحب الموسويّ، منشورات مركز البحوث العربيّة الإسلاميّة ـ كندا، سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

ص

١٣٨. **صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا**: أحمد بن عليّ القَلْقَشنديّ (ت٨٢١ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

١٣٩. **صحيح ابن حِبّان ـ بترتيب ابن بلبان**: علاء الدين عليّ بن بلبان الفارسيّ (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: دار الرسالة ـ بيروت، ط ٣ سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

١٤٠. **صحيح البخاريّ**: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ (ت ٢٥٦ هـ)، نشر: دارالفكر ـ بيروت، سنة ١٤٠١ هـ.

١٤١. **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجّاج بن مسلم القُشيريّ (ت٢٦١هـ)، نشر: دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٤م.

١٤٢. **الصراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التقديم**: الشيخ زين الدين أبو

محمّد عليّ بن يونس العامليّ النباطيّ البياضيّ (ت ٨٧٧ هـ)، تحقيق: محمّد باقر البهبوديّ، نشر: المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، ط ١ سنة ١٣٨٤ هـ.

١٤٣. **صفة الصفوة**: عبد الرحمان بن عليّ، أبو الفَرَج، المعروف بابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ)، نشر: حيدر آباد الدكن ـ الهند، سنة ١٣٥٥هـ.

١٤٤. **صفيّ الدين الحلّيّ.. حياته ـ شعره**: إعداد: ضحىٰ عبد العزيز، نشر: دار كرم بدمشق.

١٤٥. **الصواعق المحرقة**: الحافظ أحمد بن حَجَر الهيتميّ المكّيّ الشافعيّ (ت ٩٧٤ هـ)، نشر: مكتبة القاهرة ـ مصر، ط ٢ سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م.

ط

١٤٦. **الطبقات الكبرىٰ**: محمّد بن سعد بن منيع البصريّ الزهريّ الكاتب الواقديّ (ت ٢٣٠ هـ)، نشر: دار صادر ـ بيروت، سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.

ع

١٤٧. **العِبَر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)**: عبد الرحمان ابن محمّد، المعروف بابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، نشـر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، سنة ١٣٩١ هـ.

١٤٨. **العُدد القويّة**: عليّ بن يوسف الحلّيّ (ت ٧٠٥ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ، نشـر: مكتبة السيّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٠٨ هـ.

١٤٩. **العفو**: جعفر البياتيّ، نشر: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للعتبة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد الرضا عليه السلام (إيران)، ط ١ سنة ١٤٢٧ هـ.

١٥٠. **العقد الفريد**: ابن عبد ربّه الأندلسـيّ (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: جماعة من الأساتذة، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣ م.

١٥١. **علل الشرايع**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، منشورات المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف، سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.

١٥٢. **عليٌّ في القرآن**: السيّد صادق الشيرازيّ، نشر: دار العلوم ـ بيروت، ط ٤ سنة ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

١٥٣. **عليٌّ ميزان الحقّ**: محمّد گوزل الآمديّ، نشر: المجمع العالميّ

لأهل البيت عليهم السلام ـ إيران، ط ٢ سنة ١٤٢٨ هـ.

١٥٤. **عمدة الزائر وعُدّة المسافر**: السيّد حيدر الحسنيّ الكاظميّ (ت ١٢٦٥ هـ)، تحقيق: جعفر البياتيّ، نشر: مؤسّسة الرافد ـ العراق، ط ١ سنة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

١٥٥. **عيون الأخبار**: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدَّينَوريّ (ت ٢٧٦ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

١٥٦. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، نشر: مكتبة طوس ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٩٨٥ م.

١٥٧. **عيون الحِكم**: عليّ بن محمّد الليثيّ الواسطيّ (ت ٤٥٧ هـ)، أوردته منشورات المكتبة الإسلاميّة في طهران سنة ١٣٨٣ هـ عن: ناسخ التواريخ للميرزا محمّد تقي سِپِهْر لسان المُلك.

غ

١٥٨. **غاية المرام في معرفة الإمام**: السيّد هاشم بن سليمان البحرانيّ (ت ١١٠٧ هـ)، نشر: علم الحوزة ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٢٥ هـ.

١٥٩. **الغدير في الكتاب والسنّة والأدب**: الشيخ عبد الحسين أحمد

الأمينيّ، نشـر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، ط ٤ سنة ١٤١٠ هـ.

١٦٠. **غرر الحِكم ودُرر الكَلِم**: عبد الواحد بن محمّد التميميّ الآمديّ (ت ٥١٠ هـ)، نشـر: دار الثقافة العامّة ـ النجف الأشرف.

١٦١. **غوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة**: الشيخ محمّد بن عليّ ابن إبراهيم الأحسائيّ، المعروف بابن أبي جمهور (ت ٩٤٠ هـ)، تقديم: سماحة السيّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ، تحقيق: آقا مجتبى العراقيّ، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام ـ قمّ المقدّسة.

١٦٢. **الغَيبة**: محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ، المعروف بابن أبي زينب (من علماء القرن الثالث الهجريّ)، نشـر: مطبعة الصابريّ ـ تبريز (إيران)، سنة ١٣٨٣ هـ.

ف

١٦٣. **الفائق**: جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجاويّ، نشر: دار المعرفة ـ بيروت، ط ٢.

١٦٤. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: أحمد بن عليّ بن محمّد بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ (ت ٨٥٢ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ

بيروت، سنة ١٤٠٢ هـ.

١٦٥. **فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير**: القاضي محمّد بن عليّ بن محمّد الشوكانيّ (ت ١٢٥٠ هـ)، نشر: عالم الكتب ـ بيروت.

١٦٦. **الفتن**: نعيم بن حمّاد المَروزيّ (ت ٢٨٨ هـ)، نشر: القاهرة، سنة ١٤١٢ هـ.

١٦٧. **فتوح البلدان**: أحمد بن يحيى بن جابر، المعروف بالبلاذريّ (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، نشر: مكتبة النهضة المصريّة ـ القاهرة، سنة ١٩٥٦ م.

١٦٨. **فرائد السمطَين في فضائل المرتضىٰ والبتول والسبطَين**: الشيخ إبراهيم بن محمّد بن المؤيَّد الجوينيّ الشافعيّ (ت ٧٣٠ هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحموديّ، نشر: مؤسّسة المحموديّ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨ م.

١٦٩. **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب**: أبو شجاع شيروَيه بن شهردار بن شيرويه الديلميّ (ت ٥٠٩ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ.

١٧٠. **الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة**: عليّ بن محمّد بن أحمد المالكيّ، المعروف بابن الصبّاغ (ت ٨٥٥ هـ)، نشر: مطبعة العدل في

النجف الأشرف سنة ١٩٥٠ م، بتقديم: المحامي توفيق الفكيكيّ.

١٧١. **الفضائل**: أبو الفضل سديد الدين الفضل بن شاذان بن جبرائيل القمّيّ (ت ٦٦٠ هـ)، منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ العراق، سنة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م.

١٧٢. **فضائل الخمسة من الصحاح الستّة**: السيّد مرتضى الحسينيّ الفيروز آباديّ، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٤ سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

١٧٣. **فضائل الصحابة**: أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: وصيّ الله بن محمّد عبّاس، نشر: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٣ هـ.

١٧٤. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: محمّد عبد الرؤوف المناويّ الشافعيّ (ت ١٠٣١ هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٥ هـ.

ق

١٧٥. **قرب الإسناد**: أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ (من أعلام القرن الثالث الهجريّ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء

التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ.

١٧٦. **قصص الأنبياء**: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراونديّ (ت ٥٧٣ هـ)، نشر: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للعتبة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد المقدّسة (إيران)، ط ١ سنة ١٤٠٩ هـ.

ك

١٧٧. **الكافي**: محمّد بن يعقوب، المعروف بالشيخ الكلينيّ (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ)، نشر: دار الأسوة التابعة لمنظّمة الأوقاف والشؤون الخيريّة ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٤٢٢ هـ.

١٧٨. **كامل الزيارات**: أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه القمّيّ (ت ٣٦٨ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّوميّ، نشر: الفقاهة ـ قمّ المقدّسة، ط ٣ سنة ١٤٢٤ هـ.

١٧٩. **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير عليّ بن محمّد الجَزَريّ (ت٦٣٠هـ)، نشر: دار صادر ـ بيروت، سنة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م.

١٨٠. **الكامل في اللغة والأدب**: أبو العبّاس محمّد بن يزيد، المعروف با لمبرَّد (ت ٢٨٥ هـ)، نشر: مؤسّسة المعارف ـ بيروت.

١٨١. **كتاب الزُّهرة**: أبوبكر محمّد بن داود الأصبهانيّ (ت ٢٩٦ أو

٢٩٧ هـ)، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرّائيّ والدكتور نوري حمّودي القيسي، نشر: مكتبة المنار ـ الأردن، ط ٢ سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٨٢. **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ)، نشر: دار المعرفة ـ بيروت.

١٨٣. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفىٰ بن عبد الله، الشهير بالملّا كاتب الجلبيّ والمعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)، نشر: دار الفكر ـ بيروت، سنة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.

١٨٤. **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة**: أبو الحسن عليّ بن عيسىٰ بن أبي الفتح الإربلّيّ (ت ٦٩٣ هـ)، طبع: المطبعة العلميّة ـ قمّ المقدّسة، نشر: مكتبة بني هاشم ـ تبريز (إيران)، سنة ١٣٨١ هـ.

١٨٥. **الكشف والبيان (تفسير الثعلبيّ)**: أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ النَّيسابوريّ (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق: علي عاشور، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت ـ ط ١ سنة ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.

١٨٦. **كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر**: أبو القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّيّ الرازيّ (من علماء القرن الرابع الهجريّ)، تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسينيّ الكُوه كَمَريّ الخوئيّ، انتشارات بيدار

ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤٠١ هـ.

١٨٧. **كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب**: محمّد بن يوسف بن محمّد الگنجيّ الشافعيّ (المقتول سنة ٦٥٨ هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد هادي الأمينيّ، نشر: دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام ـ طهران، ط ٣ سنة ١٤٠٤هـ.

١٨٨. **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**: علاء الدين عليّ المتّقي بن حسام الدين الهنديّ (ت ٩٧٥ هـ)، نشر: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ط ٥ سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٨٩. **كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق**: محمّد عبد الرؤوف المناويّ الشافعيّ (ت ١٠٣١ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ٤ سنة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م.

ل

١٩٠. **لباب العقول في أسباب النزول** (بهامش: **تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس**): الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطيّ الشافعيّ (ت ٩١١ هـ)، طبع مصر سنة ١٣١٣ هـ.

١٩١. **اللوامع النورانيّة في أسماء عليّ وأهل بيته القرآنيّة**: السيّد هاشم الحسينيّ البحرانيّ (ت ١١٠٧ هـ)، منشورات دار التفسير ـ قمّ المقدّسة، ط ٢، سنة ١٤٢٧ هـ.

م

١٩٢. **المُؤتمَن في دفع الشبهات عن الإمام المجتبىٰ الحسن** عليه السلام: الهاد، نشـر: منتدىٰ أنا شيعيّ العالميّة، سلسلة الكتيّبات (١١).

١٩٣. **ما منّا إلّا مقتولٌ أو مسموم**: جعفر البياتيّ، نشـر: مطبعة الأفق ـ مشهد المقدّسة، ط ٣ سنة ١٤٢٨ هـ.

١٩٤. **المباهلة**: عبد الله السُّبيتيّ، نشر: مطبوعات مكتبة النجاح ـ طهران، ط ٢ سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

١٩٥. **مثير الأحزان**: نجم الدين محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله ابن نما الحلّيّ (ت ٦٤٥ هـ)، نشـر: المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ العراق، سنة ١٣٦٩ هـ.

١٩٦. **مجمع البحرين في مناقب السِّبطَين**: السيّد وليّ بن نعمة الله

الحسينيّ الرضويّ الحائريّ (كان حيّاً سنة ٩٨١ هـ)، تحقيق: السيّد حسين الموسويّ البروجرديّ، نشر: مكتبة العلّامة المجلسيّ ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٣٢ هـ.

١٩٧. **مجمع البحرين ومطلع النيّرين**: الشيخ فخر الدين الطريحيّ (ت ١٠٨٧ هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ، نشر: المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة ـ طهران، ط ٣ سنة ١٤١٧ هـ.

١٩٨. **مجمع البيان في تفسير القرآن**: الشيخ أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٥ هـ.

١٩٩. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: الحافظ نور الدين عليّ بن أبي بكر، المعروف بابن حجر الهيثميّ الشافعيّ (ت ٨٠٧ هـ)، نشر: دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط ٣ سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

٢٠٠. **مجموعة نفيسة**: لجامعها والآمر بطبعها سماحة السيّد شهاب الدين الحسينيّ المرعشيّ النجفيّ، وهي تحتوي على ستّة كتب: ١ ـ **تاريخ الأئمّة**، لأبي الثلج البغداديّ. ٢ ـ **مَسارّ الشيعة**، للشيخ المفيد. ٣ ـ **تاج المواليد**، للطبرسيّ. ٤ ـ **ألقاب الرسول وعترته**، لبعض القدماء. ٥ ـ **المستجاد من كتاب الإرشاد**، للعلّامة الحلّيّ. ٦ ـ **توضيح المقاصد**، للشيخ البهائيّ. منشورات مكتبة بصيرتي ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٣٩٣ هـ.

٢٠١. **المحاسن**: أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ (ت٣٧٤هـ)، تصحيح وتعليق: السيّد جلال الدين الحسينيّ المحدِّث، نشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٣٧١ هـ.

٢٠٢. **المحاسن والأضداد**: عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: جماعة من الأساتذة، نشر: دار الهادي ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

٢٠٣. **المحاسن والمساوئ**: إبراهيم بن محمّد البيهقيّ (كان حيّاً سنة ٣٢٠ هـ)، نشر: مطبعة السعادة ـ مصر، سنة ١٣٢٥ هـ.

٢٠٤. **محاضرات الأدباء**: الحسين بن محمّد، المعروف بالراغب الأصبهانيّ (ت ٥٠٢ هـ)، نشر: الشرفيّة ـ مصر، سنة ١٣٢٦ هـ.

٢٠٥. **مرآة الجِنان وعِبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبَر من حوادث الزمان**: أبو محمّد عفيف الدين عبد الله بن عليّ اليافعيّ (ت ٧٦٨ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

٢٠٦. **مرآة العقول في شرح أخبار الرسول**: الشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، نشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، ط ٢ سنة ١٤٠٧هـ.

٢٠٧. **المراجعات**: السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسويّ (ت

١٣٧٧ هـ)، تقديم: الدكتور حامد حفني داود ومحمّد فكري أبو النصر من علماء الأزهر، تحقيق وتعليق: حسين الراضي، نشر: مؤسّسة التوحيد ـ إيران.

٢٠٨. **مراصد الاطّلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع**: صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحقّ البغداديّ (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، نشر: دار المعرفة ـ بيروت، سنة ١٣٧٣ هـ.

٢٠٩. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ (ت ٣٤٦ هـ)، نشر: مطبعة السعادة ـ مصر، ط ٤ سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ م.

٢١٠. **المزار الكبير**: الشيخ أبو عبد الله محمّد بن جعفر المشهديّ (م ٥١٠ هـ)، تحقيق: جواد القيّوميّ الأصفهانيّ، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، ط ١ سنة ١٤١٩ هـ.

٢١١. **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النَّيسابوريّ الشافعيّ (ت ٤٠٥ هـ)، نشر: دار المعرفة ـ بيروت، سنة ١٤٠٦ هـ.

٢١٢. **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**: الميرزا حسين النوريّ

الطبرسيّ (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٠٧ هـ.

٢١٣. **مسند أبي داود الطيالسيّ**: سليمان بن داود الطيالسيّ (ت ٢٠٤هـ)، نشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٢١٤. **مسند أحمد بن حنبل**: أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٤١ هـ)، نشر: دار صادر ـ بيروت.

٢١٥. **مسند الإمام المجتبىٰ** عليه السلام: جمع وترتيب: الشيخ عزيز الله العُطارديّ، انتشارات عطارد ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٦ هـ.

٢١٦. **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**: أبو الفضل عليّ بن الحسن الطبريّ (من أعلام القرن السابع الهجريّ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٢٣ هـ.

٢١٧. **مُشكل الآثار**: أحمد بن محمّد الطحاويّ الحنفيّ (ت ٣٢١ هـ)، نشر: دائرة المعارف النظاميّة ـ حيدر آباد الدكن بالهند، سنة ١٣٣٣ هـ.

٢١٨. **مصابيح السُّنّة**: أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء البغويّ الشافعيّ (ت ٥١٦ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، سنة ١٤١٩هـ.

٢١٩. **مصباح الزائر**: السيّد عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس

الحسنيّ الحسينيّ (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٧ هـ.

٢٢٠. **مصباح الشريعة**: الإمام جعفر الصادق عليه السلام (ش ١٤٨ هـ)، نشـر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، سنة ١٤٠٠ هـ.

٢٢١. **مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، نشـر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.

٢٢٢. **المصنَّف**: عبد الرزّاق بن همام الصنعانيّ (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظميّ، نشر: المجلس العلميّ ـ بيروت.

٢٢٣. **مطالب السَّؤول في مناقب آل الرسول**: كمال الدين محمّد بن طلحة القرشيّ الشافعيّ (ت ٦٥٢ هـ)، طبعة النجف الأشرف سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١ م. وطبعة مؤسّسة البلاغ ـ بيروت ط ١ سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، بإشراف السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ.

٢٢٤. **معالم التنزيل**: أبو محمّد الحسين بن سعود الفرّاء البغويّ الشافعيّ (ت ٥١٦ هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٢٢٥. **معالي السبطَين في أحوال الحسن والحسين**: الشيخ محمّد مهدي الحائريّ، منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

٢٢٦. **معاني الأخبار**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاريّ نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٣٧٩هـ.

٢٢٧. **معاوية**: عبد الباقي قَرَنة الجزائريّ، نشر: دار التفسير ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٢٦ هـ.

٢٢٨. **معاوية الثاني**: جعفر البياتيّ، نشر: مؤسّسة الرافد ـ العراق، ط ١ سنة ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

٢٢٩. **معجم البلدان**: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ البغداديّ (ت ٦٢٦ هـ)، نشر: دار صادر ـ بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

٢٣٠. **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخميّ الطبرانيّ (ت ٣٦٠ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

٢٣١. **معجم المؤلّفين**: عمر رضا كحالة، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

٢٣٢. **معجم ماكُتب عن الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم**: عبد الجبّار الرفاعيّ، نشر: وزارة الثقافة الإسلاميّة ـ طهران، ط ١ سنة

١٩٩٢م.

٢٣٣. **مقاتل الطالبيّين**: أبو الفَرَج الأصفهانيّ (ت ٣٥٦ هـ)، نشر: المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ العراق، ط ٢ سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

٢٣٤. **مقتل الحسين** عليه السلام: الحافظ أبو المؤيَّد الموفّق بن أحمد المكّيّ الخوارزميّ الحنفيّ (ت ٥٦٨ هـ)، نشر: مطبعة الزهراء عليها السلام ـ النجف الأشرف، سنة ١٣٦٧ هـ. وطبعة: انتشارات أنوار الهدىٰ، بتحقيق: الشيخ محمّد السماويّ ـ قمّ المقدّسة، ط ٥ سنة ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

٢٣٥. **مكارم الأخلاق**: رضيّ الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسيّ (من أعلام القرن السادس الهجريّ)، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٦ سنة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

٢٣٦. **الملهوف علىٰ قتلى الطفوف**: السيّد رضي الدين أبو القاسم عليّ ابن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: الشيخ فارس الحسّون (تبريزيان)، نشر: دار الأسوة التابعة لمنظّمة الأوقاف والشؤون الخيريّة ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٤١٧ هـ.

٢٣٧. **من حياة الخليفة عمر بن الخطّاب**: عبد الرحمن أحمد البكريّ، نشر: الإرشاد ـ بيروت، لندن.

٢٣٨. **مَن لايحضره الفقيه**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن

بابويه، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: السيّد حسن الموسويّ الخرسان، نشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، ط ٥ سنة ١٣٩٠ هـ.

٢٣٩. **المناقب**: الموفَّق بن أحمد بن محمّد المكّيّ الخوارزميّ الحنفيّ (ت ٥٦٨ هـ)، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، ط ٤ سنة ١٤٢١ هـ.

٢٤٠. **مناقب آل أبي طالب**: محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندرانيّ السَّرَويّ (ت ٥٨٨ هـ)، نشر: مؤسّسة انتشارات العلّامة ـ قمّ المقدّسة.

٢٤١. **مناقب الأسد الغالب عليّ بن أبي طالب**: شمس الدين الجَزَريّ (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: طارق الطنطاويّ، نشر: مكتبة القرآن ـ القاهرة.

٢٤٢. **مناقب عليّ بن أبي طالب** عليه السلام: الحافظ أبو الحسن عليّ بن محمّد ابن محمّد الواسطيّ الجُلّابيّ الشافعيّ، الشهير بابن المغازليّ (ت ٤٨٣ هـ)، نشر: المكتبة الإسلاميّة ـ طهران، ط ٢ سنة ١٤٠٢ هـ.

٢٤٣. **المناقب والمثالب**: القاضي أبو حنيفة نعمان المصريّ المغربيّ (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطيّة، منشورات مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

٢٤٤. **منتهى الآمال في تواريخ النبيّ والآل**: المحدّث الشيخ عبّاس

القمّيّ (ت ١٣٥٦ هـ)، ترجمة: السيّد هاشم الميلانيّ، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، ط ٣ سنة ١٤١٩ هـ.

٢٤٥. **مُنية المريد في آداب المفيد والمستفيد**: الشيخ زين الدين عليّ بن أحمد العامليّ، المعروف بالشهيد الثاني (ش ٩٦٥ هـ)، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، سنة ١٤٠٥ هـ.

٢٤٦. **مُهج الدعوات ومنهج العبادات**: السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنيّ الحسينيّ (ت ٦٦٤ هـ)، نشر: مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت.

٢٤٧. **المواقف**: القاضي عضد الدين عبد الرحمان الإيجيّ الشافعيّ (ت ٧٥٦ هـ)، مع شرحه للسيّد الشريف عليّ بن محمّد الجرجانيّ (ت ٨١٢هـ)، نشر: مطبعة السعادة ـ مصر، ط ١ سنة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م.

٢٤٨. **مواهب الرحمن في تفسير القرآن**: السيّد عبد الأعلى الموسويّ السبزواريّ، نشر: مؤسّسة المنار ـ قمّ المقدّسة، ط ٣ سنة ١٤١٤ هـ.

٢٤٩. **مودّة القربىٰ**: السيد عليّ بن شهاب الدين الحسينيّ الهمَدانيّ الشافعيّ (ت ٧٨٦ هـ)، طبعة لاهور. وقد نُشر في المجلة الفصليّة (الموسم) الصادرة في هولندا / العدد الثامن لسنة ١٩٩٠ م.

٢٥٠. **موسوعة الفِرق الإسلاميّة**: الدكتور محمّد جواد مشكور، نشر:

مجمع البحوث الإسلاميّة ـ بيروت، ط ١ سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

٢٥١. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: أبو عبد الله محمّد بن أحمد الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، نشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٢٥٢. **الميزان في تفسير القرآن**: السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ (ت١٤٠٢ هـ)، نشر: مؤسّسة إسماعيليان ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

ن

٢٥٣. **نثر اللآلي**: الشيخ أبو عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسيّ (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: محمّد حسن الزُّبَريّ، نشر: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للآستانة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد الرضا عليه السلام (إيران)، ط ١ سنة ١٤٢٢هـ.

٢٥٤. **نزهة المجالس**: عبد الله بن عبد السلام الصفوريّ البغداديّ الشافعيّ (ت ٨٨٤ هـ)، نشر: الكاستليّة ـ القاهرة، سنة ١٢٨٣ هـ.

٢٥٥. **نسب قريش**: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيريّ (ت ٢٣٦ هـ)، نشر: دار المعارف ـ القاهرة، ط ٣ سنة ١٩٥٣ م.

٢٥٦. **النصائح الكافية لـمَن يتولّىٰ معاوية**، يليه: **تقوية الإيمان بردّ تزكية أبي سفيان**، ويليه: **فصل الحاكم في النزاع والتخاصم فيما بين بني أُميّة**

وبني هاشم: السيّد محمّد بن عقيل بن عبد الله العلويّ (ت ١٣٥٠ هـ)، نشـر: دار الثقافة ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٢ هـ.

٢٥٧. **نظم درر السمطَين**: محمّد بن يوسف بن الحسن الزرنديّ الحنفيّ (ت ٧٥٠ هـ)، نشر: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف ـ العراق، ط ١ سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م. وطبعة مكتبة نِينوى الحديثة ـ بطهران.

٢٥٨. **نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار**: السيّد عليّ الحسينيّ الميلانيّ، الناشر: المؤلّف، مطبعة مهر ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤١٤ هـ.

٢٥٩. **نوادر الراونديّ**: السيّد فضل الله بن عليّ الحسينيّ الراونديّ (من علماء القرن الخامس الهجريّ)، منشورات المطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف، سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م.

٢٦٠. **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار**: مؤمن بن حسن ابن مؤمن الشبلنجيّ الشافعيّ (من علماء القرن الثالث عشر الهجريّ)، منشورات الشـريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة.

٢٦١. **نهاية الإرب في فنون الأدب**: أحمد بن عبد الوهّاب النويريّ (ت ٧٣٣ هـ)، نشر: دار الكتب المصريّة ـ مصر سنة ١٣٤٧ هـ، والهيئة المصـريّة للكتاب سنة ١٣٩٥ هـ.

٢٦٢. **نهج الإيمان**: زين الدين عليّ بن يوسف بن جبر (من أعلام القرن السابع الهجريّ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ، نشر: مجمّع الإمام

الهادي عليه السلام ـ مشهد المقدّسة (إيران)، ط ١ سنة ١٤١٨ هـ.

هـ

٢٦٣. **الهداية الكبرىٰ**: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخُصَيبيّ (ت٣٣٤ هـ)، نشر: مؤسّسة البلاغ ـ بيروت، سنة ١٤١٩ هـ.

و

٢٦٤. **الوافي**: الشيخ محمّد محسن المشتهر بالفيض الكاشانيّ (ت١٠٠٩هـ)، تحقيق: ضياء الدين الحسينيّ الأصفهانيّ، نشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام العامّة ـ أصفهان (إيران)، ط ١ سنة ١٤٠٦هـ.

٢٦٥. **وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة**: الشيخ محمّد بن الحسن، المعروف بالحرّ العامليّ (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٠٩ هـ.

٢٦٦. **وسيلة المآل في عَدّ مناقب الآل**: أحمد بن محمّد بن باكثير الحضرميّ المكّيّ الشافعيّ (ت ١٠٤٧ هـ)، مخطوطة موجودة في المكتبة الظاهريّة بدمشق.

٢٦٧. **وَفَيات الأعيان وأنباء الزمان**: أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد بن خلِّكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس، نشر: دار صادر ـ بيروت، سنة ١٩٧٢ م.

٢٦٨. **وقعة صِفّين**: نصر بن مزاحم المنقريّ (ت ٢١٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، نشر: المؤسّسة العربيّة الحديثة ـ القاهرة، ط ٢ سنة ١٣٨٢ هـ.

٢٦٩. **الوهميّ والحقيقيّ في سيرة عمر بن الخطّاب**: عبد الباقي قَرَنة الجزائريّ، نشر: دار التفسير ـ قمّ المقدّسة، ط ١ سنة ١٤٢٨ هـ.

٢٧٠. **ينابيع المودّة لذوي القُربىٰ**: الشيخ سليمان بن إبراهيم القُندوزي الحنفيّ (ت ١٢٩٤ هـ)، تحقيق: السيّد علي جمال أشرف الحسينيّ، نشر: دار الأُسوة ـ قمّ المقدّسة، ط ٢ سنة ١٤٢٢ هـ.

إعتذار

إلىٰ قارئي الفاضل.. إنّا قد نقلنا عن بعض المصادر بالواسطة ومن طبعاتٍ متعدّدة حسبما توفّرت لدينا؛ اختصاراً للوقت وتوفيراً للجهد، وأنت بعد هذا يمكنك الرجوع إلى المعاجم الحديثيّة أو الأقراص المعجميّة لتتوثّق من النصوص المنقولة بسهولة، مشكوراً.

(المؤلّف)

محتويات الكتاب

مقدّمة المركز ٧

دِيباجَة ٩

المقدّمة ١١

تَساؤلاتٌ مُحِقّة ١٧

ثلاثة آفاق ١٩

السخاء الحسنيّ ١٦٩

الحِلم الحسَنيّ ٢٢٣

الأدب الحسَنيّ ٢٤٥

الإحسان الحسنيّ ٢٥٩

العِزّة الحسَنيّة ٢٩١

الرحمة الحسَنيّة ٣٧٣

قالوا.. في الإمام الحسن عليه السلام ٤٧٣

قـبَيل الوَداع..... ٥١٥
وختامه مِسك ٥٢٥
المصادر..... ٥٣١

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (الأخلاق الحسنية للمؤلف: جعفر البياتي) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سويّاً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لِمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لِمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47